

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ

وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .

٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢-يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣-يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد السابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	ظاهرة التعدد اللغوي في شعر رواد الشعر الحرداسةٌ تحليليّةٌ	الباحثة: منى مطلق أ. د.خالد عبود حمودي	٨
٢	ظاهرة التجديد الأصولي مراجعة لكتاب تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه للدكتور نعمان الجغيم «مقال مراجعة»	م. د. رواسي علي سعيد	٢٠
٣	الارتباط النحوي ودوره في بناء المعنى	م.د. رياض عواد سالم	٢٦
٤	الشبهات المؤثرة في الأحكام دراسة تطبيقية	م.د. سامي عبد سليمان	٣٤
٥	قراءة في تاريخ بعض مدن المشرق الإسلامي نشأتها، تسميتها، الحياة لاجتماعية وبعض من عادات أهلها وتقاليدهم	م.د. سهى عدنان ابراهيم عزت	٥٢
٦	المضامين الحضارية في رسالتي ابن الخطيب السلماني	م.د. شاكر ياسين مخلف م.م عمر مناع حميد	٦٢
٧	ثقافة المجتمع الاوربي واثرها في الرؤية الاستشراقية إتجاه السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الإسلامية	م.د. غانم اسماعيل كنعان م. د هشام صبحي ابراهيم	٧٢
٨	سيكولوجية صراع الذّات والآخرفي شعر الطرمّاح بن حكيم	م.د. كمال محمد عبد العالي	٨٤
٩	التحقيب التاريخي في اليمن القديمة بين الاشكالية والحلول	م.د. ماجد أحمد علي حسين	٩٦
١٠	النظم القرآني وأثره في التفسير	م. د. ماجدة عواد صالح	١٠٨
١١	الصورة الشعرية ودلالاتها الجمالية عند الشعراء العباسيين	م.د. هيفاء خلف الجبوري	١٢٦
١٢	معالجة الفقر والجوع في الشريعة الإسلامية	م.عبد الكريم علي عبد الله	١٤٢
١٣	الثقافة العاطفية لدى طلبة قسمي الارشاد النفسي والتوجيه التربوي	م. م. مصطفى مجبل مطشر	١٦٠
١٤	فاعلية التدريس باستعمال استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي لمادة الجغرافية	م.م. ابتسام عبد الناصر عبد الله	١٧٦
١٥	فاعليّة استخدام التعلّم النشط في تحصيل مادة العلوم لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلّم في المرحلة الابتدائيّة	م.م أحمد الطيف طعمة عزيز	١٩٤
١٦	أسلوبُ المدحِ والذمِّ في مؤلّفاتِ النحوِ الأولى دراسة موازنة في ضوء علم اللغة الحديث	م.د. طلال عدنان عبيد	٢١٤
١٧	الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال	م. م. أسراء علي زوين	٢٣٠
١٨	وليد الشبهة وإحكامه في الفقه الإسلامي	م. م. آمال كاظم عبود	٢٤٢
١٩	التحقق الصحفي في عصر الذكاء الاصطناعي من الأدوات الرقمية إلى الصحفي الخبير بالخوارزميات	م.م أناس هاشم عبد	٢٥٢
٢٠	العلاقات العلوية العباسية (٢٤٨-٢٨٩هـ/ ٨٦٢- ٩٠١م)	م.م بسمه عباس لطيف	٢٦٨
٢١	رسم السياسة العامة في العراقمعالجة الاختناقات المرورية في بغداد	م.م. حارث حيدر غربي	٢٨٦
٢٢	مباحث علوم القرآن عند الشيخ محمد نسيب الرفاعي في تفسيره «التفسير الواضح على نهج السلف الصالح»	م.د. مروة جاسم محمد	٣٠٢
٢٣	أثر استخدام انموذج عجلة الاستقصاء في تحصيلمادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميةلدىالطلبة الصف الثاني متوسط	م. م. زينب كريم هادي	٣١٦
٢٤	الفاظ البيئة في نهج البلاغة«السماء»مثالاً دراسة دلالية نحوية	م. م. زهراء محمد جواد كاظم	٣٢٨
٢٥	أثر استخدام السبورة التفاعلية على تنمية مهارات تصميم الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة.	م.د. سامر علي عبد الحسن	٣٤٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

ظاهرة التعدد اللغوي في شعر رواد الشعر الحر
دراسةٌ تحليليّةٌ

الباحثة: منى مطلق
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

أ. د. خالد عبود حمودي
جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
يتناول هذا البحث مفهوم «التعدد اللغوي» كاستراتيجية لتحليل النصوص الشعرية لرواد الشعر الحر في ضوء الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة. يركز البحث على وسائل التعدد اللغوي المختلفة، بما في ذلك الوسائل الدلالية، التداولية، والنحوية، وكيفية تحقيق التماسك النصي والانسجام بين عناصر القصيدة الواحدة. كما يناقش البحث تطبيقات التعدد اللغوي في ديوان بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، ويبرز أهمية التعدد اللغوي في تعزيز الفهم والتواصل بين الكاتب والقارئ. يسلط الضوء على دور التعدد اللغوي في بناء النصوص بشكل منطقي ومتماسك، مما يسهم في تحقيق أهداف الأغراض الشعرية المتعددة
الكلمات المفتاحية: اللغة والكلام، التعدد اللغوي، الأسباب، التعدد اللغوي في شعر الرواد.

Abstract:
This research examines the concept of «multilingualism» as a strategy for analyzing the poetic texts of pioneers of free verse in light of modern linguistic and language studies. The study focuses on various means of multilingualism, including semantic, pragmatic, and syntactic methods, and explores how textual cohesion and harmony are achieved among the elements of a single poem. It also discusses the applications of multilingualism in the poetry collections of Badr Shakir al-Sayyab, Nazik al-Malaika, and Abdul Wahab al-Bayati, highlighting the importance of multilingualism in enhancing understanding and communication between the writer and the reader. The study sheds light on the role of multilingualism in constructing texts in a logical and coherent manner, thereby contributing to the realization of diverse poetic purposes.
Keywords: language and speech, multilingualism, causes, multilingualism in the poetry of the pioneers.

مدخل:
إنّ العلاقة بين اللغة والجماعات التي تستخدمها تُعد من أهم الركائز التي يقوم عليها هيكل علم اللغة الاجتماعي(١)، إذ أنّ وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو للتوصيل، بل وظيفة اللغة أنّها حلقة في سلسلة النشاط الأنساني المنتظم، وهي جزء من السلوك الإنساني المنتظم، وضرب من العمل وليست أداة عاكسة للفكر(٢).
هناك توجهان متنافران في عالم اللغة: التوجه نحو التنوع والتفرقة، والتوجه الآخر نحو التوحيد والتخلص من التفاوتات اللغوية، وقبل الشروع في التفاصيل نرى من المستحسن أن نوضح ماهية اللغة والكلام.
اللغة (langue) والكلام (parole): إنّ النظرية البارزة التي جاء بها سوسير في محاضراته، والتي كان لها أثر كبير في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة هي تمييزه بين مفهومين أو مظهرين لغويين: اللغة والكلام فهما مادة الألسني ومنطلقه المبدئي، «دي سوسير نفسه أول من حاول التفريق بين اللغة بمعناها العام، واللغة المعينة»(٣).
لقد انكفأ سوسير على تفكيك اللغة وتحليلها إلى مجموعات من المظاهر التي تتكون منها، لتحديد «الهدف الطبيعي الملموس لعلم اللغة»(٤) بما هو موضوع للبحث العلمي؛ أي بالكيفية التي ينبغي أن تتم بها مقاربة اللغة

واستيعابها، لكي يتسنى له أن يشرح أفكاره بطريقة تتسم بالمباشرة والحيوية(٥).

فوجد سوسير ضالته في المبادئ التي أعلنها (دور كايم) وحدد بها موضوع علم الاجتماع والقواعد التي ينبغي اتباعها في دراسة الظواهر الاجتماعية، «واللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تقع في مجال علم الاجتماع كما تقع في مجال علم اللغة»(٦)، وعليه ابتدع سوسير للغة منهجًا شكليًا تركيبيًا مبنيًا على وجهة نظر دور كايم إلى علم الاجتماع(٧)، فرق فيه بين ثلاثة مصطلحات هي(٨):

١. اللغة: بمعنى الظاهرة الاجتماعية.

٢. اللسان (اللغة المعينة): التي تتخذ موضوعًا للدراسة كالعربية.

٣. الكلام: وهو النشاط العضلي الصوتي للفرد.

فالكلام (le parole): نشاط لغوي فردي ناتج عما تقوم به أعضاء النطق من حركات مطلوبة(٩)، ويمكن اطلاقه «على الاستعمال الفعلي الذي يقوم به المتكلم باللغة»(١٠)، يختلف الكلام من شخص إلى آخر ومن فئة إلى أخرى اختلافًا قليلًا أو كثيرًا، تجمعهم قواعد لغوية وسلوكية عامة تجعل لغتهم مفهومة في المجتمع الواحد(١١).

أمّا اللغة؛ فهي «نتاج اجتماعي لملكة اللسان»(١٢)، ومجموعة القواعد «الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها»(١٣). التي ينبغي على متكلمي تلك اللغة أن يلتزموا بها إذا أرادوا الاتصال فيما بينهم، واللغة أشبه ما تكون بمؤسسة اجتماعية، لها كيان موحد قائم بذاته، موجود في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان واحد(١٤).

أمّا اللسان؛ فهو منظومة كل اللغات، له قواعده في مختلف المستويات، وهو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي ومكتسب(١٥).

والحل الأنسب لتخطي كل المشاكل التي تعترض دراسة اللغة، هو أن يضع الباحث قدميه على أرض اللغة من خلال حقل اللسان واتخاذه معيارًا لكل التجليات اللغوية(١٦)؛ لأنّ اللسان كنز مستودع داخل عقول الأفراد، كما أنّه موجود على نحو بصمات موضوعة في أذهانهم، وعلى شكل مجموعة من الصور الكلامية المختزنة عند جميع الأفراد(١٧).

كما أنّ دراسة اللغة بوصفها ظاهرة عامة تتضمن جانبين(١٨):

- أحدهما: أساسي وجوهري موضوعه اللسان الذي هو نتاج اجتماعي في جوهره لملكة اللغة.
- وثانيهما: ثانوي عرضي موضوعه الجانب الفردي للسان هو الكلام.

التعدد اللغوي:

يصدق التعدد اللغوي «على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلدٍ واحدٍ، إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة؛ كاللغة العربية واللغة الكردية في العراق، وكاللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمة كالعربية بجانب لغات عامية مثل: الهوسا والغورمانشه والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهورية النيجر»(١٩)، فهو مصطلح لغوي يشير إلى حالة لغوية عندما يستعمل فرد أو جماعة لغتين أو أكثر.

ويُعد التعدد اللغوي أحد الظواهر اللسانية التي تعرفها الأنظمة اللغوية للجماعات اللسانية في مختلف بقاع العالم، فهي حالة طبيعية تتمكن منها الألسن بعد فترة زمنية وكنتيجة حتمية لتفاعل مجموعة من الأسباب الاجتماعية والجغرافية والتاريخية وحتى اللغوية، فيحدث «استمرار لغة على الألسن وانقطاع أخرى، ومن ظهور لغة عامة عن لهجة أو مجموعة من اللهجات»(٢٠)، فهو يرتبط بتنوع واختلاف استعمال أفراد المجموعة اللسانية الواحدة لأداء أصوات اللغة المعيارية أو ما يعرف باللغة الأم، هذا ما يُنتج أشكال مختلفة ومتعددة من الصيغ اللغوية.

إنّ هذه العوامل والمؤثرات أدت إلى ظهور اتجاهين متضادين في حياة اللغة: أحدهما نحو التنوع والتقسيم إلى لغات ولهجات، والثاني نحو الوحدة والتخلص من الفروق اللغوية(٢١)، ويرى محمود السعران أنّ الاتجاه نحو التقسيم أقوى من الاتجاه نحو التوحد(٢٢).

أسباب التعدد اللغوي(٢٣):

١. عندما يتوافر تراث أدبي كبير في لغة لها علاقة وثيقة بلغة المجتمع الطبيعية، ويتضمن هذا التراث بعضًا من القيم الأساسية للمجتمع، وربما يكون لهذا التراث مصدر له أهميته كتاب مقدس (مثلا).

٢. عندما يختص بمعرفة القراءة والكتابة، صفوة أو نخبة من أعضاء الجماعة.

٣. عندما يمر وقت مناسب، قد يكون عدة قرون على استقرار الظرفين الأول والثاني.

٤. الهجرة سواء كانت في توسيع مجموعة كبيرة إقليمها بالتحرك على مناطق مجاورة ذات ثقافة أضعف منها، أو في هجرة أعداد قليلة من الأفراد من جماعة ما إلى إقليم تسطير عليه قومية أخرى.

٥. الاستعمار (الامبريالية): ويشمل الاحتلال، والضم، والهيمنة الاقتصادية. «ففي العاميات العربية الحديثة كلمات تركية دخلتها بعد أن آلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين واستمرت فيهم قرونًا»(٢٤).

٦. الائتلاف: وهو اتحاد مجموعات عرقية مختلفة أو قوميات تحت سيطرة سياسية لدولة واحدة.

٧. المناطق الحدودية ففي المجتمع الحديث كثر الاتصال بين الأمم وسهُل، نتيجة الانقلاب الاقتصادي، والتطور الصناعي، وسرعة المواصلات، ووسائل التواصل الاجتماعي.

ويبدو التعدد اللغوي مقبولًا نوعًا ما، ولا تعدها بعض المجتمعات مشكلة، ومع أنّه مفروض عليه إذا ما ظهرت اتجاهات محددة في المجتمع، فهو لا يخلو من فوائد يلخصها الدكتور نعمة دهش بالآتي(٢٥):

١. قد تكون التعددية اللغوية حلاً مؤقتًا للصراع بين القومية وتسيير أمور الدولة في السياسة اللغوية عند استعمال لغة المستعمر، فيكون الاستعمال الرسمي باللغتين حلاً لهذا الصراع على وفق التوزيع الوظيفي داخل الجماعة اللغوية الواحدة.

٢. وقد تكون التعددية اللغوية حلًا للتعليم بلغة الجماعة العرقية وباللغة القومية، كما هو معمول به في السياسة الرسمية للهند، إذ تستعمل اللغة العرقية في التعليم الأولي ثم تتحول لاحقًا في المراحل المتقدمة من التعليم باللغة القومية.

٣. تستعمل التعددية اللغوية على المستوى الفردي وسيلة للتفاعل، إذ إنّ الأفراد ذوي ثنائية لغوية يُظهرون وظائف متعددة لعدم التجانس اللغوي التي من المحتمل على الأقل أن تتجاوز الإمكانيات التعبيرية لأصحاب اللغة الواحدة.

٤. يتسم مجتمع التعددية اللغوية بالدينامية، فتعدد أنماط الحياة والنظرات المختلفة للعالم قد تجعل من تلك الأمة مكانًا أكثر إثارة وتشويقًا للعيش.

التعددية اللغوية في شعر الرواد

باللغة يتمكن الشاعر من خلق عالم موازٍ لعالم الواقع، يجرب فيه قدرته على مقاومة المألوف والمبتذل والناقص، باللغة يحقق الشاعر أو الأديب التفاهم والتواصل ونقل الأفكار ومعالجة القضايا المهمة، وقد يستند أحيانًا إلى ممارسة التعدد اللغوي حسب الحاجة الملحة والظروف المحيطة التي تتسرب إلى لغة المجتمع الذي يخاطبه؛ ليجعلها آثارًا معبرة عن عقل أبناء المجتمع وتجاربهم وهويتهم وثقافتهم.

لقد كان الأدب ولا يزال أفضل أداة توقظ الشعور الإنساني بوجوب النهضة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والحضارية، مقابل السبات الطويل الذي ساد الأصقاع العربية المترامية إبان الفترة المظلمة بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد المغول(٢٦).

وقد أثارت هذه المحن التي توالت على الأمة الإسلامية، في تلك الفترة المظلمة من تاريخها لوعة الشعر والأدب، فسار الأدباء على بعث روح الأدب العربي في عصوره الذهبية، ونشأ جيل من الأدباء والشعراء أُطلق عليهم جيل البعث والإحياء(٢٧)، ودخلت الأجناس والأنواع الأدبية الوافدة عن طريق الترجمة، ونشأت حركة الشعر الجديد المسمى بالشعر الحر الذي مثّل النشاط الإبداعي في معالجة القضايا الاجتماعية إبان الاستعمار البريطاني.

ولما كان الشعر العربي المعاصر جنسًا من الأجناس الأدبية الكبرى، تأكدت أهميته من خلال الممارسة في حياتنا الأدبية الحديثة على مدى يقرب قرنًا أو أكثر من الزمن، ومازالت أهميته تتصاعد خلال الحقبة الأخيرة، فإنه لم يكن بمنأى عن سلطة اللغة وظواهرها الفنية، وما يُسمى بالتطور أو التغيّر اللغوي.

الأمر الذي دفع الشاعر المعاصر إلى ضروب من الانحراف الدلالي والغموض، والتعمية، والتفتيت النحوي، من خلال محاولة بناء لغة مدهشة وإيجاد علاقات بنائية غير مسبوقة، أو مقترحة من قبل، بتكنيك يخالف كل ما سبق من تخطيطات أصولية للتناول اللغوي في الشعر العربي على امتداد مساحته(٢٨)؛ لأنّ الشاعر المعاصر أدرك أنّ «موضوع الشاعرية ليس اللغة على وجه العموم، وإنّما شكل خاص من أشكالها، فلا يُعدّ الشاعر شاعرًا لأنّه فكّر أو أحس، ولكن لأنّه عبّر، فالشعر ليس علما وإنما هو فن»(٢٩).

إنّ من أبرز مميزات لغة الشعر العربي المعاصر هو ثراؤها بالطاقات التعبيرية، واكتنازها بالإيحاءات اللامحدودة عن طريق ابتداع لغة داخل اللغة؛ فوظّف اللغة العامية واستقى مادته من لغة الحياة العامة وشاع ما يعرف بالاتجاه الواقعي الذي دعا إلى إطلاق حرية الشاعر سميت بالجسارة اللغوية(٣٠).

إنّ هذا الدعوة اتسقت مع جوهر الاتجاه الواقعي، الذي استطاع أن يصور الواقع كما هو لا كما يجب أن يكون من غير تكلّف وتصنّع، فناسب الطبقة البسيطة من المجتمع التي ترجمت العبارات والكلمات من قلب قاموسهم اليومي.

لقد وجدت هذه المغامرة اللغوية صداها في شعر السياب الذي لجأ في قصيدته (دجلة الغضبى) إلى بعض المفردات العامية الدارجة، حين يقول في مقطع منها(٣١):

فهي صماء حين تدعو، وصغواء إذا اهتزَّ شـــارب المستشار

(اهتزَّ شـــارب): تعبير يُستخدم لوصف ردة فعل معينة عند شخص ما، ويُعد من مقاييس الرجولة في كثير من الشعوب العربية، وخُصَّ بها الرجال دون النساء، فصار معلومًا عندما تَهتز الشوارب، يعني ذلك أن الشخص قد تأثر بشيء ما بشكل واضح، سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا. على سبيل المثال: إذا رأيت شخصًا وهو يهز شواربه، فقد يكون ذلك دليلًا على أنه متفاجئ أو متعجب، وقد يُستخدم التعبير أيضًا لوصف حالة من الاستفزاز أو الانزعاج، كرد فعل طبيعي لأي مثير.

وكذلك الأمر في قصيدة أنشودة المطر التي قال فيها(٣٢):

وكركر الأطفال في عرائش الكروم،
ودغدغت صمت العصافير على الشجر
أنشودة المطر...

بالرغم من أنّ الأفعال (كركر، ودغدغ)، لها أصل في اللغة(٣٣)، فكركر ضرب من الضحك، والكركرة صوت يردده الأنسان في جوفه، ودغدغ بمعنى: «غمز الشخص في إبطه أو بطنه حتى يتحرك»(٣٤)، إلّا أنّ استخدامهما في مستوى اللغة الفصحية والبليغة لا يكاد يذكر، ولا سيما (كركر) فهو قليل الاستخدام على الألسن، والشائع قولهم: (قهقه)، قال الخليل: «قه: قَه: حكاية ضرب من الضّحك، ثم يُضاعف بتصريف الحكاية. يُقال: قَهقَهَ الضاحك يقَهْقِهُ قَهْقَهَةً»(٣٥)، إلّا أنّ الفعل (كركر) مستخدم في اللغة العامية بشكل واسع، فهو أخف على اللسان سهل النطق، ويشير إلى صوت الطفل الصغير عندما يضحك أو يستمتع بشيء

ما بطريقة مرحة ومفرحة. الكلمة «كركر» تصوّر الضحك بصوت مرتفع وممتع، كما يستخدم هذا التعبير أحيانًا للإشارة إلى فرحة الطفل وبراءته وطهارته في التعبير عن مشاعره.

وبرز هذا الاتجاه عند السياب بشكل واضح في قصيدة (مأساة الميناء)، فنراه يستجمع المعجم الثوري ليرسم الواقع المتردي فلفظة (استعمار) أو (مستعمرين) تبرز قضية مهمة طالما التزمها السياب وهي قضية الثورة العاصفة ضد الاحتلال البريطاني، قال السياب(٣٦):

وعـــدلٌ أن تجرّع كل حرٍ يد المستعمرين قذى وصابا
حلالٌ لابن لندن في حمانا دم ابن الرافدين..فلا عتابا

وقال أيضًا(٣٧):

على المستعمرين يصبّ نارًا وأبنـــاء الثراء لظىً مذابا

وحقيقة الأمر أنّ لفظة (استعمار) في المعاجم تشير إلى معنى مغيير تمامًا الى مدلولها في الاستعمال المعاصر، فهي تعني: الإعمار وإحياء المكان بجعله عامرًا آهلًا بالنعم(٣٨)، منه قوله تعالى:(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)[هود: ٦١]، قال الزمخشري: «استعمر الله تعالى عباده في الأرض أي طلب منهم العمارة فيها»(٣٩)، غير أنّها صارت تعني اليوم السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية لدولة أو إمبراطورية على دولة أو منطقة أخرى، وعادة ما تحدث هذه السيطرة عبر الاحتلال المباشر أو الهيمنة الغير مباشرة. يتم تحقيق هذا الاستعمار عادةً من خلال استخدام القوة العسكرية، السياسات الاقتصادية المستبدة، والتدخل الثقافي.

وقال في قصيدة (غريب على الخليج)(٤٠):

بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعت ياعراق...
وكنت دورة أسطوانة
هي دورة الأفلاك من عمري، تكور لي زمانه

استعمل الشاعر لفظة (مقهى)، وهو محل تقدّم فيه القهوة أو الشاي،(٤١). اعتاد الناس الاجتماع فيه لتناول المشروبات الساخنة وتداول بعض الأمور المهمة، وكانت هناك مقاهي خاصة للشعراء والأدباء والكتاب، وقد تُقام فيه أحيانًا فعاليات ثقافية أو فنية، وبهذه اللفظة أظهر النص مزيجًا من العواطف والتفكير الشخصي حيال مرور الزمان والأحداث، ويترك النص مجالًا للتأمل في معانيه والتفاعل معه بطريقة شخصية، واختيار الشاعر هذه اللفظة لتكون متسقة مع الشريحة البسيطة التي قصد الشاعر تصويرها إذ استطاعت التعبير عن البيئة الاجتماعية واهتماماتها وطقوسها.

قال السياب:

ظل من النخيل...أفيا من الشجر
أندى من السحر
في شاطئ نام فيه الماء والسحب
ظل كأهداب طفل هدّه التعب
نافورة ماؤها ضوء القمر
أود لو كان في عيني ينسرب

وظّف السياب كلمة (نافورة) وهي كلمة عامية تعني: «صنبور ونحوه يكون في الدُور أو في الساحات أو في الحدائق، يندفع منه الماءُ بالضّغط إلى أعلى تبريدًا للمكان أو تجميلاً له»(٤٢)؛ ليبين افتتانه بطبيعة مسقط رأسه (مدينة أبي الخصيب) في البصرة، ويبرز مفاتنها بصورة حية وبلغة مؤلوفة حيث غابات النخيل وجداول المياه.

ومن أشكال التعدد اللغوي الذي لجأ إليه الرواد هو توظيف المفردات أو الألفاظ الأجنبية؛ سعيًا لتجديد الشعر من خلال تجديد لغته وأرادوا أن يجددوا لغته ويغنوها وعن طريق احتكاكهم بالحياة الجديدة، فقد وجدوا «اللغة التقليدية عاجزة عن مواكبة حركة الحياة فثاروا عليها، ووجدوا أنّ القاموس الشعري أصبح مجرد ألفاظ ميتة تحمل معاني محددة مكررة لا تمت إلى حياتهم بصلة، ومن ثمّ كان لا بدّ من تجديد اللغة على ضوء تجربة جديدة وفهم جديد للحياة»(٤٣)، وهذا ما يفسر ثورة هؤلاء الرواد على النمطية الجاهزة والبحث عن لغة جديدة من خلال إغناء اللغة العربية أو تفجيرها وإيجاد علاقات جديدة بين مفرداتها.

ولأنه من غير الطبيعي أن ترصد التعدد اللغوي من خلال استعمال اللغة الدارجة في جميع الخطاب الشعري العربي المعاصر، فإننا نستنتج ومن خلال التجارب السابقة أن هذه اللغة الدارجة قد انسجمت مع هدف الاتصال بطبقات الشعب البسيطة التي رشحها المد الثوري لتكون طبقة الحاضر والغد، وهي في الغالب من الواقع الريفي، وكأن «الشاعر يخلق ما يشبه المحاكاة اللغوية لشخوصه ليكون اتصال الشعر بالواقع حقيقيًا بالمعنى الجوهري الأعمق...أي عندما تصبح لنا حياة واحدة حقيقية»(٤٤)، وهذه اللغة الحياتية كانت إحدى عناصر المد الثوري والتحرري والقومي في حياتنا السياسية والاجتماعية التي نشأ شعراؤنا المحدثون في أحضانها.

لقد تردد هذه الظاهرة كثيرًا في الشعر الرواد، قال السياب في قصيدته مرثية جيكور(٤٥):

يا صليب المسيح ألقاك ظلًا فوق جيكور طائر من حديد

وقال أيضًا(٤٦):

جيكور...ستولد جيكور:

النور سيورق والنور.

جيكور ستولد من جرحي،

(جيكور) كلمة فارسية الأصل مكونة من كلمتين: جوى، وكور، ومعناهما: الجدول الأعمى(٤٧). وجيكور إحدى قرى مدينة أبي الخصيب مركز قضاء تابع لمحافظة البصرة التي هي مسقط رأس السياب، فهي جنة الأرض للسياب حيث غابات النخيل الكثيفة التي تحجب عنها حرارة الشمس.

ويُعد البياتي واحد من الشعراء المعاصرين الذين سلكوا هذا النهج في قصائده ففي قصيدة (عزلة) يقول(٤٨):

يا قلب ماذا؟ كل لحن مات في قيثارتي

اليأس والأوهام والحلم الوجيع ودمعتي

كلمة (قيثارة) هي كلمة ذات أصول أسبانية (guitarra)(٤٩)، وتعني: «آلة طرب ذات ستّة أوتار «عزف مقطوعة موسيقيّة على القيثار»(٥٠)، بهذه المفردة استطاع الشاعر أن يعبر عن حالة من الاضطراب أو الفقدان، وتُظهر تأثير ذلك على العواطف والمشاعر الداخلية للشخص.

وكذلك في قصيدة (قدّاس جنائزي إلى نيويورك)، إذ يقول:

Fifth Avenue ينطفئ النور...

?Tell me what was that

أي في الشارع الخامس ينطفئ النور، وهو دلالة على انطفاء النور في شوارع العراق جراء الحكم الديكتاتوري من جهة، والاستدمار من جهة أخرى، واختياره المدينة (نيويورك) ما هو إلا قناع يكنى به عن مدينة العراق؛ لأنّ هذه المدينة في أوج حضارتها كانت أشبه بنيويورك اليوم، ولكنها تحولت بفعل الاحتلال والطبقة الحاكمة الفاسدة إلى موكب جنائزي.

وفي هذا البيت ما يؤكد سبب استخدام الشاعر لمثل هذه اللغة، وهو أنه أراد أن يبحث عن بديل لغوي للتعبير عن الواقع العراقي المتردي، دون أن تخنق كلمته في مهدها، ودون أن تحمل وزر هذه الكلمة التي وقع حائرًا بين

قولها مباشرة وبين أن يختار ما ينوب عنها(٥١).

وقال في قصيدة (قصيدتان إلى ولدي علي)(٥٢):

قمري الحزين
البحر مات وغيّبت أمواجه السوداء قلع السندباد...
في آخر البستان، تحت شجيرة الليمون، خبأه هناك السندباد
لكنه خاو، وها أن الرماد

لفظة (السندباد) فارسية الأصل(٥٣)، والسندباد هو شخصية أسطورية شعبية شهيرة تظهر في الحكايات العربية والفارسية والهندية(٥٤). يُعتبر سندباد بطلًا شجاعًا ومغامرًا، يتحدى التحديات ويواجه المخاطر في رحلاته البحرية الشهيرة.

يرمز سندباد إلى الروح المغامرة، والإصرار على تحقيق الأهداف رغم الصعوبات، والشجاعة في مواجهة المخاطر. تُعتبر قصص سندباد دروسًا في الإرادة القوية والعزم على تحقيق النجاح، وهي تحفز القُرّاء على استكشاف العالم وتحقيق أحلامهم بغض النظر عن التحديات التي يواجهونها، وأراد البياتي هنا أن يشير «أشارة غير مباشرة إلى أنّ التجربة التي تعبر عنها القصيدة ليست تجربة محلية محدودة، وإنّما هي تجربة إنسانية مشتركة وصادقة على المستوى الإنساني العام»(٥٥).

أمّا نازك فأول قصيدة من الشعر الحر نظمتها كان عنوانها (الكوليرا) والتي قالت فيها(٥٦):

شكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت
الكوليرا
في كهف الرعب مع الأشلاء
في صمت الأبد القاسي حيث الموت دواء
اسيقظ داء الكلوليرا
حقدًا يتدفق موتورًا...
في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت

وقد ذكرت الشاعرة ظروف نظم هذه القصيدة، فقالت: «كنت كتبت تلك القصيدة أصور بها مشاعري نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها، وقد حاولت التعبير عن واقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر. وقد ساقتني ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر»(٥٧).

(الكوليرا) كلمة أعجمية، تعني مرض وبائي معدٍ(٥٨). صار معروفًا في جميع المجتمعات العربية وغير العربية.

وقالت في قصيدة (لعنة الزمن)(٥٩):

ونحوك من الأنجم والرؤيا والأمواج لنا أطواق
ونجوب العالم في عربات
صنعتها أذرع جنيّات

كلمة (عربات)، جمع (عربة)، أصل الكلمة يعود إلى اللغة السريانية، وتعني «مركبة ذاتُ عجلتين أو أكثر يجرّها حيوانٌ أو إنسانٌ، تُنقل عليها الأشياء»(٦٠)، وهي كلمة دارجة في اللهجة المصرية حيث كانت الشاعرة تقيم هناك، وظفت الشاعرة المفردة لخلق صورة فنية اسطورية غير واقعية تصور «فيها لحظة من لحظات الوهج العاطفي بين حبيبين يختليان في المساء على شاطئ نهر»(٦١)، ثمّ تظهر الجنيات اللواتي يصعدن في عربات وهذا هو التخيل بعينه؛ لتعبر عن إحساس خفي يعترينا بين الحين والآخر بأنّ قوة مجهولة تطاردنا مطاردة نفسية ملحة، وكثيرًا ما تكون هذه القوة مجموعة من الذكريات الحزينة، أو الندم، أو سلوك فينا نمقته.

ويظهر التعدد اللغوي في قصيدة (يوتوبيا الضائعة) التي قالت فيها(٦٢):

وتمضي شعوري في نشوة يحذره حلمًا يوتوبيا
وحيث تنام عيون الحياة هناك تمتد يوتوبيا
ويوتوبيا حيث يبقى الضياء ولا تغرب الشمس أو تغلس

لفظة (يوتوبيا) تعود إلى اللغة اليونانية القديمة، «وتعني: الحياة المثالية أو المكان الخيالي القصي»(٦٣)، حيث تشير إلى مفهوم الأماكن الخيالية أو الأماكن المثالية التي يمكن أن تكون مثالية للعيش فيها. تم استخدامها لأول مرة في كتاب «يوتوبيا» الذي كتبه توماسمور في القرن السادس عشر، والذي وصف فيه مجتمعًا مثاليًا حيث يسود العدل والمساواة والتعاون بين أفراده(٦٤). منذ ذلك الحين، انتقل مفهوم (يوتوبيا)؛ ليشير إلى أي مفهوم أو مكان مثالي يُمكن تحقيقه في العدل و المساواة.

ومثلت (اليوتوبيا) في شعر نازك الملائكة النور الذي ينير الظلمات، والعدل الذي يحطم الظلم وينهيه إلى الأبد؛ إذ رسمت الشاعرة عالم اليوتوبيا في إشعارها بكلمات تنبض بالأمل بغد مشرقي وجميل؛ لذا وصفته بالحلم الذي اختلط في دمها، وكما وصفته ببلد من عبير، وعالم من سحر، وهو عالم بعيد تنصهر فيه الكواكب والنجوم، وتذوب فيه كل القيود.

الخاتمة:

١. وظف السياب التعدد اللغوي في ديوانه، مستخدمًا مفردات عامية دارجة، مثل: «اهتز شارب» في قصيدة «دجلة الغضبى» للدلالة على تأثر الشخص. كما استخدم أفعالًا مثل «كركر» و«دغدغ» في «أنشودة المطر»، والتي على الرغم من أصلها اللغوي الفصيح، إلا أن استخدامها العامي أكثر شيوعًا.

٢. استخدم البياتي ألفاظًا أجنبية مثل «قيثارة» (من أصل إسباني) في قصيدة «عزلة». كما وظف أسماء أماكن أجنبية مثل «نيويورك» في قصيدة «قداس جنائزي إلى نيويورك» كقناع للإشارة إلى العراق. وأشار إلى شخصية «السندباد» ذات الأصل الفارسي في قصيدة «قصيدتان إلى ولدي علي»، ليرمز إلى تجربة إنسانية مشتركة.

٣. وظفت نازك التعدد اللغوي، ومن الأمثلة على ذلك استخدامها كلمة «الكوليرا» وهي كلمة أعجمية لمرض وبائي في قصيدتها التي تحمل نفس الاسم. كما استخدمت كلمة «عربات» ذات الأصل السرياني في قصيدة «لعنة الزمن». وظهر توظيفها لكلمة «يوتوبيا» (ذات الأصل اليوناني) في قصيدة «يوتوبيا الضائعة»، لترمز إلى المكان الخيالي المثالي.

٤. يبرز البحث أهمية التعدد اللغوي في تعزيز الفهم والتواصل بين الكاتب والقارئ، ودوره في بناء النصوص بشكل منطقي ومتماسك لتحقيق الأغراض الشعرية المتعددة. كما أنه يمثل حلًا مؤقتًا للصراع بين القوميات، وحلًا للتعليم باللغة العرقية والقومية، ووسيلة للتفاعل على المستوى الفردي، مما يجعل المجتمع أكثر ديناميكية.

الهوامش:

(١) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر: ٢٢٢.
(٢) ينظر: اللغة والفرد والمجتمع، محمود السعران: ١٧.
(٣) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر: ١٥٨.
(٤) المصدر نفسه: ٢٦.
(٥) ينظر: اتجاهات البحث اللساني: ٢١٥-٢١٦.
(٦) منهاج البحث في اللغة: ٣١.
(٧) ينظر: علم اللغة العام، سوسير: ٢٤.
(٨) ينظر: منهاج البحث في اللغة: ٣١.
(٩) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩، وسوسير رائد علم اللغة الحديث، الدكتور محمد حسن: ٢٠.

(١٠) علم اللغة، محمود السعران: ٣٤٢.
(١١) ينظر: اللغة بين الفرد والمجتمع، أوتو جسبرسن، ترجمة: دكتور عبد الرحمن أيوب: ١٦، وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: ٨٨.
(١٢) علم اللغة العام، سوسير: ٢٧.
(١٣) اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٢.
(١٤) ينظر: في اللسانيات العامة: ٢١٦، وعلم اللغة العام، سوسير: ٢٧.
(١٥) ينظر: اللسانيات البنيوية: ١٥٧.
(١٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧.
(١٧) ينظر: اللسانيات البنيوية: ١٥٨.
(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٦.
(١٩) مقاربات سوسيولسانية: ١٠٤.
(٢٠) اللغة والفرد والمجتمع، محمود السعران: ١٦٨.
(٢١) ينظر: وعلم اللغة الاجتماعي، كمال بشر:١٣٩.
(٢٢) ينظر: اللغة والفرد والمجتمع، محمود السعران: ١٧٠.
(٢٣) ينظر: علم اللغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز:٢٣٩، ومقاربات سوسيولسانية: ١٠٧-١١٠.
(٢٤) اللغة والفرد والمجتمع، محمود السعران: ١٧٧.
(٢٥) ينظر: مقارباتسوسيولسانية: ١٩٦-١٩٧
(٢٦) ينظر: نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧ هـ): ١٤٨.
(٢٧) ينظر: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، نسيب نشاوي: ٥٤.
(٢٨) ينظر: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السيد: ١٤.
(٢٩) بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة: أحمد درويش: ٥٣.
(٣٠) ينظر: عن بناء القصيدة الحديثة، علي عشري زايد: ٢٨٠، وحياتي في الشعر، صلاح عبد الصبور: ١٣١٠١٣٣.
(٣١) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ٢٥٤/١.
(٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ١٩١/١-١٢٠.
(٣٣) ينظر: جمهرة اللغة: ١٩٩/١، مادة:(رك رك)، ولسان العرب: ١٣٨/٥.
(٣٤) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: ٣٧٣/١.
(٣٥) العين: ٣٤١/٣، مادة: فه.
(٣٦) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ٢٥٦/١.
(٣٧) المصدر نفسه: ٢٥٦/١.
(٣٨) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ): ٤٧٧٣/٧، ومعجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي: ٦٢.
(٣٩) أساس البلاغة: ٦٧٨/١.
(٤٠) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ٤/٢.
(٤١) ينظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي (ت: ١٣٠٠هـ): ٤٠٣/٨.
(٤٢) مجمع اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ٣٢٥٢/٢.
(٤٣) مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحديث، فاتح العلاق: ٢٠٧.
(٤٤) القصيدة العربية المعاصرة، كاميليا عبد الفتاح: ٢٨٦.
(٤٥) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ٦٥/٢.
(٤٦) الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب: ٧١/٢.
(٤٧) ينظر: بدر شاكر السياب ودراسة في حياته وشعره/ إحسان عباس: ١٧.
(٤٨) عبد الوهاب البياتي الأعمال الشعرية: ٢٧/١.

(٤٩) ينظر: تكملة المعاجم العربية: ١٨٢/٨.

(٥٠) مجمع اللغة العربية المعاصرة: ١٨٨٢/٣.

(٥١) ينظر: نيويورك والطيور الحديدية، أزراج عمر: مقال في جريدة الصباح العروبة، ٢٠١٠/٧/١٢: ٦.

(٥٢) عبد الوهاب البياتي الأعمال الشعرية:٢١/٢.

(٥٣) ينظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان: ٤٤٧٩/١٤.

(٥٤) ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: ٢٣/٢. والسّياحة بيْنَ المفهوم الإسلاميّ والمفهوم الجاهليّ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود: ٣٦/١.

(٥٥) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل: ٣١٢.

(٥٦) نازك الملائكة الأعمال الشعرية الكاملة: ٨٨/٢-٨٩.

(٥٧) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة: ٢٣.

(٥٨) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ١٩٧٢/٣.

(٥٩) نازك الملائكة الأعمال الشعرية الكاملة: ١٥٠/٢.

(٦٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ١٤٧٧/٢.

(٦١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح: ٢٧٢.

(٦٢) نازك الملائكة الأعمال الشعرية الكاملة: ٢١/٢.

(٦٣) معجم المصطلحات الأدبية، فتحي إبراهيم: ١٤.

(٦٤) ينظر: جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة، أحمد المياوي: ٦٥

المصادر:

القرآن الكريم

١. إبراهيم، فتحي، (١٩٨٦): معجم المصطلحات الأدبية، ط١، دار ابن رشد، بيروت.

١. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين، (١٩٨٩): أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت.

٢. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣.

٢. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٩٩٨): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، ط١، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٣. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، جمهرة الأمثال، دار الفكر، بيروت.

٤. الأزدي، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، (١٩٨٧): جمهرة اللُّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١.

٥. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣، دار الفكر العربي.

٦. الأعمال الشعرية الكاملة بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

٧. أوتو جسبرسن، اللغة بين الفرد والمجتمع، ترجمة: دكتور عبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية.

٨. بشر، كمال محمد، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٩. جاسم، أسامه محمود، (٢٠٢٣): أدب التوقيعات حتى نهاية العصر العباسي دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية، إشراف أ. د. نعمة دهش الطائي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية.

١٠. جون كوين، (١٩٩٠): بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١١. الحباشة، صابر، (٢٠٠٣): الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، ط١، الدار المتوسطية للنشر، تونس.

١٢. حسان، تمام، (١٩٩٠): مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٣. حسان، تمام، (٢٠٠٩): اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٦، القاهرة.

١٤. الحميري، نشوان بن سعيد، (١٩٩٩): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١.

١٥. خرما، نايف، (١٩٨٧): أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والتنمية والآداب –الكويت.
١٦. رينهارت دُوزي، (٢٠١١): تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ط١، دار الرشيد للنشر.
١٧. زايد، علي عشري، (٢٠٠٢): عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط٤، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
١٨. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٩٥٧): البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، (١٩٩٨): أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون، دار الكتب العلميَّة- بيروت، ط١.
٢٠. السعران، محمود، (١٩٦٣): اللغة والمجتمع رأي ومنهج، ط٢، الإسكندرية.
٢١. السعران، محمود، علم اللغة العام مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
٢٢. السيد، علاء الدين رمضان، (١٩٩٦): ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب.
٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٧): الإتقان في علوم القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٢٤. الشحود، علي بن نايف، (٢٠٠٧): السَّياحة بين المفهوم الإسلاميّ والمفهوم الجاهليّ، مجلة دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢٥. الصفدي، الحسن بن أبي محمّد عبد الله بن عمر بن محاسن بن عبد الكريم الهاشمي العبّاسي، (٢٠٠٣): نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك (يؤرخ من عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧ هـ) ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
٢٦. الطائي، نعمة دهش، (٢٠١٩): مقاربات سوسيولسانية، ط١، الدار المنهجية.
٢٧. عباس، إحسان، (١٩٧٢): بدر شاكر السياب ودراسة في حياته وشعره، ط٢، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
٢٨. عبد الصبور، صلاح، (١٩٧٧): حياتي في الشعر، ط٢، دار العودة، بيروت، لبنان.
٢٩. عبد العزيز، محمد حسين، (٢٠٠٩): علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة.
٣٠. عبد العزيز، محمد حسين، سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣١. عبد الفتاح، كاميليا، (٢٠٠٦): القصيدة العربية المعاصرة دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية.
٣٢. عبد الوهاب البياتي الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
٣٣. العلاقا، فاتح، (٢٠٠٥): مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، اتحاد الكتاب العرب.
٣٤. علوي، حافيظ إسماعيلي، (٢٠٠٣): اللسانيات النبوية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان.
٣٥. عملا، أزواج، (٢٠١٩): نيويورك والطيور الحديدية: مقال في جريدة الصباح العروبة، مج١٢، ع٥.
٣٦. غلفان، مصطفى، (٢٠١٠): في اللسانيّات العامّة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١.
٣٧. فتوح، محمد، (١٩٨٤): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، دار المعارف، مصر.
٣٨. فتوح، محمد، (١٩٨٤): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط٣، دار المعارف، مصر.
٣٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، العين، تحق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٠. فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ط٣، بغداد.
٤١. قلعجي، محمد رواس، وحامد صادق قنيبي، (١٩٩٦): معجم لغة الفقهاء، ط١، دار النفائس، بيروت، لبنان.
٤٢. مختار، أحمد، (٢٠٠٨): مجمع اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
٤٣. مختار، أحمد، (٢٠٠٨): معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١.
٤٤. الملائكة، نازك، (١٩٨٣): قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
٤٥. مليكا إفيتش، (٢٠٠٠): اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط١.
٤٦. المنياوي، أحمد، (٢٠١٠): جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة، ط١، دار الكتاب العربي، مصر.
٤٧. نازك الملائكة الأعمال الشعرية الكاملة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٣م.
٤٨. نشاوي، نسيب، (١٩٨٤): مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، دار ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ظاهرة التجديد الأصولي مراجعة لكتاب تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه للدكتور نعمان الجغيم «مقال مراجعة»

م. د. رواسي علي سعيد
وزارة التربية /المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الكرخ الثانية



المستخلص:
إنَّ مظاهر التجديد في العلوم الإسلامية أصبح من الضروريات لاسيما في علم الأصول و قد برزت معالم التجديد الأصولي منذ القرن الثالث الهجري من اجل مواكبة التغييرات فضلاً عن تلبية حاجة المكلفين المتجددة عبر الأزمنة وقد جاء هذا المقال لغرض مراجعة احد ابرز النتاجات الأصولية المعاصرة التي عنيت بالتجديد الأصولي الا وهو كتاب : «تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه » لنعمان الجغيم لغرض الوقوف مظاهر التجديد في الكتاب وتقييم محاولة المؤلف التجديدية على صعيد المنهج الاصولي بشكل موضوعي .من خلال المراجعة الموضوعية للكتاب اتضح أنَّ الجغيم قد أودع عدداً من الأفكار التجديدية في المجال الأصولي في ثنايا كتابه لكنه لا يمثل سوى نقطة انطلاق في المشروع التجديدي للدرس الأصولي لمحدودية المسائل التي حاول اضفاء لمسة تجديدية عليها من خلال اعادة صياغة المسائل طرحها بشكل ملائم للواقع المعاصر ، فضلاً عن حل المشاكل الشائكة عبر العصور وفق منهج تجديدي موضوعي بعيداً عن المناهج التقليدية من جهة وبعيداً عن المناهج الحداثية من جهة أخرى التي تسعى إلى هدم الفكر الأصولي لا لأجل تجديده.

الكلمات المفتاحية:ظاهرة، التجديد، الأصول، الجغيم، مراجعة.

Abstract:

The manifestations of innovation in the Islamic sciences have become essential, especially in the science of fundamentals. Signs of fundamental renewal have emerged since the third century AH, that is, after Imam al-Shafi'i, and to this day, in order to keep pace with the changes, as well as to meet the renewed needs of those in charge over time.This article came for the purpose of reviewing one of the most prominent contemporary fundamentalist products concerned with fundamentalist renewal, which is the book: "Renewing the Method in the Study of the Principles of Jurisprudence" by Nouman Al-Jaghim from Algeria, for the purpose of identifying the aspects of innovation in the book and evaluating Al-Jaghim's attempt at renewal at the level of the fundamentalist approach in an objective manner. Objective, and one of the most prominent conclusions of the article is: Through an objective review of the book, it became clear that Al-Jaghim had deposited a number of innovative ideas in the fundamentalist field in the folds of his book, but it represents only a starting point in the renewal project for the fundamentalist lesson. Due to the limited issues that he tried to give a modern

touch to by reformulating the issues he presented in a manner appropriate to contemporary reality, in addition to solving thorny problems throughout the ages according to an objective, innovative approach, far from traditional approaches on the one hand and away from modernist approaches on the other hand that seek to demolish fundamentalist thought, not for the sake of renewing it.

Keywords:phenomenon, renewal, origins, Al-Ghaim, review.

المقدمة :

بسم الله ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين محمد ،وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ، أما بعد :

فإنَّ ظاهرة التجديد في العلوم الإسلامية أصبحت من الضروريات لاسيما في علم الأصول ،و قد برزت معالم التجديد الأصولي منذ القرن الثالث الهجري اي بعد الامام الشافعي وإلى يومنا من اجل مواكبة التغيرات فضلاً عن تلبية حاجة المكلفين المتجددة عبر الأزمنة ، والمقصود بالتجديد الأصولي هو عملية أضفاء سمة الجدة إلى المسائل الأصولية التي تناوله القدماء وفق منهج تجديدي معاصر فيصير بذلك جديداً لم يكن مألوفاً من قبل دون المساس بحقيقته ،أو محاولة إلغائه ، وقد جاء هذا المقال لغرض مراجعة احد ابرز النتاجات الأصولية المعاصرة التي عنيت بالتجديد الأصولي الا وهو كتاب : «تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه « لنعمان الجغيم من الجزائر لغرض الوقوف مظاهر التجديد في الكتاب وتقييم محاولة الجغيم التجديدة على صعيد المنهج الاصولي بشكل موضوعي ،ويمكن الشروع بمراجعة الكتاب من خلال هذا المقال على النحو التالي :

أولاً : التعريف بالمؤلف : هو الدكتور نعمان بن مبارك الجغيم ،جزائري الأصل حاصل على شهادة الدكتوراه من(الجامعة الإسلامية/العالمية / من ماليزيا /في تخصص: أصول الفقه) يعد من أصحاب المشروع التجديد في مجال أصول الفقه وفقاً للتغيرات المعاصرة له عدة بحوث ومؤلفات في هذا المجال .

ثانياً : التعريف بالكتاب : وهو أحد نتاجات المشروع التجديدي عند الجغيم صدر عام ٢٠٢٠ عن دار النفائس في الأردن بواقع (٣٣٣)صفحة عنوانه (تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه) ويلزم الاشارة الى أن أغلب محتويات الكتاب هي عبارة بحوث علمية نشرها الجغيم في المجلات الأكاديمية من اجل الافادة من آراء المحكمين فضلاً عن ذلك مباحث لم ينشرها من قبل فنتج عن ذلك هذا المؤلف التجديدي في مجال الأصول.

ثالثاً : وصف بنية الكتاب ومحتواه : يمكن وصف كتاب الجغيم بصورة إجمالية لقد قسم الجغيم كتابه إلى مقدمة ،و سبعة فصول رئيسية يمكن أيجاز أبرز ما جاء فيها على النحو التالي :

١. الفصل الأول :عمد فيه الجغيم الى طرح علم الأصول بصيغة جديدة عن طريق بيان طبيعة علم الأصول والهدف من ذلك تعيين ماهية التجديد الأصولي الذي يحتاج له علم الاصول لكي لا تكون مقاربات إعادة الصياغة متنافية مع ماهيته والغاية المتوخاة منه كما قام الجغيم في الفصل الأول أيضاً بإظهار ابرز الانتقادات الموجهة نحو أصول الفقه، بالاضافة الى إظهار المقترحات المطروحة لتجديده،

ويختم الجغيم الفصل الأول بطرح موجز لأبرز المباحث الأصولية التي بحاجة إلى إعادة تجديد من حيث الصياغة والطرح .

٢. الفصل الثاني: من كتاب الجغيم فقط طغى عليه الجانب المنهجي فالرغم من أن مسألة التمايز بين كل من: (الفرض والواجب) ليس لها تأثيرات عملية كبيرة، إلا أن الهدف من دراستها هو محاولة رسم ملامح المنهج الذي يجب التزامه في دراسة المباحث الأصولية، عن طريق الغوص في قاع تلك القضايا فضلاً عن الوقوف على الدوافع خلف الأقوال المذهبية، واظهار جزء من منهج الأصوليين لاسيما في صياغة قضايا أصول الفقه، والعناية بكيفية تطور ما يسمى بالفكر الأصولي عند الأصوليين .

٣.الفصل الثالث : فقد سعى فيه الجغيم إلى الوقوف على حقيقة ما يطلق عليه (المصلحة المرسلة) من حيث كيفية نشوء المصطلح ومراحل تطور المصالح المرسلة وسعى أيضاً في نسبة هذا المصطلح إلى الإمام مالك الذي جعله احد أصول مذهبه، على الرغم ان المصطلح مفهومه قد صاغه الامام الغزالي بعد ٣ قرون من عصر الامام مالك .

٤. الفصل الرابع : كشف فيه الجغيم عن السبب الرئيس للفجوة الحاصلة بين استعمال كل من عملية (الاستقراء) ،وعملية (التنظير) فالرغم من أهمية عملية الاستقراء كونه منهجاً للبحث الأصولي ،واستعمال الفقهاء ،والأصوليين له عند صياغة المسائل، ولكونه أيضاً الطريقة الأساسية في عملية بناء القواعد الفقهية، إلا أنّه لم يحضا بالعناية الممكنة لاسيما من الناحية النظرية ،الا بعد عناية الشاطبي به .

٥. الفصل الخامس: سعى فيه الجغيم إلى تجاوز مرحلة الركام التاريخي في مسألة الجدل الأصولي في موضوع (الاستحسان)، و محالة المؤلف الرجوع به إلى الأصول التي بني عليها بهدف تحديد حقيقة مصطلح (الاستحسان)، إذ بدأ كتعبير لغوي ، ثم تحول في ثنايا ما يسمى بالتنظير المذهبي للمصطلح لكن بمظاهر يشوبها شيء من الخفاء، ثم اقتطع له موضوعات من أجل لإدخالها ضمن المفهوم من أجا ان يصبح ظهار للعيان ، ثم ربطها المؤلف بالعصر الحالي إذ وصل به الأمر إلى تكوين (نظرية متكاملة) .

٦. الفصل السادس : قدم المؤلف في هذا الفصل تصوراً دقيقاً في اخراج (سد الذرائع)من الدائرة المفرغة التي ظل يدور حوالها من عصر الامام الشافعي إلى يومنا ، فقد بين اقرر الامام مالك بـ(سد الذرائع)، ثم بين المؤلف أنكار الإمام الشافعي العمل بموجبه وفق أدلة ثم شرع الجيم بتقديم تصور فيه شيء من التكامل يستوعب فيه أسس المذهبين ، من خلال اعادة تقديم الموضوع بشكل يحدد بوضوح الحالات التي يمكن استعمال(سد الذرائع) وحالات عدم استعماله .

٧. الفصل السابع: يعرض فيه الجغيم أحد الموضوعات الأصولية الشائكة ألا وهو (القياس) بأسلوب مختلف عن شائع في الأوساط الأصولية ،إذ بدأ بسليط الضوء على مراحل تطوره في ضوء الفكر الأصولي، ثم تناول أسباب الاختلاف الحقيقية في مشروعية القياس ،ثم قام الجغيم بتحرير مسائل القياس واستبعاد كل ما هو دخيل عنها .

رابعاً : مراجعة نقدية للكتاب الجغيم وفكره التجديدي في الدرس الأصولي :

أما في هذا المحور ننتقل إلى مراجعة نقدية موضوعية دقيقة لكتاب الجغيم وفكره التجديدي من خلال عرض مزايا التي جاء بها ، وأبرز المؤاخذات التي وقع بها الجيم في مجال الدرس الأصولي على النحو التالي :

١. قدم الجيغم في كتابه منهجاً تجديدياً أصيلاً في الدرس الأصولي بهدف بث الروح في علم الأصول بأسلوب تربوي سلس بعيد عن الغموض بعبارات رشيقة استقطب من خلالها طالب العلم المعاصر.

٢. هدف الجغيم في هذا الكتاب إلى تلبية حاجات المكلف المعاصر في ضوء تطورات الواقع المعاصر مستعيناً بأدوات تضفي التجديد إلى الدرس الأصولي .

٣. عمد الجغيم إلى تناول عدد من المسائل الأصولية الشائكة على مر العصور كسد الذرائع ،والمصالح المرسلة ، والقياس ، وحاول حلها وفق منهج تجديدي معاصر بصورة مختلفة عن الركام التاريخي الذي استعرض تلك الأدلة .

٤. يؤخذ على المؤلف محدودية المسائل الأصولية التي طبق عليها المنهج التجديدي لكل بالرغم من محدودية المسائل التي حاول الجغيم حلها وفق المنهج التجديدي المعاصر إلا إنها تشكل نقطة انطلاق نحو المشروع التجديدي في الدرس الأصولي .

٥. بالرغم من طرح الجغيم الأكاديمي لظاهر التجديد الأصولي في كتابه لاسيما في المقدمة والفصل إلا إن الخاتمة افتقدت للطرح الأكاديمي إذ كانت عبارة عن مقال ومناقشات هاتفية بينه وبين عدد من أصحاب الأختصاص في بعض القضايا الأصولية .

٦. كان يجدر بالمؤلف ذكر وتقييم الجهود المعاصر في مجال التجديد الأصولي وتشخيص مواطن القوة ، والضعف من خلال النقد الموضعي البناء ، فضلاً عن امكانية الفرق بينه وبيت تلك الجهود .

خامساً : النتائج التوصيات :

من خلال المراجعة الموضوعية للكتاب اتضح أنَّ الجغيم قد أودع عدداً من الأفكار التجديدية في المجال الأصولي في ثنايا كتابه لكنه لا يمثل سوى نقطة انطلاق في المشروع التجديدي للدرس الأصولي لمحدودية المسائل التي تناولها فضلاً عن قلة المصادر الأصلية فيجب على الجغيم وكل من يحاول المساهمة في تجديد الدرس الأصولي أن يسعى إلى ذلك وان يبذل المزيد من الجهد وأن يحذر كل الحذر من الانزلاق نحو تغيير الأصول فالأصول في الحقيقة من الثوابت ولا يمكن تغييرها ، وإنما نضفي عليها لمسة تجديدية من خلال اعادة صياغة المسائل طرحها بشكل ملائم للواقع المعاصر ، فضلاً عن حل المشاكل الشائكة عبر العصور وفق منهج تجديدي موضوعي بعيداً عن المناهج التقليدية من جهة وبعيداً عن المناهج الحداثية من جهة أخرى التي تسعى إلى هدم الفكر الأصولي لا لأجل تجديده .

سادساً : المصادر :

أبرز المصادر التي رجعت إليها في مقال المراجعة هي :

١. الجغيم (٢٠٢٠) نعمان بن مبارك ، تجديد المنهج في دراسة أصول الفقه ، ط:١، دار النفائس ، المملكة الاردنية _ عمان .

٢. الحسان (٢٠١٢) شهد الحسان ، نظرية التجديد الأصولي من الاشكال إلى التحرير ،ط: ١ ، نشر : مركز انماء للبحوث والدراسات ،لبنان _بيروت .

٣. الريسوني (٢٠١٤) أحمد بن عبد السلام ، التجديد الأصولي ، ط:١ ، نشر : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الامريكية .

٤. قاعدة البيانات معرفة على الانترنيت :

. -jaghim-numan-١٣٨٩٢٠٥-https://search.emarefa.net/ar/detail/AFD

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الارتباط النحوي ودوره في بناء المعنى

م.د. رياض عواد سالم
جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية



المستخلص:
تناول البحث مفهوم الإرتباط والربط «التفريع»، إذ يمثل أحد آليات التي تساهم في ترابط أجزاء الوحدة الصغرى المتمثلة «بالجملة»، أو أجزاء الوحدة الكبرى وهي «النص» وهو من الوسائل التي تساهم في البنية النصية وتساعد على تحقيق المعنى الكلي الناتج من ترابط أجزاء الجملة أو النص، بل تعد هاتان الظاهرتان من الوسائل التي تخلق العلاقات والترابط بين هذه الجمل ببعضها البعض ، ثم يبدأ البحث بتوضيح الإرتباط والربط النحوي ، وما يمثلوه من النظام الذي يحقق التماسك والترابط بين الكلمات والعبارات في النظام النحوي ، كأستخدام حروف العطف ، والأدوات التفسيرية ، وهذه تساهم في تحقيق الاتصال بين أجزاء الجملة ، مما يحقق معاني دقيقة ، ويخلص البحث ، الى أن الإرتباط والربط ليس فقط اداه لغوية بل هو أساس في تحقيق المعنى في بنية الجملة ، ويساهم بشكل عام في تحسين وتعميق الاتصال اللغوي.
الكلمات المفتاحية: الارتباط،الرابط النحوي التماسك، الاتصال اللغوي.

Abstract:
The research addresses the concept of cohesion and linkage (branching), as it represents one of the mechanisms that contribute to the coherence of the parts of the smaller unit represented by the «sentence» or the parts of the larger unit, the «text.» It is one of the means that contributes to the textual structure and helps achieve the overall meaning resulting from the cohesion of the parts of the sentence or text. Indeed, these two phenomena are among the means that create relationships and interconnections between these sentences. The research then begins by clarifying grammatical cohesion and linkage, and what they represent in the system that achieves coherence and connection between words and phrases in the grammatical system, such as the use of conjunctions and interpretive tools. These contribute to achieving connection between the parts of the sentence, which achieves precise meanings. The research concludes that cohesion and linkage are not only a linguistic tool, but are also fundamental to achieving meaning in the structure of the sentence, and generally contribute to improving and deepening linguistic communication .
Keywords: correlation, grammatical cohesion, linguistic contact

المقدمة :
الحمدُ الله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرِ الأنام محمد والهِ الطيبين الطاهرين ... وبعد
تناول هذ البحث اللبنة الأساسية للغة العربية ، هي « الجملة» التي قامت عليها دراسات متعددة، للتحقيق الغاية من نسج النص ، وذلك أن كثيراً من الدارسين إذا خرجوا من إطار الجملة المفردة إلى إطار الجمل المتعددة أو إطار النص وقعوا في الخطأ، وعجزوا عن تصور العلاقات التركيبية بين الجمل ، وحددوا كل علاقة ومجالها ، لكن الذي يجعل القارئ يهتم للوصول إلى فهم النص، هو الاهتمام أولاً بالبحث عن النواة الاسنادية

التي تكون الجمل، والتي تتضمن الحكم العام الأخبار المجرد عن المسند والمسند إليه « ثم ينظر إلى النص ، باعتباره ثمرة امتدادات الجمل واستطالاتها بعلائق تركيبة جديدة تقع في مجال الأساسي «للجملة» أو «النواة الإسنادية» التركيبية والدلالية ، او تقع في مجال « العامل» العنصر المنظم .

وتأتي دراسة هذه الظواهر «الإرتباط والربط «التفريع» للغموض الذي يعتري المعنى الدلالي العام للنص، الذي يرجع إلى تعدد الاحتمالات لدى المتلقي ، ويبدو من خلال دراسة الارتباط والربط والتفريع معرفة البناء من المبنى التركيبي الى المعنى العام الدلالي وجاء تقسيم البحث إلى مطلبين. المطلب الأول مفهوم الارتباط والربط والتفريع وجذوره عند النحاة, والمطلب الثاني التحليل النحوي للارتباط والربط – النحوي ، ثم ذيل البحث بالنتائج.

المطلب الأول:

مفهوم الإرتباط والربط أو «التفريع» وجذورهما عند النحاة:

من الملاحظ إن نظام الجملة العربية, بمادتها المتوالدة واستطالتها وتجلياتها في الاستعمال ، ما زالت موضوعاً مفتوحاً للوصف والتفسير ، وتدور في فلكها «جزئية القوانين التأصيل المسائل اللغوية وربطها مع بعضها البعض للوصول الى المعنى العام « الدلالة « ، وأن جذر وفكرة هذه الظواهر التي عدها علماء اللغة المحدثين من قبيل الظواهر المشتركة بين اللغات ، لكنهم اختلفوا في دلالاتها اختلافاً كبيراً ، وهي مرتكزة كفكرة مستقاة من» نظرية التعليق» التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني ، وقد سبقت هذه نظرية بومضات متناثرة في طيات الكتب المتقدمة التي تتصل بالنظام العام للجملة ثم ما أن تعود لتخبوا ، ولعل أشارتنا إلى مفهوم هذه الظواهر على نحو الإيجاز لا الأطناب(١).

مفهوم الارتباط :

نشوء علاقة سياقية وثيقة بين معنيين دون وساطة لفظية فهي أشبه بعلاقة الشي بنفسه(٢). ويعدون الجمل أو المفردات مترابطة إذا وجدت بينها عناصر لغوية تربطها ببعض ، وقد تتبعوا هذه الظاهرة وبسطوا القول فيها ، بحكم أنها تحكم أصول النظم في الجملة العربية ، كما استقروا جميع الأنماط التركيبية لتقصي مظاهر الارتباط , فحددوا مواضعه من خلالها ، ولكنه جاء مشتتاً موزعاً في الأبواب(٣)، ولتوضيح مفهوم الإرتباط من خلال الأمثلة التالية :

– الجملة الشرطية : قوله تعالى (إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ)(٤). ضرب من الجمل المركبة الدالة على تلازم جملتين مسبوقتين بأداة شرط تدخل عليهم ، فتربط احدهما بالأخرى وتصيرهما كالجملة الواحدة وجملة الجواب اسمية مقترنة با اذا الفجائية التي تحل محل الفاء في بعض الحالات للربط المعنوي الداخلي بين جملة الشرط والجواب .

– الجملة الظرفية : ومثلهما الجملة الظرفية نحو قوله تعالى (مَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)(٥)، والجملة الظرفية كجملة الشرط تردان في صورة جملة متلازمة دلالياً

– الجملة الاستفهامية:نحو: أمحمد عند ام خالد ؟ فتجيب محمد او خالد ، الجملة الاستفهامية تقوم على تعليق بين جملتين ، اذا الجواب يتضمن اخباراً متصلاً بالسؤال ، وبين الجملتين تلازم نحوي ودلالي .

مفهوم الربط أو«التفريع»:

اصطناع علاقة سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد(٦).

وهناك من يرى بأن الربط أو» التفريع «لم يعرفوه مصطلحاً, لكنهم عرفوه ممارسة ؛ يقول بعض المحدثين إنهم عرفوا «مصطلح الجمل التي لها محل من الإعراب»(٧).

ونقول أن مفهوم الإرتباط إنما يكون بين مرتبطين ارتباطا وثيقاً ، أما مفهوم الربط أو التفريع يكون بين مرتبطين

ينتميان إلى حقلين دلاليين مختلفين .

ومن الأمثلة التوضيحية لمفهوم الربط او التفريع ما يأتي :

العطف : نحو قوله تعالى (آمَنَّا بِاللَّهِ)(٨)، وقوله تعالى (مَا أُنزِلَ عَلَيْنَا)(٩)، وقوله تعالى (مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (١٠)، وعطف النسق من طرق تركيب الجملة وتنوع مكوناتها ودلالاتها ، إذ ترتبط جملتان او أكثر ، كما في الآية الكريمة بحرف العطف ، وهذه العلاقة تختلف اذا اختلف الرابط من نحو : الفاء ، ثم ، وغيرها من حروف العطف .

الجملة التفسيرية : نحو قوله تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ)(١١) فجملة «خلقه من تراب «جملة تفسيرية متصلة نحوياً ودلالياً بالجملة التي سبقتها ، رغم غياب حرف التفسير كما في بعض أنواعها ، فهي تفسير لمثل إدم ، لا باعتبار المعنى .

فائدة الارتباط والربط التفريع :

بعد الاستقراء لهذه الظواهر أجد من المناسب عرض الفائدة المتحققة من الارتباط والربط «التفريع» في النواة الإسنادية الوحدة الأصغر» الجملة « أو الوحدة الكبرى النص، وهي :

- اما أمن للبس في فهم الانفصال بين معنيين.
- أما أمن للبس في فهم الارتباط بين معنين (١٢).

منهج الإرتباط والربط «التفريع» :

إن منهج هذه الظواهر يسعى إلى وضع منهج جديد للدرس ، لبناء الجملة إلا أن البحث في ظاهرتي الإرتباط والربط ارتاى الباحث ان يتبع مناهج لغوية متعددة حتى يصل إلى هدفه ، والمنهج الأساسي الذي يستند عليه البحث ، هو المنهج علم اللغة الوصفي ، بالإضافة إلى هذه المناهج اللغوية الحديثة فقد ارتكز في منهجه على نظريتين تعدان أهم ما توصل إليه الدرس النحوي في اللغة العربية :

الأولى : جاءت من التراث اللغوي : وهي نظرية (التعليق). التي عرضها عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) في كتابه « دلائل الإعجاز»

الثانية : تنتمي الى الدرس اللغوي المعاصر وفي نظرية «تظافر القرائن» التي عرضها د. تمام حسان في كتابه اللغة العربية . معناها ومبناها(١٣).

واقول أن عرض البحث لهذه الظواهر ومنهجيتها ، فأجد أن النحاة لم يقفوا في دراستها عند الضوابط اللغوية الداخلية بل امتدوا الى ما وراءها ، فدرسوا في منهج هذه الظواهر البعد الخارجي ليتوافق بذلك المنهج والهدف. إلا أن النحاة كانوا يصدرون ، باطراد، عن أصول ثابتة تمثلوها وهم يصفون العربية، ولا شك أن قراءة متأنية دقيقة ، وفي ظل ما موجود من اتجاهات حديثة جادة ، تفيد في اكتشاف الخطوط العامة لمنهجهم. ومن ما أراه يمكن تحديد المنهج على شكل نقاط منها :

– ان منهج الإرتباط والربط يساهم في تحليل الخطاب بمستويات لغوية مختلفة ، منها المنهج العلمي ، المنهج الادبي ، المنهج الديني ، المنهج الإعلامي .

– لأمكانية الربط بينه أي «الإرتباط والربط « وبين التلقي والتداولية لتقدم بُعد تواصلي على مستوى النص .

– يستخدم منهج الإرتباط والربط في الدراسات المقارنة بين العربية واللغات الأخرى كما في أدوات الربط وآليات الاتساق

المطلب الثاني:

التحليل النحوي والدلالي للارتباط والربط او « التفريع»:

إن النظام التركيبي النحوي أذ لا نغالي حين نقرر أن اللغة العربية لغة الوصل ، ففيها من أدوات الربط و الارتباط ما لا نكاد نراه في غيرها ، كالواو والفاء وثم ... إلخ .

والنظام النحوي له محددات منها :

- إن يلتزم بقوانين العلاقات التلاؤمية الدلالية.
- إن يلتزم بقوانين العلاقات السياقية .

وكما تدخل أصغر وحدة دلالية هي «الجملة «، وهي تشبه بسلسلة متصلة الحلقات متماسكة اذا انتزعنا منها حلقة أو أختل التماسك عند حلقة من حلقاتها لسبب من الأسباب ، أصبح لدينا سلسلتان اثنتان تستقل أحدهما عن الأخرى(١٤)، و نرى ونحدد اما هو المعيار الذي يحكمنا حين نقول ، هنا يبدأ المعنى الدلالي وهنا ينتهي ، أو يستقل ذلك المعنى بنفسه عن المعاني الدلالية للجمل الأخرى الواردة في النص، وهل ننظر الى النص على أنه جملة واحدة ، وما درجة الاستقلال الدلالي للجملة عن سياق النص ، وهناك اطروحات أخرى منها ، أما المعيار الذي من خلاله تعود بداية الجملة ونهايتها ، يمكن أن نقول أنه لا سبيل إلا بألقاء نظرة شاملة فاحصه على النظام النحوي، ومحاولة التوصل إلى طريقة يبرز بها نظام المعنى الدلالي .

يبدو لي أن النظام النحوي تحكمه ثلاث ظواهر تركيبية في بناء الجملة التي تدخل ضمن أطار النص الأكبر وهي الظواهر الارتباط ، الربط ، الانفصال .

ولتحليل هذه الظواهر في تركيب الجملة من خلال الأمثلة التالية :

مثال: يحبُ زيدُ قيادة السيارة والمطرُ متساقط.

في هذا المثال ، نجد أنفسنا أمام معنى دلالي واحد فاده الجملة ، علم الرغم من أن الجملة مكونة من جملتين بسيطتين هما:

- يحب زيدُ قيادة السيارة
- المطرُ متساقط

ولو تركت هاتان الجملتان على هذا الحال لكان بينهما انفصال، أي تصبح كل جملة مستقلة عن الأخرى، وتؤدي معنى دلالي لأصالة له بالمعنى الدلالي الذي تؤديه الجملة الأخرى .

اذا تأملنا جملة «يحب زيدُ قيادة السيارة» نجد أنها تفيد حب زيدٌ السيارة في كل الأحوال .

والجملة التي تفيد «تساقط المطر» ، هو المعنى الدلالي لا علاقة له بالمعنى المستفاد من جملة «قيادة السيارة» أذا تأملنا جملة «المطر متساقط» وجدناها تتضمن معنيين معجميين» هما «المطور» و»المتساقط «.

نلاحظ أن «المطر» و»المتساقط « ، قد ارتبطا فيما بينهما بعلاقة دلالية تتفق مع منطق الأشياء.

ونلاحظ أيضاً أن «المطر» و»المتساقط» قد تضمنا معنين نحويين وظيفين هما المبتدأ والخبر ، لأي المسند والمسند إليه ، وقد ارتبطا بينهما بعلاقة «نحوية سياقية» ، علاقة اسناد (١٥).

ومن المعلوم أن كلتا العلاقتين الدلالية والنحوية لم تنشأ إلا من خلال التركيب النحوي, هنا نتصور حال المعنيين في الجملتين قبل نشؤ التركيب النحوي وقيام علاقتي الارتباط الدلالية والنحوية ، سيكون المعنيان في حالة انفصال، ولكن الانفصال مرهون بغياب «التركيب النحوي» ، فأذا نشأ التركيب ، زال الانفصال(١٦).

- التركيب الغير المقبول دلالياً :

وتأخذ مثلاً : ضحكَ البحرُ

معنى الفعل «ضحك» ومعنى فاعله « البحر» ، نلاحظ انفصال دلالي، وهذا الانفصال يمكن أن يرى به التركيب النحوي قسراً لغرض لغوي, منها افساح المجال أمام اللغة الاستعمالات المجازية، والعلاقة البدلية هنا علاقة مثابة بين «البحر» و«الأنسان» ، هي التي برزت قيام علاقة الاسناد النحوية، أما حين يصبح المحال منطقياً أي إيجاد علاقة دلالية. معقولة ، ويرجع هذا إلى نشوء «انفصال دلالي» لم يستطع النظام النحوي أن يبدي به ، ومن هذه الأمثلة :

زارَ الأسدُ الرجلَ
جلسَ ينطلقُ أذهبُ(١٧).

أما الانفصال، هو انعدام العلاقة الدلالية والعلاقة النحوية بين الجملة وما يجاورها من جمل. وهذا هو أهم إشارات النحاة في رؤيتهم اللاأنفصال ،

– والأنفصال، يهدد وحدة المعنى الدلالي بالزوال، وأقرب مثال «هوما تسمعه بالإذاعة في مقدمة نشرة الأنباء»، أو مثال آخر على ظاهرة الأنفصال بين معاني المفردات أو المكونات «الكلمات المتقاطعة» في الصحف والمجلات قد تتقاطع : مفردتان فتلتقيان عند حرف مشترك بينهما ولكن هذا الأشتراك لا يعني وجود علاقة دلالية ونحوية بينهما الظاهرة العامة في كل المفردات هنا هي ظاهرة الانفصال «الدلالي والنحوي»، أن داخل الجمل العربية علاقات سياقية نحوية ، تنشأ بين المعاني الوظيفية النحوية دون اللجوء إلى أداة ، وهنا يكون القصد، أن كل علاقة منهما علاقة وثيقة أشبه بعلاقة الشيء بنفسه. ما يقصده الارتباط(١٨). هنا. وأرى أن ما تقدم في الجمل السابقة.

– «يحب زيد قيادة السيارة

– «والمطر متساقط»

نلاحظ هنا إفادة «معنى دلالي»، ونلاحظ انفصال أيضاً بين الجملتين ولكن تقيدت الإسناد في الجملة، بجملة أخرى حالية و «المطر متساقط»، أذن الأصل في الجمل الأنفصال» والأصل في الكلمات «الارتباط والتركيب» ، ويرجع حصول ما تقدم كان لابد من أداة ربط بين الجملتين وهي «واو الحال» فحين سارتا الجملتين جملة واحدة تؤدي معنى دلالياً واحداً ، والفائدة أن أمن اللبس أدى الى فهم الأنفصال(١٩).

نتائج البحث:

• أوضح البحث أن البناء التركيبي يتسع لمجرد إدخال كلمات إضافية تمد في بناء الجملة أو النص ، من خلال معان وظيفية مخصوصة وروابط تركيبية محددة تولد ضرباً من الوظائف. الدلالية، بحكم اقترانها بقيم معنوية اقترانا متصلاً.

• عرض البحث لهذه الروابط وصفها وفق أبعادها المعنوية إلى وظائف ، تركيبية ودلالية تداولية ، ثم وقف عند التركيب الجملة أو النص ، فرأى أن ظاهرتي الارتباط أو الربط ، تصلحان لأن يفسر بهما توالد الجملة المركبة في إطار الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب.

• يبين البحث أن ظاهرتي الارتباط والربط، جاءت على وفق تحليل النظام التركيبي القائم على الائتلاف بين المعاني الجزئية بدلاً من التركيز فقط على العلامة الإعرابية ، وتسلط الضوء على ما توصل إليه الجرجاني في نظرية التعليق.

• بين البحث كيفية تأثير ظاهرتي الإرتباط والربط في بناء التركيبي الجملة والنص، وأهمية الأرتباط النحوي في تشكيل المعنى التركيبي لهما او تؤكد على الدور الكبير في تماسك النصي وسهولة الفهم عند المتلقي .

الهوامش:

١– ينظر : منزلة المعنى في نظرية النحو العربي. لطيفية النجار. ١٤٣.

٢– ينظر : دراسات في اللسانيات العربية ، د. عبد الحميد السيد، ٣٤.

٣– سورة الروم ، اية ٢٥

٤–سورة الاسراء ، اية ٩٥

٥– ينظر : منزلة المعرفة نظرية النحو العربي ، لطيفة النجار ، ١٤٥.

٦– ينظر في بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة، ص ٣٨، ٣٩.

٧- (سورة آل عمران : ٥٧)
٨- (سورة آل عمران : ٥٧)
٩- (سورة آل عمران : ٥٧)
١٠- (سورة آل عمران : ٥٩)
١١- ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية, د. مصطفى حميدة ، ١٢٢.
١٢- ينظر: دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٩٤،٩٥
وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ،ص ١٨٤، ١٨٥.
١٣- ينظر : من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس ، ص ٢٧٦/٢٧٧.
وينظر : ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة ، محمد الشاوش، ٢٣٨/٢٣٧.
١٤- ينظر : دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن ايوب ،١٠٩
وينظر : اللسانيات واللغة العربية ، عبد القادر الفهري ، ص ٣٣ .
١٥- ينظر : دراسات في اللسانيات العربية ، د. عبد الحميد مصطفى السيد، ١٨٥.
١٦- ينظر: نظرية النحو العربي ، د. نهاد موسى ، ص ٦٨.
١٧- ينظر: مناهج الدرس النحوي ، د عطا موسى ، ص ٢٧٦ .
١٨- ينظر : قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، د. مازن لوعر، ٩٣
١٩- ينظر نظام الارتباط والربط في الجملة العربية , مصطفى حميد ، ١٥٢.

المصادر:

١. بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب، مصر، القاهرة , ٢٠٠٣ م، (ط٢) .
٢. دراسات في اللسانيات العربية ، د. عبد الحميد مصطفى السيد, دار الحامد للنشر والتوزيع ، (ط ١)، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٣. دراسات نقدية في النحو العربي ، د عبد الرحمن أيوب مكتبة أنجلو المصرية ، (ط ١) ل ٢٠٢٣م.
٤. دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني,(ت٤٧١هـ)، تحقيق ، محمود محمد شاكر أبو فهد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (ط ٣) ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٥. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، د. مازن الوعر ، دار طلاس للنشر ، ١٩٨٨ م)، (ط ١) .
٦. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية دلالية، د. عبد القادر الفاسي الفهري) ، دار توبقال, (ط ٣) ، الرباط، المغرب.
٧. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م . مصر– القاهرة ، (ط٥) .
٨. من أسرار اللغة ، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية,(ط ٥)، ٢٠٠٣م.
٩. منزلة المعنى في نظرية النحو العربي ، لطيفة ابراهيم محمد النجار، الجامعة الأردنية ، الأردن (ط١) ، ١٩٩٥م.
١٠. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة مكتبة لبنان ٢٠٠٩ م ، (ط ١).
١١. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث , د. نهاد الموسى ، دار البشير للثقافة والعلوم ، ١٩٨٧ ,(ط١).

الاطاريح :

١- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين , د. عطا محمد محمود موسى ، الجامعة الأردنية ، عمان ، (ط ١)، ١٩٩٢ م (اطروحة دكتوراه).

بحوث منشورة :

١- ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في العربية, د. محمد الشاوش / مجلة اتحاد الكتاب العرب ، العدد١٣٦ ، ١٣٥ م – دمشق – سوريا (مقال).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الشبهات المؤثرة في الأحكام دراسة تطبيقية

م.د. سامي عبد سليمان
ديوان الوقف السني/ مديرية أوقاف الخالدية



المستخلص:

فقد تشتبه الأشياء والأمور بعضها ببعض وفيها عشوائية فتحتاج الى تركيز على المصالح العامة للفرد والمجتمع وما أحوج الناس إلى العودة إليها والبحث عن الأسباب التي يمكن من خلالها تغيير الاحكام أو تأخير تنفيذها أو استبدالها اذا كانت هناك مسوغات معتبرة لذا جاءت الشريعة الإسلامية بتقنين الأحكام وتشريعاتها للناس، لضبط وتقويم تصرفات الناس وسلوكياتهم في المجتمع، والحفاظ على الضروريات كحفظ النفس والمال والعرض والدين والعقل التي حرص عليها الشرع الحنيف، والإسلام قد حارب الجريمة ومنع ارتكاب المحظورات من خلال الحدود والزواجر وشرع العقوبات لحماية حقوق الافراد والمجتمعات، وليس للانتقام منهم، بدليل اشارة الشارع الحكيم الى درء الحد بالشبهات، ووضع الشروط التي تجعل تطبيق الحدود على نطاق محدود، ولكنه كافٍ للردع والزجر لحفظ النظام المجتمعي العام فهي تشير إلى عظمة الشريعة الإسلامية ومراعاتها لمصالح العباد ودرأ المفاسد عنهم ولا بد من معرفة مفهوم الشبهات وبيان أنواعها وأسبابها ومقتضياتها وشروط الأخذ مع التمثيل لكل نوع وفق المنهج العلمي في الفقه الإسلامي، ثم ذكرت الخاتمة وفيها النتائج.

الكلمات المفتاحية: الاحكام، الشريعة الإسلامية، الضروريات، المحظورات.

Abstract:

Things and matters may be suspicious of each other and may be random, so it needs to focus on the general interests of the individual and society, and what people need to return to and search for reasons through which the rulings can be changed, their implementation delayed, or replaced if there are valid justifications. Therefore, Islamic Sharia came to codify the rulings and their legislation for the people. To control and correct people's actions and behaviors in society, and to preserve necessities such as preserving
oneself, one's money, one's honor, one's religion, and one's mind, which the holy law is keen on.

Islam has fought crime and prevented the commission of prohibited things through punishments and impositions, and has prescribed punishments to protect the rights of individuals and communities, and not to take revenge on them, as evidenced by the wise legislator's reference to repelling suspicions, and setting conditions that make the application of punishments to a limited extent, but sufficient for deterrence and repression to preserve general societal order. It refers to the greatness of Islamic law and its consideration of the interests of the people and warding off evil from them. It is necessary to know the concept of doubts and explain their types, causes, requirements, and conditions for consideration, along with representation of each type according to the scientific method in Islamic jurisprudence. Then I mentioned the conclusion and it contains the results.

Keywords: rulings, Islamic law, necessities, prohibitions.

المقدمة:

الحمد لله وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فقد تشتبه الأشياء والأمور بعضها ببعض وفيها عشوائية فتحتاج الى تركيز على المصالح العامة للفرد والمجتمع وما أحوج الناس إلى العودة إليها.

أهمية الموضوع: تكمن في البحث عن الأسباب التي يمكن من خلالها تغيير الاحكام أو تأخير تنفيذها أو استبدالها اذا كانت هناك مسوغات معتبرة لذا جاءت الشريعة الإسلامية بتقنين الأحكام وتشريعاتها للناس، لضبط وتقويم تصرفات الناس وسلوكياتهم في المجتمع، والحفاظ على الضروريات الخمس (النفس والمال والعرض والدين والعقل) التي حرص عليها الشرع الحنيف، والإسلام قد حارب الجريمة ومنع ارتكاب المحظورات من خلال الحدود والزواجر وشرع العقوبات لحماية حقوق الافراد والمجتمعات، وليس للانتقام منهم، بدليل اشارة الشارع الحكيم الى درء الحد بالشبهات، ووضع الشروط التي تجعل تطبيق الحدود على نطاق محدود، ولكنه كافٍ للردع والزجر لحفظ النظام المجتمعي العام فهي تشير إلى عظمة الشريعة الإسلامية ومراعاتها لمصالح العباد ودرأ المفاسد عنهم.

الهدف من هذا البحث: معرفة مفهوم الشبهات وبيان أنواعها وأسبابها ومقتضياتها التي جاءت مبثوثة في بطون الكتب وطيات التأليف، فأردت رفد المكتبة الإسلامية بما يتضمن الإحاطة بالموضوع في بحث مستقل يسهل على الطالب أخذه والاطلاع عليه.

اشكالية البحث:

تعالج مضامين درء الحدود التي جاء بالنص الشرعي والبحث عن مسوغات ،وضوابط يمكن الرجوع اليها في درء الحكم.

فرضية البحث:

صيغت وفق الأسئلة التالية:

ما المقصود بالشبهات؟

وما هي أنواعها؟

وكيف يمكن درء الأحكام بها؟

وللاجابة عن ذلك اقتضت طبيعة البحث ان يتكون من مقدمة وفيها أهمية الموضوع والعمل فيه، وفي المبحث الأول : تكلمت عن تعريف الشبهات وبيان أنواعها وفي المبحث الثاني: ذكرت شروط الأخذ بالشبهات وضوابطها مع التمثيل لكل نوع وفق المنهج العلمي في الفقه الإسلامي، ثم ذكرت الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

المبحث الأول : تعريف الشبهات وبيان أنواعها ودلالتها

المطلب الأول: تعريف الشبهات في اللغة والاصطلاح:

أولا: الشبهات في اللغة الشبهات جمع مفردها شبهة، تدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً يقال: شِبْه وشَبَه وشبيه، واشتبه الأمران: اختلط، والمشَبّهات من الأمور: المشكلات(١) قال تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(٣) أي يشبه بعضها بعضاً(٣). والشِبْهُ، بالكسر والتحريك: المِثْلُ، جمعهُ أشباه، وشابهه واشبهه والشُبهة بالضم: الالتباس والمِثل، والشبهة اسم للاشتباه(٤)، والشبهة: المأخذ والمُلتبس، سميت شُبهة؛ لأنها تشبه الحق، وشبهته عليه تشبيهاً مثل: لبستهُ عليه تلبيساً، فالمشابهة: الاشتباه: الالتباس(٥).

ثانيا: الشبهة في الاصطلاح :هي: ما يشبه الثابت وليس بثابت(٦)، وإليه ذهب أكثر الحنفية (٧)، وعند الشافعية (ما لم يتيقن كونه حراماً أو حلالاً (٨) وعن الامام احمد أنها: اختلاط الحلال والحرام(٩)، وعند الحنابلة: وجود صورة المبيح مع انعدام حكمه أو حقيقته(١٠)، فالذي يبدو أنها: ما التبس أمره حتى لا يمكن القطع فيه أحلال

هو أم حرام، وحق هو أم باطل (١١). وأن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى (١٢)، وتعارضت فيه الأدلة ولم يظهر الجمع ولا الترجيح(١٣). لكونها بموضوع الارتكاب، ويكون معها المرتكب معذوراً في ارتكابها، أو يعد معذوراً عذراً يسقط الحد، ويستبدل به عقاب دونه، على حسب ما يرى الحاكم لوجود الغموض فيمتنع تمييزه (١٤). لاختلال أحد الأركان، أو الشروط التي يتوقف عليها العقاب سواءً كان حداً أو قصاصاً(١٥).

المطلب الثاني: دلالة الشبهة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولا: ما جاء في القرآن الكريم: فمن المعلوم أن الشبهة كل ما شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين(١٦)، وقد وردت في القرآن الكريم في ثلاثة معانٍ رئيسة تدور بشكل عام مع المعنى اللغوي للشبهة وهي:

١-الالتباس: قوله تعالى:(وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)(١٧).أي التبس عليهم أمر سيدنا عيسى عليه السلام، فهم قد رأوا شبهه فظنوه إياه، وما قتلوه متيقنين أنه هو بل شاكّين مُتوهّمين(١٨).قوله تعالى:(إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا)(١٩).أي: التبس علينا؛ لأنه يحتمل أنواعاً كثيرة من البقر(٢٠).قوله تعالى:(فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)(٢١).أي أَخلَقَ الأوثان الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء كخلق الله فالتبس عليكم مخلوق الله بمخلوقها فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك(٢٢).

٢-المِثْلُ: قوله تعالى:(تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ)(٢٣).أي أن قلوب هؤلاء ومن قبلهم تشابهت في الضلالة والكفر بالله وتماثلت، فهم وإن اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه فإن قلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه وتحكُّمهم على أنبياء الله ورسله(عليهم السلام)(٢٤).قوله تعالى:(وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)(٢٥).قوله تعالى:(وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)(٢٦).أي متشابهاً في المنظر وغير متشابه في الطعم(٢٧).قوله تعالى:(وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)(٢٨)، أي شبيهه ونظيره(٢٩).قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ (٣٠) أي متماثلاً لا اختلاف فيه ولا تضاد(٣١).

٣-الأمر المحتمل: قوله تعالى:(مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(٣٢)، فالمراد بالمتشابه المذكور في الآية هو اللفظ المحتمل للمعاني، والذي يجب رده إلى المحكم وحمله على معناه(٣٣).

ثانيا: الشبهات في السنة النبوية: لقد وردت أحاديث تحث على توقي الشبهات والابتعاد عنها خشية الوقوع في الحرام فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله يقول: «الحلال بيّن والحرام بين، وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبّهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات كراعٍ يَرْعى حول الحمى يُوشِك أن يواقعه، ألا وأن لكلّ ملك حمى، ألا إن حِمى الله في أرضه محارمه. ألا وأن في الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدتْ فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب»(٣٤) ،فهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام لأنها ليست بواضحة الحلّ ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها (٣٥) فشبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين(٣٦) تشتبه على بعض الناس دون بعض، وليس أنها في ذوات أنفسها مشتبهة لا بيان لها في جملة أصول الشريعة(٣٧) وعنه: (بِئسَ العبد عبدٌ يختلُ الدين بالشُبهات)(٣٨) أي يطلب الدنيا بالدين، والمعنى يخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه، وينال منهم مالاً أو جاهاً، من ختل الذئبُ الصيدَ: خدعه وخفي له وختل الصائد: إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً، لئلا يحس به، حيث شبّه فعل من يُرى ورعاً ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية بختل الذئب الصائد، وعبد يختل الدين: أي يفسده بالشبهات، أي يتشبث بالشبهات ويتأول المحرمات(٣٩).

قال : (ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرجٌ فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة)(٤٩)، وفي لفظ: (ادرءوا الحدود ولا ينبغي للإمام أن يعطل الحدود)(٤١) وفي لفظ: (إدفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً)(٤٢)، وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي قال له: (لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟) قال: لا يا رسول الله، قال: أنكتها؟ -لا يكنى- قال: فعند ذلك أمر برجمه)(٤٣). فيه استحباب تلقين المُقر بحد الزنا والسرقة وغيرهما من حدود الله تعالى، وأنه يُقبل رجوعه عن

ذلك؛ لأن الحدود مبنية على المساهلة والدرء، وقد جاء تلقين الرجوع عن الاقرار بالحدود عن النبي ع وعن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ومن بعدهم واتفق العلماء عليه(٤٤).

ورُوي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). أتى بلص فاعترف اعترافاً ولم يوجد معه المتاع فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : (ما أخالك سرقت)، قال: بلى، ثم قال: (ما أخالك سرقت)، قال: بلى، فأعاد عليه مرتين أو ثلاثاً، فأمر به فقُطع، فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): قل: (استغفر الله وأتوب إليه) قال: استغفر الله وأتوب إليه، قال: (اللهم تب عليه) ثلاثاً(٤٥)، فليس لذلك فائدة إلا كونه إذا قالها – أي كلمة الرجوع عن الإقرار – تُرك، وإلا فلا فائدة، فالحاصل من هذا كله: كون الحد يُحتال في درئه بلا شك، ومعلوم أن هذهِ الاستفسارات المقيدة لقصد الإحتيال للدرء كلّها كانت بعد الثبوت، لأنه كان بعد صريح الاقرار وبه الثبوت (٤٦).

المطلب الثالث: أنواع الشبهات واقسامها:

قسم الحنفية الشبهات إلى ثلاثة أقسام: شبهة في الفعل، وتسمى شبهة مشابهة أو شبهة اشتباه. وشبهة في المحل، وتسمى شبهة حكمية أو شبهة ملك. وشبهة في العقد، هي عند أبي حنيفة فقط(٤٧). وقد انفرد الإمام أبو حنيفة بشبهة العقد دون سائر الفقهاء(٤٨). وقسمها المالكية إلى ثلاثة أقسام: شبهة في الواطيء. وشبهة في الموطوءة. وشبهة في الطريق(٤٩). وعند الشافعية والحنابلة(٥٠) ثلاثة أيضاً وهي: شبهةٌ في الفاعل. وشبهة في المحل. وشبهة في الجهة(٥١). وقد اتفق الفقهاء على حقيقة شبهة الفاعل مع الاختلاف في تسميتها فعند الحنفية هي شبهة الفعل، وعند المالكية الشبهة في الواطيء، وعند الشافعية تسمى شبهة الفاعل وهي تسمى أيضاً شبهة الاشتباه وشبهة المشابهة ومعناها: أن يكون سبب الشبهة صادراً عن المكلف ذاته، ولا يعود لسبب خارج عنه (٥٢). والأمثلة على هذهِ الشبهة كثيرة منها: الذي يطأ زوجته المطلقة ثلاثاً في عدتها ظناً منه أنها تحلّ له(٥٣). فالشبهة هنا هي شبهة في الفاعل؛ لأنها جاءت من فاعل أقدم على الوطء بناءً على ظن معين عنده، وهو حل وطء المطلقة ثلاثاً في عدتها، وهذا الظن استند إلى دليل وهو بقاء بعض أحكام الزوجية في المطلقة ثلاثاً من حيث النفقة والسكنى، فكان عذراً في إسقاط الحد، بشرط ظن الفاعل حل ما يقوم به. وفي ذلك يذكر ابن نُجيم أن: ((لا حد لأجل الشبهة في الفعل بشرط أن يظن أن الوطء حلال؛ لأن الملك والحق غير ثابت في هذا النوع؛ لأن حرمة المطلقة ثلاثاً مقطوعٌ به، فلم يبق له فيها ملك ولا حق، غير أنه بقي فيها بعض الأحكام كالنفقة والسكنى، والمنع من الخروج، وثبوت النسب، وحرمة أختها، وأربع سواها، وعدم قبول شهادة كل منهما لصاحبه، فحصل الاشتباه لذلك فأورث شبهة في ظن الحل؛ لأنه في موضع الإشتباه فيعذر))(٥٤).

القسم الثاني: شبهة المحل: أن تكون الشبهة واقعة في ذات الشيء، وليست صادرة عن المكلف مثل: عدم الحد على الأب بوطء جارية ابنه(٥٥)؛ وذلك لأن للأب ولاية تملك مال ولده، فأورث ذلك الشبهة.والشبهة هنا واقعة في محل الحكم لا في فاعله، فهي شبهة محل. وتتحقق هذه الشبهة عند الحنفية بقيام الدليل المنافي في ذات الشيء، سواء ظن الأب الحل أو علم الحرمة؛ لأن الشبهة بثبوت الدليل بالإباحة، قائمةٌ في نفس الأمر علمها أحد أم لم يعلمها، وكذلك كل وطء كان للواطئ شبهة في تملكه، فلا يشترط لدرء الحد في هذه الشبهة اعتقاد الفاعل حِلّ ما يفعل؛ لكونه مسوغ الاشتباه قائمٌ في محل المسألة أصلاً. يقول الزيلعي: «لا يجب الحد لأجل شبهة وجدت في المحل وإن علم حرمته؛ لأن الشبهة إذا كانت في الموطوءة، يثبت فيها الملك من وجه، فلم يبقَ معه اسم الزنا، فامتنع الحد على التقارير كلها؛ وهذا لأن الدليل المثبت للحل قائم، وإن تخلف عن إثباته حقيقة المانع، فأورث شبهة، فلهذا سُمّيَ هذا النوع شبهةً في المحل؛ لأنها نشأت عن دليل موجب للحل في المحل»(٥٦). فقام دليل الحل في نفس المحل ينفي عن هذه الصورة اسم الزنا أصلاً، ويدرأ الحد عن الفاعل مع علمه حرمة ما يفعل.ويتفق الجمهور في هذه الصورة مع الحنفية في عدِّ هذا الوطء وطئاً تمكنت الشبهة فيه، ولا حد على الفاعل به.يقول الخطاب: «يخرج منه –أي وجوب الحد– وطءُ الرجل جارية أبنه؛ لأن له شبهة الملك»(٥٧).ويقول الشربيني: «لا وجوب حد –أي

(صلى الله عليه وآله وسلم) على الأب– لماله في مال ولده من شبهة الملك»(٥٨). فإن وَطِئَ جارية ولده فلا حد، سواءً وطئها الأبن أولا؛ لأنه وطء تمكنت الشبهة فيه»(٥٩). فوجودُ شبهةِ الملك يدرأ الحد في هذه الصورة؛ لأن الملك يفيد حل الانتفاع بالمملوك فكذا شبهته لا أقل من أن تدرأ الحد عن الفاعل هنا ومثال شبهة المحل يرد بكثرة أيضاً في سائر الأبواب الفقهية ومنها: لو اختلط حَمَامٌ مملوكٌ بحمامٍ مُبَاحٍ محصورٍ، فهنا يحرم الصيد منه، خشية إتلاف مال الغير(٦٠) فالشبهة في هذا المثال وردت على المحل وأثمرت تحريم الصيد؛ منعاً من التعدي على مال الغير وإتلافه.يقول الهيثمي: «ولو تحول حمامه من برجه إلى صحراء، واختلط بمباح محصور حرم الإصطياد منه»(٦١).

القسم الثالث: شبهة الجهة: قال بهذه الشبهة المالكية والشافعية والحنابلة(٦٢)، فان كل جهة أباح بها عالم الفعل، وكان لهذا الفعل عقوبة في رأي عالم آخر، فإن هذا الاختلاف يُعدُّ شبهةً مُسقطة للعقوبة؛ لأن وجود قولٍ في المسألة لعالم من العلماء، ينفي عن هذا الفعل صفة الجناية الكاملة، ولا تُعقل معاقبة مكلفٍ على فعلٍ يقولُ عالمٌ من العلماء بإباحته.ومن أمثلة ذلك:عدم القطع في سرقة الكلب، وذلك لاختلاف الفقهاء في ماليته، حيث أجاز الحنفية والمالكية بيع الكلب خلافاً للشافعية والحنابلة(٦٣) يقول المرغيناني: «لا قطع.... في سرقة كلب ولا فهد؛ لأن من جنسها يوجد مباح الأصل غير مرغوب فيه؛ ولأن الاختلاف بين العلماء ظاهرٌ في مالية الكلب فأورث شبهة»(٦٤) فاختلاف الفقهاء في كون الكلب مالاً وجواز بيعه جعلنا نترك حكم الأصل في هذه المسألة وهو وجوب قطع يد السارق؛ لعدم تحقق المقتضي وهو كون المسروق مالاً؛ نظراً لاختلاف العلماء في مالية الكلب.

القسم الرابع: شبهة العقد: ويُقصد بشبهة العقد: أن يقترن الفعل المحرم بعقد، فهل يُعدُّ هذا العقد شبهةً تؤثر في حكم هذا الفعل؟ وهل ينتج وجود العقد أثراً لم يكن ليترتب بدونه؟

وفيما يتعلق بهذه الشبهة في باب الحدود: انفرد الإمام أبو حنيفة رحمه الله بالقول بشبهة العقد(٦٥)، لكن الفتوى في المذهب الحنفي في هذه الصورة على قول الصاحبين رحمهما الله تعالى(٦٦).ومثال هذه الشبهة: نكاح المحارم، فهو نكاح مجمع على تحريمه وبطلانه، إلا أنه لو عقد شخص على أحد محارمه، ووطء في هذا النكاح، فلا حد عليه عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله، خلافاً للجمهور(٦٧).ومردُّ قول الإمام: إن الأصل عنده أن النكاح إذا وُجدَ من الأهل مضافاً إلى محلٍ قابل لمقاصد النكاح، يمنع وجوبَ الحد سواء كان حلالاً أو حراماً، وسواء كان التحريم مُختلفاً فيه أو مجمعاً عليه، وسواء ظن الحل فادعى الشبهة أو علم بالحرمة(٦٨).يقول الكاساني مُعلّلاً رأي الإمام: ((أن لفظ النكاح صدر من أهله مضافاً إلى محله فيمنع وجوب الحد، كالنكاح بغير شهود، ونكاح المتعة ونحو ذلك، ولاشك في وجود لفظ النكاح والأهلية، والدليلُ على المحلية أن محل النكاح هو الأنثى من بنات سيدنا آدم – عليه الصلاة والسلام– النصوصُ والمعقولُ، أما النصوص فقوله سبحانه وتعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)(٦٩)، وقوله سبحانه وتعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(٧٠) وقوله سبحانه وتعالى:(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)(٧١)، جعل الله سبحانه وتعالى النساء على العموم والإطلاق محل النكاح والزوجية. وأما المعقول: فلأن الأنثى من بنات سيدنا آدم(عليه السلام) محل صالح لمقاصد النكاح من السكنى والولد والتحصين وغيرها، فكانت محلاً لحكم النكاح؛ لأن حكم التصرف وسيلة إلى ما هو مقصود من التصرف، فلو لم يجعل محل المقصود محل الوسيلة لم يثبت معنى التوسل، إلا أن الشرع أخرجها من أن تكون محلاً للنكاح شرعاً مع قيام المحلية حقيقة، فقيام صورة العقد والمحلية يورث شبهة، إذ الشبهة اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت، أو نقول: وُجدَ رُكنُ النكاح والأهلية والمحلية على ما بيّنّا إلا أنه فات شرط الصحة فكان نكاحاً فاسداً، والوطء في النكاح الفاسد لا يكون زناً بالإجماع، وعلى هذا ينبغي أن يعلل فيقال: هذا الوطء ليس بزنا، فلا يوجب حد الزنا قياساً على النكاح بغير شهود وسائر الأنكحة الفاسدة)) (٧٢). بينما لم يُعُدَّ الجمهورُ ذلك شبهة؛ لأن الوطء جاء في نكاح مُجمَع على بطلانه، ولم يعدُّوا أيضاً الخلاف فيها

خلافاً يدرءُ الحدّ عن الفاعل. حيث نقل الخطّاب عن الإمام مالك أنه قال فيمن تزوج خامسة أو امرأة طلقها ثلاثاً أو البتة قبل أن تنكح زوجاً غيره أو أخته من الرضاع أو النسب أو من ذوات محارمه عامداً عارفاً بالتحريم أنه يقيم عليه الحد ولا يلحق به الولد إذ لا يجتمع الحد وثبوت النسب(٧٣).ويقول الشربيني: « ويُحَدُّ ... في وطءِ مُحَرَّمٍ بنسب أو رضاع أو مصاهرة وإن كان تزوجها؛ لأنه وطءٌ صادف محلاً ليس فيه شبهة وهو مقطوعٌ بتحريمه فيتعلق به الحد»(٧٤).ويقول المرداوي: ويحد إذا «وطئ في نكاح مجمع على بطلانه بلا نزاع»(٧٥). ويقول البهوتي: «وإذا تزوج معتدة من غيره، وهما –أي العاقد والمعقود عليه– عالمان بالعدة، قلت: ولم تكن –معتدةً– من زنا، وعالمان بتحريم النكاح فيها –أي العدة– ووطئها فيها –أي العدة– فهما زانيان عليهما حد الزنا، ولا مهر لها؛ لأنها زانية مطاوعة ولا نظر لشبهة العقد؛ لأنه باطل مجمع على بطلانه»(٧٦).جمهور الفقهاء يعدُّون تحريم المرأة بنسب أو رضاع دليل عدم حليتها للنكاح، مما يُلغي اعتبار الإمام أبي حنيفة من حيث قيام صورة العقد هنا مع المحلية، فالعقد هنا أضيف إلى غير محله فيلغو؛ لأن محل النكاح هو المرأة المحللة وليس المحارم(٧٧).يقول الزيلعي في معرض ذكره لأدلة الصاحبين: «لأن حرمتهن –أي المحارم– ثبتت بدليل قطعي وإضافة العقد اليهن كإضافته إلى الذكور؛ لكونه صادف غير المحل فيلغو؛ لأن محل التصرف ما يكون محلاً لحكمه وهو الحل هنا، وهي من المحرمات، فيكون وطؤها زناً حقيقة لعدم الملك فيها والحق ... ومجرد إضافة العقد إلى غير المحل لا عبرة به، ألا ترى أن البيع الوارد على الميتة والدم غير معتبر شرعاً حتى لا يفيد شيئاً من أحكام البيع غير أنه إذا لم يكن عالماً يُعذر بالاشتباه»(٧٨). وفيما يتعلق بشبهة العقد في سائر الأبواب الفقهية، فيمكننا أن نعد من أهم اسباب تفريق الحنفية بين البيع الفاسد والباطل هو بسبب وجود شبهة العقد في الفاسد(٧٩). ومن المعاصرين كالشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله قسمها إلى أربعة أقسام:

١– الشبهة في تحقق الركن: وتتحقق إذا كان التحريم موضع شك أو فيه شبهة أو تحققت فيه الإباحة صورة ولم تتحقق معنىً، وتنقسم هذه الشبهة إلى أقسام:

– شبهة الدليل: وتتحقق بقيام دليلين متنازعين، أحدهما يرجح الحل والآخر يرجح الحرمة، ومثاله النكاح بغير شهود.

– شبهة الملك: ويكون الدليل المبيح في هذه الصورة يوجد نوع ملكية، ومثاله: سرقة المحارب من الغنيمة.

– شبهة الحق: كالسرقة من المال العام.

– شبهة الصورة: وتتحقق بوجود صورة العقد ولو كان محرماً.

٢– الشبهة بسبب الجهل.

٣– الشبهة في الإثبات: كعدم قطعية لفظ الشهود عند شهادتهم بحد.

٤– الشبهة بسبب التطبيق للنصوص: كالاختلاف في سرقة المال العام(٨٠).

المبحث الثاني: شروط اعتبار الشبهات ومسوغاتها:

المطلب الثاني: شروط اعتبار الشبهات ولوازمها:

أولاً: أن تكون الشبهةُ قوية:يقول الخطيب الشربيني رحمه الله: «شرط الشبهة أن تكون قوية المدرك»(٨١).ويقول السيوطي رحمه الله: «شرط الشبهة أن تكون قوية وإلا لا أثر لها»(٨٢).فلكي تكون الشبهة مؤثرة فيما ترد عليه يجب أن تكون قوية ويمكن عدُّ الشبهةِ قويةً إذا توافرت فيها إحدى الصفات الآتية:

أ– أن تكون الشبهة غالبة الوقوع وليست ناردة:تعدُّ الشبهةُ قوية ومؤثرة إذا كانت غالبة الوقوع، ومن علاماتِ ضعفِ الشبهة وعدم الاعتداد بها أن تكون مما لا يغلب وقوعه.ومن أمثلة ذلك:ما نص عليه الجمهور من أن أكْلَ المكلف ناسياً حال الصوم لا يوجب الفطر، بخلاف أكْلِهِ مُخطِئاً أو مُكْرَهاً فإنه يفطِرُهُ؛ وذلك لأن الخطأ والإكراه مع اشتراكهما مع النسيان في عدم الإثم غير أنهما ليسا غالبا الوقوع في حين أن النسيان شبهة غالبة الوقوع(٨٣).

ومن ثمّ فلا مشقة في إيجاب القضاء على كل من المخطئ والمكْره، بخلاف النسيان الذي يكثر وقوعه بين الناس فكان في إيجاب القضاء فيه كبيرُ مشقَّةٍ.يقول البابرتي عن الخطأ والإكراه: «لا يغلب وجوده، فاعتبارهما كالنسيان فاسدٌ؛ لأنه على خلاف القياس، وكذا الإلحاق بالدلالة؛ لأنه ليس في معنى النسيان، فإن النسيان غالب الوجود، والخطأ والإكراه ليسا كذلك»(٨٤).فكون النسيان غالب الوقوع جَعَلَهُ شبهةً مؤثرةً مما يدل أن الشبهة قد تعتبر أن كانت غالبة الوقوع وليست نادرة.

ب- أن تفضي الشبهةُ إلى نتيجتها بشكل مباشر:من أشكال قوة الشبهة أن تكون مُفضيةً إلى نتيجتها مباشرة، وقد لا يعتد بالشبهة إن كانت لا تؤدي إلى نتيجتها بشكل مباشر.ومن أمثلة ذلك: يجيز الإمام أبو حنيفة رحمه الله وجمهور الحنفية –خلافاً للجمهور ومنهم الصاحبان–(٨٥) بيع العنب لمن يتخذه خمراً؛ وذلك لأن المعصية لا تقام به بعينه بل بعد تغيره.فالأصل أن الإعانة على المعصية غير جائزة، غير أن كون العصير مباحاً بالأصل ولا تقوم المعصية بذاته، جعلنا –برأي الإمام– نحكم بجواز بيعه ولو لمن يتخذه خمراً.يقول شيخ زاده: «يجوز بيع العصير أي عصير العنب ممن يعلم أنه يتخذه خمراً؛ لأن المعصية لا تقوم بنفس العصير بل بعد تغيره فصار عند العقد كسائر الأشربة.... بخلاف بيع السلاح من أهل الفتنة؛ لأن المعصية تقوم بعينه»(٨٦).فهنا يكمن الفرق برأي الإمام في كون العصير عند العقد هو كسائر الأشربة المباحة أما ما بعد العقد فلا دخل للبائع بذلك، بمعنى أن المعصية لا تقوم بالعصير بشكل مباشر بل لابد من تغيره، فالبيع لم يؤدّ للمحظور بشكل مباشر، بخلاف بيع السلاح لأهل الفتنة فالمعصية (الاقتتال) تقوم بنفس السلاح مباشرة دون تغييره. ويخالف جمهورُ الفقهاء الإمامَ أبا حنيفة في هذه النقطة ويعدُّون علم البائع بنيّةِ المشتري في تحويل العصير للخمر كافياً لتحريم ذلك؛ لما فيه من إعانة على المعصية. يقول الدسوقي: وحرم... «بيع أرضٍ لتُتخذَ كنيسه أو خمّارةً، والخشبةِ لمن يتخذها صليبه، والعنب لمن يعصره خمراً، والنُّحاس لمن يتخذه ناقوساً»(٨٧).ويقول الرملي: يحرم ((وبيع نحو الرطب والعنب والتمر والزبيب لعاصر الخمر والنبيذ أي لمن يظن منه عصره خمراً أو مسكراً ... ودليل ذلك لعْنُهُ ع في الخمر عشرة(٨٨) –منهم– عاصرها ومعتصرها– الدال على حرمة كُلّ تسبُبٍ في معصيةٍ وإعانةٍ عليها»(٨٩). ولا يصح بيع ما قصد به الحرام إن علم البائع ذلك –ولو بقرائن– كعنب أو عصيره لمتخذه خمراً، وكذا زبيب ونحوه»(٩٠).

ت- أن تكون الشبهة مما لا يمكن الاحتراز عنه:من أشكال قوة الشبهة أن تكون مما لا يمكن الاحتراز عنه، فكون الشيء مما يتعذر الاحتراز عنه، قد يكون شبهة تؤثر في حكم ما يدخل عليهومن أمثلة ذلك:ما نص عليه جمهور الفقهاء من عدم نجاسة سؤر(٩١). الهرة، وذلك لكثرة مخالطتها الناسَ في معيشتهم وصعوبة الاحتراز عن شربها من الماء، وذلك مع أنها تخالط النجاسات، لكن صعوبة الاحتراز عن ذلك أثّر في حل وطهارة سؤرها(٩٢). يقول المرغيناني: «سؤر الهرة طاهر مكروه ... إلا أنه سقطت النجاسة؛ لعلة الطوف فبقيت الكراهة»(٩٣). ويقول المؤاق: ((سؤر معتاد النجس إن تيقن سلامة فمه من النجاسة فطاهر، وإن رُئِيَتْ بفيه فكحلولها وإن شك هل في فمه نجاسة أو لا، فمذهب المدونة أن الطعام يستعمل لحرمته والماء يطرح ليسارته إلا من الهر والفأرة؛ لعسر الاحتراز عند الأكثر ولندور استعمالها النجس))(٩٤). ويقول البُهُوتي: «وسؤر – بضم السين وبالهمز – الهر... طاهر وسؤر مثل خلقه أي: مثل الهر في الخلقة وسؤر ما دونه أي: الهر في الخلقة من طير وغيره طاهر؛ لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). عنها:(إنها ليست بنجس، أنها من الطوافين عليكم والطوافات)(٩٥) شبهها بالخدم أخذاً من قول الله عزوجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(٩٦)؛ ولعدم إمكان التحرز منها»(٩٧).

ثانياً: أن تكون الشبهة مستندةً الى دليل: يصح الاستناد عليه؛ لأن استنادها الى دليل مقبول يجعلنا نحكم بشهادة الشرع لهذه الشبهة واعتبارها.ومن أمثلة ذلك: ما نص عليه الجمهور من أن الأب لا يُحد على وطء جارية ابنه، للشبهة(٩٨)؛ لأن للأب ولاية تملك مال ابنه، وذلك لقول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (أنتَ ومالُك لأبيك) فالشبهة في المثال السابق قائمة على أساس أن الأب له ولايةٌ تملُّك مالِ ولده، وهذه الشبهة تستند الى الحديث

الشريف المذكور الذي يشهد لهذا المعنى، ويشهد من ثمّ لهذه الشبهة ويقويها.

ثالثاً: أن يكون للشبهة أثرٌ ملموسٌ فيما ترد عليه:ومن أمثلة ذلك ما نص عليه الجمهور خلافاً للشافعية، من الرضيع إذا رضع من امرأة ميتة، ثبت بذلك التحريم؛ لأن شبهة الجزئية قائمةٌ، لتعلق اللبن بإنبات اللحم وإنشاز العظم، وهو سبب التحريم بالرضاع.فالأصل أن لبن المرأة يخرج بموتها عن كونه مُثبتاً للتحريم، إلا أن ارتباط اللبن بالتغذية ودوره في إنبات اللحم للطفل الرضيع وهو سبب التحريم بالرضاعة جَعَلَنا نحكم ببقاءِ إفادَتِهِ التحريم مع كونه انفصل عن امرأة ميتة، بسبب ما يتركه من أثر مُلاحظ في الرضيع، وهذا مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والحنابلة.يقول البابرتي: «إذا حُلِبَ لبن المرأة بعد موتها فأوجر الصبي تعلق به التحريم...لأن السبب هو شبهة الجزئية وذلك في اللبن بمعنى الإنشاز والإنبات، وهو قائم اللبن؛ لأن الموت لم يخرجه عن كونه مغذياً»(٩٩). «والمعتمد أنه –لبن المرأة الميتة– طاهر وأنه يُحرِّم»(١٠٠).ويقول ابن مفلح: «ويحرم لبن حُلِبَ من ميتة كحليه من حية ثم شُرِبَ بعد موتها، لا حقنة، نص عليهما؛ لأن العلة إنشاز العظم وإنبات اللحم، لا حصوله في الجوف فقط»(١٠١).بينما اعتبر الشافعية شرط التحريم بالرضاع أن يحصل الرضاع من امرأة حية.يقول الهيتمي: «وشرط تحريم الإرضاع أن تكون المرأة حية حياة مستقرة لا من حركتها حركة مذبوح ولا ميتة»(١٠٢).

رابعاً: أن لا تعارض الشبهة نصاً أو عرفاً أو حاجة: ومثال معارضة الشبهة للنص: عدم بطلان الهبة بالشروط الفاسدة، والأصل أن الشرط الفاسد شبهة لإفساد العقد، لكن ما ثبت أن النبي ع أجاز العمرى(١٠٣)، وأبطل شرط المعمر(١٠٤) –مع أن هذا الشرط مفسدٌ كونه يخالف مقتضى العقد– يلغي هذه الشبهة(١٠٥).

ومثال معارضة الشبهة للعرف:أجاز الفقهاء أجرة الحمّام مع شبهة الجهالة في العوض، لتعارف الناس على ذلك (١٠٦).فالأصل أن الإجارة يجب أن ترد على منفعة معلومة، لكن في هذا المثال المنفعة غير معلومة بشكل دقيق ولا يمكن تحديدها، فهنا ترد الشبهة التي تقتضي تحريم هذا العقد، غير أن تعارف الناس وتسامحهم في هذهِ الصورة، جعلنا تلغي أثر هذهِ الشبهة بسبب معارضتها للعرف الذي جاء الشرع الحنيف برعايته، وهو مذهب فقهاء المذاهب الأربعة.يقول السرخسي: ((دخول الحمّام بأجر فإنه جائز، لتعامل الناس، وإن كان مقدار المكث فيه وما يصب من الماء مجهولاً))(١٠٧).ويقول الحطاب: ((لأن الناس استجازوه ومضوا عليه، وهو نحو ما يعطى الحجّام من غير أن يشارَط عمله، وما يعطي في الحمّام، والمنع من هذا وشبهه تضييق على الناس وحرج في الدين وغلوّ فيه))(١٠٨). ويقول الهيتمي: ((يجوز دخول الحمّام بأجرة إجماعاً مع الجهل بقدر المكث وغيره، لكن الأجرة في مقابلة الآلات لا الماء))(١٠٩)، ويقول البهوتي: ((ما يأخذه الحمّامي أجرة المكان والسطل والمِئزر ويدخل الماء تبعاً؛ لأنه لا يصح عقد الإجارة عليه))(١١٠).

ومثال معارضة الشبهة للحاجة:ما نص عليه الحنفية من قبول قول الفاسق في المعاملات، للحرج، لكثرة وجود الفسق بين الناس، فالأصل أن قبول أي خبر لابد معه من التحقق من عدالة المخبر، غير أن المعاملات اليومية تحتاج للكثير من المرونة مما يجعل التمحيص في عدالة المخبرين خلال هذهِ التعاملات من الصعوبة بمكان، فنظراً للحاجة ومنعاً للحرج أجاز الفقهاء قبول قول الفاسق فيها؛ لأن اشتراط العدالة فيها يوقع الناس في حرج كبير، لكثرة وجود الفسق وقلة العدول.يقول المرغيناني: ((يقبل في المعاملات قول الفاسق، ولا يقبل في الديانات إلا قول العدل، ووجه الفرق أن المعاملات يكثر وجودها فيما بين أجناس الناس، فلو شرطنا شرطاً زائداً، يؤدي إلى الحرج فيقبل قول الواحد فيها عدلاً كان أو فاسقاً كافراً أومسلماً عبداً أو حراً ذكراً أو أنثى، دفعاً للحرج))(١١١). ويقول ابن الهمام: ((يقبل في المعاملات قول الفاسق مطلقاً ولا يقبل في الديانات قول الفاسق ولا المستور إلا إذا كان أكبر رأي السامع إنه صادق))(١١٢). ((وأصله أن المعاملات يقبل فيها خبر كل مميز حراً كان أو عبداً مسلماً كان أو كافراً صغيراً أو كبيراً، لعموم الضرورة الداعية إلى سقوط اشتراط العدالة فإن الإنسان قلما يجد المستجمع لشرائط العدالة ليعامله أو يستخدمه، ويبعثه إلى وكالاته ونحو ذلك، ولا دليل مع السامع يعمل به سوى الخبر فلو لم يقبل

خبره، لامتنع باب المعاملات ووقعوا في حرج عظيم وبابه مفتوح؛ ولأن المعاملات ليس فيها إلزام واشتراط العدالة للإلزام فلا معنى لاشتراطها فيها؛ لأن الحال فيها حال مسالمة لا حال منازعة حتى يخاف فيها التزوير والاشتغال بالأباطيل؛ ولأن المعاملات أكثر وقوعاً فاشتراط العدالة فيها يؤدي إلى الحرج))(١١٣).

خامساً: أن يكون محل الشبهة مما أختُلِف فيه:ومن أمثلة ذلك:عدم القطع في سرقة الكلب، وذلك لاختلاف الفقهاء في ماليته، حيث أجاز الحنفية والمالكية بيع الكلب خلافاً للشافعية والحنابلة(١١٤).فالأصل أن السارق إن سرق مالاً متقوماً تقطع يده، إلا أن اختلاف الفقهاء في اعتبار شيء معين مالاً –كاختلافهم في الكلب هل يعد مالاً ويجوز بيعه أو لا– يُعدُّ شبهة تدرأ الحد على من سرق هذا الشيء المختلف في ماليته؛ لأن إقامة الحد يجب أن تحصل بناءً على جناية كاملة، ولاشك أن ما اأختلف في ماليته لا تُعدُّ سرقتُه جنايةً كاملةً.يقول المرغيناني: ((لا قطع... في سرقة كلب ولا فهد؛ لأن من جنسها يوجد مباح الأصل غير مرغوب فيه، ولأن الاختلاف بين العلماء ظاهر في مالية الكلب فأورث شبهة))(١١٥).ويقول الشيخ محمد عليش: ((شرط القطع بسرقة ما يساوي ثلاثة دراهم جواز بيعه، فلا يقطع بسرقة كلب مأذون في إتخاذه لحراسة ماشية أو زرع أو لصيد مطلقاً))(١١٦).ويقول الهيتمي: ((ولو سرق مسلم أو غيره خمراً ولو محترماً وخنزيراً وكلباً ولو مقتنى وجلد ميتة بلا دبغ فلا قطع؛ لأنه ليس بمال))(١١٧).فاختلاف الفقهاء في مالية الكلب مؤثرة في درء الحد عمن يسرقه، نظراً لاختلافهم مما يدل أن من شروط الشبهة الدارئة للحد أن يكون محلها مما اختلف فيه لتقوى على إسقاط الحد عن الفاعل.

المطلب الثاني: مسوغات درء الشبهات:

أولاً: التخفيف: قد يكون دخول الشبهة على المسألة في باب العبادات عاملاً مؤثراً في التخفيف عن المكلف. ومن أمثلة ذلك:إذا خاف المريض أن يشتد مرضه باستعماله الماء للوضوء، فله أن يترك الوضوء وينتقلَ إلى بدله وهو التيمم.ولا شك في ضرورة أن يكون خوفه مبنياً على غلبة ظنٍ بحصول المحذور لو توضأ بالماء، أو مبنياً على قول طبيب حاذق(١١٨). فخوفُ ازدياد المرض شبهة أثرت في التخفيف عن المكلف والترخيص له بترك استعامل الماء، فالشبهة هنا أثرت التخفيف.

ثانيا: وجوب التحري: قد يكون دخول الشبهة في باب العبادات مؤثراً في وجوب التحري والاجتهاد وذلك لدفع الاشتباه الحاصل نتيجة لدخول الشبهة. ومن أمثلة ذلك:من أشتبه عليه ماء طاهر بنجس وأراد الطهارة، وجب عليه الاجتهاد والتحري؛ وذلك للوصول لغلبة الظن في تحديد الطاهر منهما واستعماله(١١٩).يقول الشربيني: ((لو أشتبه على أحد ماء أو تراب طاهر أي طهور بماء أو تراب نجس أي متنجس أو بماء أو تراب مستعمل اجتهد في المشتبهين منها لكل صلاة أرادها بعد الحدث وجوباً –إن لم يقدر على طاهر بيقين– موسعاً إن لم يضق الوقت، ومضيقاً إن ضاق، وجوازاً إن قدر على طهور بيقين، كأن كان على شط نهر أو بلغ الماءان قلتين بالخلط بلا تغير، لجواز العدول إلى المظنون مع وجود المتيقن))(١٢٠).

ثالثا: استصحاب الأصل: من آثار دخول الشبهة على المكلف في باب العبادات، وجوب استصحاب الأصل والعمل به حتى يتبين غيره. ومن أمثلة ذلك:إذا شك المكلف في نجاسة ماء، فإنه يبني على الأصل وهو الطهارة ولو كان الماء متغيراً؛ وذلك لقوله: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) و لأن التغير قد يكون بطول المكث، أو غير ذلك، ولا يتحول عن هذا الأصل بمجرد الشك، بل لابد من دليل آخر.ويبين البهوتي رحمه الله هذه النقطة بصورة دقيقة فيقول: (لأن الشيء إذا كان على حال فانتقاله عنها يفتقر إلى عدمها ووجود الأخرى وبقاؤها، وبقاء الأولى لا يفتقر إلا إلى مجرد البقاء، فيكون أيسر من الحديث وأكثر، والأصل الحاق الفرد بالأعم الأغلب))(١٢١).

رابعا: الأخذ بالأحوط: من ثمار دخول الشبهة على العبادة في بعض الحالات، وجوب الأخذ بالأحوط، وذلك لإزالة الاشتباه الحاصل في المسألة. ومن أمثلة ذلك:نص الحنابلة على وجوب غسل اليدين عند الاستيقاظ من نوم الليل(١٢٢)، وذلك احتياطاً؛ لاحتمال إصابتها بالنجاسة في أثناء النوم دون أن يشعر بها المرء، ولقوله(صلى

الله عليه وآله وسلم): (إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده) بينما نص الجمهور على ندب ذلك؛ لأن الحديث يشير إلى توهم النجاسة، والأصل الطهارة فلا تثبت النجاسة بالشك(١٢٣).

خامسا: الأخذ بالقطعي:قد تدخل الشبهة فتثمر وجوب الأخذ بالقطعي، وذلك إن تعارض مع الظني؛ إذ أن تعارضهما لا يجوز معه إلا أعمال القطعي. ومن أمثلة ذلك:عدم جواز استقبال حجر سيدنا إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وحده في الصلاة، وذلك لمن يصلي داخل الحرم المكي ويرى الكعبة المشرفة عند الجمهور خلافاً للحنابلة وقول عند المالكية(١٢٤)؛ وذلك لأن فرضية التوجه إلى الكعبة المشرفة ثبتت بنص الكتاب القطعي، وهو قوله تعالى:(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)(١٢٥). بخلاف ثبوت أن الحجر من البيت، فهو ثبت بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ع قال لها: (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية، لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، والزقته بالأرض، وجعلت له بابين، باباً شرقياً، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم)(١٢٦)، وهو خبر آحاد ظني، فلا يترك العمل بالقطعي مقابل الظني.يقول ابن نجيم: ((لو استقبل الحطيم وحده لا تجوز صلاته؛ لأن فرضية التوجه ثبتت بنص الكتاب فلا تتأدى بما ثبت بخبر الواحد احتياطاً))(١٢٧). ويقول الهيتمي: ((استقبال عين القبلة أي الكعبة وليس منها الحجر، والشاذروان؛ لأن ثبوتهما منها ظني، وهو لا يكتفي به في القبلة))(١٢٨).يقول البهوتي: ((والحجر بكسر الحاء منها أي: من الكعبة لخبر عائشة... فيصح التوجه إليه أي: إلى ذلك القدر من الحجر؛ لأنه من البيت أشبه سائره، وسواء كان المتوجه إليه مكياً أو غيره وسواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً))(١٢٩).

سادسا: اعتبار الغالب: يكون أثر الشبهة أحياناً إيجاب الأخذ بالغالب والعمل به؛ وذلك لأن للغالب تأثيراً في الأحكام بشكل عام. ومن أمثلة ذلك:عدم فساد الاعتكاف بالخروج أقل من نصف اليوم عند الصاحبين من الحنفية(١٣٠).فالأصل أن المكث في المسجد واجب لصحة الاعتكاف وأي خروج منه يبطله فترد الشبهة هنا في الخروج القليل هل يبطل الاعتكاف أيضاً وما هو ضابط هذا القليل ليكون مغتفراً؟ في هذه المسألة يرى الصاحبان من الحنيفة أن ما دون نصف اليوم يتبع القليل؛ لأن الشخص إذا خرج أقل من نصف يوم، فهو قد مكث أكثر اليوم، والعبرة للغالب؛ وذلك لأنه في القليل حاجة، وما دون النصف يتبع القليل. فدخول الشبهة في هذا المثال أثمر الأخذ بالغالب.

سابعا: الاخذ بالمتعارف: قد يكون دخول الشبهة في باب العبادة داعياً للأخذ بالمتعارف عليه(١٣١) لدفع الاشتباه. ومن أمثلة ذلك:ما نص عليه الحنفية من وجوب القصر في الصلاة بالسفر مسيرة ثلاثة أيام، ولكن كيف تحدد مسافة الثلاثة أيام؟ فهنا نرجع للمتعارف عند الناس، ونعتبر السير المعتاد عندهم(١٣٢).

الخاتمة:

الحمد لله اولا وآخرا ،على التوفيق واختم البحث بملخص ما وصلت إليه من نتائج وهي :

- إن الشبهة موجودة وتعني: الالتباس والتداخل بين الأمور أو المشاركة في صفة من الصفات والتماثل فيها.
- دلائل الاخذ بها واردة في القرآن الكريم والحديث الشريف على مختلف أنواعها مشروط بشروط.
- للشبهة أقسام عدة: شبهة الفاعل وتسمى أيضا شبهة الاشتباه المشابهة .
- شبهة المحل وتسمى بشبهة الملك والشبهة الحكمية
- شبهة الجهة وتسمى بشبهة الطريق وتختص هذه الشبهة في مجال درء الحدود أو العقوبات .
- لم تكن الشبهات بمنزلة واحدة بل هي متفاوتة بعضها يصلح للدرء وبعضها لا تتحقق فيها الشروط.
- بعض الأخذ بالشبهات دليل على سماحة الشريعة الإسلامية وعلو يسرها وانتظامها مع بعض السلوكيات.
- درء الحدود ببعض الشبهات لم يكن من نقص أو خلل وانما هو من سعة رحمة الله.

• لا تصلح جميع الشبهات لأن تكون مطردة على جميع الأفعال والتصرفات بل تكن في بعض ولا تنطبق على البعض الآخر.

• تتنوع الشبهات حسب طبيعتها وصفاتها وحسب تنزيلها على الأحداث والوقائع.

• على القاضي أو الحاكم أن يتحرى عن القرائن التي تصاحب الأفعال والتصرفات لمعرفة صلوحيتها في درء الأحكام من عدمه.

• لا ينبغي لغير المتخصصين الخوض فيها حتى لا يفتح الباب أمام غير المتخصصين بالقول بها أو الاعتداد بها خشية تعطيل الأحكام أو افساد للدعاوى .

• الأخذ بجميع الشبهات ودرء الأحكام بها على مختلف أنواعها دون تحقق الشروط يؤدي الى فوضى في التطبيق وضياع الحقوق.

• دعوة الباحثين والمتخصصين الى ضرورة مواصلة الدراسات الخاصة بالشبهات والأحداث والوقائع الخاصة بها من أجل ديمومة أنماط الاستنباط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

الهوامش:

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ): ٢٤٣/٣، مادة: شَبَهَ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر– بيروت.

(٢) سورة آل عمران :جزء من الآية ٧.

(٣) ينظر : العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٨٨٦/٢، مادة شَبَهَ، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، تصحيح أسعد الطيب، دار اسوة، قم، ايران، ط١، ١٤١٤هـ.

(٤) ينظر :لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ): ٢١٨٩/٤، مادة: شبه دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ،ط٢، ٢٠٠٩م.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): ٢٨٦/٤، مؤسسة الحلبي– القاهرة بدون سنة . والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ): ٣٠٤، المكتبة العلمية، بيروت، تصوير عن طبعة الأميرية السادسة، ١٩٢٥م.

(٦) فتح القدير على الهداية ، محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، (ت ٦٨١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٠م، ط١: ٢٤٩/٥.

(٧) بدائع الصنائع، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م): ٣٦/٧، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٦/٥ . الدر المختار مع حاشية ابن عابدين، محمد أمين الشهير بابن عابدين الدمشقي (ت ١٢٥٢)، مطبعة الحلبي، مصر، ط٢ (١٩٦٦م): ١٨/٤.

(٨) المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر، تحقيق تسير محمود، مراجعة: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢ (١٤٠٥هـ): ٢٢٨/٢. التعريفات، علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٩٩٨م): ١٦٥ أنيس الفقهاء، قاسم القونوي (ت ٩١٨هـ)، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، جدة، دار الوفاء، ط٢ (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م): ٢٨١المواهب السنية شرح الفوائد البهية نظم القواعد الفقهية للسيد أبي بكر الأهدل اليمني، عبدالله بن سليمان الجوهري الشافعي، مكة، مطبعة الترقي الماجدية العثمانية (١٣٣١هـ): ١٤٥

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م): ٢٥/١١ ،جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢ (٢٠٠٣م): ٦٩. فتح المبين لشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الشافعي (ت ٩٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٧٨م): ١١٢

(١٠) ينظر: المغني،موفق الدين ابن قدامة، بيروت،دار الكتاب العربي(١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م): ١٥٣/١٠.

(١١) معجم لغة الفقهاء، محمد رؤاس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م): ٢٥٧.

(١٢) مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط١ (١٩٩٧م): ٤٤٣.

(١٣) شرح الأربعين النووية ، محمد بن وهب الشهير بابن دقيق العيد، ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة: ٤٥ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، العيني، محمود بن أحمد موسى بن أحمد المعروف بالبدر العيني، ، دار الفكر، بيروت (١٩٧٩م) ١ /٣٠٠.
(١٤) وسائل الاثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، د.محمد مصطفى الزحيلي، مكتبة دار البيان، دمشق- بيروت، الطبعة الشرعية (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م): ٧٥٦/٢.
(١٥) دراسات في الفقه الجنائي الإسلامي، د.عوض محمد عوض، دار البحوث العلمية، ط٢ (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م): ٦٤، ونظرية الشبهة في الفقه الشرعي، د.عوض محمد عوض، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد (٩) مارس (١٩٧٩م): ٢٦.
(١٦) فتح الباري، ابن حجر: ١٦٨/١، نيل الأوطار، الشوكاني: ٥٨٩/٣.
(١٧) سورة النساء : جزء من الآية ١٥٧.
(١٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم، الإمام أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): ٥٧٥/١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
(١٩) سورة البقرة : جزء من الآية ٧٠.
(٢٠) ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: ١٠/٤، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
(٢١) سورة الرعد : جزء من الآية ١٦.
(٢٢) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: ١٣٣/١٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
(٢٣) سورة البقرة : جزء من الآية ١١٨.
(٢٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٥١٤/١.
(٢٥) سورة الأنعام : جزء من الآية ٩٩.
(٢٦) سورة الأنعام : جزء من الآية ١٤١.
(٢٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤٩/٧.
(٢٨) سورة البقرة : جزء من الآية ٢٥.
(٢٩) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
(٣٠)الزمر : جزء من الآية ٢٣.
(٣١) أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي- الجصاص (ت ٣٧٠هـ): ٢٨١/٢، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
(٣٢)آل عمران : جزء من الآية ٧.
(٣٣) ينظر : أحكام القرآن، الجصاص: ٢٨٢/٢.
(٣٤)متفق : عليه أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري، كتاب بدء الوحي باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (٥٢)، تحقيق د.مصطفى البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ١٩٧٣م، ومسلم: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (١٥٩٩)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ
(٣٥) شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت ٦٧٦هـ): ٢٣/١١، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
(٣٦) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): ١٦٨/١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، ودار الفيحاء، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
(٣٧) ينظر: عون المعبود، العظيم آبادي: ٢٨/٩، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ.
(٣٨) أخرجه الترمذي ، قال أبو عيسى بعد أن رواه في سننه عن أسماء بنت عميس: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي، ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت- تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين: ٣٢١/٤).
(٣٩) ينظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ): ١٢١/٧، دار الكتب العلمية، بيروت، وينظر : فيض القدير، المناوي: ٢١٢/٣، المكتبة التجارية، مصر، ط١.
(٤٠) أخرجه الترمذي، وقال فيه: حديث عائشة لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث محمد بن ربيعة بن يزيد بن زياد الدمشقي عن الزهري عن عروة عن عائشة، ورواه وكيع عن يزيد بن زياد نحوه ولم يرفعه ورواية وكيع أصح، وقد روى نحو هذا غير واحد من أصحاب رسول الله ، كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود: ٤٣٨/٢، رقم ١٤٢٤.
(٤١) حديث ضعيف، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، وفي سنده المختار بن نافع، قال البيهقي: قال البخاري: المختار بن نافع منكر الحديث. وهو في كتاب الضعفاء الصغير. ينظر: (السنن الكبرى، البيهقي: ٣٢٨/٨، وكتاب الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: بوران الضناوي، بيروت، عالم الكتب: ٢٢٧).

(٤٢) ضعيف، أخرجه ابن ماجة، كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الشبهات: ٨٥٠/٢ رقم ٢٥٤٥. وفي سنده إبراهيم بن الفضل المخزومي، قال فيه: أحمد بن حنبل ضعيف الحديث ليس بقوي، وليس حديثه بشيء. وقال فيه البخاري والنسائي: منكر الحديث. (ينظر: تهذيب التهذيب: ١٥٠/١– ١٥١).

(٤٣) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت، رقم (٦٨٢٤).

(٤٤) ينظر: شرح مسلم، النووي: ١٩٥/١١.

(٤٥) سنن أبي داود: ٥٤٢/٤، وروى نحوه النسائي وابن ماجه وأحمد والحاكم وصححه وسكت عنه الذهبي، والبيهقي والدارقطني وقال ابن حجر في بلوغ المرام: رجاله ثقات، وقال الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال، والحديث إذا رواه مجهول لم يكن حجة ولم يجب الحكم به. (ينظر: كلام الخطابي في هامش سنن أبي داود، وكلام ابن حجر في كتابه بلوغ المرام في جمع أدلة الأحكام، مطبوع مع شرحه سبل السلام محمد بن إسماعيل الصنعاني، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي: ٢٣/٤). سنن النسائي: ٦٧/٨، سنن ابن ماجة: ٨٦٦/٢، مسند الإمام أحمد: ٢٢٩٣/٥، المستدرك: ٣٨١/٤، سنن البيهقي: ٢٧٦/٨، سنن الدارقطني: ١٠٣/٣.

(٤٦) ينظر : فتح القدير على الهداية، محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام الحنفي: ٢٤٩/٥، دار الفكر، بيروت.

(٤٧) ينظر : رد المحتار، ابن عابدين: ٢٦/٦، ٢٧.

(٤٨) الموسوعة الفقهية، ٣٤٠/٢٥.

(٤٩) ينظر : الفروق، القرافي: ٢٩٠/٤.

(٥٠) ينظر: شرح منتهى الإرادات، البهوتي: ٣٤٧/٣، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

(٥١) ينظر: مغني المحتاج، الشربيني: ١٦٥/٤.

(٥٢) الموسوعة الفقهية ، ٢٩٠/٤.

(٥٣) ينظر : رد المحتار، ابن عابدين: ١٩/٤ وما بعدها، فتح القدير، ابن الهمام: ٢٥١/٥ وما بعدها.

(٥٤) ينظر : البحر الرائق، ابن نجيم: ١٣/٥.

(٥٥) ينظر: رد المحتار، ابن عابدين: ١٩/٤. حاشية الدسوقي: ٣١٣/٤.

(٥٦) ينظر: تبيين الحقائق، الزيلعي: ١٧٦/٣.

(٥٧) ينظر : مواهب الجليل، الحطاب: ٢٩١/٦.

(٥٨) ينظر : مغني المحتاج، الشربيني: ١٨٦/٤.

(٥٩) ينظر : كشاف القناع، البهوتي: ٩٦/٦.

(٦٠) ينظر : المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي: ١٢٩/١.

(٦١) ينظر : تحفة المحتاج، الهيتمي: ٣٣٨/٩.

(٦٢) ينظر: حاشية الدسوقي: ٣١٣/٤، مغني المحتاج، الشربيني: ١٦٥/٤. كشاف القناع، البهوتي: ٩٧/٦.

(٦٣) ينظر: تبيين الحقائق، الزيلعي: ١٢٥/٤. التاج والأكليل، المواق: ٧٠/٦. مغني المحتاج: ١٨٤/٤. الانصاف، المرداوي: ٢٨٠/٤.

(٦٤) الهداية مع العناية،برهان الدين ابو الحسن بن علي المرغيناني(ت ٥٩٣هـ) : ٣٧١/٥، دار الفكر ، بيروت.

(٦٥) ينظر : رد المحتار، ابن عابدين: ١٩/٤. فتح القدير، ابن الهمام: ٢١٥/٥.

(٦٦) ينظر رد المحتار: ٢٤/٤، والصاحبان هما : أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبا أبي حنيفة .

(٦٧) رد المحتار: ٢٣/٤. وينظر : التاج والأكليل، المواق: ٣٩٠/٨. شرح البهجة، الأنصاري: ٨٢/٥، المطبعة الميمنية. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني: ١٨٥/٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٦١م.

(٦٨) ينظر : بدائع الصنائع، الكاساني: ٣٥/٧.

(٦٩) النساء: الآية ٣.

(٧٠) الروم: الآية ٢١.

(٧١) النجم:٤٥.

(٧٢) ينظر : بدائع الصنائع: ٣٥/٧.

(٧٣) ينظر : مواهب الجليل، الحطاب: ٢٩٢/٦. وينظر: المدونة، الإمام مالك: ٤٧٧/٤.

(٧٤) ينظر : مغني المحتاج، الشربيني: ١٦٨/٤.

(٧٥) ينظر : الانصاف، المرداوي: ١٨٥/١٠.

(٧٦) ينظر : كشاف القناع، البهوتي: ٤٢٧/٥.

(٧٧) ينظر : بدائع الصنائع: ٣٥/٧.

(٧٨) ينظر : تبيين الحقائق: ١٨٠/٣.

(٧٩) العقد الفاسد عند الحنفية هو: كل عقد كان مشروعاً بأصله دون وصفه، ومثاله: البيع بالخمر، فهو بيع فاسد، لكنه غير باطل.

لوجود حقيقة البيع وهي مبادلة المال بمال، والخمر مال لكنه غير متقوم عندنا، أما الباطل: فهو ما ليس بمشروع أصلاً، كالبيع بالميتة، فهو باطل؛ لأنها ليست بمال في أي دين سماوي. (البحر الرائق، ابن نجيم: ٣١١/٧، العناية، البابرتي: ٤٠٢/٦).

(٨٠) العقوبة، محمد أبو زهرة: ١٨٦.

(٨١) ينظر : مغني المحتاج: ١٦٨/٤.

(٨٢) ينظر : الأشباه والنظائر، السيوطي: ١٢٣.

(٨٣) ينظر : المبسوط: ٦٥/٣، الأم، الإمام الشافعي: ١٠٦/٢، الفواكه الدواني: ٣١٢/١، كشاف القناع: ٣٢٠/٢.

(٨٤) ينظر : العناية، البابرتي: ٣٢٩/٢.

(٨٥) ينظر : رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين: ٣٩١/٦. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخ زادة: ٥٤٨/٢. حاشية الدسوقي: ٧/٣. نهاية المحتاج، الرملي: ٤٧١/٣، مطالب أولي النهى، الرحيباني: ٦١٤/٢.

(٨٦) ينظر : مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخ زاده: ٥٤٨/٢.

(٨٧) ينظر: حاشية الدسوقي: ٧/٣.

(٨٨) لعن رسول الله ع في الخمر عشرة (عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له). أخرجهُ الترمذي: كتاب البيوع، باب النهي أن يتخذ الخمر خلاً، رقم: (١٢٩٥) قال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث أنس وقد روي نحو هذا عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٨٩) نهاية المحتاج، الرملي: ٤٧١/٣.

(٩٠) مطالب أولي النهى، الرحيباني: ٦١٤/٢.

(٩١) السؤر: هو فضلة الطعام والشراب. (كشاف القناع البهوتي: ١٩٥/١).

(٩٢) ينظر: الهداية مع العناية، المرغيناني: ١١١/١. المدونة، الإمام مالك: ١١٦/١. تحفة المحتاج، الهيتمي: ٣١٢/١. كشاف القناع: ١٩٥/١.

(٩٣) الهداية مع العناية: ١١١/١.

(٩٤) ينظر: التاج والإكليل، المواق: ١٠٨/١.

(٩٥) صحيح. أخرجه الأربعة، وصححه الترمذي وابن خزيمة. ينظر: الترمذي، كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة، رقم (٩٢).

وابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بسؤر الهرة والرخصة في ذلك رقم: (٣٦٧). والبيهقي، السنن الصغرى: باب الطهارة سؤر الحيوانات غير الكلب والخنزير، رقم (١٨٤). والدارمي، كتاب الطهارة، باب الهرة إذا ولغت في الإناء، رقم (٧٣٦).

(٩٦) النور: ٥٨.

(٩٧) ينظر: كشاف القناع: ١٩٥/١.

(٩٨) ينظر: رد المحتار، ابن عابدين: ١٩/٤. حاشية الدسوقي: ٣١٣/٤، مغني المحتاج، الشربيني: ١٦٦/٤. كشاف القناع، البهوتي: ٩٦/٦.

(٩٩) ينظر: العناية، البابرتي: ٤٥٤/٣.

(١٠٠) ينظر: حاشية الدسوقي: ٥٠٢/٢.

(١٠١) ينظر: الفروع، ابن مفلح: ٥٧١/٥.

(١٠٢) ينظر: تحفة المحتاج: ٢٨٤/٨.

(١٠٣) العمرى: أن يهب الشخص لآخر داراً على سبيل المثال لكنه يشترط عليه أن تعود ملكيتها له في حال موت الموهوب له. (ينظر: المبسوط، السرخسي: ٩٥/١٢).

(١٠٤) عن جابر رضي الله عنه قال: قضى رسول الله ع العمرى أنها لمن وهبت له. (متفق عليه، البخاري: كتاب الهبة وفضلها، باب ما قيل في العمرى والرقبى، رقم (٢٦٢٥). مسلم: كتاب الهبات، باب العمرى رقم (١٦٢٥).

(١٠٥) ينظر:بدائع الصنائع: ١١٨/٦، حاشية البجيرمي: ٢٦٩/٣، الانصاف، المرداوي: ١٣٤/٧.

(١٠٦)ينظر: تبيين الحقائق: ١٢٣/٤.شرح البهجة،الأنصاري:٣٣٢/٣.شرح منتهى الإرادات: ٢٤٦/٢.

(١٠٧) ينظر المبسوط: ١٣٩/١٢.

(١٠٨) ينظر :مواهب الجليل، الحطاب: ٣٩٠/٥.

(١٠٩) ينظر :تحفة المحتاج، الهيتمي: ١٤٢/٦.

(١١٠) ينظر :كشاف القناع، البهوتي: ٥٥٥/٣.

(١١١) ينظر: الهداية مع العناية: ٩/١٠.

(١١٢) ينظر : فتح القدير: ٥٥/١٠.

(١١٣) ينظر :تبيين الحقائق: ١٢/٦.

(١١٤) ينظر : تبيين الحقائق: ١٢٥/٤. التاج والأكليل: ٧٠/٦. مغني المحتاج: ٣٣٩/٢. الإنصاف: المرداوي: ٢٨٠/٤.
(١١٥) ينظر: الهداية مع العناية: ٣٧١/٥.
(١١٦) ينظر: منح الجليل: ٣٠٥/٩.
(١١٧) ينظر: تحفة المحتاج: ١٢٨/٩.
(١١٨) المبسوط، السرخسي: ١٢٢/١. رد المحتار، ابن عابدين: ٢٣٣/١. التاج والأكليل، المواق: ٤٨٨/١. مغني المحتاج، الشربيني: ١٤٤/١، ١٤٥. مطالب أولي النهى، الرحيباني: ١٩٤/١.
(١١٩) ينظر : المبسوط، السرخسي: ٧١/١. مغني المحتاج، الشربيني: ٥٧/١. مواهب الجليل، الحطاب: ١٧١/١. كشاف القناع، البهوتي: ٤٥/١.
(١٢٠) ينظر : مغني المحتاج، الشربيني: ٥٧/١.
(١٢١) ينظر : كشاف القناع، البهوتي: ٤٥/١.
(١٢٢) ينظر : كشاف القناع، البهوتي: ٣٣/١.
(١٢٣) ينظر : بدائع الصنائع، الكاساني: ٢٠/١. منح الجليل، عليش: ٨٨/١. نهاية المحتاج، الرملي: ١٨٥/١.
(١٢٤) ينظر : البحر الرائق، ابن نجيم: ٣٥٢/٢. مواهب الجليل، الحطاب: ٥١٢/١. تحفة المحتاج، الهيتمي: ٤٨٤/١.
(١٢٥)البقرة : ١٤٤.
(١٢٦) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، رقم: (١٥٨٦). مسلم: كتاب الحج، رقم (١٣٣٣).
(١٢٧) ينظر : البحر الرائق، ابن نجيم: ٣٥٢/٢.
(١٢٨) ينظر : تحفة المحتاج، الهيتمي: ٤٨٤/١.
(١٢٩) ينظر : كشاف القناع، البهوتي: ٣٠٠/١.
(١٣٠) وذلك خلافاً لجمهور الفقهاء ومن ضمنهم الإمام أبو حنيفة، ينظر: الهداية: ٣٩٥/٢، ٣٩٦. التاج والإكليل: ٣٩٧/٣. نهاية المحتاج: ٢٢٩/٣. الإنصاف: ٣٧١/٣.
(١٣١) يقول الخرشي في بيان معنى العرف: وهو ضد النكر يقال: قد أولاه عرفاً أي: معروفاً، والعرف أيضاً من الاعتراف، والعرف: عرف الناس (حاشية الخرشي: ٢٩٢/٢).
(١٣٢) بدائع الصنائع، الكاساني: ٩٤/١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:
١. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي- الجصاص (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣. الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، المتوفي سنة (٢٠٤ هـ)، الطبعة الثانية ، دار المعرفة – بيروت١٣٩٣ هـ
٤. الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف لعبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي المتوفي سنة (٥٢١هـ)، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، الطبعة الثانية ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٣ هـ
٥. أنيس الفقهاء، قاسم القونوي (ت ٩١٨هـ)، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، جدة، دار الوفاء، ط٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)
٦. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ٩٧٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، .
٧. بدائع الصنائع، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)
٨. بلوغ المرام في جمع أدلة الأحكام، مطبوع مع شرحه سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي).
٩. تبيين الحقائق، الزيلعي: ، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٤هـ
١٠. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. التعريفات، علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٩٩٨م)
١٢. تفسير القرآن العظيم، الإمام أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.
١٣. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢ هـ) تحقيق : السيد عبدا لله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ١٩٦٤م.

١٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.
١٥. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٢ (٢٠٠٣م).
١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ.
١٧. حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب (التجريد لنفع العبيد) لسليمان بن عمر بن محمد البجيرمي ، المكتبة الإسلامية – ديار بكر – تركيا.
١٨. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر .
١٩. حاشية رد المحتار على الدر المختار : شرح تنوير الأبصار محمد أمين ، الطبعة الثانية ، دار الفكر– بيروت١٣٨٦
٢٠. الدر المختار مع حاشية ابن عابدين، محمد أمين الشهير بابن عابدين الدمشقي (ت ١٢٥٢)، مطبعة الحلبي، مصر، ط٢ (١٩٦٦م).
٢١. دراسات في الفقه الجنائي الإسلامي، د.عوض محمد عوض، دار البحوث العلمية، ط٢ (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م)
٢٢. رد المُحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م– ١٤٢٤هـ .
٢٣. سنن ابن ماجه لأبي عبدا لله محمد بن يزيد القزويني المتوفي سنة (٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت
٢٤. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفي سنة (٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر– بيروت .
٢٥. سنن البيهقي الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي المتوفي سنة (٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة١٩٩٤م
٢٦. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي المتوفي سنة (٢٧٩هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٧. سنن الترمذي ، قال أبو عيسى ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت– تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
٢٨. سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المتوفي سنة (٣٨٥هـ)، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة – بيروت١٩٦٦م .
٢٩. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة (٣٠٣هـ)، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩١ .
٣٠. سنن النسائي (المجتبى) لأبي عبد أحمد بن شعيب الرحمن النسائي المتوفي سنة (٣٠٣هـ)، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ١٩٨٦م .
٣١. شرح الأربعين النووية ، محمد بن وهب الشهير بابن دقيق العيد، ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة
٣٢. شرح البهجة، الأنصاري، المطبعة الميمنية.
٣٣. شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت ٦٧٦هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٣٤. شرح منتهى الإرادات، البهوتي، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).
٣٥. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) لأبي عبدا لله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفي سنة (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت١٩٨٧م
٣٦. صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م).
٣٧. الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: بوران الضناوي، بيروت، عالم الكتب.
٣٨. العقوبة، محمد أبو زهرة
٣٩. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، العيني، محمود بن أحمد موسى بن أحمد المعروف بالبدر العيني، ، دار الفكر، بيروت (١٩٧٩م)
٤٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ .
٤١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة شبه، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، تصحيح أسعد الطيب، دار اسوة، قم، ايران، ط١، ١٤١٤هـ.
٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام،

الرياض، ودار الفيحاء، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤٤. فتح القدير على الهداية ، محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، (ت ٦٨١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٠م، ط١.
٤٥. فتح المبين لشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الشافعي (ت ٩٧٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٧٨م)
٤٦. الفروع وتصحيح الفروع ، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي المتوفى سنة (٧٦٢هـ)، تحقيق : أبو الزهراء حازم القاضي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨هـ .
٤٧. الفروق، للقرافي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م القاهرة.
٤٨. فيض القدير، المناوي، المكتبة التجارية، مصر، ط١.
٤٩. القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) مؤسسة الحلبي- القاهرة بدون سنة .
٥٠. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، مادة: شبه دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ،ط٢، ٢٠٠٩م.
٥١. المبسوط ، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي ، دار المعرفة – بيروت١٤٠٦هـ .
٥٢. المبسوط لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني المتوفى سنة (١٨٩هـ)، تحقيق : أبو الوفا الأفغاني ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية –كراتشي
٥٣. المدونة الكبرى لمالك بن أنس ،دار صادر – بيروت.
٥٤. المستدرك على الصحيحين لأبي عبدا لله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠م .
٥٥. مسند الإمام احمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني المتوفى (٢٤١ هـ) ، مؤسسة قرطبة – مصر .
٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت، تصوير عن طبعة الأميرية السادسة، ١٩٢٥م.
٥٧. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٦١م.
٥٨. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٦١م.
٥٩. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٦٠. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) ، مادة: شبه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر- بيروت.
٦١. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج محمد الخطيب الشربيني ، دار الفكر – بيروت .
٦٢. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٢٠هـ)، الطبعة الأولى ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ
٦٣. مفردات ألفاظ القرآن، ، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية بيروت، ط١ (١٩٩٧م).
٦٤. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط١ (١٩٩٧م)
٦٥. المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر، تحقيق تسيير محمود، مراجعة: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢ (١٤٠٥هـ).
٦٦. مواهب الجليل لشرح مختصر لأبي عبد الله خليل محمد بن عبد الرحمن المغربي ، المتوفى سنة (٩٥٤هـ)، الطبعة الثانية ، دار الفكر – بيروت.
٦٧. المواهب السنية شرح الفوائد البهية نظم القواعد الفقهية للسيد أبي بكر الأهدل اليمني، عبدالله بن سليمان الجوهري الشافعي، مكة، مطبعة الترقي الماجدية العثمانية (١٣٣١هـ)
٦٨. نظرية الشبهة في الفقه الشرعي، د.عوض محمد عوض، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد (٩) مارس (١٩٧٩م)
٦٩. الهداية مع العناية،برهان الدين ابو الحسن بن علي المرغيناني(ت ٥٩٣هـ) : ٣٧١/٥، دار الفكر ، بيروت.
٧٠. وسائل الاثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية، د.محمد مصطفى الزحيلي، مكتبة دار البيان، دمشق- بيروت، الطبعة الشرعية (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

قراءة في تاريخ بعض مدن المشرق الإسلامي نشأتها، تسميتها، الحياة لاجتماعية وبعض من عادات أهلها وتقاليدهم

م.د. سهى عدنان ابراهيم عزت
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / قسم التاريخ



المستخلص:
الحمد لله العالم بما خلق والذي أحاط بكل شيء علماً. يقصد بمدن المشرق الإسلامي المدن والبلدان التي تقع الى الشرق من بغداد مثل (الجبل، آذربيجان، زنجان، قزوين، قم، أصبهان، الرّي، طبرستان، جرجان، سجستان، خراسان، تركستان ...)، وقد جاء في البحث المتواضع هذا أسماء الأمصار والأجناد والكور وما فيها من المدن والأقاليم والنواحي ومن يسكنها ويترأس فيها من قبائل العرب، وأجناس العجم والمسافة بين بلد وبلد، ومن فتح هذه البلدان والأمصار من الخلفاء والأمراء وقادة جيوش المسلمين ومبلغ خراجها وما يرتفع من أموالها، وزرعها والحل ويشرب ساكنيها ودياناتهم. وفيما يقول أهل الدين والأدب في مؤلفاتهم – مختصر كتاب كذا – فجاء هذا البحث مختصراً لأخبار بعض البلدان والأمصار. ويشمل البحث مبحثين الأول يذكر فيها نشأة المدن وتسميتها ويذكر في المبحث الثاني بعض من عادات أهلها وتقاليدهم بصورة مختصرة وليس الإحاطة بكل شيء، ويحتوي البحث قراءة في تاريخ بعض من هذه المدن والتعريف بها وهي (أرجان، همدان، نهاوند، الكرج، قم، أصبهان، طوس، نيسابور، مرو).
الكلمات المفتاحية: المشرق الإسلامي،النشأة، التسمية،العادات ،التقاليد.

Abstract:
Praise be to God, the All-Knowing, the One Who encompasses all things in His knowledge. The term "cities of the Islamic East" refers to the cities and countries located to the east of Baghdad, such as (Al-Jabal, Azerbaijan, Zanjan, Qazvin, Qom, Isfahan, Rayy, Tabaristan, Gorgan, Sijistan, Khorasan, Turkestan...). This modest research includes the names of the cities, armies, districts, and the cities, regions, and districts within them. And the Arab tribes who inhabited and ruled it, the Persian races, the distance between towns, the caliphs, princes, and commanders of Muslim armies who conquered these countries and cities, the amount of their tax, the proceeds of their wealth, their crops, the water, the drinking water of their inhabitants, and their religions. And what the scholars of religion and literature say in their writings - a summary of such-and-such a book - this research is a summary of the news of some of the countries. And the cities. The research includes two sections, the first of which mentions the origin of the cities and their names, and the second section mentions some of the customs and traditions of their people in a brief manner, not covering everything. The research includes a reading of the history of some of these cities and an introduction to them, which are (Arjan, Hamadan, Nahavand, Karaj, Qom, Isfahan, Tus, Nishapur, Marv).
Keywords: Islamic East, origin, name, customs, traditions.

المبحث الأول:
نشأة بعض مدن المشرق الإسلامي وتسميتها

أولاً : أرجان

ترجح تسمية المدينة الى كلمة آرج أو أرجوان باللغة الفارسية ومعناها سراج أو لمعان أو بريق. وتعد هذه المدينة من المدن القديمة الإنشاء في بلاد فارس وتمتاز جغرافيتها بالاتساع وكثرت كورها وبساتينها ويرجع تأسيسها الى ملك فارس (قباذ بن فيروز) لإقامة سبايا همذان بها وعرفها الفرس باسم (آسك) (١).

وكانت إحدى المدن المقدسة عند الفرس حيث كان فيها بيوت النار المقدسة لديهم ويدين أهل المدينة بالديانة الزرادشتية حتى بعد دخول الإسلام لها وبقيت قلعة (الجص) مركزاً مهماً لأتباع الديانة حتى القرن الرابع الهجري وتمتعت بمركز مهم لدى ملوك الفرس أن نشوب الحرب بين الرومان والفرس أدى الى مزيد من الأسرى الرومان مما ساعد على تواجد أعداد كبيرة من المسيحيين فيها وتم بناء كنيستين فيها لليونانيين والرومانيين(٢).

ثانياً : همذان

سميت بهذا الاسم نسبة الى همذان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام) وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد منهم بلدة واسم همذان عند الفرس معناه (المحبوبة) وهي عذبة المياه وطيبة الهواء وذكر ربيعة بن عثمان أن فتح همذان كان في جمادي الأول من قبل المغيرة بن شعبة سنة (٢٤هـ) (٣). ومن قصدها يخرج من مدينة الدينور الى موضع يقال له محمد آباذ(٤) ومن محمد آباذ الى همذان وهي بلدة واسعة جليلة القدر كثيرة الأقاليم والكور أو خراجها ستة آلاف درهم يحمل في أعطيات أهل البصرة.

وشرب أهلها من عيون وأودية تجري شتاءً وصيفاً وبعضها يجري الى السوس(٥) من كور الأهواز ثم الى دجيل(٦) ثم نهر الأهواز والى مدينة الأهواز(٧).

ثالثاً : نهاوند

ومن همذان الى نهاوند(٨) مرحلتان وهي مدينة جليلة كان يعقد فيها اجتماع الفرس عند لقائهم النعمان بن مقرن المزني سنة (٢١هـ) (٩). ولها عدة أقاليم يسكنها أخلاط من العرب والعجم وخراجها مال الضياع ألف ألف درهم وهي مدينة عظيمة بينها وبين همذان ثلاثة أيام ويقول أبو المنذر هشام : سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي ويقال أن نوح من بناها ووضع اسمهم (نوح أوند) فخففت وقيل (نهاوند) ومعناها الخير المضاعف(١٠).

رابعاً : الكرج

مدينة تقع بين همذان وأصبهان وهي أقرب الى همذان(١١). والكرَج هي منازل عيسى بن أدريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجيلي أبي دلف وهي مدينة فارسية وأهلها يسمونها كره ولم تكن مدينة مشهورة في أيام العجم وكانت عدد من القرى قرب كورة أصبهان ومنها الى مدينة أصبهان ستون فراسخاً نزلها العجليون فبنوا فيها الحصون والقصور وتنسب قصورها الى أبي دلف وأخواته وأهل بيته(١٢)، وأضيف لها أربعة رساتيق منها الفالقين وجابلق وبرقوذ، وتقع الكرج بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى وأنهار وعيون جارية وأهلها من العجم ومن انضوى إليهم من سائر العرب. وخراج الكرج ثلاثة آلاف وألف وأربعمائة ألف مقاطعة فيها من الرساتيق ألف ألف درهم ومن الأشربة أربعمائة ألف(١٣).

خامساً : قم

وهي كلمة فارسية تذكر مع قاشان، وهي مدينة إسلامية وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري ومن أراد الوصول لها خرج من مدينة همذان الى المشرق فسار في رساتيق همذان ومنها الى مدينة قم في خمس مراحل. وتسمى منيجان وهي جليلة القدر فيها ألف درب وداخلها حصن قديم للعجم وسميت (كمذان) في أيام الفرس ولما فتحها المسلمون اختصروا اسمها (قمًا) (١٤). ولها وادي يجري فيه الماء عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها المارة الى مدينة (منيجان) وكان لمدينة قم آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبرداً. ويقال أن الثلج يخرج من بعضها في الصيف(١٥). وابنيتها بالآجر وفيها سراديب وفيها رباطات ومساجد. وأغلب أهلها قوم من مذحج(١٧)، ومن

الأشعريين(١٦). وبها قوم عجم وقوم من الموالي يذكر أنهم من موال لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب. ولها نهران أحدهما في أعلى المدينة يسمى رأس المور، والآجر في أسفل المدينة يسمى فوروز وهما من عيون تجري في قنوات محفورة في مرج واسع مقداره عشرة فراسخ ثم تصير الى جبالها ومنها جبل رستاق سرداب وجبل الملاحة، ولها أثنا عشر رستاقا(١٨)، وهي رستاق (ستارة، كرزمان، فراهان، وره، طبرس، كوردر، وردّراه، سرداب، برآوستان، براهة، قارص، هنرجان). وأكثر شرب أهل المدينة من الآبار، وخراجها أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف درهم(١٩).

سادساً : أصبهان

ومن قم الى أصبهان ستون فرسخاً من ست مراحل ولاصبهان مدينتان يقال لأحدهما: (جيّ(٢٠)) والمدينة الآخرى يقال لها (اليهودية) (٢١) وأهلها أخلاط من قليل من العرب وأكثر أهلها من العجم من أشراف الدهاقين. أما العرب فقد انتقلوا لها من الكوفة والبصرة ومن ثقيف(٢٢)، وتميم(٢٣)، وبني ضبة(٢٤)، وخزاعة(٢٥)، وبني حنيفة(٢٦)، وغيرهم. ويقال أن سلمان الفارسي من أهل أصبهان ومن قرية جيان(٢٧)، ولأصبهان الى دستر(٢٨). ثم الى مناذر الكبرى(٢٩). ثم الى مدينة الأحواز تم فتح أصبهان سنة (٢٣هـ) ومبلغ خراجها عشرة آلاف درهم ولها من الرساتيق: رستاق جي وفيه المدينة ورستاق برآن(٣٠)، وأهلها دهاقين لا يخالطن غيرهم ورستاق برخار(٣١). فيه قوم من الدهاقين أيضاً ورستاق وبيشت(٣٢)، وهو الحد بين أصبهان وبين يزد(٣٣)، ورستاق القامدان فيه أكراد وأخلاط من العجم ومنه خرجت الخرمية(٣٤). ورستاق جرمقاسان فيها أشراف من الدهاقين وعرب من أهل اليمن من همدان ورستاق أردستان وفي هذا الموضع ولد كسرى أنو شيروان(٣٥).

سابعاً : طوس

وهي عاصمة بلاد خراسان وهي مدينة تاريخية أثرية فيها كثير من المتاحف(٣٦)، وهي كبرى مدن خراسان ومسقط رأس العديد من علماء الفرس انتشرت فيها شتى العلوم ومن علمائها أبو القاسم صاحب كتاب (الشاهنامة) وأسدي الطوسي صاحب كتاب (لفت الفرس) وهو أول معجم فارسي في القرن الخامس للهجرة وشيخ الطائفة محمد الطوسي مؤسس الحوزة العلمية في النجف في القرن الخامس الهجري ونصير الدين الطوسي في القرن السابع للهجرة.

وكتب اليعقوبي عن طوس في كتابة البلدان (أن في طوس قوم من العرب من طيء وغيرهم وأكثر أهلها عجم وفيها قبر هارون الرشيد وفيها آثار أبنية إسلامية جليلة وفيها دار حميد بن قحطبة وفي أحد بساتينها قبر علي بن موسى الرضا(عليه السلام)(٣٧). اهتم أهلها بالعلم والثقافة والأدب ومن سكانها البارزين العالم والفقيه والفيلسوف الغزالي الموسوعي والوزير السلجوقي نظام الملك وعالم الفلك والرياضيات نصير الدين الطوسي(٣٨).

ثامناً : نيسابور

مدينة عظيمة ذات فضائل كثيرة وهي منبع للعلماء وسميت بهذا الاسم لأن سابور مربها وفيها قصب كثير ويقول بعضهم أن سابور عندما فقدوه بعد خروجه من مملكته وخرج في أثره جماعته يطلبونه ولم يجدوه فقالوا ليست نيسابور أي ليس سابور ثم صادفوا جنديسابور فقال أصحابه : (وندسابور)أي وجدسابور ومن أسماء نيسابور (أبرشهر)(٣٩)، وهي بلد واسع كثير الكور ومن كور نيسابور (طبسين(٤٠)، وقوهستان(٤١)، وأيبورد(٤٢)، وابرشهز(٤٣)، وباخرز(٤٤)، وزوزون(٤٥) واسفرائين(٤٦)، وتقع على طريق جرجان. أفتتح نيسابور عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان سنة (٣٠هـ) وأهلها أخلاط من العرب والعجم وماءها صالح للشرب من عيون وأودية وخراجها يبلغ أربعة آلاف ألف درهم نزل عبد الله بن طاهر(٤٧). مدينة نيسابور ولم يتعدّها الى مرو على حساب ما كانت الولاة تفعل وبنى بها بناء عجيباً (الشاذياخ)(٤٨).

ثم بنى المنار ومن أهم ما يحيط بمدينة نيسابور مرو وهراة(٤٩)، وجرجان والدامغان وسرخس وهي مدينة عظيمة فيها أخلاط من الناس. فتحها عبد الله بن حازم السلمي في خلافة عثمان بن عفان ويشرب أهلها من مياه الآبار

وليس لها نهر أو عين، ومبلغ خراجها الف ألف درهم(٥٠)، ومدينة قصر الريح وتسمى بالفارسية (دزباد) (٥١).

تاسعاً : مرو

وهي مدينة من كور خراسان افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي في خلافة عثمان بن عفان في سنة (٣١هـ) وأهلها أشراف من دهاقين العجم وبها قوم من العرب الأزد(٥٢)، وكانت منازل ولاة خراسان فكان أول من نزل فيها المأمون ثم ولي خراسان بعد حتى نزل فيها عبد الله بن طاهر ويشرب أهل مرو من عيون تجري وأودية وخراجها في خراج خراسان وبها يصنع جيد الثياب الموصوفة من ثياب خراسان ولها أربع كور (زرق(٥٣)، أرم كيلبق، سوسقان وجرار) (٥٤)، ومن مرو الى أمل ثم الى كشما من المشهورة بأجود أنواع الزبيب وهي قرية كبيرة تقع على أطراف مدينة مرو(٥٥). ومن مرو الى نهر جيجون ثم الى بلخ وهي مدينة مشهورة مدن أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة وتحمل غلتها الى جميع خراسان والى خوارزم(٥٦). ومدينة مرو بالرغم من كثرة ما يتبعها من قرى وقصبات فقد كانت كثيرة الخيرات فيها أخلاط من الناس وبناها ذي القرنين وصلى فيها عزير وأنهارها تجري بالبركة من عيون كثيرة(٥٧). وكانت لمرو علاقات متنوعة وحيوية مع بقية الخواطر المدن الإسلامية في المشرق لميزات موقعها الجغرافي(٥٨).

– المبحث الثاني –

الحياة الاجتماعية وعادات وتقاليد بعض مدن المشرق الإسلامي

أولاً : أرجان

سكن في هذه المدينة أقوام متعددة مثل الفرس والعرب لوجود بيوت النار للفرس. وأحدث العرب المسلمون في المدينة ثورة اجتماعية ودينية في بلاد فارس ونجحوا في إقاموا مجتمع جديد بعادات وتقاليد وقيم الإسلام التي تقوم على العدالة والمساواة والمعاملة الحسنى وشارك جنودها في الفتوحات الإسلامية وكان المجتمع في أرجان يقسم الى عدة طبقات (الأمراء، الحاشية، عامة الناس التجار، الفلاحين) وفيها نهر يسمى (المضار) يشرب منه أهل المدينة ويروي أراضيهم الزراعية الكثيرة الإنتاج الزراعي بسبب وفرة المياه وخصوبة التربة وملائمة المناخ فتنوع الإنتاج وشمل أنواع النخيل وتنوع الفاكهة والزيتون ووصفوها بأنها خزانة للإنتاج الزراعي لبلاد فارس والعراق كذلك مارس أغلب سكانها الزراعة وتصنيع بعض المنتجات الزراعية لصناعة النسيج والقطني كالمناديل والثياب التي يتجلى فيها الفن. وأن جانب ذلك انتشرت تعليب الزيتون والتجارة به والثياب(٥٩).

ثانياً : همدان

مدينة إيرانية ذات أسوار منيعة فيها قبر العالم الطبيب ابن سينا وقبر الشاعر بابا طاهر الهمداني المشهورة يتكلم أهلها اللهجة الإيرانية دخلها الإسلام في زمن الخليفة عمر بن الخطاب عام (٢٢هـ) وعدد سكانها (١,٧٠٠,٠٠٠) نسمة يعمل أغلبهم في الزراعة وتصنيع المنتوجات الزراعية أهلها مسلمون ويعود أصلهم قبيلة حاشدية الهمدانية السبئية التي تم ذكرها في نقوش المسند وتعود الى مالك بن زيد بن كهلان من سبأ وأهم مهن أهلها الدباغة والتطريز والصناعات الجلدية والحرف الخشبية اليدوية وصناعة الزجاج والحلوى والمشاركة في الاحتفالات(٦٠).

ثالثاً : نهاوند

عاصمة أمبراطورية كسرى الأول معظم سكانها من الكرد وهي من المدن التاريخية وهي مدينة غنية جداً وتصنف من المدن الباردة وتسمى مدينة الينابيع لوجود أنواع مختلفة من الينابيع أهمها نبع كيان ونبع كاماسياب ونبع كنكاوركهنه(٦١).

تتدفق معظم هذه الينابيع من جبال زاكرس وتمر بمناطق كثيفة الأشجار منها البلوط والزالزاك ولسان العصفور والخاص والتين والعرموط واللوز الوحش يشتغل معظم أهلها في الزراعة وتصنيع المنتجات الزراعية وتسويقها وتربية الماعز الجبلي وأغلب أشجارها معمرة وهي مدينة رائعة وجودها يديع ياسعد على نمو أنواع متعددة من الفاكهة التي تقوم بتصديرها الى المدن المجاورة(٦٢).

رابعاً : الكرج

لمدينة كرج تراث ثقافي غني فهو موطن لعدد كبير من الأكراد الذين لديهم عادات وتقاليد فريد أبرزها الموسيقى والرقص جزء مهم من المشهد الثقافي لهم حيث تشتهر المدينة بمهرجاناتها واحتفالاتها المفعمة بالحيوية. ويُعد مدينة الكرج موطناً لعديد من الحرف اليدوية التقليدية مثل صناعة النسيج والسجاد والفخار التي امتهنها سكان المدينة ومارسوها بكل جداره ومن تقاليدهم المهمة أعداد الأطباق الغذائية اللذيذة كالكباب وأطباق الأرز المتعددة الأشكال والألوان. وهي مدينة رائعة تقدم لمحة عن التراث الاجتماعي والثقافي لإيران وفيها معبد حجري يتبع الديانة الزرادشتية(٦٣).

خامساً : قم

أمتهن أهل قم الزراعة وأجادوا في التعبير عن مبادئها وقوانينها وما يترتب، على هذه المهنة من عادات وتقاليد خاصة بها كالاحتفالات في مواسم الحصاد وجمع المحاصيل الزراعية وترتيبها يستعداداً لتسويقها.

وأبدع أهل قم في الحركة الصناعية بعد أن توافرت أنواع متعددة من الإنتاج الصناعي وبرزت طبقة من الصناع في المجتمع إضافة الى طبقة المزارعين وقد نجح أهل قم في الصناعات التحويلية فقد برعوا في تحويل الإنتاج الزراعي والحيواني الى صناعات واسعة مثل الصناعة النسيجية وصناعة الجلود وصناعة المشروبات مما ساعد على نشوء طبقة من التجار احتلت مكانة مهمة في المجتمع تقوم تسويق هذه المنتجات باختلاف أنواعها ساعدها في ذلك وجود طرق للتجارة البرية وموقع مدينة قم الممتاز. أمتاز أهل قم بالنشاط والعمل الدؤوب سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة فمجتمعها دائم الحركة والإنتاج(٦٤) والنشاط والعطاء في كل المجالات.

سادساً : أصبهان

يعد التقاليد والعادات الاجتماعية في أصبهان علامة مهمة في حياة سكانها والتي تشكل الهوية الواضحة لهم ومنها خاصة تقاليد الزواج والتي تنفرد بها عن سائر المدن والتي هي ترتيبات من عمل النساء والتي تبدأ بتقديم(الخوانجة) (٦٥) من قبل العريس الى أهل العروس.

وغالباً لا يحصل لقاء أو تعارف بين الخطيين وهذا سائد في كل طبقات المجتمع وتقام المراسيم في بيت العروس. وفي ليلة الزفاف تخرج العروس مع أقاربها صوب بيت العريس الذي يخرج باتجاهها والذي يراها لأول مرة ويقيم الجميع احتفالاً للفرح والرقص ومجتمع النساء منفصل عن مجتمع الرجال وتنثر المسكوكات الذهبية على العروسين. ويرسل العريس المهر الى أهل العروس والذي يعطى جزء منه الوالدي العروس.

أما مراسيم الحزن والعزاء التي تقام مرة واحدة في السنة في شهر محرم الحرام وشهر صفر الذي تؤديه المواكب والتجمعات في الشوارع والأزقة والساحات إذ يتوشح أهل المدنية في شهر محرم بالسواد وخاصة في العاشر منه إذ تعلو ملامح الحزن والفم على وجوه أهل المدينة في الشوارع ويمتنعون عن الأفراح. وتقام المجالس للموعظة والتذكير بالأخلاق والقيم الإسلامية(٦٦).

سابعاً : طوس

تشمل مدينة طوس على بلدتين الأولى طابران والأخرى نوقان ولهما أكثر من الى قرية فتحت أيام عثمان بن عفان. هجم عليها المغول وهدمها وهاجر معظم سكانها الى قرية سناباذ بعد قتل كثير منهم، وذكر اليعقوبي أنها قوم من العرب من طيئ(٦٧) وأكثر أهلها عجم ويقال لها نوقان وخراج البلد مع خراج نيسابور. ومن الطوس الى نسا(٦٨) وهي من كور نيسابور ومن نسا الى باورد ومنها الى خوارزم(٦٩). التي تقع على نهر بلخ الذي يخرج منه الماء الى بحر الديلم وهو بلد واسع افتتحه مسلم بن زياد بن أبيه في أيام يزيد بن معاوية يصنع في هذا الباء الغراء والوبر من السمور والوشق والسنجاب. ومجموع هذه الكور تقع دون نهر بلخ من أرض خراسان ويخرج نهر بلخ من عيون بين الجبال وفيها كثير من البساتين ويمتهن أغلب سكانها الزراعة وتصنيع المنتجوجات الزراعية وتربية الحيوانات(٧٠).

ثامناً : نيسابور

من أشهر مراكز التجارة والمعمران في العصر العباسي قبل أن يدمرها زلزال ضربها (٥٤٥هـ – ١١٤٥م) وأكمل خرابها غزو المغول لها سنة (٦١٨هـ – ١٢٢١م) (٧١)، وفي المدينة سوقان أحدهما كبير يسمى سوق المربعة الكبيرة وسوق آخر يسمى المربعة الصغيرة وهذه الأسواق فيها كثير من الدكاكين تباع منها أنواع البضائع إضافة الى احتواء هذه الأسواق على خانات وفنادق يسكنها التجار والبزازين الجزارين ولكل دار في المدينة قناة تأخذ مياهها من نهر نيسابور وتحتوي أغلب الدور فيها على آبار كثيرة عذبة للماء واحتوت ينسابور على أربعة أقاليم زراعية عرفت بخصوبة أرضها وكثرة إنتاجها وفيها كثير من البساتين ذات إنتاج زراعي وفير ويحمل غالبية أهلها في الأراضي الخصبة والبساتين الكبيرة المنتشرة في جوانب المدينة ومن اشهر مزروعاتها المشمش والعنب الجيد.

وفي المدينة عدد كبير من المدارس ومراكز العلم التي تدل على اهتمام أهلها بالعلم والتعلم(٧٢).

تاسعاً : مرو

أنصف أهل مرو بالبخل حتى ضربت فيهم الأمثال والأشعار مياسير مرو من يجود لضيفه بكرش فقد أمسى نضير الخاتم ومن رسّ باب الدار منكم بقرعة فقد كملت فيه خصال المكارم ورغم أن ياقوت الحموي لم ينف صراحة عن أهل مرو صراحة صفة البخل لكنه ذكر بأنه لم يجد في أهلها عيباً بل أنه أشاد بحسن عشرهم ولين الجانب ومن مظاهر التكافل الاجتماعي التي كانت منتشرة في مرو هي ظاهرة الوقف. ومن نماذج ذلك ذكر قبر السلطان سنجر إذ توجد عليه قبة زرقاء كبيرة بناها خدمة بعد موته وعليها أوقاف لقراء القرآن. أما بالنسبة للجانب الصحي فقد ذكر ياقوت الحموي من انتشار مرض جلدي يسمى (العرق المديني) وهو مرض شديد وقلة من ينجو منه(٧٣).

الخاتمة :

الحمد لله والشكر والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين بعد أن وفقني الله لأنجاز هذا البحث المتواضع توصلت الى مجموعة من الأفكار فيما يخص هذا البحث وهي :

١– في المشرق والمقصود به شرق بغداد هناك حواضر ودول ودويلات ومدن ذات حضارة متقدمة ومجتمع راقي في مسلنه وملبسه وعاداته وتقاليده.

٢– أن هذه الحواضر ذات أبنية راقية ومتطورة وتشهد لها المساكن والمساجد وما تحتويه من زخارف والأسوار.

٣– انتشار الدين الإسلامي في هذه الحواضر والدويلات فقد فتحت أغلبها الإسلام في زمن الخلفاء الراشدين وذلك من قبل قادة عرب مسلمين. وتقبل سكانها الإسلام وحملوا رايته حتى أطلق عليها المشرق الإسلامي وثم بناء مجموعة من المساجد فيها.

٤– أبرز ما ظهر من هذا البحث أن سكان تلك المناطق لم تشهد أي خلافات أو حروب بل كانت تسود علاقاتهم التعاون وتبادل السلع والمنافع والمشاركة في الاستفادة من مياه الشرب من العيون والينابيع وما يجري من الجبال من مياه وشلالات ومياه صالحة للشرب.

٥– أغلب هذه المدن فارسية الانتماء أو أغلب سكانها من الفرس ومع ذلك لم تشهد المناطق أي خلاف أو مشاكل أو معارك مع العرب الذين حملوا الإسلام أثناء فتوحاتها للإسلام بل تقبلوا ذلك وتعاونوا معهم وعاشوا معاً بسلام وحياة طيبة.

٦– إن هذه المناطق كانت مزارع بساتين تحتوي على الكثير من الإنتاج الزراعي وأنواع متعددة من الغلات الزراعية التي غالباً ما كان يتم التبادل بهذه المحاصيل مع ما يجاورها من المناطق.

الهوامش:

(١) الأصطخري، إسحاق بن إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ)، مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن،

١٩٢٧، ص٨.

(٢) زينب عون كاظم الكلابي، مدينة أرجان دراسة في أحوالها العامة من (٢٧هـ – ٤٤٧هـ)، كلية التربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٥، ص٢٧-٢٨.

(٣) معجم البلدان، ج٥، ص٤٧١.

(٤) قرية تقع على بعد فرسخ من نيسابور. معجم البلدان، ج٥، ص٧٧.

(٥) بلدة في خورستان فيها قبر دانيال النبي (عليه السلام) ويقال أنها تعريب الشوش ومعناه الحسن والطيب بناها وحفر نهرها أردشير بن بهمن القديم بن اسفنديار بن كشتاسف. معجم البلدان، ج٣، ص٣١٩.

(٦) اسم قناة تتفرع من دجلة أخرجها من نهر دجلة أبو جعفر المنصور عندما بنى بغداد ليسقي تلك القرى. معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٥.

(٧) جمع هوز وأصلها حوز غيرها الفرس لكثرة استخدام هذا اللفظ لأن الفرس إذا تكلموا كلمة فيها (حاء) قلبوها (هاء) وكان اسمها (خوزستان). معجم البلدان، ج١، ص٣٣٨.

(٨) وهي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. معجم البلدان، ج٥، ص٣٦١.

(٩) كان فتحها في هذه السنة على يد النعمان بن مقرن المزني في أيام عمر بن الخطاب. معجم البلدان، ج٥، ص٣٦١.

(١٠) نفس المصدر، ص٣٦٢.

(١١) معجم البلدان، ج٤، ص٥٠٦.

(١٢) العجليون : نسبة الى عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ بن عمير العجلي أبي دلف. معجم البلدان، ج٤، ص٥٠٧.

(١٣) معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٤.

(١٤) معجم البلدان، ج٤، ص٥٤٥.

(١٥) معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٠.

(١٦) هم قبيلة مذحج بن كهلان بن سبأ من العرب العاربة وهم عرب اليمن. صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢١.

(١٧) هم من بني الأشعر بن أدر بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وسمي الأشعر لأن أمه ولدته وهو أشعر وهم رهط أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله (ص). معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٢.

(١٨) وهي القرى، فارسية معربة (رست). القاموس المحيط ما ده رُزداق.

(١٩) البلدان. أحمد بن أبي يعقوب إسحاق الشهير باليعقوبي. دار الكتب، بيروت، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م).

(٢٠) مدينة في ناحية أصبهان القديمة تسمى عند العجم شهرزدان تقع على شاطئ نهر زندرود. معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥.

(٢١) نسبة الى اليهود في موضعين بأحدهما في جرجان والآخر في أصبهان وذكر أهل السير أن اليهود عندما أخرجوا من بيت المقدس في أيام بخت نصر سبقوا الى العراق فحملوا معهم من تراب بيت المقدس ومن مائة فكانوا لا ينزلون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلاّ وزنوا ماؤها وترابها حتى وصلوا مدينة أصبهان فنزلوا بموضع منها يقال له بنجار وهي كلمة عبرانية معناها أنزلوا فنزلوا ووزنوا الماء والطين فيها فكان مثل الذي معهم من تراب بيت المقدس واصمانوا لذلك فبنوا الأبنية والدور فيها وسكنوها وتكاثروا فيها وسميت (اليهودية) التي الى جنب مدينة جيّ. معجم البلدان، ج٥، ص٥١٨.

(٢٢) ثقيف : وهو رهط الحجاج بن يوسف والى العراق في عهد بني أمية ويقال أفهم من بقايا ثمود وبطن من هوازن وكانت منازلهم في الطائف. صبح الأعشى، ج١، ص٣٩٧.

(٢٣) تميم : قبيلة من العدنانية لغتها العربية ومنهم أعظم شعراء الجاهلية. جرير والفرزدق، وهم بنو تميم بن مُر بن مراد بن طابخة، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة وامتدت الى أرض الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر. صبح الأعشى، ج١، ص٤٠١.

(٢٤) بنو ضبّة : من قبائل طابخة كانت ديارهم في الشمالية الشرقية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الإسلام الى العراق. صبح الأعشى، ج١، ص٤٠١.

(٢٥) خزاعة : قبيلة عربية من الأزد رحلت الى الشمال عند تصدع سد مأرب كانت لهم سدانة الكعبة في مكة ثم انتزعها منهم قصي. المنجد في اللغة والإعلام، ص٢٠٧.

(٢٦) بنو حنيفة : وهم بطن من بكر بن وائل رهط مسيلمة الكذاب الذي تنبأ في زمن الرسول (ص) الذي قتل في خلافة أبي بكر الصديق وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. صبح الأعشى، ج١، ص٣٩٤.

(٢٧) سلمان الفارسي : صحابي أصله من مجوس أصبهان نشأ في قرية جيان ورحل الى الشام وعلم بالإسلام فقصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاظهر إسلامه وكان قوي الجسم، صحيح الرأي وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب. اليعقوبي، البلدان، ص٨٧.

(٢٨) تستر : أعظم مدينة في خوستان معناها الحسن والطيب. معجم البلدان، ج٢، ص٣٤.

(٢٩) مناذر : اسم قرية وهي كورة من كور الأهواز. معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٠.

(٣٠) برانا : قرية من نواحي أصبهان. معجم البلدان، ج١، ص٤٣١.

(٣١) برخار : ناحية من نواحي أصبهان تشمل على عدة قرى. معجم البلدان، ص٤٤٦.

(٣٢) رويدشت : قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز. معجم البلدان، ج٣، ص١١٩.

(٣٣) يزد : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز، وهي من أعمال فارس ومن كورة اصطخر، يصنع فيها الحرير السندس في غاية الحسن ويحمل منها الى سائر البلاد. معجم البلدان، ج٥، ص٤٩٨.

(٣٤) الخرمية : طائفة قائلة بدعوة أبو مسلم الخراساني، وهم أعداء المسلمين رئيسهم بابل. اليعقوبي، البلدان، ص٨٨.

(٣٥) أردستان : مدينة بين قاشان وأصبهان لها دور وبساتين كبيرة ولها سور وفي وسطها حصن من نار ترفع منها الثياب الحسنة الى سائر البلاد وفيها كثير من أهل العلم والفن. معجم البلدان، ج١، ص١٧٥.

(٣٦) رغد عبد النبي والحياة العلمية في مدينة طوس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٩٧.

(٣٧) أحمد بن إسحاق، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٠٠.

(٣٨) نفس المصدر، ص١١٢.

(٣٩) معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٢.

(٤٠) طبسين : أعجمية فارسية وهي قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان. معجم البلدان، ج٤، ص٢٢.

(٤١) قوهستان ومعناها موضع الجبال تتصل بنواحي هراة وهي مدينة تمتد مع الجبال طولاً حتى تصل الى نهاوند. معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٢.

(٤٢) مدينة من خراسان موبوءة رديئة الماء. معجم البلدان، ج١، ص١١٠.

(٤٣) أبرشهر : مدينة في خراسان وتعني الأرض الخصبة. معجم البلدان، ج١، ص٨٦.

(٤٤) باخرز : كورة ذات قرى كثيرة معناها مهب الريح باللغة البهلوية. معجم البلدان، ج١، ص٣٧٦.

(٤٥) زوزن : كورة حسنة بين رجال أرمينية وأهلها أرمن وأكراد. معجم البلدان، ج٣، ص١٧٧.

(٤٦) اسفرائين : بلدة حصينة من نواحي نيسابور اسمها القديم (مهرجان) لخضرتها وجمالها. معجم البلدان، ج١، ص٢١١.

(٤٧) عبد الله بن طاهر الخزاعي : ولاه المأمون خراسان فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسواد وكان ذا علم ومعرفة وهو من أشهر الولاة في العصر العباسي وأهله من باذغيس في خراسان. البلدان، ص٩٦.

(٤٨) الشاذياخ : مدينة في نيسابور عمرها عبد الله بن طاهر الخزاعي وجنده. معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٦.

(٤٩) هراة : مدينة عظيمة من خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة وفيها كثير من العلماء وأهل الفضل والثراء. معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٦.

(٥٠) عبد الله بن خازم، أمير خراسان شجاع أسود اللون كثير الشعر له فتوحات وغزوات، قتله أهل خراسان سنة (٧٤هـ/٦٩١م).

البلدان، ص٩٨.

(٥١) قصر الربح : قرية بنواحي نيسابور. معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٦.

(٥٢) الأزد : وهم بنو الأزد بن يغوث بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان وهم من أكثر الأحياء بطوناً. صبح الأعشى، ج١، ص٣٧٠.

(٥٣) رزق : قرية قيل فيها يزدجر آخر ملوك الفرس فس سنة (٣١هـ) من خلافة عثمان بن عفان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٤.

(٥٤) قرى على أطراف مرو كثيرة الخيرات والأسماك. معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

(٥٥) كشفاهن : معجم البلدان، ج٤، ص٥٢٦.

(٥٦) بلخ : مدينة بناها فراسف الملك عندما خرب صاحبه بخت نصر بيت المقدس. معجم البلدان، ج١، ص٥٦٨.

(٥٧) معجم البلدان، ج٥، ص١٣٢.

(٥٨) معجم البلدان، ج٥، ص١٣٧.

(٥٩) زينب عون، مدينة أرجان، ص٩٣.

(٦٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٩.

(٦١) علي محمد الصيلابي، مفصل الخطاب سيرة عمر بن الخطاب، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٦٦٦.

(٦٢) مجلة إيران، نهاوند مدينة الينابيع، مهدي بنكدا أزادة، مترجمة، العدد ٢٦، يونيو إيران ٢٠١٩م.

(٦٣) يوسف محمد خير رمضان، المستدرك على تتمة الإعلام، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٩م، ص١٧٧.

(٦٤) الحياة الاقتصادية في مدينة قم، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد ١٣٦، ٢٠٢١، ص١٢٩-١٣٢.

(٦٥) الحوائجة : وهي سلة مزينة بالقرآن والحنة والحلويات. وسن عبد العظيم. مدينة أصبهان في العهد الصفوي، دراسة في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٩م، ص١١٤.

(٦٦) المصدر السابق، ص١٢٧-١٢٨.

(٦٧) طيّ : هم بنو طيّ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان واليهم ينسب حاتم الطائي المشهور بالكرم والشاعر أبو تمام الطائي. كانت منازلهم في اليمن وخرجوا بعد سيل العرم فنزلوا نجد والحجاز قرب بني أسد ثم افترقوا في أول الإسلام زمن الفتوحات في الأقطار وهم بطون كثير. صبح الأعشى، ط١، ص٣٧٢.

(٦٨) نسا : بلد أعجمي وسبب تسميتها أن أغلب رجالها خرجوا منها عندما جاء المسلمون لها فلم يقاتل فيها لأن أغلب سكانها من النساء وسموا بذلك نساء والنسب الصحيح لها نسائي وهي مدينة بخراسان موبوءة حتى أن في الصيف قل ما ينجوا من أهلها وفيها من العلماء أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي القاضي الحافظ صاحب كتاب السنن. معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٥.

(٦٩) خوارزم : وهي ناحية كبيرة وسميت بهذا الاسم بعد أن نفى أحد ملوكهم القدماء أهل حاشيته وأهل مملكته بعد أن غضب عليهم الى منطقة بعيدة عن العمران وأرسل إليهم بعد مدة طويلة فوجدهم بنو أكواخاً ويصيدون السمك ويشوونه على الحطب ويأكلونه فرجعوا الى الملك وأخبروه بأنهم يشوون السمك ويأكلونه فسمي موقع الذي هم فيه خوارزم لأن اللحم بلغة الخوارز (خوار) والحطب (رزم) فصار خوارزم. معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٣.

(٧٠) اليعقوبي، البلدان، ص٩٤.

(٧١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٩٤.

(٧٢) عبد الله بن حاتم النيسابوري، تاريخ النيسابوريين.

(٧٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٣.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المضامين الحضارية في رسالتي ابن الخطيب السلماني

م.د. شاكر ياسين مخلف م.م عمر مناع حميد
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة الانبار



المستخلص:
يعد لسان الدين بن الخطيب وزير ملوك بني نصير بغرناطة , من أصحاب الثقافة الموسوعية في ميادين العلوم والسياسة.
إن الظروف العلمية والسياسية التي تقلب فيها الوزير ابن الخطيب اتاحت له الفرصة في الطواف بأنحاء مملكة غرناطة وبلاد المغرب الاقصى, واصبح له شأن يذكر كرحالة, فضلا عن جهوده في كتابة التاريخ السياسي لمملكة غرناطة .
فقد سجل الوزير ابن الخطيب في رحلاته كل ما رأته عيناه وسمعته اذناه , فأعطانا بذلك مادة خصبة في كل ما نعرفه عن حضارة الغرب الإسلامي في تلك الفترة.
ومن الجدير بالذكر أن الوزير ابن الخطيب كانت له اسهامات كبيرة في الجغرافية , فقد ترك لنا سلسلة من كتب الرحلة فقد جاب العالم ودون يومياتهم , ونقل صوراً لما شاهده في اقاليمه.
بين يدينا العديد من الكتب والرسائل التي دونها ابن الخطيب اثناء تنقله بين المغرب والاندلس , ومنها خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف, ومفاخرات مالقة وسلا.
إن أحد أهداف الرحالة إلى المدن سواء كانت في المغرب أم في المشرق, هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر.
تعد هاتان الرحلتان من الرحلات التي ذكر فيها مدن عديدة في الاندلس وفي المغرب, حيث وصفها وصفا جغرافيا , فقد اجاز بوصفه من جميع الجوانب الجغرافية والاقتصادية والعمرانية والحضارية, فضلا عن المقارنة بين مدن الاندلس والمغرب بجميع جوانبها.

الكلمات المفتاحية: المضامين الحضارية، ابن الخطيب السلماني.

Abstract:

Lisan ad-Din Ibn al-Khatib, the minister of the Banu Nusayr kings of Granada, was considered a man of encyclopedic knowledge in the fields of science and politics.

The scientific and political circumstances in which the minister Ibn al-Khatib lived afforded him the opportunity to travel throughout the Kingdom of Granada and the far Maghreb. He became a noted traveler, not to mention his efforts in writing the political history of the Kingdom of Granada.

In his travels, the minister Ibn al-Khatib recorded everything he saw and heard, thus providing us with fertile material for everything we know about the civilization of the Islamic West during that period.

It is worth noting that the minister Ibn al-Khatib made significant contributions to geography. He left us a series of travel books, traversing the world, recording their diaries and conveying images of what he saw in his regions.

We have at our disposal numerous books and letters written by Ibn al-Khatib during his travels between Morocco and Anda-

lusia, including «The Danger of the Spectre in the Winter and Summer Journey» and «The Boasts of Malaga and Salé.» One of the goals of travelers to cities, whether in the Maghreb or the Levant, is to uncover the nature of awareness of the other.
These two journeys are among those in which he mentions numerous cities in Andalusia and Morocco, describing them geographically. He allowed for a description from all geographical, economic, urban, and cultural perspectives, as well as a comparison between the cities of Andalusia and Morocco in all their aspects.
Keywords:Civilizational implications, Ibn al-Khatib al-Salmani.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وبعد :

لسان الدين بن الخطيب وزير ملوك بني نصير بغرناطة , من أصحاب الثقافة الموسوعية في ميادين العلوم والسياسة.

إن الظروف العلمية والسياسية التي تقلب فيها ابن الخطيب اتاحت له الفرصة في الطواف بأنحاء مملكة غرناطة وبلاد المغرب الاقصى, واصبح له شأن يذكر كرحالة, فضلا عن جهوده في كتابة التاريخ السياسي لمملكة غرناطة .

إن أحد أهداف الرحالة إلى المدن سواء كانت في المغرب أم في المشرق, هو الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي تشكل عن طريق الرحلة , والافكار ألتي تسربت عبر سطور الرحالة , والانتباهات ألتي ميزت نظرتهم إلى الدول والناس والافكار, فجوهر الرحلة يشكل ثورة معرفية كبيرة ومخزونا للقصص والظواهر والافكار , فضلا عن كونها مادة سردية مشوقة تحتوي على الطريف والغريب والمدهش مما التقطته عيون ووعي يلم بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر بها.

من الجدير بالذكر أن الوزير ابن الخطيب كانت له اسهامات كبيرة في الجغرافية , فقد ترك لنا سلسلة من كتب الرحلة فقد جاب العالم ودون يومياتهم , ونقل صوراً لما شاهده في اقاليمه.

بين يدينا العديد من الكتب والرسائل التي دونها ابن الخطيب اثناء تنقله بين المغرب والاندلس , ومنها خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف, ومفاخرات مالقة وسلا.

تعد هاتان الرحلتان من الرحلات التي ذكر فيها مدن عديدة في الاندلس وفي المغرب, حيث وصفها وصفا جغرافيا , فقد اجاز بوصفه من جميع الجوانب الجغرافية والاقتصادية والعمرانية والحضارية, فضلا عن المقارنة بين مدن الاندلس والمغرب بجميع جوانبها .

ويعد كتاب ((معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار)) وكتاب ((نُفاضة الجواب في عُلالة الاغتراب)) من كتب ابن الخطيب التي اسهب فيها بذكر الجوانب الجغرافية والعمرانية والحضارية لجميع المدن التي زارها , وان هدف هذا البحث ابراز اسهامات ابن الخطيب في هذا الجانب .

وجعلنا موضوع هذا البحث في ثلاثة محاور خصصنا الأول منها للتعريف وبأ يجاز بابن الخطيب السلماني ورحلاته , أما المحور الثاني عن رسالته الأولى الموسومة خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف , والمحور الثالث تضمن الرسالة الثانية عن مفاخرات مالقة وسلا , ثم انتهت بخاتمة البحث وهوامشه .

وفي الختام ما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطا او سهو فمني ومن الشيطان .

اولاً :- لسان الدين ابن الخطيب حياته وآثاره:

قد تَرجم لأبن الخطيب عدد غير قليل من العلماء والمفكرين من المشرق والمغرب وسواهم , منذ عصرة حتى وقتنا الحاضر ؛ وذلك لما تمتع به ابن الخطيب من مكانة مرموقة في السياسة والأدب .

اسمه ومولده:

هو محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني(١)، والسلماني نسبة إلى سلمان, وهو حي من مراد من عرب اليمن القحطانية (٢), يكنى أبا عبدالله , ويلقب بلسان الدين(٣)، وأشتهر بلسان الدين بن الخطيب(٤), ولد سنة ٧١٣هـ/١٣١٣ م بمدينة (لوشة)(٥)، وهي مدينة أندلسية تقع غرب غرناطة على مسافة تقدر بحوالي خمسين كيلو متر, وكانت غرناطة في ذلك الوقت تحت حكم بني الأحمر(٦)، وهي من أعظم المدن الأندلسية اذ بلغت فيها الحركة الأدبية والفكرية ذروتها , وظهر فيها كبار المفكرين والأدباء ومنهم والده عبدالله(٧)، وكان ابن الخطيب قد تربى في أحضان اسرته ألتي عرفت بالأصالة في مدينة لوشة, ثم أنتقل إلى الحاضرة غرناطة, فنشأ فيها وتلقى بها دراسته, منصرفاً إلى العلم منذ نعومة أضفاره, وتتلمذ على يد شيوخ عصره, ممن كانوا في غرناطة, وفي العلوم المختلفة, مثل علوم العربية والحريث الشريف والفقه والتاريخ والطب والفلسفة(٨).

فنشأ فيها وتلقى بها دراسته, منصرفا إلى العلم منذ نعومة أظفاره, وتتلمذ على يد شيوخ عصره , ممن كانوا في غرناطة, وفي العلوم المختلفة, مثل العلوم العربية والحديث الشريف والفقه والتاريخ والطب والفلسفة وكان لسان الدين بن الخطيب وزير ملوك بني الأحمر بغرناطة, شخصية من أصحاب الثقافة الموسوعية المعروفة في ميادين العلم والسياسة, والواقع أن الظروف العلمية والسياسية التي تقلب فيها ابن الخطيب, أتاحت له الفرصة في الطواف بأنحاء مملكة غرناطة وبلاد المغرب الاقصى(٩) .

فمن المعروف أن ابن الخطيب في شبابه تلقى العلم على يد شيوخ المغرب والأندلس, حيث زار عدة بلاد سعياً وراء طلب العلم , كما كان يفعل غيره من طلبة العلم (١٠) .

وحينما تولى أبن الخطيب الوزارة رافق سلطانه (أبا الحجاج يوسف الأول)(١١). في رحلته التفقدية بمقاطعات غرناطة الشرقية عام (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، كذلك زار أبن الخطيب بلاد المغرب الأقصى كسفير لسلطان غرناطة في عامي (٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م و ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م)(١٢) ثم التجأ إليها مرة ثالثة عندما نُفي مع سلطانه المخلوع (محمد بن يوسف بن ناصر الغني بالله)(١٣). عام (٧٦٠هـ/١٣٥٨م) . ولقد أستمرت مدة النفي ما يقارب الثلاث سنوات, عاد بعدها أبن الخطيب مع سلطانه إلى مقر حكمة في غرناطة(١٤).

طول مدة ألنفي لم يقبع أبن الخطيب في مدينة فاس حاضرة بني مرين , كما فعل سلطانة وبقية الحاشية واللاجئون السياسيون , بل عكف على زيارة البلاد المغربية لمشاهدة آثارها ولقاء العلماء والصالحين فيها(١٥).

سجل أبن الخطيب كل ما رأته عيناه وسمعته اذناه في جميع رحلاته ومشاهداته ألتي دونها, وبين أيدينا أربع رسائل كتبها أبن الخطيب في هذا الجانب, وتناول فيها الجانب الجغرافي, وهي رسالة خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف, ومفاخرات مالقة وسلا, ومعيار الأختيار في ذكر المعاهد والديار, ورحلته ألتي دونها في كتابه, نفاضة الجراب في علامة الاغتراب(١٦) .

ثانيا :- خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف:

وهي إحدى رسائل أبن الخطيب السلماني التي كتبها أثناء سفره مع سلطان غرناطة , لتفقد أحوال الثغور الشرقية لسلطنة غرناطة, وقد أشار فيها الى خروج الركب السلطاني من الحاضرة غرناطة في يوم الأحد ١٧ محرم عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م , فوصل الركب إلى مدينة (وادي آش)(١٧). في شمال شرق غرناطة , وهناك أستقبلهم الأهالي بملابسهم البيضاء , وهو لون الثياب التقليدي لأهل الأندلس عموماً منذ أيام الأمويين(١٨).

ثم تواصل الرحلة سيرها شرقا مارة ببعض المدن والحصون الهامة مثل (بسطة)(١٩)،و(برشانة)(٢٠)، ويشير ابن الخطيب إلى أن هذه البلاد الشرقية كانت تعاني قحطا شديداً نتيجة لغازات الأعداء وسيول الامطار التي اجتاحت اراضيها. ويستمر الركب السلطاني سيرة إلى أن يبلغ أقصى الحدود الشرقية وهي مدينة بيرة (الثغر الأقصى ومحل الرباط الذي اجر ساكنه لا يحصى)(٢١) .

وقد أشار أبن الخطيب إلى قلق سكان هذا الثغر, وترقبهم لغارات الأعداء المفاجئة , كما أشار إلى صعوبة موقع المدينة ووعورة مسالكها وطرقها , لدرجة أنهم اضطروا إلى الأستعانة بدليل ماهر ليقودهم وسط الجبال وارشادهم إلى الطريق الصحيح(٢٢) .

ثم يعود الركب السلطاني أدراجه عن طريق آخر, ماراً بثغر المرية, ويشير أبن الخطيب إلى استقبال رجال البحرية والجيش للسلطان, بملابسهم الجميلة وكيف كانوا يحملون على أعناقهم قسى الفرنج, وهذا دليل واضح على مدى تأثر مملكة غرناطة بالنظم الحربية للبلاد المسيحية مثل(٢٣) (قشتالة) (٢٤) .

واشار ابن الخطيب إلى قلعة مدينة المرية وحصونها الرفاعية وصعود السلطان للقلعة ومشاهدة آثار الأولين , الذين ساهموا في تأسيسها ولا سيما (خيران العامري)(٢٥)، و(المعتصم بن صمادح)(٢٦)، وهما من أمراء الطوائف , الذين حكموا هذه المنطقة في القرن الخامس الهجري, وبعد ذلك يغادر السلطان مدينة المرية مارا ببعض المدن الهامة مثل بجانه ومرشانه ووادي آش, ومنها الى الحاضرة غرناطة , مقر الحكم والسلطان(٢٧).

وأورد أبن الخطيب في سياق النص إلى خروج النساء في جماعات كبيرة واختلاطهن بالرجال للمشاركة في استقبال السلطان , فمن ذلك قوله :(... واختلط النساء بالرجال , والتقى ارباب الحجاب بربات الحجال , فلم تفرق بين السلاح والعيون والملاح , ولا بين حمر البنود وحمر الخدود)(٢٨) .

يبدوا من النص , أن نساء غرناطة كن أكثر تحررا من نساء العالم الإسلامي في ذلك الوقت , ولعل هذا ناتج عن تأثير الجوار بالبلاد المسيحية المحيطة بهذه المملكة الصغيرة من كل جانب , وهناك شواهد أُخرى كثيرة تؤكد هذا الكلام , إلا أنها مع الأسف الشديد وردت فقط في المصادر المسيحية وحدها , وهذا يجعلنا رغم قلة المصادر العربية , لا نستطيع إبداء حكم صريح في هذا الموضوع(٢٩) .

ثالثا: مفاخرات مالقة وسلا:

فهي الرسالة الثانية التي كتبها ابن الخطيب , بما يخص الجوانب الجغرافية المعروفة بأسم مفاخرات (مالقة)(٣٠) و(سلا)(٣١)، وهي : كما يتضح من العنوان , مفاضلة بين مدينة اندلسية وجارتها المدينة المغربية في مختلف النواحي، الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية , ومن العجيب اننا نلاحظ ان ابن الخطيب رغم حبه لبلاد المغرب ولمدينة سلا بالذات , والتي لجأ اليها في اوقات معينة , إلا أن شعوره الوطني جعله يتغاضى عن كل هذه الاعتبارات , ويتحيز إلى المدينة الغرناطية مالقة , فيجعلها المفضلة على طول المدة , وقد يرجع هذا الشعور إلى روح المنافسة التقليدية بين الأندلسيين والمغاربة, والتي تظهر ايضا بوضوح في المصادر الطبيعية(٣٢).

ومن جملة ما ذكر ابن الخطيب في مفاخرات مالقة وسلا , مخالفة مدينة على ساحل البحر المتوسط جنوب شرق الاندلس , وفي أيام ابن الخطيب كانت تُعتبر العاصمة الثانية بعد مدينة غرناطة في مملكة بني الأحمر , على أن التفصيل الذي سبق أن اشرنا اليه, إنما يقع ما تشابه وتقارب او تشاكل وتناسب , بين الناس والملك ومعالمها العمرانية , فمدينة مالقة كما ذكرنا ابن الخطيب بقوله:(أرفع قدراً، وأشهر ذكراً، وأجل شأناً، وأعز مكاناً، وأكرم ناسا , وأبعد التماسا)(٣٣).

فأما من ناحية المنعة، فمالقة بسبب موقعها الجغرافي المرتفع عن مستوى سطح البحر اضاف لها هذا الموقع امتيازات كثيرة منها ؛ الحصانة والمنعة بعد أن أهتم أمرائها بمضاعفة اسوارها وابراجها وحصانة أبوابها , فضلا عن الجسور والخنادق المحفورة التي تحيط بها , وقد أجاز ابن الخطيب بوصفه مدينة مالقة فقال : (ودار ببلدها

السور والجسور , والخندق المحفور... مدائن بداتها , وابوابها المغشاة بالصفائح شاهد بمهارة ابنائها , وهم امرائها وولاتها كانها ليست الصاح سربالاً... وامنت من جهه البحر التقية, ودار بها من جهة البر الحفيز والسلوقية , لاتجد العين بها عورة تتقي)(٣٤) .

وفيما يخص مدينة سلا , فقد كان لذكر ابن الخطيب تفاوت في مناعتها وحصانة سورها ومميزاتها العمرانية مقارنة بمدينة مالقة , ومما شاهده ابن الخطيب في هذه المدينة قوله : (وسلا على ما علمت , سور حقير , وقور إلى التنجيد والنشيد فقير , ... وبابها مقصد لا ساتر يحميه , والماء بها معلوم , وليس له جب معلوم , ولا بئر بالعذوبة مرسوم, وفي عهد قريب استباحها الروم في اليوم الثامن , من غير منجنيق نصب , ولا تاج ملك عليها عصب , قلة سلاح وعدم فلاح , وخمول سور , واختلال أمور)(٣٥) .

ومن المعروف أن الأسبان هاجموا مدينة سلا على حين غرة , أيام الملك الفونسو العالم وذلك في ٢ من شوال عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩ م , وقد طردهم منها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب , بعد احتلال دام اربعة وعشرين يوما(٣٦) .

واما من الجوانب الاقتصادية ألتي امتازت بها هذه المدن من خلال مشاهدات أبن الخطيب, ومن جملة ما ذكره عن مدينة مالقة , فقد اشتهرت بالصناعة النسيجية , من صناعة الثياب وصناعة الجلود الفاخر , والفخار الذي يصدر إلى اصقاع مدن الأندلس والمغرب , فيصف ابن الخطيب فيقول :(مالقة حرسها الله , طراز الديباج المذهب , ومعدن صناع الجلد المنتخب , ومذهب الفخار , المجلوب منها إلى الأقطار , ... وصناع صنائع الثياب ومحج التجار إلى الأياب , لافعال العياب , بشهادة الحسن والجن والأنس , ولا ينكر طلوع الشمس)(٣٧).

وأشار إلى مدينة سلا من الناحية الأقتصادية مقارنة بمدينة مالقة فقال : ((وأي صناعة سلا يقصد إليها أو يعول عليها أو يطرق بها قطر بعيد , أو يتجمل بها في عيد)(٣٨)، وواضح أنه يشير إلى أنه لا يوجد في سلا صناعة عليها طلب أو تصلح للإهداء لأهل البلدان الأخرى أو تُلبس في الأعياد .

وكذلك تناول أبن الخطيب الجوانب العمرانية والجوانب الاقتصادية من زروع وغيرها , وألتي شاهدها في مدينة مالقة اثناء رحلته الأنفة الذكر , فقد دون أبن الخطيب محاسنها, ومن جملتها خصوبة مناطقها الجبلية , وما فيها من المقامرة , وألتي هي عبارة عن مخازن المحصولات الزراعية , كذلك مراسي السفن الموجودة على شواطيها، وتوفر الصيد في بحرها , وغنى جبالها بالأشجار المثمرة , فضلا عن القصور ألتي شيدها الامراء في وسط البساتين , وتوفر المياه العذبة في أوديتها , وقد أصبح فيها اكتفاء اقتصادي لا يضرها شيء عند القحط والشدة(٣٩). , فقال ابن الخطيب في هذا الصدد:(خص الله مالقة بما افترق في سواها , ونثر بها المحاسن ألتي طواها , اذ جمعت بين رمث الرمال وخصب الجبال , وقامرة الفلاحة المخصوصة بالأعتدال ...، والصيد العميم بالانتفاع , جبالها لوز وتين , وسهلها قصور وبساتين , وبحرها حيتان مرتزقة في كل حين , ومزارعها المغلقة عند اشتداد السنين)(٤٠) .

ثم شرع ابن الخطيب في ذكر مدينة سلا وما أحتوته من طبيعة وجوانب اقتصادية , فمدينة سلا على ما ذكره أبن الخطيب بلد طبيعة جغرافية أراضيه رملية , فتكثر فيها مراعي الابل , وبسبب أراضيها الرملية قلت فيها الزراعة بجميع صنوفها ومياهها مالحة وليس بعذوبة مياه مدينة مالقة . وقد أشار إلى قلة صيدها من البحر، فضلاً عن قلة الزروع والفواكه بقوله : (وسلا بلد الرمال , ومراعي الجبال ... ووادیها ملح المذاق... ، عدمت الفاكهة , والمتنزهات الناجة)(٤١) .

ومن الجدير بالذكر فقد أشار أبن الخطيب على المكانة السياسية ألتي أمتازت بها مدينة مالقة , فقد كانت كرسي ملك الأدارسة , ويقصد بهم بني حمود , وقد اسسوا أمارة مستقلة في مالقة ثم ال حكمها إلى بني زيري حكام

غرناطة , أيام ملوك الطوائف , وكانت لها موقف في الثغور والعدد والعسكر , ويشيد ابن الخطيب بها بقوله : ((وجيشها اليوم مشهور الاقدام ,.... وكفاها انها ام للعدة من الثغور والحصون , والمدن ذات الحمى المصون ,..... ويحتوي بها ملك باذخ , وينسق فيها للسلطان فخر شادخ)(٤٢) .

فيما يذكر مدينة سلا بصفات بعيدة عن ما كانت تتمتع بها مدينة مالقة بقولة: (وأين سلا من هذه المزية , والشنقة العلية , وأين الجنود والبنود , والحصون تزور منها الوفود , وأن كان بعض الملوك ذهب إلى اتخاذها داراً , واستيطانها من أجل الأندلس قرارا)(٤٣) .

لم يغفل ابن الخطيب عن ذكر الجوانب الحضارية في مدينة مالقة فأورد من الشواهد العمرانية من قصور وبساتين , وألتي بناها امراؤها في سفوح الجبال , والبساتين والمياه العذبة , وأفخر أنواع الملابس المطعمة بالحلي والطيب , وهذا يدل على الترف الذي كان يتمتع به اهل مالقة , وقد صور هذا المشهد بقوله : ((ولنقل في الحضارة بمقتضى الشواهد المختارة , والبساتين ذات المرأى العجيب , والقصور المبتناة بسفوح الجبال , والجنات الوارفة الظلال , والبرك الناطقة بالعذب الزلال , والملابس المختالة في افنان الجمال , والاعراس الدالة علة سعة الأحوال , والشوارات المقدرات بالآلاف من الاموال)(٤٤) .

وأما مدينة سلا فأحوالها مختلفة عن أحوال مدينة مالقة من ضعف الجوانب الحضارية من بساطة في بناء المساجد وما تحتويه من بساطة في زخرفها , واسواق بسيطة بما تحتويه فضلاً عن تكاثر البربر الذين يتمسكون بعصبيتهم البربرية , ووصف أحوال اهلها فقال : (وأما سلا , فأطوال رقيقة , وثياب في غالب الأمر خليقة , وذمم منحطة ونفقات تحصرها من التقتير خطة , ومساجد فقيرة , وقيسارية حقيرة , وزي مجلوب وحلي غير معروف ولا منسوب , تملا مساجدها الفذ العدد والأكسية , ...، وتشهد بالسبحية البربرية والأصوات واللغات والأقوال والأفعال)(٤٥) .

وأما الجوانب العمرانية في مالقة , فقد أسهب أبن الخطيب بذكرها من متانة أسوارها , وكثرة فنادقها, وتحفة مساجدها , وازدحام أسواقها بالدكاكين , فيما ذكر مشاهداته في مدينة سلا من خلو اسواقها بالدكاكين ,وألتي تفتقر الجوانب العمرانية , وإذا ما قورنت بمدينة مالقة(٤٥٦) .

فضلا عن النضارة ألتي أمتازت بها مالقة بما ذكرها أبن الخطيب , بقولة : (فمن ادعى أنه ليس في الأرض مدينة انظر منها جناباً ولا اغزر منها غروساً وأعناباً ,.... أنما هي كلها روض وجابية وحوض بساتين قد رقمتها الأنهار وترمنت بها الأطيار)(٤٧) .

في حين يوصف مدينة سلا بمشاهداته بقولة : ((وسلا بلد عديم الظلال , آجر التلال , إذا ذهب زمن الربيع الخصب المريع صار هشيماً , واضحى ماؤها حميما , وانقلب القصل عذابا)(٤٨) .

واسهب أبن الخطيب بما ذكره من مفاخر مالقة وسلا , ومن ذكر ما بمالقة , من قصور وحدائق دانية القطوف , وأما مدينة سلا فلم تخل من دور الأمراء , إلا أنها لم تصل بما وصلته مدينة مالقة , ويصف هذه المشاهد بقولة : (وأما سلا وان كان بها للملك دور وقصور , ولاهل الخدمة بناء مشهور فنهل قليل , وليس بالجمهور إليه سبيل)(٤٩) .

لم تخل مدينة سلا من جوانب مضيئة , فقد ذكر ابن الخطيب العباد والزهاد , وهؤلاء المتصوفين الذين اعتكفوا في عباداتهم ويشير بقولة : (وسلا المسكينة لا ترجو لعشرتها , إلا ابن عشرتها , مهملة الذكر والاشادة , عاطلة من حلى تلك السادة , وإن كان بها أهل عبادة , وسالكي سبيل زهادة)(٥٠) .

ومن الجدير بالذكر فيما ذكره ابن الخطيب من مشاهداته أثناء رحلته في تلك الاصقاع , فان لمدينة مالقة امتيازات جعلها من أنظر المدن ألتي وصفها بجلال قدرها وكمال زينتها , فضلا عن وفرة وارداتها واشتهارها بالصنائع والحرف(٥١) .

غير أن ابن الخطيب لم يهمل مدينة سلا , فقد كان لها الفضل على مثيلاتها من المدن في بلاد المغرب، ولا ينكر أعتدال مناخها , وأمنها الله سبحانه وتعالى من الفتن , كذلك أشار إلى ملوك دفنوا في جبالها , ويصفها بقوله : ((وسلا , مصبُ الأمطار , ومرعى القطار , وبادية بكل أعتبار)(٥٢) .

الخاتمة:

يقدم لنا هذا البحث شخصية الوزير الأندلسي لسان الدين بن الخطيب بوصفه رحالة عظيم , وذلك على ضوء ما قدمة لنا من أوصاف ومشاهدات صادقة للبلاد الأندلسية والمغربية ألتي زارها بنفسة .

والذي يتضح أن الظروف العلمية والسياسية ألتي تقلب فيها ابن الخطيب أتاحت له الفرصة للطواف بأنحاء مملكة غرناطة وبلاد المغرب الأقصى . فحين تولى الوزارة رافق سلطانه أبا الحجاج يوسف الأول في رحلته التفتيشية بمقاطعات غرناطة الشرقية عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م , وكذلك زار ابن الخطيب بلاد المغرب الاقصى سفيرا لسلطان غرناطة في عامي ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م و٧٥٥هـ / ١٣٥٤م

ثم إلتجأ اليها مرة ثالثة عندما نُفي مع سلطانه المخلوع محمد بن يوسف بن نصر (الغني بالله) عام ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م , واستمرت مدة نفيه ما يقرب من الثلاث سنوات , عاد بعدها مع سلطانه إلى مقر حكمة مرة اخرى .

سجل ابن الخطيب في رحلاته كل ما رأته عيناه وسمعته اذناه , فأعطانا بذلك مادة خصبة في كل ما نعرفه عن حضارة الغرب الإسلامي في تلك الفترة ,

الهوامش والمصادر:

(١) ابن الخطيب , محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني , ابو عبدالله ,(ت: ٧٧٦هـ /١٣٧٥م) , الإحاطة في أخبار غرناطة , (ط١) , (دار الكتب العلمية , بيروت , ١٤٢٤هـ) . ج ٤ , ص ٨٨.

٢)) عنان , محمد عبدالله , لسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري , (ط١) , (مكتبة الخانجي , القاهرة , ١٩٦٨) , ص ٢٩ .

(٣) ابن الخطيب , الإحاطة في اخبار غرناطة , ج٤ , ص٤٣٩.

(٤) ابن الاحمر , ابي الوليد اسماعيل بن يوسف (ت:٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) , نثير فرائد الجمان في نظم مخول الزمان , تح: محمد رضوان الداية , (ط١) , (دار الثقافة, بيروت , ١٩٦٧ م) , ص ٢٤٢ .

(٥) لوشة: مدينة بالاندلس من اقليم البيرة , الحميري, ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم(ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م), الروض لمعطار في خبر الاقطار, تح: احسان عباس, ط٣, مؤسسة ناصر للثقافة, بيروت ,١٩٨٠م, ص٥١٣.

(٦) بني الاحمر :- وهم ملوك غرناطة والتي انتهت بانتهاء امارة محمد بن يوسف الغني بالله . عنان , دولة الإسلام في الاندلس ,(مكتبة الخانجي , القاهرة , ١٩٩٧م) , ج ٥ , ص ١٣٨.

(٧) عبدالله :- بن محمد بن سعيد ولد سنة ٦٧٢ هـ , عمل في ديوان الانشاء , ثم صار وزير لسلطان ابي الوليد اسماعيل النصيري , ثم لأبنه السلطان محمد حتى استشهد في معركة طريف سنة ٧٤١هـ , وكان شاعراً, عنان , لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري , ص٣٢-٣٣.

(٨) جرجي زيدان , تاريخ اداب اللغة العربية , مراجعة :- د. شوقي ضيف , (دار الهلال .. القاهرة , د ,ت) , ج٣, ص٢٣١.

(٩) ابن الخطيب , خطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس , ص١٣.

(١٠) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٣-١٤ .

(١١) هوابو الحجاج يوسف المؤيد بالله بن إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر, من بني نصر أو بني الأحمر المنحدر من قبيلة خزرج القحطانية. سايع ملوك بني نصر ابن الاحمر بويع بعد مقتل اخية , واستمر في الحكم الي ان قتل وهو يصلي في المسجد عام (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) وله من العمر ٣٦سنة. الزركلي , خير الدين,(ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م), الاعلام, (ط١٥), دار العلم للملايين, بيروت, ج٨, ص٢١٧.

(١٢) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٤

(١٣) ثامن ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس, ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤م), وجدد رسوم الوزارة لوزير أبيه (لسان الدين ابن الخطيب) , واتسعت الدولة في أيامه حتى أصبح له ملك المغرب كله, وكان حازما داهية, استمر في الملك إلى أن توفي عام (٧٩٣هـ/١٣٩١م). الزركلي, الاعلام, ج٧,ص١٥٣.

(١٤) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٤

(١٥) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٥, المقري , شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ) , تح: احسان عباس , (ط١) , (دار صادر , بيروت , ١٩٩٧م) , ج٥ , ص٢٣٧.

(١٦) ابن الخطيب , خطوة الطيف , ص١٥

(١٧) مدينة تقع في جنوب الاندلس قريبة من غرناطة بينها وبين غرناطة اربعون ميلا, كبيرة تطرد حولها المياه والانهار ,ينبع نهرها من جبل شلير , وهو في شرقها, ازدهرت بالزراعة, ولها بايان شرقي على النهر وغربي على خندق, وعليها سور من الحجارة, الحموي, شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي, (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م), معجم البلدان, (دار صادر, بيروت), ط٢, ١٩٩٥م, ج١, ص١٩٨, الحميري, ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م), الروض المعطار في خبر الاقطار, تح: إحسان عباس, (مؤسسة ناصر, بيروت)طبع على مطابع دار السراج, ط٢, ١٩٨٠, ص٦٠٤.

(١٨) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٥-١٦.

(١٩) مدينة بالاندلس من قرى اشبيلية, وهي حصن منيع , تقع في الجنوب الشرقي من الاندلس بالقرب من وادي آش, كانت عامرة مزدهرة حصينه ذات اسوار, فيها مختلف الصناعات منها الحرير وبها كانت طرز الوطاء البسطي من الديباج الذي لا يعلم له نظيروايضا كانت ذات زروع مختلفه اشتهرت بالزيتون وسائر الزروع وفيها جبل يعرف بجبل الكحل لا يزال ينشر منه كحل أسود يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه, ابن الخطيب, الاحاطة في اخبار غرناطة, ج٢, ص٣٣٧, الحميري, الروض المعطار في خبر الاقطار, ج١, ص١١٣.

(٢٠) مدينة في الأندلس أيضاً وهي حصن على مجتمع نهرين وهو من أمنع الحصون مكاناً وأوثقها بنياناً وأكثرها عمارة, الحميري, الروض المعطار في خبر الاقطار, ج١, ص٨٨.

(٢١) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٧.

(٢٢) ابن الخطيب , خطوة الطيف, ص١٧.

(٢٣) هي من الاقاليم العظيمة في الاندلس وواحدة من الممالك النصرانية والتي كان لها دور كبير في حركة حروب الاسترداد ضد المسلمين, واتحدت بعد ذلك مع مملكة ليون واصبحتا بعد ذلك النواة لمملكة اسبانيا, البكري, ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م), المسالك والممالك , دار الغرب الإسلامي, ١٩٩٢م, ج١, ص٦؛ الحموي, معجم البلدان, ج٤, ص٣٥٢؛ الحميري, الروض المعطار في خبر الاقطار, ص٤٨٣.

(٢٤) ابن الخطيب , خطوة الطيف ,ص١٧.

(٢٥) هو احد الفتيان العامريين من سبي المنصور محمد بن ابي عامر , من الموالين للبيت الاموي هرب من قرطبة ايام الفتن عندما استولى الخليفة المستعين عليها واستقر في قلعة أوريولة سنة ٤٠٤هـ, ثم استولى على مدينة مرسية والمرية وظل بها حتى توفي سنة ٤١٩هـ. ينظر: ابن خلكان, ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م), وفيات الاعيان, تح: د.احسان عباس, بيروت_ دار صادر, ١٩٠٠م, ج٧, ص٢٠٧؛ سالم, السيد عبدالعزيز, تاريخ مدينة المرية الإسلامية, قاعدة اسطول الاندلس, الاسكندرية, مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٨٤م, ص٥٨-٦٢.

(٢٦) هو محمد بن معن بن صمادح, يكنى ابو يحيى التجيبي الاندلسي, صاحب مملكة المرية, ولي بعد وفاة ابية سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٩١م, وسمى نفسه معن الدولة, ثم لقب نفسة (المعتصم بالله والواثق بفضل الله) جرياً بألقاب ملوك الطوائف, اقام ملكاً طويلا في مملكة المرية وكانت مدة حكمة إحدى وأربعين عاما إلى أن اخرجه الامير يوسف بن تاشفين وهو على فراش الموت. ابن بسام,

ابو الحسن علي بن بسام الشنتويني(ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، ط١، ليبيا_ الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م، ج٢، ص٧٢٩؛ عماد الدين الكاتب، ابو عبد الله محمد بن محمد بن صفي الدين بن نفيس(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، جريدة القصر وجريدة العصر قسم الشعراء المغرب والاندلس، تح: أذرناش آذرنوش، تونس– الدار التونسية للنشر، ١٩٧١م، ص٨٣.

(٢٧) ابن الخطيب ، خطوة الطيف ،ص١٨.

(٢٨) ابن الخطيب ، خطوة الطيف ،ص١٨.

(٢٩) ابن الخطيب ، خطوة الطيف، ص١٨–١٩.

(٣٠) مدينة الاندلس من اعمال كورة رية ، تقع بين اشبيلية وغرناطة على سواحل بحر الزقاق (البحر المتوسط) وهي مدينة عامرة كثيرة الاسواق وكثيرة الزروع وبينها وبين الجزيرة الخضراء مالة ميل فتحة سنة ٩٢هـ على يد طارق بن زياد، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣؛ ابن سعيد، ابو الحسن علي بن موسى(ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٢٢.

(٣١) بلفظ الفعل الماضي من سلا يسلو: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف وهي تقع شمال المغرب على سواحل المحيط الاطلسي ، عرفت في العهد الإسلامي بمكانتها الدينية والعلمية ، واشتهرت كونها مركزاً تجارياً وايضاً كونها معقلا للمرابطين والموحدين، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣١.

(٣٢) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٧ .

(٣٣) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٧ .

(٣٤) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٨ .

(٣٥) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٨ .

(٣٦) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٩ .

(٣٧) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٩ .

(٣٨) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٩.

(٣٩) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٥٩ .

(٤٠) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٠ .

(٤١) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٠ .

(٤٢) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٠ .

(٤٣) ابن الخطيب، خطوة الطيف، ص٦١.

(٤٤) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦١ .

(٤٥) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦١.

(٤٦) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٢ .

(٤٧) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٢ .

(٤٨) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٢ .

(٤٩) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٣ .

(٥٠) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٥ .

(٥١) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٥ .

(٥٢) ابن الخطيب ، خطرة الطيف ، ص ٦٥ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

ثقافة المجتمع الاوربي واثرها في الرؤية الاستشرافية إتجاه السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الاسلامية

م.د. غانم اسماعيل كنعان م. د هشام صبحي ابراهيم
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة ديالى



المستخلص:
لقد وصف العديد من الباحثين في الشرق والغرب كتابات المستشرقين عن النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتاريخ الدعوة الاسلامية بأنها تزوير للحقائق وبعيدة عن الموضوعية والمنهجية الصحيحة وانها شوهت وحرفت الحقائق منذ العصور الوسطى وحتى العصر الحديث واخذت مساحة كبيرة واقبال كبير على الكتابة عن حياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي هذا البحث نتناول مدى تأثير المجتمع الاوربي وتشكل الرؤية الاستشرافية في الكتابة التاريخية تجاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية ولعل ثقافة المجتمع الاوربي كان لها الأثر الكبير في هذا الرؤية الغير منصفة في غالبيتها وهذاما نحاول البحث فيه من خلال المصادر والمراجع التي تناولت تلك الحقبة الزمنية

الكلمة المفتاحية :الاستشراق ، المجتمع الاوربي ، السيرة النبوية

Abstract:
many scholar in the East and west have descried orientalist writings on the prophet Muhammad and the history of the Islamic cell as falsification of facts and far from objective and correct methodology . They distorted and distorted the facts form the Middle Ages to the modern era and have taken considerable space and demand for writing about the Prophet . Were, trying to figure out what to do with it. During the sources and references to that time period ..

Keyword:orientalism,European society, the biography.

المقدمة:
إن ظاهرة الاستشراق تعد جزءا مهما من حلقات التطور الثقافي للمجتمعات ومن الصعب عزلها عن مجمل التغيرات الدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لذلك فأنها نتاج لذلك وتعبير عنه فقد اسهم الاستشراق من خلال اجراء الدراسات الاستشرافية المختلفة ومنها ما يتعلق بحياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية في صياغة التصورات الغربية المختلفة تجاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعوته كما كان للمجتمعات الاوربية دور فاعل في صياغة توجهات المستشرقين ونتاجاتهم الفكرية كون الانسان كائن حي بمؤثر ويتأثر بمحيطه أن البحث عن الخلفية التاريخية لاستشراق يستلزم دراسة تأثيرات المجتمع الاوربي على رؤية المستشرقين تجاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعوته وذلك يستلزم دراسة التكوين الثقافي وتطورها للمجتمع:
وسيتم استعراض الموضوع من خلال المباحث التالية:
المقدمة: وتتضمن التعريف بالموضوع وتساؤلات البحث واهميته.
المبحث الأول: التعريف بمفهوم الاستشراق وبداياته ونشأته.
المبحث الثاني: ثقافة المجتمع الاوربي في العصور الوسطى واثره في كتابات المستشرقين تجاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية.
المبحث الثالث : المجتمع الاوربي ابان عصر النهضة واثره في الكتابات الاستشرافية .
الخاتمة : وتتضمن النتائج التي توصل اليها البحث.
مشكلة البحث والتساؤلات:
تتلخص مشكلة البحث في كتابات المشرقين غير المنصفة والمتحاملة ضد السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الاسلامية

والبحث في اسبابها.

-

المبحث الأول:

مفهوم الاستشراق:

اولاً: تعريف الاستشراق والمستشرقين :

الاستشراق لغة : الاستشراق له عدة تعريفات ولو بحثنا في علم الاشتقاق وقواعد الصرف نخرج بمعن متقاربة لكلمة الاستشراق ففي لسان العرب ،، شرق شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً طلعت واسم الموضع الشرق ،[١]..

أن كلمة الاستشراق كلمة حديثة واستشرق مأخوذة من الفعل الثلاثي (استشرق) استشرق طلب علوم الشرق ولغاتهم ويقال لمن يهتم بذلك مستشرق [٢]، . وشرق جهة شروق الشمس وعكس كلمة شرق هي كلمة غرب [٣] ، ويقال استشرق يستشرق استشراقا الاوربي عني بالشرق والدراسات الاستشرافية [٤]، والسين في كلمة الاستشراق يفيد الطلب او طلب دراسة ما في الشرق [٥]،

إنّ كلمة الاستشراق في اللغة الانكليزية (Orientalism) تعني الاستشراق كما تعني كلمة (Orientalist) مستشرق وهاتان الكلمتان مأخوذتان من كلمة (Orient) الانكليزية بمعنى الشرق فحقيقة المصطلح لكلمة (Orientalism) مرتبط من حيث الدلالة الاصطلاحية اللغوية في اللغات الاوربية واللغة العربية وهذا الارتباط يعني انتقاله من المجال الجغرافي إلى المجال المعرفي في اللغة الانكليزية والفرنسية عام ١٧٧٩م والفرنسية [٦].

ثانياً : الاستشراق اصطلاحاً:

لقد تعددت التعريفات التي ذكرها الكتاب والباحثين للاستشراق وورد بعظها في القواميس الاجنبية ومن هذه التعاريف هو العلم الذي يختص بدراسة لغات الشرق وحضارتهم، وتراثهم ، وماضيهم وحاضرهم ومجتمعاتهم[٧].

ووردت كلمة (استشراق) في معجم متن اللغة هو الرغبة في طلب علوم اهل الشرق ولغاتهم ويطلق على من يعنى بذلك من علماء الفرنجة [٨].. وقيل أن الاستشراق مصطلح اطلقه الغربين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وبلدانهم وشعوبهم ولغاتهم واديانهم وكل ما يتعلق بالجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما يتعلق بما هو موجود من كنوز في اراضيهم وما فيها من خيرات وكل جوانب حياتهم .[٩].

ويعرفه ادور سعيد . .[١٠] ،، بأنه اسلوب غربي للهيمنة على الشرق وصياغته وتشكيله . ويراد بمصطلح الاستشراق دراسة علوم الشرق بتاريخه واحواله وديانته والبيئة الطبيعة والبشرية والعمرانية ودراسة لغاته ولهجاته وطبيعة المجتمع الشرقي ودراسة الهيئات والتيارات المذهبية والفكرية في شتى انواعها .وايضا عرف بأنه حركة علمية تعنى بدراسات المدينات الشرقية وبما خلفته الحضارات من قوى وآثار فكرية ادبية وفنية ودينية وبما يتصل بالحضارات القديمة .[١١] . اذن تعددت التعريفات لمصطلح الاستشراق نتيجة تعدد افكار المؤرخين والمفكرين والباحثين والمهتمين بمجال الاستشراق وكون موضوعه من اخطر الموضوعات التاريخية والانسانية التي كان لها التأثير الكبير على المجتمعات الغربية والمجتمعات الشرقية على حدا سواء وكل هذه التعريفات تصب في معاني متقاربة ومرتبطة نتيجة وجود مظاهر متعددة ومتنوعة في المراحل التاريخية المختلفة ومناطق متعددة إلى أن يعرف الكتاب الاستشراق بتعريف خاص يتطابق مع مشاهدات كل واحد منهم ومعلوماتهم ولهذا ظهرت تعريفات متعددة وكثيرة إلى حد أن علماء الاستشراق اعتبروا تدوين تعريف خاص بالاستشراق وجامع من الامور المستحيلة بعضها في مفهوم الاستشراق [١٢].

ثالثاً: الاستشراق عند المفكرين العرب: يعرف منير البعلبكي المستشرق بأنه:،،الدارس الشق وحضارته،،

[١٣].في حين يعرفه رضوان السيد : الاستشراق يتأثر ويدخل في تخصصات مختلفة متباينة كالتاريخ والاقتصاد وغيرها من العلوم الاخرى [١٤].، والاستشراق عند شكري النجار : هو اسلوب غربي لفهم الشرق والسيطرة عليه واعادة توجيهه والتحكم به [١٥]. أن مجمل تعريفات العرب حول الاستشراق تدول حول أن الاستشراق هو تلك الدراسات الغربية التي اهتمت بالشرق الاسلامي وكل ما يتعلق به من جوانب عديدة دين، ، وتاريخ وفكر وعادات وحضارة وتقاليد ومن خلال ذلك نلاحظ أن هذا التعريفات انحصرت في دراسة الشرق الاسلامي دون غيره ، بينما هناك تعريفات اخرى تشير إلى أن الاستشراق هو دراسة الشرق بكل جوانبه ولا ينحصر بالشرق الاسلامي بل يمتد إلى الصين واليابان مجال لدراسة وهم لا يدينون بالإسلام [١٦].

رابعاً: تعريف: الاستشراق عند المفكرين الغربين : يقول رودنسون في دراسة الاستشراق ،، وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمته في اللغة الانجليزية عام ١٧٧٨م كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الاكاديمية الفرنسية ١٨٣٨م ،،[١٧]. ، وعرف المستشرق الالماني مكسيم رودنسون الاستشراق : هو التوجه للبحث حول البلدان الاسلامية في الشرق واهم حضارتها [١٨]. وايضا من التعريفات الاخرى لاستشراق تعريف المستشرق اميل لتري سنة ١٨٧٦م : بأنه جملة المعارف الفلسفية وعادات الشعوب وعاداتهم الشرقية [١٩]. ويرى آرثر ابري أن اول استخدام لكلمة مستشرق كان في عام ١٦٣٠م حيث اطلق على احد اعضاء الكنيسة الشرقية او اليونانية وقد وصف في عام ١٦٩١م انطونيو وود صامويل كارك بأنه مستشرق نابه ، ودرس بعض اللغات الشرقية [٢٠]. وعلى العموم نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن آراء العلماء الغربيين تصب في بوتقة واحدة هو أن الاستشراق علم يختص بالشرق من كل جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية واللغوية [٢١].

خامساً : نشأة الاستشراق : أن موضوع نشأة الاستشراق تثير تساءل عند الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الاستشراق والمعنين بالدراسات الاستشرافية وفي الحقيقة إنه حير الكثير منهم لأن تحديد فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق لا زالت من الامور الغامضة بالنسبة اليهم فقد تعددت الآراء في هذا المجال لتحديد نقطة الانطلاق الاولى لظاهرة الاستشراق.

يرى البعض أن البدايات الاولى لنشأة الاستشراق كانت قبل الميلاد وهو ما نلمسه في كتابات هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس ق.م وفي مؤلفه(التواريخ (عن لليبا ومصر وغيرها وما كتبه سترابون في القرن الأول ق.م في مؤلفه عن مدن العرب ووصف قبائلهم واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية وما كتبه المؤرخون الاخرون عده البعض هذه الكتابات البدايات الاولى لاستشراق [٢٢]، ويرجع بعض الباحثين ظهور الدراسات الاستشرافية إلى دخول المسلمين إلى الاندلس وجنوب ايطاليا وصقلية في العصور الوسطى الذي كان له الاثر على تلك الشعوب ولفت انظارهم إلى بلاد المسلمين فعكفوا على دراسة احوال المسلمين وحياة الرسول صل الله عليه وسلم والدعوة الاسلامية[٢٤]، ففي هـ هذا القرن اي القرن الحادي عشر الميلادي بدأ الرهبات الغربيون يذهبون إلى الاندلسي في ابأن عظمتها حيث تتلمذ الكثير من علماء النصارى على ايدي العلماء المسلمون في جميع العلوم كالطب والفلسفة وغيرها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم [٢٥]، ومن خلال هذا الر أي اعتبروا تلك الفترة بداية الاستشراق والراي الثاني هو أن الاستشراق بدأ في القرن الثاني عشر الميلادي وبالتحديد عام (٥٢٨م ـ ١٣٤م) اذ تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة اللاتينية ، والرأي الاخر اعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كليرمونت عام (١٠٩٥م) على عهد البابا اوربان الثاني ١٠٨١م ـ ١٠٩٩م هي البداية الحقيقية للاستشراق واعتبار ها البداية الحقيقية لاستشراق كونها تبلورت كتيار فكري عام نتيجة الاحتكاك بين العالم الاسلامي مع العالم المسيحي ولعل طبيعة المرحلة الصليبية فرضت على العالم المسيحي بكل ما لها من ارهاصات في عقول الاوربيون وتكون بيئة عدائية افرزت منهجية بعيدة عن الموضوعية والامانة العلمية فيما كل ما يخص الاسلام

واذ أن الاستشراق نشأ في احضان الكنيسة الا إنه قد واكب كل التطورات والتحولات التي شهدتها الساحة الغربية وكانت تسير جنب إلى جنب مع التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت العصور التي عاش فيها اولئك المستشرقون [٢٥]. ، أن انتاج المستشرقون لا يمكن فصله عما شهدته من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وبين ما انتجه اولئك المستشرقون من دراسات [٢٦]، ولا يمكن فصل ما طرحه المستشرقون وبين أن جميع هذه الآراء للمؤرخين والباحثين لم تتفق على تاريخ محدد على بداية ونشأة الاستشراق لكن في كل الاحوال لم تتأخر عن القرن العاشر الميلادي: [٢٧].

سادساً: دوافع الاستشراق واهدافه: ليس من السهب تحديد عامل او عدة عوامل في تحديد اهداف الاستشراق فالأهداف متعددة والدوافع متنوعة وتختلط الاهداف والدوافع في بعض الاحيان لتصبح اهداف لتحفز المستشرقين في دراسة الاسلام وحياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فالاستشراق مرة بمراحل صعبة ساهمت في نشأته واهدافه ومن خلال النتاج الفكري والجهود التي قام بها المستشرقون يمكن تحديد بعض الاهداف التي انطلق منها المستشرقون ومن ابرز تلك الاهداف :

١ـ الدافع والهدف الديني : يعد ا الدافع الديني من ابرز الدوافع التي اتصف بها الاستشراق ويصنف الباحثين دوافع الاستشراق ويضعوا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت الحركة الاستشرافية فالاستشراق اول ما ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لأثارة الفتن والمضطربات من اجل تمكين دولهم الأوربية من السيطرة على العالم الاسلامي سياسياً واقتصادياً [٢٨].

٢ـ الدافع الاستعماري: ويتنوع هذا الهدف او الدافع بين الاطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الاوربية وحدث هذا الترابط بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم التي استعانت بخبراتهم الثقافية التي من احل السيطرة على الشرق وهذا ما جعل بعض المستشرقين أن يجعل الهدف الاستعماري اهدافا لدول الأوربية وهذا ما جعل في سياستها وتنطلق من مبدأ فرق تسد [٢٩]

٣ـ الدافع العلمي : لاشك أن من بين الاهداف والدوافع الدافع والهدف العلمي الذي انطلقت منه الحركة الاستشرافية ومما لاشك فيه أن بعض المستشرقين انطلق برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية إلى احتراف دراسة ما يتعلق بالشارق من للغة وتاريخ والتعرف على الحقيقة وقد ظهرت في هذا الاتجاه العديد من الدراسات القيمة في تفسير ما يتعلق بالتاريخ الاسلامي وان كانت لا تخلوا من شطحات. [٣٠]

المبحث الثاني :ثقافة المجتمع الاوربي في العصور الوسطى واثره في كتابات المستشرقين تجاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية

١ . الثقافة الدينية في القرون الوسطى للمجتمع واثرها في توجهات المستشرقين :

تطلق فترة العصور الوسطى على الحقبة التاريخية الممتدة من نهاية الامبراطورية الرومانية الغربية حتى سنة ٤٧٦ م وحتى القرن الخامس الميلادي بداية الكشوفات الجغرافية الاوربية لأمريكا على يد كولبوس [٣٠]وظهور حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في تلك الحقبة حيث أن الاحداث هي التي ادت إلى دخول اوربا في مرحلة بداية الحداثة التي تلتها مرحلة الثورة الصناعية ، وارتبطت صورة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). بجملة من الاحداث خلال هذه الحقبة الزمنية حيث التقدم الكبير للإسلام وباعتباره ديناً عالمياً والاجراءات التي اتخذتها المسيحية في هذا المجال [٣١].

أن التكوين الأيديولوجي للإنسان او ما يسمى بالتكوين الفكري لديه ، يأتي من عمق عقائدي أو ديني فاعتناق الفرد لدينه يطبعه بطابع خاص بأفكار هذا الدين [٣٢]

فيختلف تنشئة الفرد بحسب دينه فبالإضافة إلى ذلك فإن هناك اختلافاً في المعتقدات السياسية بين الافراد للأسرة دور كبير وفعال في غرس المعتقدات الدينية بين افرادها وتلعب التنشئة الاجتماعية دورا كبيراً في ذلك

والتنشئة الاجتماعية عملية معقدة وهي من اعقد العمليات اذ انها متشعبة وتستهدف مهام كثيرة ترتبط بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق اهدافها[٣٣]، فالتنشئة الاجتماعية عملية تحديد سلوك الفرد بمعنى تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تثقيف التي تستمر طوال حياة الفرد حيث يتعلم الفرد القيم في معايير تكون الادوار التي يؤديها هو الآخرون .

والتنشئة الاجتماعية استدماج الفرد لقيم السائدة واستدماج للذات والتنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوك وتوقعات الغير وسلوكياتهم والتنبؤ باستجابات الآخرين وايجابية التفاعل معهم[٣٤].

للتنشئة الاجتماعية تأثير كبير على صناعة الافكار والآراء في الفضاء الفكري فكما هو معلوم ما يقال أن الانسان مدني في طبعه ، حيث من الصعب على الانسان أن ينفرد لوحده في الحياة ولا يحتاج إلى غيره ومن نشد ذلك لا يستقر له حال اذ لا بد من امر يطلبه من احد يصنعه له او لغيره من اكل وشرب ودواء وخدمة وغير ذلك ومن هذا الاحتياج جاء الاتصال المتجذر بين الانسان بمفرده وبين مجتمعه الذي يعيش فيه والناس الذين يعيشون حوله [٣٥] ومن اعظم الادلة التي اوضحت قوة التأثير الديني والتي تدفع بالمرء إلى فكرة معينة هو ما اخبره به النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). من ذلك حقيقة واقعة وحاصلة لا محالة للإنسان فيه وكأنه من قبل السنن الالهية في اقرار هذا التأثير فقد : قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ،،[٣٦] فهذا الاقرار النبوي يبين مدى التأثير الديني ومن الثابت تاريخياً أن التأثير الديني لم يفارق البشر ولم تخل منها شعب من الشعوب لأن نزعة التدين ملازمة للناس جميعاً أن المجتمع الاوربي لم يخل عن الدين وان اوروبا في منذ اقدم عصورها وحتى عصورها الحديثة والمعاصرة مجتمعاتها اذا تعمقنا في توجهاتها هي مجتمعات دينية وقد اخذت في الاعتبار منذ قيامها وتكوينها المحافظة على الدين والذود عن المسيحية واذا نظرة إلى نتاجات المستشرقين نجد هذا التأثير واضحا فهيمنة التصورات اللاهوتية والتحامل الديني على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية متأثرة بثقافة المجتمع الدينية وتنشئتهم الاجتماعية فأفكار المجتمعات الاوربية خلال العصور الوسطى مبينة على التصورات الخيالية والاساطير الخرافية وهي في اغلبها مستمدة من الاعتقادات الدينية التي كانت تنشرها الكنيسة بين الناس فقساوسة الأيرثنيات والكنائس ورهبان الاديرة بالمناطق الريفية والقرى كانوا يبثون معلومات خاطئة بين الناس ومتناقضة مع حقبة الدين المسيحي كما كانوا يلقونهم افكارا غريبة عن حقيقة العالم والوجود [٣٧] والمتتبع للمجتمع الذب نشأ فيه المستشرق والنشأة التي نشأ فيها نجد التأثير الكبير على خلفيات المستشرقين ومن الشواهد على ذلك بعض المستشرقين الذين نشأوا في اسرة ومجتمع كان فيه التأثير واضحاً ومن اولئك المستشرقين المستشرق ابراهام جيجر الذي نشأ في اسرة يهودية لعبت دورا كبيرا في مواقفه المعادية من الاسلام ونبيه الكريم وكان هذا المستشرق من احبار اليهود لم يستطيع قراءة اسس الدين الاسلامي محايدة ويفهم إنه دين من الاديان التي انزلت من السماء لهداية الناس فالمشكلة أن هؤلاء المستشرقين لهم قناعات قناعات راسخة ومتجذرة شبه يقنيه أن الاسلام من الديانات السابقة والرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم). اقتبس اغلب تعاليمه منها[٣٥] والشاهد الاخر على تأثير المجتمع في رؤية الاستشراق المستشرق جولد تسيهر وهو من اسرة يهودية ميسورة وقد نبغ في مجالات عدة من العلوم ولكن كان لتاثير نشأته وعقيدته اليهودية التأثير في نتاجه المتحامل على الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم). [٣٥] ولعبت بعض الخرفات الجانب الكبير في تشكيل ثقافة المجتمع فمن المعلوم

ومن منطلق تكريس هيمنة الكنيسة على العقول بين سكان الغرب الاوربي فكرة اقتراب نهاية العالم او فناء الحياة منذ اوخر القرن العاشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الميلادي التي حسب اعتقاد المسيح في

خلال هذه الفترة كانت وخاصة في العصور الوسطى كانت النظرة الاوربية إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). كضد المسيح او مهرطق واعتبر الاسلام بدعة منحرفة وتظهر هذه التصورات مدى التأثير للثقافة الدينية الاوربية فقد كان الحس الاوربي المسيحي الوسيط يترقب يوم القيامة وكانت كتابات آباء الكنيسة المستندة إلى بعض نذر العهد القديم ورؤيا يوحنا قد حددت امائر لذلك .(وقد رأى الشراح واللاهوتيين منذ القرن التاسع الميلادي أن النبي محمداً والاسلام يدخلان فيها. وهكذا فقد بدأ النظر منذ حقبة مبكرة للنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).ز باعتباره المسيح الدجال ، الامارة الرئيسية ليوم الاخر وكانت انتصارات الاسلام الدنيوية تغذي هذا التصور الاولي للمسيح الدجال وتجعل من غير المعقول معقولاً وكان التطور الوحيد الذي طرأ على هذه الفكرة البيزنطية في الاصل اعتبار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). حقبة او دورا نهايته النفخ في الصور بعد اذ لم تقم القيامة بمجرد ظهور النبي في القرن السابع الميلادي [٣٨]

ورأى لاهوتيون كثيرون أن النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، هو مطران أو بطريق في الاصل ، تشاجر مع بطريق القسطنطينية فشكل هرطقة انفصلت تدريجيا عن المسيحية الكاثوليكية الصحيحة وقد ذهب دانيال وسوذران وآخرون إلى أن هذا التصور بيزنطي ايضاً وكان هناك تصور شعبي مغرق في الخيال استند في اساسه إلى عوام الكهنة المتجولين وبعض العقائديين من الشرق من فرسان الصليبين ويقول هذا التصور بوثنية اسلامية فظيعة قوامها ثلاثون الها وآلهتها الاساسيون فراكواتس وابولوا ومحمد ومن الغريب أن هه الصورة المتخيلة قامت واستمرت حتى نهاية العصور الوسطى في بعض الاوساط [٣٩] ومن شواهد التأثير الديني في كتابات المستشرقين

واذا كانت هذه الصور المستمرة عبر العصور الاوربية بشكل او اخر قد شكلت تأثيراً كبيراً في نتاجات المستشرقين وفي كتابات وكانت واضحة وتؤكد التأثير الكبير للمجتمع الاوربي وفي منظور المستشرقين هي دفاع عن معتقداتهم والدفاع عن المسيحية فظهرت كتاباتهم متحاملة بعيدة عن الموضوعية والمنهجية نتيجة تأثير المجتمع في الجانب الديني ومن الشواهد على تأثير الجانب الديني في كتابات المستشرقين ما كتبه المستشرقين اليهود وموقفهم من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحن نعرف أن المجتمع اليهودي منذ أن تعاملوا معه في المدينة ونقضهم للعهود وتحالفهم مع المشركين والكفار لإيقاع بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتشويه رسالته السمحاء فكان ذلك العداء متوارث في تلك المجتمعات فكانت عقولهم مشحونة بروح الانتقام من كل ما يتعلق بالرسول والدعوة الاسلامية وعندما تحين الفرصة يعلنوا هجومهم لذلك حينما ظهر الاستشراق سارعوا ولوج باب الاستشراق تحركهم عوامل شعورية ولاشعورية وعقدة الانتقام من هذا الدين لذلك سعوا بكل طاقاتهم لتشويه صورة الاسلام وتشويه سيرة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن امثلة ذلك ما كتبه المستشرق اليهودي الذي ركز على سيرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكل ما يتعلق بها من قريب او بعيد لقد نقب عن كل حادثة لا تستسغها افهامه وعادته وهذا ما رأيناه في الهجوم على تعدد زوجات النبي ( ) مع أن تعدد الزوجات مقرر في كل الديانات السابقة [٤٠] واثار غبار الشك وضبابه المشبوهة ولينتج من خياله الاساطير وكذلك قصة الغرانيق التي عدها من المساومة بين الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، والكفار وانه تنازل مؤقتا عن مبادئ التوحيد [٤٠] والامثلة كثيرة ومتعددة لتأثير الديني وعلى مر العصور تمثل في كتابات المستشرقين في العصور الوسطى ومن امثلتهم .

١ـ تيوفانس المهتدي (؟ ـ ٨١٩م) ،

لقد كتب تيوفانس المهتدي في حولياته عن السيرة النبوية قائلاً: (ولما كان محمداً فقيراً ويتيماً قرر أن يرتبط بامرأة اسمها خديجة وبعد سيطر عليها واغراها تزوجها ... وفي فلسطين حصل على الكتابات واصيب بالصرع ايضاً ولما علمت زوجته وهي امرأة من الطبقة الغنية ارتبطت برجل ليس فقيراً ولكنه مصاب بالصرع هدأها بقوله: اني ارى ملكا اسمه جبريل ولما اراه اصاب بالصرع ..) هذا نموذج من التصورات والثقافات التي اتسم

بها المستشرقون في القرون الوسطى [٤٠]

٢- جورج هامارتوس (القرن التاسع الميلادي)

وهو المستشرقين المتحاملين على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اعاد جدليه سلفه نيوفانس لكنه زاد عليها بالسب والشتم لشخص الرسول [٤٠].

٣. ومن المستشرقين نيكباس البيزنطي وايقوربوس العموري [٤١]

٢- الجهل المعرفي لأسرة والمجتمع في القرون الوسطى:

المقصود بالجهل المعرفي هو أن تكون الفكرة نتاجاً لجهل صاحبها في جزينة معينة لا عن علم ، سواء الجهل في التصور او في القصور إلى المعلومة او حضورها في النظر العقلي والعلمي فكثير من الافكار المنشرة في الفضاء الفكري وجملة من المعتقدات المبثوثة في التراث العلمي اساسها جهل اعترى جهل صاحبها او جهل عام ساد حالة المجتمع من المجتمعات فيكون الجهل المعرفي او الجهل العلمي هو الاساس في قبول الفكرة او رفضها او منشائها وتشكلها [٤٢] (فحين يقرأ الواحد منا في غير واحد في كتب المستشرقين يجد الكثير من الكتابات الاستشرافية حول النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية تنم عن جهل معرفي مجتمعي لدى اولئك المستشرقين فالمجتمع الاوربي في القرون الوسطى انتشر فيه الجهل والامية ولم يختلف كبار المؤرخين كثيرا حول توصيف طبيعة حياة الناس في مجتمعات وبلدان القرون الوسطى في احداثهم ووقائعهم واحداثهم من حيث انها كانت حياة بدائية عاش فيها الناس في جهل وفقر وحرمان تنشر فيها قيم الجهل والتعصب [٤٣] لقد عانت مجتمعات القرون الوسطى من الامية التعلمية والثقافية على وجه العموم بحيث سادت فيها الصراعات والتناقضات السياسية والمجتمعية وسيطرة الجهل التعليمي والثقافي عليها واقتصر التعليم لعدة قرون على الكنيسة واخضع التعليم اخضاعا تاماً وكلياً لسيطرة الكنيسة ومن المؤكد أن للثقافة المجتمع ومستوها التعليمي دور كبير في تكوين شخصيات الابناء والمستوى الثقافي لها [٤٤] ,1 .ومن الشواهد على دور الاسرة والمجتمع ومستواهم التعليمي والثقافي في توجهاتهم وانتاجهم الفكري فالمستشرق يتأثر بالمحيطين به منذ نشأته الاولى فالمستشرق جولدتسيهر قد ذكر في يومياته تحت عنوان يوميات طفل عبقري إنه قضى طفولته في العلم والتعليم على الرغم من مرض اباه الأ إنه علمه العبرية وبخاصة النص المقدس ثم شرع بعد ذلك في دراسة التلمود [٤٥] , أن مشكلة تسيهر إنه ينظر إلى القران والاسلام والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم). كظاهرة تاريخية ظهرت وترعرعت في شبه الجزيرة العربية مثل الظاهرات التاريخية كونها عوامل تاريخية متعلقة بتراث السابقين التي اقتبست جل افكارها من التراث التلمودي والمسيحي[٤٦].

تمثل في التصارع معه كعقيدة غريبة ومعادية ومن هنا انطلقت المواقف غير المعرفية وغير الموضوعية لدعوة الاسلامية وحياة، وتصورات المجتمع الاوربي تتمثل في تصورات المستشرق الذي هو جزء من هذا المجتمع الذي يؤثر ويتأثر بنى تصوراته المعرفية الذي نشأ فيه ومرد الخصومة بين الاسلام والمسيحية راجع إلى الجهل بحقيقة الاسلام وسيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،ففي المجتمع الاوربي شعر حماة المسيحية إنه دين لا يتفق ولا يوافق [٤٧]. لذلك عندما شعرت الكنيسة بالخطر ولم تستطيع مجابهة الشرق تحول الصراع إلى الصراع الفكري وقاموا بافتراءات مشوهة وشتى المثالب على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسالته واتباعه [٤٨]. ولاشك فيه ومن المؤكد أن للثقافة والمستوى التعليمي دور كبير في تكوين المجتمعات ومواقفهم وخاصة أيدولوجيتهم الدينية .المبحث الثالث : ثقافة المجتمع الاوربي في عصر النهضة وعصر التنوير واثره في كتابات المستشرقين تجاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية

أولاً:تطور الفكر الاوربي وتفلته من قبضة الكنيسة: لم يكن الانتقال من واقع العصور الوسطى إلى واقع العصور الحديثة انتقالاً مباشراً بل تم هذا الانتقال والتحول من مرحلة تميزت ببعض التطورات والاكتشافات الجديدة ادت إلى تطورات فكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في أوروبا بشكل وانعكس على العالم بشكل عام العالم.

لم يستسلم المجتمع الغربي لتسلط الكنيسة فقد يشهد بين آونة واخرى ثورة على اساليب الكنيسة ومن اقوى التطورات التي شهدتها الافكار الغربية من ناحية التحرر من قيود الكنيسة نتيجة الوعي الاوربي بهذه المرحلة وكما هو معروف أن هذا التطور في الوعي لم يشهده جانب واحد فلقد كان التحول في ميادين عدة كالعلوم والسياسة وغيرها وهي تطورات اجتماعية واضحة كما وصفها احد المفكرين ،، ومثل هذا التطور الاستثنائي المدهش للوعي والثقافة الانسانين لم يكن حصل منذ المعجزة الإغريقية القديمة لحظة ولدة الحضارة الغربية بالذات حقا ولد الانسان ولادة جديدة [٤٩]... ، وكان من مظاهر الوعي الغربي في المجال العلمي في عصر النهضة انتشار القراءة والكتابة وقد كانت في ما مضى خاصة بطبقات المجتمع العليا كالأشراف ورجال الدين أن اهم التطورات التي حدثت في المجتمع الاوربي هو ظهور الطباعة وانتشار نسخ الكتاب المقدس وبالتالي ازالة الوصايا لرجال الدين واتاحة الفرصة للمجتمع لفهم تلك النسخ وبالتالي التخلص من قيود الكنيسة إلى الافكار العقل وتطور مناهجه [٥٠] ومن التطورات والتحولات الكبيرة في هذه الفترات ظهور الجامعات الاوربية في ارجاء اوروبا والتحاق العلماء والمستشرقين فيها أن هذه التحولات التي شهدتها هذه العصور اثرت بشكل كبير على المجتمع الاوربي من الناحية الفكرية ومع ذلك ظلت الاثار القديمة التي امتدت منذ العصور الوسطى وهي فترة طويلة تقدر بألف عام وان هذه التحولات والتغيرات والتصورات لم تغير المجتمع وطريقة تفكيره وطروحاته تجاه الجوانب الثقافية والدينية الا بشكل جزئي وان ذلك نراه واضحا في تأثير المجتمع على طريقة ما انتجه المفكرون وما ارتسم في مخيلتهم تجاه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعوة الاسلامية ومن اوضح الامثلة التي ما طرحه المستشرقون في خطابهم هو امتداد لطريقة تفكير المجتمع الاوربي والذي يمثله مفكري تلك العصور لأن التأثير متبادل وفي ضوء تلك التحولات بروز التفكير العقلاني وتصاعد الفكر الانساني والحقوقي والتوسع الاستعماري والاهتمام بالشرق في هذه الحقبة من الحركة التنويرية في اوروبا قدمت عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، صورة المشرع العلماني [٥١]. وظهرت كتابات في هذه الحقبة الزمنية والتي تمثلت بالكاتب توماس كاريل وكتابه الابطال وعبادة البطل واكد هذا الكتاب على أن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، في نظر كارليل ابرز الجانب الاخلاقي للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لم يعترف بنبوة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا بالوحي الالهي وعد النب(صلى الله عليه وآله وسلم). بطل حاله حال الابطال الآخرين في التاريخ [٥٢].

ثانياً// التفاوت والتباين المنهجي في المجتمعات الاوربية وتأثيرها في رؤى المستشرقين :

تخلص المجتمع من اللاهوت وسيطرته ولكن ظل التفوت والتباين المنهجي لدى المجتمع الاوربي لذلك حين يدرك الباحث الخلفية المنهجية والمرجعية الفكرية لأي مجتمع او فرد فانه قد ادرك التعامل معه ومعرفة مداخله في التأثير على فكرته التي يصدرها حتى تكون مقبولة لديه [٥٣]. أن التباين والتفاوت المنهجي هو ناتج عن الاختلاف العقدي وخاصة فيما يتعلق بالجانب الديني فالمستشرق الذي عاش في المجتمع الغربي يختلف عن الباحث او المؤرخ المسلم في قضايا الدين الاسلامي فلكل واحد منهم ادواته وخلفيته المجتمعية والعقدية ومن ابرز الشواهد على حضور هذا المحرك على صعيد التاريخ هو الاختلاف المنهجي والعقدي لدى اليهود والنصارى في العهد النبوي موقفهم من الدعوة النبوية واوضح نمط مجادلتهم لرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأساسيات المنهج مواقف وآراء شبيهة واراء اليهود والنصارى من دعوة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، بل أن من اسلم من اليهود يختلف من المجتمع الجاهلي واصل ذلك واساسه ما كان من منطلقات اساسه استقرت في المكنون العقلي [٥٤] أن الفضاء الاجتماعي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في بعض طبقات المجتمع الاوربي كان له اثر كبير في اثراء عقول المثقفين ومنهم المستشرقين فقد كانت هناك النقاشات العقلانية النقدية تحدث داخل الطبقات الاجتماعية وخاصة الطبقة البرجوازية ابتداء من الادب والفن وغيرها في الصالونات

والمقاهي وكان هذا الفضاء العام وسيلة للمجتمع في التعبير عن مصالحه [٥٥]. لقد كانت الصورة التي تكونت لدى الغربين عن طبيعة الاسلام وشخصية النبي ( ) واسهم في تركيبها الفرسان العائدين والكهنة والرهبان ممن لم يعرفوا شيء عن الشرق وقد ظلت التصورات المشوهة التي سادت منذ القرون الوسطى تجاه الدعوة الاسلامية وحياة الرسول ( )]. وعلى الرغم من تراجع الكنيسة وظهور النزعة العقلانية ظلت تلك الصورة الخيالية في المجتمع وبالتالي اثرت على على كتابات المستشرقين استمرت إلى عصر النهضة إلى الدرجة التي نلاحظ فيها أن بعض الادباء مثل دانتي في (الكميديا الالهية) متأثراً بأفكار مجتمعه حول نبيه والاسلام الاسلام في نظره لم يكن اكثر من زندقة جعلت الظلام يخيم على العالم [٥٦].

الخاتمة:

توصل البحث إلى:

النتائج :

١- تعددت اهداف الاستشراق ودوافعه اقتصادية واستعمارية وسياسية وعلمية وكان الدافع الديني في مقدمتها تلك الدوافع لأن الاستشراق والمستشرق نشأ في اكنافا وكان تحت ثقافة المجتمع الاوربي .

٢- تعدد التعريفات لاستشرق وكلها تصب في معاني متقاربة ومترابطة نتيجة وجود مظاهر متعددة ومتنوعة في المراحل التاريخية المختلفة وكل تعريف للباحثين يتطابق مع مشاهدات كل واحد منهم ومعلوماته ولهذا ظهرت تعريفات متعددة وكثيرة

٣- أن جميع الآراء للمؤرخين والباحثين لم تتفق على تاريخ محدد على بداية ونشأة الاستشراق لكن في كل الاحوال لم تتأخر عن القرن العاشر الميلادي:

٤- مر المجتمع الاوربي بجملة من التغيرات على الافكار والتحولات في المعتقدات والعادات والتقاليد مما كان له الاثر الكبير على افكار المستشرقين واختلفت هذه التغيرات والتحولات نتيجة التغيرات المستمرة في نواحي حياة المجتمع الاوربي سواء كانت هذه التحولات اجتماعية او اقتصادية او سياسية فكان لهذه التغيرات الاثر الكبير على ثقافة المستشرق كونه احد افراد المجتمع يؤثر ويتأثر.

٥- أن جميع هذه الآراء للمؤرخين والباحثين لم تتفق على تاريخ محدد على بداية ونشأة الاستشراق لكن في كل الاحوال لم تتأخر عن القرن العاشر الميلادي:

٦- كان لتأثيرات المجتمع الاوربي في القرون الوسطى تأثير كبير في توجهاتهم العلمية تجاه حول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والعوة الاسلامية وكانت في ٧/غالبيتها متحاملة وتحمل صورة مشوهة وغير حقيقة .

٧- إمن اهم اسباب ومنطلقات المستشرقين الفكرية وكتاباتهم غير المنصفة ثقافة المجتمع الاوربي التي اتسمت بالجهل المعرفي بحقيقة الاسلام ونبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، واصدار والاحكام المسبقة المتوارثة من ثقافة المجتمع في العصور الوسطى واستمرت الى العصور الحديثة .

المصادر:

.[١]ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ،(ت ـ ٧١١هـ)،لسان العرب ،ج١٠ ص١٧٣.
.[٢]فوزي ، فاروق عمر ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي (القرون الثلاثة الاولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوربية ، نشر الاهلية للنشر والتوزيع (عمان ـ بلات) ، ص ٣٠.
.[٣]عمر احمد عبد الحميد ، ط١،معجم اللغة العربية المعاصرة ، نشر دار الكتب (بيروت ـ ٢٠٠٨م)، ج٢،ص١١٩٢.
.[٤]المرجع نفسه ، ١١٩٢٤.
.[٥] رضا ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، نشر مكتبة الحياة ،(بيروت، ١٩٥٨م)،ج٣،ص٣١٠.
.[٦]زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري (القاهرة ـ ١٩٩٧) ص ٢٠.
.[٧]، ريوفي ، عبد الحليم ، ماهية الاستشراق (النشأة المناهج الاهداف الوسائل) مجلة الانسان والمجتمع ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، العدد ٢(الجزائر ـ ٢٠١١م) ص٢٢..

[٨] رضا ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) ، نشر مكتبة الحياة ،(بيروت، ١٩٥٨م)،ج٣،ص٣١٠.
[٩] زماني ،محمد حسن ، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربين ،ترجمة عبد المنعم ، محمد نور الدين ، نشر المركز القومي للترجمة (القاهرة ـ ٢٠١٠م) ، ص ٤٤.
[١٠]ادورد سعيد ، ولد في القدس من اسرة عربية نصرانية عام ١٩٣٥م وهو استاذ جامعي ومفكر فلسطيني عربي مشهور على مستوى الولايات المتحدة الامريكية وتلقى تعليمه الاولى في القدس ومصر ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الامريكية وعمل استاذ لأدب والمقارن بجامعة كولونيا ، القصاب ، لطيف نجاح ، شهيد ، قراءة في منهج الخطاب ، بحث في مجلة دراسات استشرافية ، العدد ، العدد السابع عشر ،٢٠٠٩،ص٧٢.
[١١]، الشيب قصي كامل صالح ، الاستشراق مفهومه نشأته تطوره دوافعه اهدافه مع نقد اراء المستشرقين ، مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، العدد (٥٠) لسنة ٢٠٠٧ ، ص١٨
[١٢]. زماني ، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربين ، ص٤٢.
[١٣] المرجع نفسه ، ص ٤٥.
[١٤]برقية ، عبد الحميد، الاستشراق الفرنسي والجزائر ما بين ١٨٧٩ـ ١٩٦٢م دراسة تاريخية فكرية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ٨ماي ١٩٤٥ قالمة ،ص٢٩.
[١٥]المرجع نفسه ، ص ٢٩.
[١٦]المرجع نفسه ص ٣٠
[١٧] العمري ، رياض بن حمد بن عبدالله ، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي عرض ونقد في ضوء العقيدة الاسلامية ، المجلد الأول، ط٢(الرياض ـ٢٠١٥) ص١٥
[١٨]. برقية ، الاستشراق الفرنسي ، ص ٢٦.
[١٩] المصدر نفسه ص ٢٦
[٢٠] المصدر نفسه ،ص٢١
[٢١] برقية ، عبد الحميد، الاستشراق الفرنسي، ص ٣٤.
[٢٢] المصدر نفسه ،ص ٣٤
[٢٣] السايح ،احمد عبد الرحيم الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي ، نشر الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ـ ١٩٩٦م) ،ص٢٠.
[٢٤] السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، نشر دار الوراق ، (القاهرة ـ بلات) ، ص١٨.
[٢٥] المصدر نفسه ، ص١٨.
[٢٦] النعيم ، عبدالله محمد الامين ، الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية لآراء (وات ، بركلمان ـ فلهاوزن مقارنة بالرؤية الاسلامية) ، نشر المعهد العالي للفكر الاسلامي ، ط(الولايات المتحدة الامريكية ـ ١٩٩٧).ص١٧.
[٢٧] المصدر نفسه ،ص ١٧.
[٢٨] فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٣٢.
[٢٩] المصدر نفسه ، ص٣٦
[٣٠] المصدر نفسه ، ص ٣٧.
[٣١] العمري ، مناهج المستشرقين ، ص ٦٣.
[٣٢] الشرايعة ، محمد عرفات ، التنشئة الاجتماعية ، نشر دار يافا العلمية للنشر والتوزيع (الاردن ـ ٢٠٠٦م) ، ص١٦.
[٣٣] المرجع نفسه ، ص ٣٧.
[٣٤] المرجع نفسه ، ص ٣٧.
[٣٥] الزيني ، محمد عبد الرحيم ، الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعية)نشر دار اليقين (مسقط ـ ٢٠١١م) ، ص ٣٣.
[٣٦] المرجع نفسه ، ص ٤٠.
[٣٧] الحميدي، محمد بن فتوح ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، نشر دار ابن حزم ،(بيروت ـ ٢٠٠٢م) ج٣،ص ٥٣.
[٣٨] سوذان، ريشارد ، صورة الاسلام في اوروبا في القرون الوسطى، ترجمة السيد ، رضوان ، نشر دار المدار الاسلامي ، ط١،(بيروت ـ ٢٠٠٦م) ص١٣.
[٣٩] المصدر نفسه ، ص ١٤.
[٤٠] الحساني، ساجدة عبد كاظم ، اتجاهات الكتابة التاريخية وخصائصها في دراسة الفتوحات الاسلامية عند المستشرقين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٧م ، ص ٥٠.
[٤١] سوذان، ريشارد ، صورة الاسلام في اوروبا في القرون الوسطى. ص١٤.

[٤٢] النعيم ، الاستشراق ، ص٩٧.
[٤٣] العمري ، مناهج المستشرقين ،ص ٧٠.
[٤٤] الريس ،عبد الرحمن ناصر ، محركات الافكار تنقيب في الجذور ورصد للمنابع ، ط١، نشر تكوين (السعودية ـ ٢٠٢٢) ص ١٢٧
[٤٥] المرجع نفسه ، ص ١٢٧.
[٤٦] التلمود : هو كتاب تعاليم الديانة اليهودية المنقولة شفاهاً عن رجال الدين ، الزيات ، المعجم الوسيط ، نشر دار الدعوة ، ص ٦٧.
[٤٧] نصر ، الصديق بشير ، التعليقات النقدية على كتاب دراسات محمدية ، نشر المركز العربي لدراسة الاستشراق ،(لندن ـ ٢٠٠٨) ، ص ٣٩٧.
[٤٨] الزيني ، الاستشراق اليهودي ، ص٦٧.
[٤٩] الجبري ، عبد المتعال محمد ، الاستشراق وجه لاستعمار الفكري ، نشر مكتبة وهبة (القاهرة ـ ١٩٩٥) ،ص٢٢٢
[٥٠] فوزي ،الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٥٢
[٥١] تارناس، رتشارد ،آلام العقل الغربي فهم الافكار التي قامت بصياغة نظرائنا للعالم ، ترجمة فاضل جكتر ،نشر شركة مكتبة العبيكان (الرياض ـ ٢٠١٠) ،ص ٢٦٨.
[٥٢] المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ .
[٥٣]. فوزي ،الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص ٥٤.
[٥٤] الريس ، محركات الافكار،١٥٣
[٥٥] شعلان ، حسام الدين ، مسعودي ، احمد ، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية مقاربة نظرية وتاريخية ،مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، جامعة بلقايد المجلد ١٣، العدد ١، (الجزائر ـ٢٠٢١م) ص ٢٥.
[٥٦] فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، ص٥٥.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

سيكولوجية صراع الذّات والآخر في شعر الطرمّاح بن حكيم

م.د. كمال محمد عبد العالي العوادي
جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية



المستخلص:
احتوى الشعر العربي على الكثير من المفاهيم والصور التي عبّرت بدورها عن مكنونات الشاعر وتحولاته، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر الإسلامي الطرمّاح بن حكيم، الذي عُرف بمقدرته اللغوية والشعرية، فترك لنا إرثاً أدبياً طغت الأنا العليا والحطّ من الآخر على سماته، لذلك جاء هذا البحث ليتناول سيكولوجية صراع الذّات والآخر، لفهم هذا الاختلاف الدائر بين ذات الطرمّاح والعلاقة مع الآخر في ضوء علم النفس لبيان العقد والظواهر النفسية لدى الشاعر، لنخلص إلى أنَّ صراع الذّات مع الآخر ظاهرة إنسانية فكرية تحدد العلاقة بين الشاعر والمجتمع..

الكلمات المفتاحية:سيكولوجية، صراع ، الذّات ، الآخر ، شعر.

Abstract:

Arabic poetry contains many concepts and images that, in turn, express the poet›s innermost thoughts and transformations. Among these poets is the Islamic poet Al-Tarmah ibn Hakim, who was known for his linguistic and poetic prowess. He left us a literary legacy whose characteristics were dominated by the superego and the demeaning of others. Therefore, this research addresses the psychology of the conflict between the self and the other, to understand this ongoing difference between Al-Tarmah›s self and the relationship with the other in light of psychology, to clarify the complexities and psychological phenomena within the poet. We conclude that the conflict of the self with the other is a human, intellectual phenomenon that defines the relationship between the poet and society.

Keywords: psychology, conflict, self, other, poetry.

تمهيد : صراع الذّات وعلاقته بالنّص الشعري

يعد النّص الأدبي الهدف الرئيس في الدراسات النقدية، وهذه الدراسات لها علاقة وطيدة بعلم النّفس في استجلاء المظاهر الشعورية ومتغيراتها، وهذا ما يعبر عنه الشاعر في قولاته الشعرية؛ لأنّ الحالة الشعورية هي الحافز الرئيس في قول الشعر وإنتاجه وبذلك يكون النّص معبراً عن ذاتيته وتقلباتها من دنوٍ أو نفور، وتوددٍ أو تعالٍ وهجاء، فالعنصر الذاتي بارز في كل موضوعات الشعر العربي، واذا ما حاولنا الكشف عن ذاتية الشاعر الطرماح وصراعها مع الآخر، نجدها قد تجلّت في معظم الموضوعات التي عالجها الشاعر، وقد أضفى عليها شيئاً من روحه وعالمه المتأرجح وخياله فغدت تعبر عن مكامن ذاته ووجدانه.

ومن هذا المنطلق سنحاول إماطة اللثام عن ظاهرة بروز الذّات والحطّ من الآخر في شعر الطرمّاح بن حكيم، لنقف عند تداعيات ذلك وأسباب شيوع مثل هذه الظاهرة في نصّه الشعري .

وقد جاءت الخطة البحثية بثلاثة مباحث يتقدمها تمهيد، فالمبحث الأول بعنوان سيكولوجية صراع الذّات على عتبات اللغة والاصطلاح، ووسم المبحث الثاني بعنوان سيكولوجية الصراع الذاتي الداخلي، بينما جاء الثالث يحمل عنوان سيكولوجية الصراع الخارجي في شعر الطرمّاح ، معتمدين في ذلك على المنهج النفسي النقدي للوصول إلى الأهداف والنتائج التي من شأنها أن تضع القارئ على جادة المعرفة.

وفي الآخر نقول أنّ كل عمل بحثي لايخلو من الخطأ والسهو، وأنّ كل ما يقدم ما هو إلا قراءة نقدية لنصٍ شعري له صوته في الساحة الأدبية والشعرية، والله الموفق من وراء القصد.

المبحث الاول: سيكولوجية صراع الذّات على عتبات اللغة والاصطلاح

السيكولوجية : مشتقة من كلمتين (psyche) بمعنى الروح او العقل و(logos) تعني العلم أو الدراسات، وقد أُبهم مصطلح (النفس) لدى الكثير من العلماء، ولذلك جاء تعريفات بعدة ، فقد وردت السيكولوجية عند (Clifford Tmorgan) بأنها علم يبحث عن سلوك الإنسان والحيوان، وجاءت عند (Mac Dongall) بأنها علم يبحث عن سلوك الإنسان، فيما وردت عند ((Garaden Murphy بأنها علم يبحث عن التفاعل الذي يعطي المخلوق إلى بيئته، فيما ورد مفهومها عند (Herbert LengenFel) بأنها علم يبحث عن حقيقة الإنسان(١)، نستخلص من ذلك بأنها علم يهتم بدراسة السلوك البشري، وهي مجال لدراسة التحليل النفسي الأدبي، وهذا يقترح النموذج الحسّي وهو جزء صغير من الحياة العقلية، وأكبر منه عدم الحسّي(٢).

أمّا السيكولوجية الأدبية فهي العلم الذي يدرس الأديب من خلال عمليات إبداعه وأسلوبه في النّص المنتج، وظروف إنتاجه، وخصائصه النفسية، والبيئية التي ينتمي إليها(٣).

الذّات لغةً : ورد مفهوم الذّات بمعانٍ عدّة ، فجاء في لسان العرب بمعنى الجوهر، وقيل هي منقولة عن مؤنث (ذو) التي بمعنى صاحب، فقالوا ذات قيمة وذات مستحدثة(٤).

وجاء في المحيط أنّ العرب تقول: ((وضعت المرأة ذات بطنها أي ولدت، ويقال ذات يده أي ما ملكت يده، وعرفه من ذات نفسه يعني سريرته المضمرة))(٥).

أما إصطلاحاً : فقد تعددت التعريفات وتباينت من حيث المفهوم والاستعمال على وفق تعدد المنظرين واختلاف مذاهبهم الفكرية، فجاءت مرة بمعنى (الأنا) واخرى بـ (الذّات) ومرة بـ (النفس)، والفرق بين المدلولات يكاد يكون معدوماً(٦)، وقيل: ذات الشيء: نفسه وعينه ، وهو الذي يخلو عن العرض، والفرق بين الذات والشخص: أنّ الذّات أعم من الشخص، لأنّ الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يُطلق إلّا على الجسم(٧).

وقد عرّفها سميح أبو فعلى بأنّها ((تكوين معرفي منظم موجود متعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذّات، يبلوره الفرد ويعتبره تعبيراً نفسياً لذاته))(٨).

صَرَعَ))صارعته فصرعتهُ صرعاً وصِرعاً، بالفتح والكسر))(٩)، وعرّفه ابن منظور بقوله((الصَّرْعُ : الطرح بالأرض وخصّه في التهذيب بالإنسان فصرعه يصرعه صَرعاً بالفتح لتميم والكسر لقيس عن يعقوب، فهو مصروع وصريع والجمع صَرْعى والمصارعة والصراع معالجتها أيهما يصرع صاحبه))(١٠) ، وجاء في معجم المعاني بأنّه تضارب الأهداف والتصارع القائم بين رغبتين في الذّات الإنسانية(١١)، ويتضح مما تقدم بأنّ الصراع هو الخصومة والنزاع والمنافسة والمشادة والتنافر.

ويعرف الصراع إصطلاحاً بأنه :((نزاع مباشر مقصود بين أطراف وجماعات من أجل هدف واحد، وتعتبر هزيمة الخصم شرطاً ضرورياً للتوصل إلى الهدف))(١٢)، وقد ورد بأنّه ((الموقف الذي يوجد فيه أهداف ، ومدركات ومشاعر غير متوافقة داخل أو بين الجماعات مما يؤدي إلى حدوث التعارض أو التفاعل العدواني))(١٣) .

أما علماء النفس فيرون أنّ الصراع هو((صد احدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع ، واصدار حكمها فيه، وينتج عن ذلك أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة شاذة في اللاشعور وتبقى هناك محتفظة بطاقتها الحيوية، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة))(١٤)، وهذا بدوره يؤدي إلى صراع بين الأنا العُليا والذّات الأخرى الـ (هو) وبذلك يؤدي الى إرباك في السلوك وعدم التماسك، مما

ينتج اضطراباً لدى النفس الإنسانية ، حيث تتماهى تلك الخلافات الصراعية بطريقة لا إرادية قد تعود إلى مراحل سابقة طفولية مبكرة مكبوتة(١٥).

إذن الخطورة في الوضع النفسي ينتج من الصراع اللاشعوري الذي يجعل من التطامن الداخلي أن يتحول الى أنواع من الخروج على المألوف (الشذوذ) الذي يتمظهر في صورة قلق وضيق(١٦).

ومن خلال ما تقدم نلحظ أنّ التماهي والترابط بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي والنفسي؛ كونهم قد أشاروا الى مكامن ومظاهر الصراع مما يصنع حالة من الاضطراب الانفعالي بين الذّات والآخر بأشكاله المتنوعة.

المبحث الثاني : سيكولوجية الصراع الذاتي الداخلي في شعر الطرمّاح

الصراع الذّاتي هو صراع يدور بين الإنسان وذاته، فيكون مرة بين عاطفتين، وأخرى بين العقل والعاطفة، وكلما تشبعت النفس الإنسانية بأنواع مختلفة من الانفعالات المتناقضة داخلياً؛ ستكون أكثر حيوية في بوحها، وبيان صراعاتها بشتى المشاهد النفسية(١٧).

وقد زخر شعر الطرماح بن حكيم بالصراع النفسي الذي ظهر مع الذّات وأحلامها وآمالها وهواجسها وآلامها، فذات الطرمّاح كانت ملينة بالطموحات التي عثرتها الخيبات، وتناقضات بين الأحلام والواقع، فطغت انفعالاته في تمثلات شعرية عدّة بانت بين الأمل واليأس والرغبة والرفض حيناً أخر، فبان الصراع فيه داخلياً يتجلى لاشعورياً في سياقاته الشعرية .

المطلب الأول: سيكولوجية صراع الذّات بين حبّ الدنيا والإدبار عنها:

نجد الطرماح في نصوص شعرية عدّة شخصية تتقلب وتتلون بين تناقضات حبّ الدنيا وملذّاتها تارة والأعراض عنها تارة أخرى، وهذا يُبنى على اللاوعي ، فضلاً عن عاطفته غير المتزنة شعورياً، وهذا ما نلحظه في قوله :

عجباً ماعجبتُ من جامع المالِ يُباهي به، ويرتفدُهُ
يومَ لاينفعُ المخوّلَ ذا الثروة خلّانُه ولا ولدُهُ
ثم يؤتى به ، وخصماهُ وسطَ الجنّ والإ نس رجله ويدُهُ(١٨)

فنلحظ الأثر الإسلامي في النّص أعلاه من عجبه بجامع المال والتباهي به، وقد تناص في البيت الثاني مع الآية القرآنية ((يومَ لاينفعُ مالٌ ولابنونَ))(١٩). تصريح واضح بالزهد والإدبار عن الدنيا وملذاتها، وتناص معنى البيت الثالث مع قوله تعالى)) يومَ تشهدُ عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون))(٢٠)، فنلحظ أن الحكمة والزهد طاغيان على نصّه الشعري، مما يُنبئ عن استقرار في الذات حال قوله هذا النّص.

لكنه يتراجع عن هذه الحكمة والتزهد سريعاً فيظهر حبّه للدنيا وملذّاتها، ومنها المال على وجه الخصوص، فقصد خالد القسري في البصرة لينال عطاءه ، قائلاً :

أرجو وآملُ كلَّ عامٍ نفحةً منكم تَدقُ خطائرَ الإقتارِ(٢١)

في إشارة واضحة لكسب المال من القسري، مخالفاً ومعاكساً فيه قوله السابق الذي بناه على الزهد والحكمة والتعجب من الذين يجمعون المال والتباهي به.

ونلحظه في نصٍ آخر صار زاهداً حكيماً ،فقال:

وكذلك الزمان يطردُ بالناسِ إلى اليومِ يومُه وغدُهْ
لايُرثيانِ باختلافهما المرءَ وإن طالَ فيهما أمدُهْ(٢٢).

هنا يتضح أنّ الشاعر زاهد في الدنيا وملذاتها، فيستعرض في ذاته الدنيا وحال الإنسان المؤقت، ويبدو أن الطرماح كان يعيش حالة من الصراع الداخلي، تكوّن بين عاطفتين، إحداهن ميالة للحكمة والزهد، وأخرى نحو المال والدنيا، فالصراع يظهر من خلال التناقض فيما بين النصوص الشعرية في حالة اللاوعي التي مرّ بها الشاعر، في ظل عاطفة مرتبكة شعورياً.

هذا الصراع الداخلي زعزع ثقة الشاعر في الحصول على المراد وسدِّ احتياجاته، لذلك نراه يتجه إلى التكسب من خلال المدح مرة، وإلى الزهد مرة أخرى، وهذا ما يخالف اعتقاده الديني، حيث دلّت المصادر على أنه كان على مذهب الخوارج، واختلفت الروايات حول فرقته، فقيل الأزارقة وقيل الصفرية، فلم يكن زاهداً كما يعتقد الخوارج، بل نراه يدعو إلى الزهد ويخالفه، فكانت الأنا العليا تُظهر الشاعر حكيماً زاهداً متزناً شعورياً، وعلى عكسها مرة أخرى فتطغى الأنا السفلى (السلبية) على الشاعر وتُظهره بأنّه متناقض، ليبدو في حالة صراع داخلي غير مرتكز شعورياً، وهذا ما يُبان في قوله :

وشيّبني أنّ لا أزالَ مناهضاً بغير شراً أثرو به وأبوعُ
أحترمي ريبَ المنونِ ولم أنل من المالِ ما أعصي به وأطيعُ(٢٣).

فالطرمّاح يخشى أن يحترمه ريب المنون ولم ينل من المال ما يصبو إليه، وهذه الطريقة المرتبكة تمنح الشاعر نوعاً من الصراع الداخلي وعدم الطمأنينة ومن ثمّ ((إذا تشكّلت لحظات من الصراع في الحدث تتواجه من خلاله الشخصيات على نحو التقابل أو التنافر؛ لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالات معينة))(٢٤)، فكشف السياق اللفظي الدلالي يأس الأنا العليا لدى الشاعر رغم تحاتلها واقتناعها، فظهرت نبرة اليأس بطريقة لا إرادية في التراكيب اللفظية التي ركزت على إظهار تلك المشاعر الخانقة(شيبني ـ بغير ثراً ـ أثرو به ـ ريب المنون ـ ولم أنل من المال) التي بينت قمة الإحباط والانكسار الذي هزَّ كيان الطرمّاح.

ومن خلال ذلك نلحظ أن الشاعر يدور في صراع بين الزهد والطمع والحكمة والعصيان وبتقلب لا واعي له، مع سعيه إلى الارتكاز على ذات صلبة تقلل من حدّة الصراع والانجرار نحو الأنا السفلى ، لكن تلك الموجة ما تفتأ أن تهدأ برهةً لتعاود صراعها مرة أخرى في أمرٍ آخر.

المطلب الثاني : سيكولوجية صراع الذّات بين الرغبة والرفض

يظهر الصراع الداخلي عند الطرمّاح في سياق ضدي بين الرغبة في الأشياء والرفض، في صورة تُبين مدى تشكّل الصراع، حيث أن هذا الصراع ((من وجهة النظر السيكولوجية يتمثل في إمكانات التنبؤ بالنتائج المتعددة للمواقف الصراعية))(٢٥)، ومن تلك الصراعات ماجاء في قوله:

خاشعُ الطَّرفِ ، ليس ينفعهُ ثم أمانيُّهُ ، ولا لَدَدُهْ
قلْ لباكي الأمواتِ : لا يَبكِ للناسِ، ولايستنعْ به فَنَدُهْ
إنّما النّاسُ مثلُ نابتةِ الزّرعِ متى يأتِ يأتِ مُحتصِدُهْ
وابنِ سبيلٍ قريتُهُ أُصلاً من فوزِ حَمْكٍ منسوبةٍ تُلُدُهْ (٢٦).

ويكمن الصراع في النّص أعلاه بجملة من التناقضات التي أظهرها الشاعر في نصّه فأبتدأ قوله بالزهد والحكمة حول حياة الإنسان وأعماله ومماته (خاشع الطرف ليس ينفعه ـ قل لباكي الأموات لا يبكِ للناس ـ ولا يستنع فنده ـ إنّما الناس مثل نابتة الزرع) نلحظ أن ألفاظ الزهد والحكمة وتراكيبها جاءت متشحة بلباس التقوى والوعظ، التي أرادتها أنا الشاعر، لكنّ الأمر سرعان ما يتبدل وتنقلب الأمور نحو أمرٍ مغايرٍ تماماً ، فيتحول الزهد إلى الفخر بلعب الميسر بعد قرى ضيفه وفوزه في الميسر بقدح تليد عريق والذي جاء في قوله :

وابن سبيلٍ قريتُهُ أُصلاً من فوزِ حَمْكٍ منسوبةٍ تُلُدُهْ

فدلالة التحول جاءت بائنة في قوله (من فوز حمك منسوبة تلده) حيث الفخر بالفوز بالميسر بعد إكرام الضيف، وهنا حدث التصارع الداخلي بين الزهد والفخر بالمعاصي، وهذا أمر ناتج عن ((تعرض الإنسان إلى صراع عنيف بين ميوله الفردية وميوله الاجتماعية))(٢٧). ثمّ إنّ السياق الدلالي للألفاظ الواردة في النّص قائمة على التضاد (التفكر بالآخرة ـ عدم التمادي بالحمق والباطل ـ من فوز حمك منسوبة تلده) والتلاعب اللفظي بالدوال (لايبكِ ـ لايستنع ـ نابتة الزرع ـ يأتِ محتصده ـ قريته أُصلاً ـ فوز حمكٍ) فجميع هذه الالفاظ تدل على

التصارع النفسي اللاشعوري القائم بين أناتي الشاعر وبعاطفتين متناقضتين ، وهذه إشارة على التشتت لديه؛ ((لأنَّ من طبيعة كتابة الذّات أنها تلجأ عن وعي أو لا وعي إلى تشتيت خطابها عبر الصلات المعقدة بين الأساليب والأفكار والنصوص))(٢٨). مما ينتج عنه تشكل صراع داخلي لدى الشاعر.

ويشير استقراء دلالة التراكيب في نصّه إلى نوع من الصراع الداخلي الذي تكتظ به نفسية الشاعر، والتي جعلت من طاقته النفسية متأرجحة بين تناقض شبه مستمر، فمرة تؤكد الأنا العليا بأنّ المال مذل لصاحبه (يوم لاينفع المخوّل ذو الثروة . ثم يؤتى به وخصماه وسط الجنّ والإنس) وهذه إشارة إلى رفض المال وملذات الحياة ، أي أن الزهد قد استحوذ بفعل الأنا العليا ثم الانتقال السريع إلى الفخر بكسب المال(من فوز حمك) ... الخ ، حيث تشعر الأنا العليا حاجتها إلى المال والجاه منصاعة لقوة لا إرادية متأتية من الهو (المال) المتردد الراغب في الملذات.

إذن نرى الشاعر يتعايش مع صراع داخلي((أنه صراع النفس في لحظات العجز، صراع الذّات في لحظة عدم القدرة على تحقيق الحلم))(٢٩)، وهذا ما أكده الشاعر في نصه السابق بقوله:

أرجو وآملُ كلّ عامٍ نفحةً منكم تدق خطائر الإقتارِ(٣٠).

الذي جاء بصيغة الطلب(أرجو. آمل)، والدالة على سيطرة (الهو) على الأنا العليا في هذا الموضع ، على عكس ما جاء في مقدمة النّص السابق. وهذه دلالة على قوة الصراع النفسي لدى الشاعر؛ لأنّ ذات الشاعر واقعة بين قوتين متضادتين ومتعاكستين هما قوة (المال. الفقر) وبفعل الفقر الذي عاشه الشاعر جعل من ذاته تجنح لكسب المال، حتى وأن حذر من جمعه(عجبت من جامع المال) وعدم دوامه، وهذه طريقة كثيراً ما يكسوها الاحتيال الذاتي؛ لأنّ رفض المال والجاه مستصعب مقل؛ كون ((المال سبب مهم من أسباب الرضا الداخلي والهدوء النفسي المطلق وسكون المطالب الداخلية))(٣١)، ولأنّ الطرمّاح لم يستطع إشباع رغباته ، وتعذر عليه جمع المال، فاتجه نحو المدح لكسب المال وهذا مخرج أوجده ليخفف من شدّة الوطأة النفسية لديه، وهنا انتصار الـ(هو) على (الأنا)، فالشاعر يعيش وسط ضغوطات نفسية جعلت منه يفقد إتزانه العاطفي في كثير من الأحايين.

من خلال ما تقدم نلحظ أنّ سيكولوجية الصراع الداخلي لدى الطرماح قد ارتكزت بين الأنا العليا الهاوية نحو المثل العليا في التزامها الديني والاجتماعي، وبين الأنا السفلى الجانحة في بعض الأحايين إلى الدنيا وملذاتها، وبفاعل الـ هو (المال والجاه) ، وهنا قد نتج لدينا نوع من الصراع اللاشعوري بين عاطفتين متناقضتين متعاكستين في التوجه ، مما أثر على ذات الشاعر بجعلها غير متزنة شعورياً .

المبحث الثالث : سيكولوجية صراع الذّات الخارجي في شعر الطرمّاح

ونقصد به الصراع النفسي القائم بين الأنا والآخر، سواء على المستوى المجتمعي أو الفردي، وهذا الصراع ما صوره الشاعر في نصوصه الشعرية مبيناً فيه قدرته على مواجهة الآخر المضاد، فينشأ الصراع من عدم الاتفاق والتقارب النفسي اللاشعوري، فجدلية اللاشعور تُنبئ عن عدم إمكانية التعايش والتلاؤم مع الآخر المستلب للأنا ، الذي عادة ما يحاول سلب دورها وتهميشها(٣٢).

وبذلك ينشأ الصراع الخارجي على وفق الموقف الناتج من الآخر وبردة فعل معينة تحدد ذاتية القائل وقد تجلّت صراعات نفسية مع الآخر في شعر الطرمّاح بأوجه وطرق مختلفة .

المطلب الأول: الصراع القبلي

يمثل الصراع النفسي القبلي في شعر الطرماح وجهاً من أوجه الصراع النفسي الخارجي، والذي كان بدافع الدفاع عن القبيلة التي ينتمي إليها (طي)، فناهض وصارع كل قبيلة لها خلاف مع قبيلته، وصار لسان قبيلته المدافع عنها، فكانت قبيلة تميم وكل من ينتمي إليها في مرمى لسان الطرماح، ومنهم شاعر تميم (الفرزدق) ، فنلحظ إلحاح الطرمّاح في عدائه تجاه الفرزدق وبني تميم عموماً، والذي عادة ما ينحو نحو إثبات الوجود

(الأنا) أمام (الآخر) وهذا ((الانحراف الشكلي منح العمق الداخلي تصوراً ذهنيّاً أكثر دلالةً وإقناعاً)) (٣٣)؛ لذلك وجب التواجه والتصارع مع الآخر بكل ما تحمله الأنا من قوة المواجهة والتصادم، وقد تمثل ذلك كثيراً في شعر الطرمّاح، منه قوله :

ضجَّتْ تميمٌ وأخزتها مثالبُها يُنقلنَ من بلدٍ الى بلدِ
والقينُ لم يبقَ منه عند كبرتِهِ الّا كما أبقت الأيامُ من لُبدِ
أبقينَ منه .... وسطَ محبرةٍ يكبو، وترفعُهُ الولدانُ بالعَمدِ
لا عَزَّ نصرُ امرىءٍ أضحى لهُ فرسٌ على تميمٍ يُريد النَّصر من أحدِ(٣٤).

ارتكزت الأنا العليا لدى الشاعر على الحوار القصصي المضاد (ضجّت . أخزتها . القين . أبقين . محبرة) فالألفاظ تشير إلى وجود التصارع والندية مع الآخر، والذي يُنبئ عن قلق الشاعر إزاء الآخر الذي عدّه معادياً، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالصراع النفسي الوجودي، فأنا الشاعر العليا تكنُ العداء والمخاصمة للآخر القبلي (قبيلة تميم وشاعرها الفرزدق)، وهذا ما يستمر مع الشاعر الطرمّاح، فيقول :

لا تأمننَّ تميمياً على جسدٍ قدماتَ مالم تَرايَلْ أعظُمُ الجسدِ
لا يحسبُ القينُ أنَّ العابَ يغسلُهُ عن قومهِ تعجُهُ بالزورِ والفندِ(٣٥).

وهنا قد وصف بني تميم بأبشع الأوصاف حيث يرى أن الميت لا يسلم من أفعالهم، فلا يؤتمن على جثته عندهم، متهماً إياهم بأكل لحوم الموتى، واستغلال أعضاء اجساد الموتى في الأعمال السحرية الدنيئة.

فقد وصف الشاعر بني تميم بأقذع الألفاظ في مشهد تصويري لأفعال الآخر (قبيلة تميم والفرزدق) صراع يكتظ بنبرات النيل والحطّ من الآخر، ويرافق ذلك السياق الإصرار على الصراع بالوسائل كلها، فينال منهم خطابياً، ويطلب النّصر في منازلتهم والنيل منهم؛ لتعارض مصالح الأنا العليا مع الآخر، كون هناك تصارع وجودي بين قبيلة (طي وتميم) هذا ما جعل من ذات الشاعر الطرماح تعيش في حالة صراع مستمر مع الآخر(تميم)؛ لإثبات الأنا العليا لدى الشاعر، فلا أمن ولا استقرار للشاعر في ظل تلك التقلبات والصراعات الخارجية والداخلية النفسية، وهذا النوع من الصراع يمكن أن نصطلح عليه بـ (الصراع المجتمعي القبلي)؛ لأنه أثبت الولاء لقبيلته، وناهض الآخر (تميم)،فصوره في نصوصه الشعرية بنقض الآخر وتقاليده ومعارضته لجهودهم في كل شيء(٣٦)، وفي قبالة ذلك نلحظه يقف ويرفع من شأن يزيد بن المهلب تقرباً وتكسباً، قائلاً:

ودارِ قومٍ أشبَّ شعبُها دائمة هبوةُ إقتامها
شمِّ الأعالي ، شائلٍ، حولها شعراءُ ، مبيضّ ذرى هامها
خادعةِ المسلك، أرصادُها تُمسي وكوناً فوق آرامها
طعنت بالجيش بها هادياً خوفَ ملاقيها وأهضامها(٣٧).

اتجه الشاعر في النّص أعلاه إلى مدح يزيد بن المهلب في توجه لكسب المال والتقرب منه، في انقلابة سريعة بين الإنفة والفخر في نصوص أسردناها، وبين مدح القادة والتزلف نحوهم للحصول على المكاسب، وهي إشارة واضحة تُنبئ عن الصراع النفسي الداخلي لدى الطرمّاح، فضلاً عن عدم الاتزان النفسي، ولذلك يلجأ في أغلب المواضع الصراعية مع الآخر يتبعها بمحاولة إثبات الوجود، والإعلاء من الأنا في قبالة الحطِّ من الآخر؛ ومن مسبباته هو الصراع الخارجي القبلي لـ ((أنَّ التكوين النفسي للإنسان هو حصيلة متطورة لعدد من العوامل البيئية والبايلوجية ملوّنة بالتجربة الذاتية))(٣٨)، فالتعالي بين القبائل المتناحرة كان له الأثر الواضح في التكوين النفسي لذات الشاعر؛ لذلك نلحظه يفخر بذاته وقبيلته مرة، وينال من الآخر مرة أخرى، في محاولة منه لإثبات الوجود الذاتي ونفي الذات الأخرى المضادة، وهذا ما جعل منه في كثير من

الأحيان يستعلي ويرفع من شأنه ، ومنه قوله:

أنا الشمس لما أن تغيّب ليلها وغارت فما تبدو لعينٍ نجومها
تراها عيون الناظرين اذا بدت قريباً، ولا يسطيعها من يرومها
أجرُ خطاي في معدٍ وطيء واغشمها، فلّينّه نفساً حليمها(٣٩)

فيرى الشاعر نفسه أفضل من الآخرين حسباً ونسباً، مبغض للآخرين، في تمثل لعقدة العظمة والتعالي دون أن يرتكز على أساسها الفعلي، هذا ما جعل من ذاته غير متزنة شعورياً معاديةً في كثير من الأحايين للآخر ذي الوجاهة والمكانة الاجتماعية، ما ولد لديه نوعاً من الصراع النفسي الدائم وهو ما يقره بقوله :

لقد زادني حباً لنفسي بغيض الى كلّ امرئ غير طائلِ
اذا ما رآني قطّع الطرف بينهُ وبيني فعل العارف المتجاهلِ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنها من الضيق في عينيه كِفّةُ حابلِ(٤٠).

النصان أعلاه يرتكزان على تصريح الشاعر برؤيته أنه أرفع مكانة من الآخرين، فهو ٠ الشمس ٠ والمبغض للآخرين ٠ والعظيم لدى الآخر الناظر ٠ ومالئ الأرض) فهذه إشارات واضحة نحو التركيبة السيكولوجية لذات الشاعر المنفصلة عن الآخر بفعل التصدعات أو الانهيارات في العلاقة العضوية بين الإنسان وتجربته الوجودية(٤١)، وهذه الميزة تجسدت في شعر الطرماح بين الإكثار من الفخر والتيه مرة أخرى.

المطلب الثاني : سيكولوجية الصراع الأخلاقي

ينتج الصراع بين الذّات والآخر وفق العلاقة الناتجة عن الاحتكاك بين الأفراد، سواء كان ذلك بين الفرد والآخر الفرد، أو بين الفرد والجماعة، أو بين الجماعات، ومرد هذا التصارع إلى اختلاف الذّات الناظرة إليه؛ اذ هما متلازمان(٤٢)، ولا تكتمل الذّات إلا بوجود الآخر، وتنشأ العلاقة فيما بين الذّوات إما من أجل الذّات أو من أجل الآخر، ومستوى تلك العلاقة يُبنى على وفق الاختلاف والتوافق فـ ((اختلاف الآخر باختلاف موقف الأنا منه ، مما يشير الى صورة الآخر على هذا الأساس هي عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعة إلى الآخرين الذين هم خارجها))(٤٣)، ولذلك نرى أنّ العلاقات لا تأخذ طريقاً واحداً، عادة ما يشوبها المد والجزر بفعل التباينات الحاصلة، فكرية أو اجتماعية كانت، وهذا بدوره يؤدي الى اتساع الفجوة بين الذّات والآخر الذي يصل به إلى التصارع على جميع المستويات، مما يؤدي إلى الانحدار الأخلاقي فيما بين المتصارعين ، فيُعلي من شأنه ويطيح بالآخر بشتى الوسائل السلبية المنحدرة، او أن يُعلي من شأن من ترضاهم ذاته سياسياً كان أو اجتماعياً، على وفقم ما تمليه الذّات والمنفعة، وهذا ما تجسد كثيراً في شعر الطرمّاح بن حكيم، فقد قصد يزيد بن المهلب إلى خراسان من أجل التكسب قائلاً فيه :

ودارِ قومٍ اشبِ شعبُها دائمة هبوةُ اِقتامها
شمّ الاعالي، شائلٍ حولها شعراءُ، مبيضّ ذرى هامها
خاعةِ المسلكِ أرصادُها تمسي وكوناً فوق آرامها
طعنت بالجيش بها هادياً خوفَ ملاقيها وأهضامها
اليكَ يا ابن القرم أطوي بها مجهولَ أرض بعد أعلامها(٤٤).

نلحظه في النّص أعلاه قد أوغل كثيراً في مدح بن المهلب من أجل المنفعة المادية دون أن يكون المهلب على تلك الأوصاف التي ساقها الطرماح من حيث الشجاعة والكرم والنسب، الذي ولاه عبدالملك بن مروان خراسان وانتزعها عمر بن عبدالعزيز منه سنة(١٠٠هـ) وقد قُتل على يد مسلمة بن عبدالملك يوم العقر قرب بابل، وفي قبالة ذلك نلحظه يبخس الآخرين حقوقهم الاجتماعية بعداء مستمر دون وجه حق، فيلجأ

الى أقذع السباب والأوصاف المهينة للآخر، من ذلك ما جاء في هجائه لجعثن أخت الفرزدق:

ولو كنتَ حرّاً لم تبتْ ليلةَ النّقا وجعثنُ تُمسي بالكُباسسِ وبالعَرْدِ
كما زعموا إذ أنتَ في البيتِ مُطرقٌ ولو غِبتَ فيمن غابَ لم تكُ ذا فقدِ
وبتَّ خِلافَ القومِ تغسلُ ثوبَها بكفيكَ من مستكرهِ الصّائكِ الوردِ(٤٥)

فقد توارث عن العرب انَّ أنكر وأقذع الذم والإساءة هو النيل من العرض بقذف الشرف، وهذا ما أقدم عليه الطرماح في نصّه أعلاه للحطّ من الفرزدق ، فوصف (جعثن) أخت الفرزدق بأنها بنت ليل وبغاء، وأن الفرزدق على علم بذلك دون أن تحركه رجولته؛ لأنه غير حرّ (ولو كنت حرّاً . وجعثن تُمسي) وأن وجودك من عدمه سواء (ولو غبت فيمن غاب لم تكُ ذا فقد) فضلاً عن ذلك أنك أيها الفرزدق (فقد بُتَ تغسلُ ثوبها) على حد وصف الطرماح.

فالخطاب جاء بالتوجيه المباشر للفرزدق (كنت . تبت . أنتَ . غبتَ . تكُ . بُتَ . تغسلُ ت بكفيكَ) فضلاً عن ذكر اسم (جعثن) تصريحاً، دون أن يلجأ إلى التلميح، فهو يحاول أن يحطَّ من كرامة الفرزدق وعشيرته (تميم) من خلال التشهير بشرفهم ؛ وتلك وسيلة ذميمة رخيصة لكنه يعلم بأن الطعن في الشرف أثقل أنواع الإساءة والتنكيل، فضلاً عن سرعة انتشارها بين القبائل العربية ، وبذلك عَمَدَ إلى تلك الوسيلة بهذه التوصيف، في إصرار على إدامة الصراع فيما بينه وبين الآخر(الفرزدق) محاولاً إقصاءه وتهميشه عبر ممارسة كل أنواع التنكيل والإساءة وانتهك للحرمات، فأظهر الآخر بصورة المعادي المناهض والسيء في الوقت ذاته، من خلال التركيز على الأفعال والضمائر المباشرة التي ساقها في نصّه الشعري، ليخلد أثره السلبي في نفسه ونس المتلقي، فأبرز لنا ذات الآخر بأنها سيئة منحطة أخلاقيا ودينياً، بوساطة مفعولية الألفاظ التي حتمت لنا رسم الصورة المضادة المناهضة للآخر، بصراع أخلاقي مؤثر في النفس من خلال خدش الشرف، هذا ما دلّت عليه مدلولات الأفعال التي ساقها الطرمّاح (ولو كنت حراً جعثن تمسي بالكباس وبالعرد وانت تغسل ثوبها) فبهذه الألفاظ والأوصاف انتقل الطرماح في صراعه من الصراع الطبيعي إلى الصراع السلبي القائم على خدش الشرف وهتك الحرمات في سبيل النيل من الآخر، في دلالة على تدني المستوى الأخلاقي لدى الطرمّاح في مناوراته الخلافية الذي نلحظه في موضع آخر يتقول بالقيم الأخلاقية والدينية ، منها قوله:

قلّ في شطّ نمروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراضِ
فتطرّبتُ للهوى، ثم أقصرتُ رضا بالتقى، وذو البر راضي
وأراني المليكُ رشدي، وقد كنتُ أخا عُنجهية واعتراضِ
غير ما ريبةٍ سوى ريقِ الغرّة ثم ارعويتُ عند البياضِ(٤٦)

يشير النّص إلى تقوى الطرماح بن حكيم، فرضيت نفسه بالتقى واطمأنت إليه (فتطربت للهوى . ثم أقصرت رضاً بالتقى) وهذا ما يخالف أقواله التي قالها في الفرزدق وأهله، فضلاً عن غيره كما أسلفنا سابقاً، فهذه إشارة إلى تقلب الصراع الذاتي عند الشاعر بين التدني مرة والسمو مرة أخرى، فيلجأ في مواضع كثر إلى الإطاحة بالآخر بكل الوسائل الإشهارية المتاحة ، بينما يحاول أن يرفع من شأن ذاته في قبالة الحطّ من الأخر، كما ورد في قوله :

اذا قُبضتْ نفسُ الطرمّاحُ أخلقتْ عُرى المجدِ، واسترخى عنانُ القصائدِ

فهو يعتقد انه أرفع من الآخرين، ولذلك هم يعيقون شهرته بين القبائل، فيحاول إقصاء كل مخالف له، وهذا الاعتقاد سبب له فقدان الهدف والمعنى من الحياة والتنافر الحضاري والعزلة الاجتماعية(٤٧)، و في بعض الاحيان سبب له هذا إرباكا داخليا ما انعكس على علاقاته الخارجية وطبيعة التواصل مع الآخر، وهو القائل :

لقد زادني حبّاً لنفسي أنني بغيضٌ الى كل امرئ غيرَ طائلِ(٤٨).

فأنا الشاعر هنا لايمكن أن تقوم إلا بنفي الآخر(٤٩). هذا ما أدى الى تعمق الصراع فيما بين الطرمّاح والأطراف الأُخر، حيث انتقل الصراع من المبارزة والتراشق اللساني الطبيعي كما هو معتاد لدى القبائل العربية إلى التشهير والطعن في الحرمات والعادات والتقاليد والأنساب، ذلك ما جعل الصراع ينزاح باتجاه الأحكام والأخلاق التي يمتلكها المناهض القائل، وهذا ما صير الصراع الأخلاقي عند الطرماح يأخذ منحىً آخر من خلال تجاوزه للحدود والأعراف المجتمعية السائدة، فقد حمّل الآخر أوصافاً لم تكن تتوافر في الآخر المهجو، ما يجعلنا ننظر إلى ذات الطرمّاح بأنها تعيش حالة من الصراع الأخلاقي المتدني الذي بان في نصوصه الشعرية.

أهم النتائج

حاولت الدراسة أن تبين سيكولوجية صراع الذّات في شعر الطرمّاح بن حكيم ، وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها :

١ . إن صراع الذّات في شعر الطرمّاح كان من أسبابه الصراع القائم بين قبيلتي طي وتميم، فضلاً عن صفة الحسد لديه التي دعته إلى مناهضة الآخر.

٢ . يعد صراع الذّات الداخلي أمراً طبيعياً لدى الفرد؛ كون التقلبات النفسية ممكنة لدى الإنسان، لما يمر به من متغيرات وضغوط مجتمعية ومادية أجبرته على ذلك.

٣ . جاء الصراع النفسي بنوعين، تمثل الأول داخلياً الذي بان من خلال طموحه نحو الإقبال على الدنيا وملذاتها، والإدبار عنها مرة أخرى.

فيما جاء النوع الثاني خارجياً فطغى على شعره بصورة واضحة من خلال صراعه القائم مع قبيلة تميم وشاعرها الفرزدق، فامتد إلى تجاوز الأعراف والقيم الأخلاقية فمثل نوعاً من التصارع بين ما يقوله وقت صراعه من تجاوز للأخلاق، وما يدعيه من التزام ديني وأخلاقي.

٤ . حاول الطرمّاح من خلال صراعاته إثبات ذاته وأناه العليا ، وإزاحة الآخر وطمسه بشتى الوسائل.

٥ . تمثلت سيكولوجية صراع الذّات لدى الطرمّاح بتقلباتها الأهوائية ما بين الإعلاء والتأييد في سبيل التكسب ، والنيل من آخر في سبيل إزاحته من الساحة المجتمعية؛ لذلك عاش الطرمّاح حياة مرتبكة الأهواء والتقلبات.

هذا ما حاولنا بيانه في هذا البحث والذي تناول شخصية أدبية أبان العصر الإسلامي، التي أنتجت لنا شعراً كبيراً مليئا بالوصف والتصوير، فضلاً عن الاستخدام اللفظي العميق الذي جاء معبراً عن طموحاته وغاياته التي تركزت على الذاتية المتقلبة في أغلب الأحايين، والتي ابتعدت عن الحق في مواضع كثر، فكان بذلك شاعراً هجّاءً متقلب المزاج في كثير من المواقف.

وفي الختام أن لكل عمل هفوة، ولكل باحثٍ نصيب، والسلام ختام.

الهوامش:

(١) ينظر:علم النفس : محمد رجب البرمي: ٤ .
(٢) ينظر: علم النفس العام: فائز محمد علي الحاج،: ١٢ .
(٣) ينظر: سيكولوجيا الادب الهامية والاتجاهات: سعاد جبير سعيد،: ٧.
(٤) ينظر: لسان العرب: ابن منظور ، مادة ذات: ١٤٧ .
(٥) محيط المحيط : بطرس البستاني، مادة ذات: ٣١.
(٦) ينظر : القلق والمستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذّات ومستوى الطموح: غالب بن محمد المشيخي، ١١٥ .
(٧) ينظر: كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، ذوي القربى : ٨٨.
(٨) التنشئة الاجتماعية للطفل: سميح أبو فعلى: ٧٣.
(٩) ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح (معجم مهذب الصحاح) : شهاب الدين الزنجاني(٦٥٦هـ)،: ٥٥٥.

(١٠) لسان العرب: ابن منظور: ١٧٩.
(١١) ينظر : معجم المعاني: معجم اللغة العربية المعاصرة، www.almaany.com
(١٢) قاموس علم الاجتماع : محمد عاطف غيث: ٤٨.
(١٣) السلوك الانساني في المنظمات: محمد سعيد سلطان: ٣١٨.
(١٤) سيجموند فرويد. معالم التحليل النفسي : محمد عثمان نجاتي: ٣٢.
(١٥) ينظر: في الصحة النفسية : عبدالمطلب أمين القريطي: ١٠٨.
(١٦) الصراع النفسي : أبو مدين الشافعي: ٥.
(١٧) ينظر : النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال: ٥٧٠.
(١٨) ديوان الطرماح: ٣٣.
(١٩) سورة الشعراء: ٢٦/ ٨٨.
(٢٠) سورة النور : ٢٤/٢٤.
(٢١) ديوان الطرماح : ١٧.
(٢٢) ديوان الطرماح : ٣٣.
(٢٣) المصدر نفسه : ١٩.
(٢٤) الصراع في شعر الصعاليك: جابر خميس عباس، لارك الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج٣، ع٣٢، ٢٠٩١: ٥٥.
(٢٥) علم الاجتماع التطبيقي : محمد الجوهري: ١٦٧.
(٢٦) ديوان الطرماح : ١٣٩.
(٢٧) الصراع النفسي : ابو مدين الشافعي: ٢٠.
(٢٨) الفكر النقدي الادبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف : حميد لحمداني: ٢٠٧.
(٢٩) المستوى النفسي في روايات غادة السمان: احمد عبدالله خلف، المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية، ع١١، ٢٠٢٣ : ٤.
(٣٠) ديوان الطرماح : ١٨.
(٣١) الشعر والمال. بحث في آليات الابداع الشعري عند العرب من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث: مبروك المناعي: ٣٨٤.
(٣٢) ينظر: الذهانات: جاك لاكان، تر: عبدالهادي الفقير: ١٥.
(٣٣) الالتفات والاعتراض في البلاغة قديماً وحديثاً: فيصل سلمان مناحي، مجلة العلوم الاسلامية ، العراق، مج٤ ، ع٣٤ ، ٢٠٢٣ : ٢٢٢.
(٣٤) ديوان الطرماح : ١٢٣.
(٣٥) ديوان الطرماح : ١٢٤.
(٣٦) ينظر: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر: محمد أحمد العذب، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٩٧٦ : ٢٨٥.
(٣٧) ديوان الطرماح : ١٧.
(٣٨) الاضطرابات النفسية: محمد شعلان: ٦٥.
(٣٩) ديوان الطرماح : ٢٠.
(٤٠) المصدر نفسه : ٢٠.
(٤١) ينظر: الاغتراب عند تدريسي الجامعات العراقية: خضير مهدي عمران الجبوري ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٦: ١٧.
(٤٢) ينظر: ثنائية الانا والاخر بين الصعاليك والمجتمع الجاهلي: عبدالله بن محمد تريس ،مجلة التراث العربي ، اتحاد العرب، دمشق،ط١، ٢٠١١م : ١٧٣.
(٤٣) الآخر في الشعر الجاهلي : مي عودة أحمد ياسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية،نابلس. فلسطين،٢٠٠٦ : ٦.
(٤٤)ديوان الطرماح : ١٧.
(٤٥) ديوان الطرماح : ١٣٦.
(٤٦) ديوان الطرماح : ١٤.
(٤٧) ينظر : الانتماء. معايير تحديده ودور المؤسسات الاجتماعية في تكوينه: عبدالجليل التميمي، مجلة كلية الاداب. جامعة بغداد، ١٩٩٣: ١.
(٤٨) ديوان الطرماح : ٦.
(٤٩) ينظر : الاضطرابات النفسية : محمد شعلان، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة، ١٩٧٩: ١٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
-الاضطرابات النفسية : محمد شعلان، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة، ١٩٧٩م.
-ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح (معجم مهذب الصحاح) : شهاب الدين الزنجاني(٦٥٦هـ)، تح محمد صالح شريف العسكري، مركز ميراث مكتوب، طهران، ١٣٨٩ش.
-التنشئة الاجتماعية للطفل: سميح ابو مغلي، دار اليازور العلمية، ط١، ٢٠١٣م.
-ثنائية الأنا والآخر بين الصعاليك والمجتمع الجاهلي: عبدالله بن محمد تريس، مجلة التراث العربي . اتحاد العرب، ط١، دمشق،٢٠١١م.
-ديوان الطرماح بن حكيم، تح د. عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت . لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.
-الذهانات: جاك لاكان، تر: عبدالهادي الفقير، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٧ م.
-السلوك الإنساني في المنظمات: محمد سعيد سلطان، دار الجامعة الجديدة ، مصر، ٢٠٠٢م.
-سيكولوجيا الادب الهامية والاتجاهات: سعاد جبير سعيد، عالم الكتاب الحديث، أربد، ٢٠٠٧ م.
-الشعر والمال . بحث في آليات الإبداع الشعري عند العرب من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث: مبروك المناعي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
-الصراع النفسي : أبو مدين الشافعي، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة، د.ط، ٢٠٩١م.
-الصراع في شعر الصعاليك: جابر خميس عباس، لارك الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مج٣، ع٣٢، ٢٠٩١م.
-علم الاجتماع التطبيقي : محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، ١٩٩٨م.
-علم النفس : محمد رجب البرمي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
-علم النفس العام: فائز محمد علي الحاج، المكتب الإسلامي، الرياض، ١٩٨٧م.
- الفكر النقدي الادبي المعاصر مناهج ونظريات ومواقف : حميد لحمداني، مطبعة انفو برانت، فاس، ط٤، ٢٠١٨م.
-في الصحة النفسية : عبدالمطلب أمين القريطي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٣م.
-قاموس علم الاجتماع : محمد عاطف غيث، الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٥.
- القلق والمستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذّات ومستوى الطموح: غالب بن محمد المشيخي،
- كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني، ذوي القربى ، قم، ١٤٣٣ق.
-لسان العرب: ابن منظور، دار الثقافة ، بيروت، د.ط، د.ت.
-محيط المحيط : بطرس البستاني، مكتبة ناشرون، ساحة رياض الصلح،ط٤، ١٩٨٨م.
- معالم التحليل النفسي: سيجموند فرويد: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط.٥، د. ت.
-معجم المعاني: معجم اللغة العربية المعاصرة، www.almaany.com
-النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، ١٩٩٧ م.

الرسائل والأطاريح:

-الآخر في الشعر الجاهلي : مي عودة احمد ياسين ،رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس . فلسطين،٢٠٠٦م
-الاغتراب عند تدريسي الجامعات العراقية: خضير مهدي عمران الجبوري ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٦م..
- ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر: محمد أحمد العذب، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، ١٩٧٦ م.

البحوث والدوريات

-الالتفات والاعتراض في البلاغة قديماً وحديثاً: فيصل سلمان مناحي، مجلة العلوم الإسلامية ، العراق، مج٤ ، ع٣٤ ، ٢٠٢٣ م.
-الانتماء . معايير تحديده ودور المؤسسات الاجتماعية في تكوينه: عبدالجليل التميمي، مجلة كلية الآداب . جامعة بغداد. ، ١٩٩٣م.
-المستوى النفسي في روايات غادة السمان: أحمد عبدالله خلف، المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية، ع١١، ٢٠٢٣م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

التحقيب التاريخي في اليمن القديمة
بين الاشكالية والحلول

م.د. ماجد أحمد علي حسين الحمداني
الكلية التربوية المفتوحة



المستخلص:

يقصد بالتحقيب التاريخي (pedriodization) تأطير حوادث الماضي وتصنيفها وفق حقب تاريخية ذات سمات مشتركة، وينبغي أن يكون هناك بين كل حقبة واخرى قطيعة معرفية أو تاريخية أو وقائعية، تميزها من الحقبة السابقة لها واللاحقة بها ، وتشكل هذه القطائع التي تؤسس لا فصل بين مرحلة واخرى من عوامل متعددة حسب معايير التقسيم, فقد يختلف الأمر بنقلة دينية عميقة, أو تحولات ثقافية كبيرة أو بالسلطة السياسية ونظمها ، ولا شك ان هذه التحولات لا يظهر أثرها في لحظة فارقة تفصل بين زمنين، بل بتراكمات تشكل تدريجياً لتصبغ التاريخ بصورة متباينة لما قبلها .

وقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث تناولت في الاول الحضارات التي نشأت في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وثانياً التحقيب التاريخي وأنواعه وتناولت في المبحث الثاني التنقيبات الاثارية في شبه الجزيرة العربية، وتطرقت الى تباين أراء الباحثين حول دراسة تاريخ اليمن القديم، وتطرقت في المبحث الثالث إلى التباين والاشكالية بين الباحثين في تحديد فترات الدول التي نشأت في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكذلك الصعوبات التي واجهت الباحثين في دراسة المعوقات (البيئية والجغرافية والسياسية) وأخيراً ختمت البحث بخلاصة واستنتاج حول هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية : التحقيب، التاريخي، اليمن، الاشكالية، الحلول

Abstract:

Historical periodization (pedriodization) refers to the framing and classification of past events according to historical eras with common characteristics. There must be an epistemological, historical, or factual break between each era, distinguishing it from the eras that precede and follow it. These breaks, which establish the inseparability of one stage from another, are formed by multiple factors according to the criteria for classification. The situation may differ due to a profound religious shift, major cultural transformations, or political authority and its systems, There is no doubt that the impact of these transformations does not appear in a single, defining moment separating two eras, but rather in accumulations that gradually form, coloring history in a contrasting manner with what preceded it. I have divided my research into three sections. The first deals with the civilizations that emerged in the southern part of the Arabian Peninsula, the second with historical periodization and its types, and the second with archaeological excavations in the Arabian Peninsula. I also addressed the divergent opinions of researchers regarding the study of ancient Yemeni history. In the third section, I addressed the disparity and difficulties among researchers in determining the periods of the states that emerged in the southern Arabian Peninsula, as well as the difficulties researchers faced in studying the obstacles (environmental, geographical, and political). Finally, I concluded the study with a summary and conclusion on this topic.

Keywords: Periodization, History, Yemen, Problem, Solutions

المقدمة :

يقصد بالتحقيب التاريخي (pedriodization) تأطير حوادث الماضي وتصنيفها وفق حقب تاريخية ذات سمات مشتركة، وينبغي أن يكون هناك بين كل حقبة واخرى قطيعة معرفية أو تاريخية أو وقائعية، تميزها من الحقبة السابقة لها واللاحقة بها ، وتشكل هذه القطائع التي تؤسس لا فصل بين مرحلة واخرى من عوامل متعددة حسب معايير التقسيم, فقد يختلف الأمر بنقلة دينية عميقة, أو تحولات ثقافية كبيرة أو بالسلطة السياسية ونظمها ، ولا شك ان هذه التحولات لا يظهر أثرها في لحظة فارقة تفصل بين زمنين، بل بتراكمات تشكل تدريجياً لتصبغ التاريخ بصورة متباينة لما قبلها .

وقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث تناولت في الاول الحضارات التي نشأت في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وثانياً التحقيب التاريخي وأنواعه وتناولت في المبحث الثاني التنقيبات الاثارية في شبه الجزيرة العربية، وتطرقت الى تباين أراء الباحثين حول دراسة تاريخ اليمن القديم، وتطرقت في المبحث الثالث إلى التباين والاشكالية بين الباحثين في تحديد فترات الدول التي نشأت في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكذلك الصعوبات التي واجهت الباحثين في دراسة المعوقات (البيئية والجغرافية والسياسية) وأخيراً ختمت البحث بخلاصة واستنتاج حول هذا الموضوع.

وقد جاء المبحث الأول أولاً : الحضارات القديمة التي نشأت في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية, ثانياً : التحقيب التاريخي, ثالثاً : أنواع التحقيب, المبحث الثاني :أولاً : التنقيبات الآثارية في جنوب الجزيرة العربية, ثانياً : تباين آراء الباحثين حول دراسة تاريخ اليمن القديم, المبحث الثالث :أولاً : التباين والاشكالية بين الباحثين في تحديد فترات الدول التي نشأت في جنوب شبه الجزيرة العربية, ثانياً : المعوقات (البيئة الجغرافية والسياسية) في دراسة تاريخ اليمن الجنوبي, ثم الخاتمة وانتهاءاً بالمصادر

المبحث الاول:

(الحضارات القديمة التي نشأت في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية)

١- مملكة سبأ

تعتبر مملكة سبأ الدولة الاولى في اليمن القديم حيث كانت قد حظيت بشهرة عالمية لم تتوافر لغيرها من الدول اليمنية ويمكن أرجاع ذلك الى العوامل التالية ومنها:

١- خلد ملوك اشور في نقوشهم أسماء لملوك سبأيين فقد ذكر أنه في عام (٧١٥ق.م) أرسل مكرب سبأ (يشع أمر) هدايا للملك سرجون الثاني ملك اشور، كما ذكر المكرب السبئي (كرب ال) في نقش الملك الاشوري (سنحاريب) والذي يرجع تاريخه إلى عام (٦٨٥ق.م)(١).

٢- ورد ذكر قبائل سبأ في التوراة التي أعتبرتها من أحفاد سام كما يتضح مما جاء في التوراة أيضاً بأن سبأ كانت لها علاقة تجارية مع العبرانيين كما جاء في (سفر حزقيال ٢٧/٢٤).

٣- ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة النمل وسورة سبأ، الا أنه لم يذكر اسم ملك محدداً لها غير أن المفسرين ذكروا أنها تسمى (بلقيس)(٢).

تمركزت المملكة البيئية في شمال الهضبة الغربية لليمن وضمت كل المرتفعات والهضاب مثل أرض (أرحب) و (قاع البون) وامتدت شمالاً حتى الجوف ومن الصعب رسم حدود سياسية لمملكة سبأ ففي فترات قوتها توسعت لتشمل مناطق واسعة ربما غطت اليمن كله, ولكن في فترة ضعفها لا يبعد اتساعها أكثر من المناطق الشمالية للهضبة الغربية، ويمكن ان تحدد أرض سبأ بالأقاليم الجغرافية التي كانت تعبد الاله (الملقه)(٣)، وقد اتخذت مملكة سبأ كلا من (مأرب) و (صرواح) و (صفار) عواصم لها في فترات زمنية متفاوتة، وقد قسم تاريخ هذه المملكة إلى اربعة أدوار :

١- دور فكرب سبأ وهو الأقدم.

٢- دور ملك سبأ.

٣- دور ملك سبأ وذو ريدان، وقد ظهر ذلك حوالي سنة ١١٥ أو ١٠٩ ق.م وهذا التاريخ هو بداية التقويم الحميري(٤).

٤- دور ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابهما في المرتفعات والتهائم، وهو أخر أدوار الحكم في سبأ والمعروف عند المؤرخين أن الدور الثالث والرابع يدخل ضمن الحكم او الفترة الحميرية(٥).

٢- مملكة معين :

نشأت مملكة معين في منطقة الجوف وهي منطقة في شبه جزيرة العرب(٦). منطقة سهلية تقع بين نجران وحضرموت الى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء، وتمتاز هذه المنطقة بتربة خصبة تتوافر فيها المياه التي تأتيها من الامطار الموسمية التي تسقط في فصل الصيف وتتجمع في وادي (الخادر) الذي يبلغ عرضه مترين وعمقه متراً وتفضي اليه المياه من وديان مختلفة(٧)، من أشهر مدن المعينين هي مدينه (قرناو) التي عرفت بعد ذلك باسم معين وكانت عاصمة الدولة المعينية ومدينة (يشيل) التي أقيم على أنقاضها مدينة (برافشي) وكانت من المراكز الدينية المهمة عند المعينيين وفيها معبد الاله (عشتر) ومن المدن المهمة أيضاً (كمنة – حريم – رشن – نشف).

اختلفت اراء الباحثين والمؤرخين في تحديد تسلسل أسماء ملوكها الذين أطلق عليهم لقب (مكرب) حتى عام ٦١٠ ق.م حيث لقب المكرب كرب ال وتر نفسه بلقب ملك(٨).

وقد عاصر مملكة معين كل من ممالك قتبان وحضرموت وسبأ فكانت احد الاسباب في تضارب اراء الباحثين في تحديد أسبقية نشوء هذه الممالك.

٣- مملكة قتبان

نشأت في وادي بيحان في الاقسام الغربية من العربية الجنوبية، وقد أمتد سلطانها حتى بلغ ساحل البحر الاحمر عند باب المندب(٩)، لقد اهتم القتبانيون بالزراعة لان اراضي قتبان بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها، فأقاموا مشاريع الري في وادي بيحان وكانت عاصمتهم هي مدينة (تمنع) وتعرف حديثاً باسم (حجر كحلات) ومن مدنها (حريب – شوم – برم)(١٠)، وكما أشير إلى أن دولة قتبات قد عاصرت كلاً من مملكة معين وحضرموت وسبأ، وأن أراضيها كانت على اتصال باراضي هذه الدول وان طريق التجارة ومنها تجارة البخور كان يمر بأراضي هذه الدول جميعاً فكان من الطبيعي ان تتلاقى مصالح هذه الدول أو تتضارب بعضها مع البعض وتتنافر أو تتناقض في فترات أخرى مما يترك أثاره على العلاقات السياسية والاقتصادية بينها(١١).

٤- مملكة حضرموت : أحدى ممالك اليمن الاربع التي أشار إليها الجغرافي اليوناني أيراتو سينس (٢٩٤ – ٢٧٦ ق.م) ، وهذه الممالك هي (معين– قتبان – سبأ). وتقع حضرموت في الجنوب الشرقي من بلاد اليمن وتتصل حدودها بحدود الممالك اليمنية الأخرى التي عاصر بعضها البعض ودخلت في علاقات تجارية وسياسية مع بعضها البعض، وفي ظل ظروف ومتغيرات متعددة(١٢).

وقد تأكدت هذه المعلومات من خلال التنقيبات التي جرت في العاصمة شبوة؛ ويبدو اختلاف أراء المؤرخين في تحديد مدينة أخرى قد سبقت مدينة شبوة وهي مدينة (ميفعة) فقد تم العثور على كتابات تتحدث عن تسويرها بالحجارة وبالصخر المقدود وبالخشب وعن الابراج التي أقيمت فوق السور لصد المهاجمين عن الدنو اليها كما تتحدث عن بيوت ومعابد نشأت فيها(١٣).

ثانياً : التحقيب التاريخي

أصبحت مسألة الزمن والتحقيب التاريخي تحتل مركز الاهتمام في العلوم الانسانية والاجتماعية ويعتبر حقل استكشاف وتفكير له بعد معرفي، فالتحقيب يعبر عن رؤية الباحثين للزمن وعن نظرتهم إلى لحظة تكوينه وتكسب مسألة التحقيب أهميتها بوصفها موضوع تفكير بخاصة إذا ما أخذنا في الحسبان أن التحقيب هو تصنيف يكشف عن تمثيلات الفاعلين في زمن معين(١٤)، فالتحقيب في الكتابات التاريخية له رهانات متغيرة من خلال استعمالاته

المتعلقة في الزمن والمكان إذ هو في النهاية لا يغدو أن يكون اكثر من تصنيف تفصيلي تارة وتخفيزي تارة اخرى ويعتمد عليه الباحثون في اطار علاقات اجتماعية محدودة بحيث يكون هذا التعقيب مبرر لها أو (عنصراً اساسياً في تبريرها واعادة انتاجها) ، ولولا ظهور النهضة في أوربا لما عرف التحقيب قبل القرن السادس الميلادي(١٥).

حيث دأب المؤرخون على تناول التاريخ بصفته جملة من الحوادث المتعاقبة في الزمن وتقسيم الزمن الماضي بصفته زمنا مضى وولى, ولو نظرنا الى مختلف الامم لوجدنا تقسيمات مختلفة للزمن وهي تقسيمات تخضع الى نوع من المنطق الداخلي الذي يقوده ، اما الحوادث الكبرى أو الظواهر الاجتماعية او الاقتصادية وغيرها من الظواهر التي تطغى على نسق الحياة الاجتماعية, وهو ما يسمح بالقول ان هناك تحقيباً يعتمد على الحوادث منطلقا من تقسيم الباحثين في الحقبة التاريخية وعلى ثلاثة مراحل وتشمل (قديم كلاسيكي – وسيط – حديث)(١٦).

ويبقى أبرز التحقيقات بالحوادث وهو التحقيب الاوربي وهو يعتمد على حوادث بارزة في التاريخ الاوربي أساساً لضبط الزمن, وأن كان يخرج عن القاعدة في المنطق لأن الحدث الاول الذي ينطلق منه التاريخ الاوربي هو ظهور الكتابة وهو أمر حدث خارج أوربا وهذه الفترة تسمى تاريخ القديم وتشمل فترة ما قبل التاريخ(١٧).

وتأتي أهمية التحقيب في قراءة تحليلية لمفهوم قد أطلق منذ فترة مبكرة من الزمن وشاع في الاوساط الفكرية الا انه لم يلق اهتماماً كثيراً لاستقصاء تاريخية اطلاقاً وبعده الفلسفي بقدر الترحيب الذي لقيه من الناحية التأصيلية فأن التأكد من صحة مضمون التحقيب الغريب من عدمه نتج عنه نتائج فكرية منها إعطاء أولوية الوقائع والاحداث تاريخية عديدة, ولمعرفة دراسة تلك القرون السحيقة بالقدم وربطها بالأحداث والوقائع المتعددة وضعت حقب زمنية أو فترات تقريبية لفهم ما جرى في الماضي ليتم الربط والاتصال بالحاضر وهذا التقريب الزمني بدوره شيء مهم للغاية (١٨)، وبما ان فكرة التعقيب قد بدأت من العرب فقد أولى اهتماما كبيرا فيها فمن خلال علماء التاريخ وما آلو اليه من أهمية لبيان تاريخ حضارتهم باعتبارهم اولى وافضل الحضارات الاغريقية وأكدوا أن الفلسفة الغربية بدأت في الجزر اليونانية ومن ثم هذه الفلسفة لانزال تحتفظ بنقائها وأصالتها التاريخية(١٩).

كما راعى التحقيب البعد الزمني وتنظيم الذاكرة التاريخية حسب مراحل موضوعية منظمة, وهذا لا يعني تفتيت الزمن وتصنيفه بحيث تكون كل حقبة مستقلة عن ما قبلها وما بعدها, ولكنها مرتبطة بها ارتباطاً يجعلها قادرة على الاندماج فيها(٢٠).

ثالثاً: أنواع التحقيب

أ- التحقيب بالحوادث :

هو تركيز جملة من العلامات على خط الزمن الطويل, وقد قسم علماء التاريخ فترة ما قبل التاريخ وهي فترة تبدأ مع الخليقة وتنتهي بظهور الكتابة حوالي (٣٦٠٠ق.م) وتعد فترة منقوصة المصادر لأنه لا توجد مصادر مكتوبة تعود الى هذه الفترة ، كما انه لا توجد معالم مهمة يمكن أن تسمح بكتابة التاريخ واستقراء التراث المادي الذي تركه القدامى ويفهم التراث المادي من هذا المنظور على أنه لا توجد معالم بارزة ، كالمعابد والمسارح واقواس النصر(٢١)، فيلاحظ أن قصر (سلحين

الملكي) والذي يعود الى عهد الملك السبأي (شعر أوتر) في القرن الثالث الميلادي تقريباً قد تكرر ذكره في نقوش شتى وفي فترات زمنية مختلفة, الا أن المهتمين في علم الآثار لم يتمكنوا من تحديد موقع هذا العصر. إذ ذهب نفر منهم إلى القول بأن التل الذي تتموضع عليه (قرية مأرب) حالياً هو عينه القصر الملكي (سلحين), وقد ذكر الحسن الهمذاني في كتابه (الاكليل) انه كان في مأرب ثلاثة قصور هي (سلحين والهجرة والنقيب)(٢٢).

٢- التحقيب بالظواهر :

يظهر هذا التحقيب الصراع بين الإنسان والطبيعة ومشاعية وسائل الانتاج, فهي ملك مشاع بين الناس, وفي أطار هذا الصراع بين الانسان والطبيعة سعى الانسان الى التغلب على بعض اجزاء الطبيعة وفي أطار الصراع مع الطبيعة

تم فرض سلطة الاعلى على الاسفل أو سلطة القوي على الضعيف ليقضي في نهاية المطاف إلى استعباد الانسان للإنسان، وهو ما أدى الى نمط أنتاج جديد هو النمط العبودي(٢٣)، ونتيجة ظهور القوى الكبرى أدى إلى ظهور دولة سبأ ومد نفوذها على البلاد المجاورة لها ومنها دولة معين التي خضعت للدولة السبئية وفقدت استغلالها السياسي، وذلك في القرن الاول قبل الميلاد، لكي لا يعني على الاطلاق وقف نشاطها التجاري, بل استمر المعينيون في ممارسة تجارتهم تحت سيطرة الدولة السبئية، وهذا ما اكده بليني بقوله : (المعينيون منطقتهم يمر بها ترانزيت الكندر عبر طريق ضيق وهم بدأوا التجارة وهم من مارسها، وهناك نوع من البخور سمي باسمهم (البخور المعيني)(٢٤).

٣- التحقيب بالسلالات :

لقد تدرج العرب بعد انتشار الاسلام على رصد الحقب الزمنية انطلاقاً من اصحاب السلطة فتم تقسيم الزمن الى فترات متصفة بحكامها (الفترة النبوية وفترة الخلافة الراشدة والفترة الاموية ومن ثم الفترة العباسية), ثم تتفرع في ما بعد سلالات عديدة تزداد قيمة وتقل شاناً حسب الظروف ويبدو هذا التحقيب من التحقيبات التي لا يراعي الا من كان رأس السلطة من دون النظر الى التغييرات السياسية الكبرى(٢٥).

وعندما نتحدث عن التحقيب الزمني بالدول والحضارات التي نشأت في شبه الجزيرة العربية فتراها متداخلة فيما بينها منها حضارة حضرموت وسبأ وملوك حمير، حتى أن في فترة من الفترات ومن خلال النقوش الاثارية نجد أسماء الملوك قد حكموا في فترات مختلفة في كلا الدولتين منها اسم الملك (صدق إل أو صدق أيل) الذي كان ملكاً على حضرموت ومعين(٢٦).

٤- التحقيب بالأدلة الاثارية :

تعد النصوص القديمة أهم وثائق التاريخ القديم ولدينا الكثير منها وتثبت تواريخ الامم القديمة بالاعتماد عليها وعلى الآثار، ولكن المشكلة أننا نجد نقوشها متعددة المشاكل منها هنالك وجود قراءات مختلفة للنص الواحد فتجد أن محمد بافقيه يذكر انه قراءة نص او نقش (السعوا) النقش العربي الجنوبي الذي عثر عليه في منطقة السعوا عام ١٩٨٦م أنه اسم علم بينما العلماء الثلاثة الاخرون نجدهم اختلفوا فيه، في حين ان مظهر الارياني ذكر اسمه (أجناد)(٢٧)، وهنالك العديد من النقوش يصعب تحديد زمن كتابتها ومثال على ذلك النقوش المتعلقة بزوجات المعينيين من أجنبيات حيث قام سعيد السعيد بدراستها من خلال التركيز على قضيتين رئيسيتين هما وقت حدوث الزواج وزمن كتابة الوثيقة وتبين له أن الزواج سبق كتابة الوثيقة وتبين له انه ان الزواج سبق كتابة الوثائق بزمن يصعب تحديده(٢٨)، مما أدى إلى تفاوت اراء الباحثين حيث حدد قسم منهم زمن الكتابة في القرن الثاني قبل الميلاد وبينها يذكر قسم اخر في القرن الثالث, وهنالك من أرخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد(٢٩).

وأعتقد أنه مهما أختلف نوع التحقيب، اذا بالحوادث أو بالظواهر أو الاثار، لا نستطيع أن نفصل بين حقيبة وأخرى.

المبحث الثاني

تباين اراء الباحثين حول دراسة مصادر تاريخ اليمن القديم

أولاً : التنقيبات الآثارية في جنوب الجزيرة العربية :

على الرغم من الموقع الاستراتيجي المهم لجنوب الجزيرة العربية باعتبارها في قلب العالم القديم وعلى الطريق التجاري الرئيسي للتجارة العالمية، فقد ظلت شبه مجهولة للرحالة الاجانب حتى وقت قريب، وأن السبب في ذلك يرجع الى العزلة التي فرضها النظام الامامي على البلاد إلى جانب قلة العطاء الاقتصادي مما جعل التجارة العالمية تكاد لا تأبه فضلاً عن وعورة مسالكه الامر الذي جعل الطواف حوله بحراً اكثر يسراً من سلوك طرقه ودروبه(٣٠)، وان كل ما دون عن تاريخ اليمن القديم وحضارته مستمد في الاساس من جملة من المصادر الأساسية والثانوية, فالمصادر الاساسية لا يعتمد عليها بالدرجة الأولى لأنها عادة كتبت أثناء أو بعد وقوع الحدث التاريخي مباشرة فهي تمثل وجهة نظر صانع الحدث ذاته، وتتمثل في النقوش والاثار, أما المصادر الثانوية فيكتبها عادة من ليس له علاقة مباشرة مع

الحدث وقد تم تدوينها بعد مضي وقت لا بأس به من وقوعه بحيث يمكن ان يشوبها شيء من الأخطاء أو المبادلة في السرد أو التحليل(٣١).

ونحن لانزال بعيدين عن تكوين صورة شاملة وواضحة من تاريخ آثار اليمن، ولكن معرفتنا في هذا الموضوع قد أخذت تزداد منذ قرنين بعد أن بدأ المستشرقون يرتادون البلاد ويستنسخون النقوش وينقبون عن الآثار القديمة، وبعد أن توصلوا إلى قراءة النقوش السبئية والمعينية والحضرمية والقتبانية وتفسير معانيها أصبحت لدينا فكرة شبه واضحة عن تاريخ اليمن القديم وان هذا العمل لم يكن سهلاً فقد أعترضه في الماضي بعض الصعوبات ومازالت تعترضه حتى اليوم من صعوبات كثيرة قد واجهت الباحثين في علم الاثار(٣٢)، من خلال الرحلات والبعثات ومنها أول رحلة أوربية نظمت لزيارة اليمن كانت عام ١٧١٢م, من قبل ملك الدنمارك فريدريك الخامس, وضمت خمسة علماء من الدنمارك والسويد والمانيا, حيث وصلت البعثة الى ميناء الخيمة في شباط عام ١٧٦٢م ، وبقيت حتى ٢٣ آب ثم غادرت اليمن حيث توجهت الى الهند, لكن البعثة منحوسة الطالع خاصة بعد أن قضت الملاريا على جميع أعضائها ، باستثناء واحد هو (نيسبور) الذي عاد براً عام (١٧٦٧م) حسب أوامر الملك فريدريك وهو محمل بأخبار الشرق(٣٣).

ثانياً : تباين آراء الباحثين حول دراسة تاريخ البحث القديم :

من الاشكاليات التي واجهت الباحثين في دراسة تاريخ اليمن القديم منها :

١– النقوش : وتشمل النصوص العربية القديمة التي عثر عليها في شبه الجزيرة العربية أو خارجها، أو قد كتبت بالخط المسند أو الخط الآرامي, وكذلك النصوص الدينية وهي الاكبر عدداً والاكثر أهمية فمن خلال هذه النصوص النقشية(٣٤), الخاصة بالهبات والقرابين التي تقدم إلى الالهة وتحتوي البعض منها على اعترافات مليئة بالأخطاء التي أرتكبها الاشخاص والبعض الآخر في النقوش يشمل نقوش احتفالات تذكارية منها احتفالات الصيد المقدس وكذلك تنصيب عاهل جديد فهذا النوع من النقوش وجد في المعابد والأماكن المقدسة(٣٥).

وتعد مشكلة ترجمة النصوص من اهم المشاكل التي تقود الباحث الى خطأ ترجيح قراءة على أخرى دون فهم أو العودة الى الوثيقة الاصلية (النقش)(٣٦), هذا كثير ما يتكرر في دراسة النقوش القديمة ، أما الغموض في الكلمة أو النقص فيها (خرم) أو لعدم وضوح حروفها فيضطر المترجم الى استكمال النواقص بناء على مقارنات مع نقوش أخرى أو احتمالات بحكم خبرته(٣٧), وهذا ما حدث مع العالم الالماني (و.ي ستزن U.E setzen) حينما وصل إلى اليمن مع أحدى البعثات للكشف عن اثار اليمن في عام (١٨١٠م) فوجد في مدينة ظفار (العاصمة الحميرية) وضواحيها نقوش لكن صعبت عليه قراءتها مما أضطره الى ارسالها إلى احد أصدقائه المهتمين بدراسة اللغة العربية القديمة في أوربا(٣٨), كما لوحظ من خلال النقوش والكتابات الاثارية أن انكسار الحروف قد تطور بشكل يمكن مقارنته بالنقوش الاغريقية والنقوش العربية الجنوبية اليمنية فمن خلال أبحاث جاكلين بيرين في النقوش اليمنية نجد في العهود الاكثر قدماً أن نهايات الحروف تتكون من خط بسيط ومع مرور الزمن قد أصبح اكثر عرضاً وصار على شكل مثلث ومن ثم أخذ الحرف يظهر بشكله المعروف وبالتالي تبين بان نقوش جنوب الجزيرة العربية قد تأثرت بالقواعد والاساليب التي نشأت عند الاغريق وعلى هذا الاساس فالنقوش العربية الجنوبية ستكون حتما تالية لتاريخ ظهور هذه المعايير والاساليب الغنية في اليونان (وهذا الامر بديهي)(٣٩).

بالإضافة الى النقوش الكتابية التي دون فيها أسماء الملوك واهم انجازاتهم العسكرية الا انها قد اختلفت في تحديدها بشكل واضح فمثلاً عندما قام الملك السبئي (كرب ايل وتر) بحملة عسكرية على مملكة أوسات بجنوب اليمن وقسم أراضيها بينه وبين خلفاءه لدرجة اننا لا تعرف موقعها وامتداد اراضيها حتى يومنا هذا وما هو معروف حدده المؤرخون على وجه الترجيح وليس الدقة مما يوضح مدى الاشكاليات والالتباس أمور تلك الحقبة من التاريخ(٤٠)، ومن الاشكاليات التي يقع فيها الباحثين في تحديد فترة التاريخ القديم هو استحالة أعادة ترتيب قوائم متابعة الملوك

أو الاجيال الذين حكموا وايضاً صعوبة تحديد مدة حكم هؤلاء الملوك بالضبط من خلال النقوش فقط، وكذلك الغياب الكلي لذكر أحداث من العالم الخارجي التي كانت من الممكن أن تعطينا تاريخاً ثانياً ومكفولاً لهذه المرحلة وفي الواقع لا تملك الا تاريخاً نسبياً للأحداث يعتمد كلياً على البحوث البالوغرافية التي قامت بها جاكلين بيرين وهذا التاريخ الذي يتفق كل الباحثين في وقتنا الحاضر المؤيدين منهم أو الرافضين للتسلسل الزمني القصير للأحداث يعتمد على الاسى والنتائج التي توصلت اليها جاكلين بيرين على الاقل في خطوطه العريضة(٤١).

٢- الاثار : تعد الاثار هي المخلفات المادية الناطقة بتاريخ أهلها فهي التي من خلالها تستطيع أن تعرف مدى الرقي والتقدم الذي عاشه الاقدمون. وهنالك نوعان من الاثار منها الاثار الثابتة وتشمل المنشآت المعمارية كالأسوار والقصور وبقايا المقابر والحصون والسدود والمسلات، وكذلك الاثار المنقولة وتشمل القطع الاثرية التي يستطيع المرء أن ينقلها من مكان إلى آخر مثل الادوات الحجرية التماثيل المنحوتة وادوات الزينة(٤٢)، فمن خلال التنقيبات الاثارية التي حدثت في شبه جزيرة العرب في مدينة يلا قد انتقدت الباحثة جاكلين بيرين طريقة التنقيب التي قاموا بها مما ادى إلى دمار بعض الاثار حيث نقبت الحملة بشكل أفقي ولم تعطي أهمية لتحديد ماذا كان للطبقات الحدار طبقي في مدينة (يلا) فلا بد من تحديد نوع التأكل من سيول أم من التكوينات الطبقية الرملية، حيث أن التل لم ينهدم بشكل عمودي بسبب تأكل عمقه من قبل الوادي. كما تكهن الذين قاموا بالتنقيب، ولكنه قد تهدم بسبب سواقي المياه المنحدرة من القمة ومن هنا يكون من الصعب الاخذ بعين الاعتبار بنتائج التنقيب(٤٣)، واذا كانت الاثار مصورة فوتوغرافيا لابد من تحديد الزاوية من الشمال أو الجنوب التي تأخذ بها الصورة من أجل تثبيت التسلسل الزمني للأحداث التي لم يتأكد تبيانها من قبل الذين قاموا بالتنقيب في مواقع أخرى(٤٤).

وهنالك بعثات استطاعت التنقيب بشكل جيد ألا أنها لم تحدد لأى فترة زمنية تعود، ومن تلك البعثات الفرنسية (عام ١٨٣٥م) وكان قد سبقها العالم الاثاري ولستد **Weltested**)) في بيان أثار اليمن. وقد تم اكتشاف بوابتين متقابلتين تقع احدهما في الجانب الشمالي وموقع آخر على الجانب الغربي وذهب الكثير من الباحثين أن هذه الاثار تعود لمدينة ميفعة وهي العاصة الاولى لحضرموت(٤٥).

٣- المصادر الدينية : وتشمل (التوراة – والتلمود- المصادر المسيحية- القرآن الكريم وكتب التفسير والحديث)، فقد ورد اسم الممالك اليمنية في العديد من المصادر الدينية سواء كانت في كل الاسفار اليهودية أو المسيحية وكيفية التعامل معها وكذلك ذكرت أسماء بعض الدول في القرآن الكريم على اختلاط أسماء التي وردت لتلك الدول منها دولة سبأ حيث ورد اسم هذه الدولة عند بعض المؤرخين(٤٦).

أما كتب التفسير والحديث فقد أشتغل اغلب المؤرخين المسلمين بتدوين التاريخ الاسلامي، وذكروا كل واقعة من وقائعه وتحدثوا عنها، بشكل مفصل، ولم يبذلوا جهداً في تحقيق وتمحيص ما وصلهم من أخبار عن عرب الجاهلية تلك التي أوردها كما سمعوا ومما حرف مسار التاريخ أيضاً من اقوال الرواة على ما فيها من تناقض وفي قصص خيالية مليئة بالأساطير، وكان اهل اليمن في الجاهلية متمسكين باعتقادهم بقوة والمعتقدات التوحيدية(٤٧)، التي اخذوها من أهل الكتاب وخاصة كتب اليهود ولم يفطن أحد منهم الى ما يمكن أن تنبثق عنه الدراسات الموضوعية من تصحيح لما وجدوه في تلك الروايات حيث انطمست معظم مفاخر تلك الدول عن قصد أو دون قصد من قبل الاخباريين المسلمين(٤٨).

٤- المصادر الكلاسيكية : تعتبر المصادر الكلاسيكية من أفضل المصادر المدونة القديمة، ولعل أفضل من كتب عن اليمن القديم، (هيردوتس الذي عاش في القرن الخامس ق.م، وأقيليوس وديودورس الصقلي، وسترابو)، وعلى الرغم من اهمية المصادر الكلاسيكية وما تحمله معلوماتهم من مبالغة وتعارض في الغالب، ألا أنها أعطت صورة عامة لليمن القديم في فترة ما بين أواخر القرن الرابع ق.م، وحتى القرن الثالث الميلادي(٤٩).

٥- الادبيات العربية : ونقصد بها كل الكتابات التي دونت في العهد الاسلامي وتتكون من (الشعر الجاهلي – وثائق الأخباريين- الكتب العربية الاسلامية) وتعد من المصادر المهمة حيث تحدثت عن أوضاع العرب من ناحية

انسابهم واحوالهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فمن خلال الشعر الجاهلي، الذي تعرض لشيء من التفسير والانتحال ألا انه نقل لنا صورة من تاريخ اليمن المبهمة, أما الاخباريون فلا يمكن الاعتماد عليها كلياً لأن روايات هؤلاء الاخباريين تتسم بالارتباك والتناقض وبضحالة المادة العلمية, ومن أشهر الاخباريين (عبيد بن شريه الجرهمي ، ووهب بن منبه)، أما الكتب العربية لم يعط العرب المسلمين اهتماماً كبيراً لدراسة تاريخ وحضارة اليمن القديم فكل ما جاء في مؤلفاتهم عبارة عن مقتطفات من تاريخ اليمين القديم.

الخلاصة والخاتمة :

مما سبق ذكره في متن البحث نستنتج ان التحقيب التاريخي يمثل رؤية الباحثين للزمن وعن نظرتهم الى الكون في لحظة تكوينه، وهو بذلك يكتسب أهمية بوصفه موضوع تفكير بخاصة اذا ما أخذنا في الحسبان ان التحقيب هو تصنيف يكشف عن تمثيلات الفاعلين في زمن معين, فالتحقيب في الكتابات التاريخية له رهانات متغيرة من خلال استعمالاته المتعلقة في الزمن والمكان اذ هو في النهاية لا يغدو أن يكون اكثر من تصنيف تفصيلي تارة وتخفيزي تارة اخرى ويعتمد عليه الباحثون الاجتماعيون في اطار علاقات اجتماعية يكون هذا التحقيب مبرر لها أو (عنصراً أساسياً في تبريرها واعادة انتاجها)

وتوصلنا الى استنتاج ان التحقيب التاريخي تخضع إلى تقسيمات مختلفة للزمن، فكان التحقيب بالحوادث وهو التحقيب الاوربي هو الابرز، وتأتي أهمية التحقيب في قراءة تحليلية لمفهوم قد أطلق منذ فترة مبكرة من الزمن وشاع في الاوساط الفكرية الا أنه لم يلق اهتماماً كثيراً لاستقصاء تاريخية اطلاقاً وبعده الفلسفي بقدر الترحيب الذي لقيه من الناحية التأصيلية فأن التأكد من صحة ومضمون التحقيب الغريب من عدمه نتج عنه نتائج فكرية منها إعطاء أولوية الوقائع والاحداث تاريخية عديدة.

كما راعى التحقيب البعد الزمني، وتنظيم الذاكرة التاريخية حسب مراحل موضوعية منظمة، وهذا لا يعني تفتيت الزمن وتصنيفه بحيث تكون كل حقبة مستقلة عن ما قبلها وما بعدها ولكنها مرتبطة لها ارتباطاً يجعلها قادرة على الاندماج فيها.

الهوامش:

(١) الجرو، أتمهان، موجز التاريخ السياسي القديم الجنوب شبه الجزيرة العربية، ط١، عدن : اصدارات جامعة عدن، ٢٠٠٢م)، ص٨٦ ، دي ميجريت ، اليساندرو ، رويان كريستيان ، التنقيبات الايطالية في بلاد اليمن الشمالي سابقاً) معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الاسلام ، تر : منير عريش ، (صفاء المركز اليمني للدراسات اليمنية معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي الاسلامي –اكس – ان – بروفانس (١٩٩٩م)، ص٨

(٢) القحطاني ، محمد سعد عبده حسن ، الهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، صفاء : ب. ط ، ١٩٩٧م، ص٢٧

(٣) الموسوي، جواد مطر، الثالوث الالهي في الاساطير اليمنية القديمة، البحث منشور (د.م، د.ط، د.ت) ، ج٢، ص٢٦٧

(٤) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص٧٤، بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٦٣

(٥)غويدي ، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام, تر: ابراهيم السامرائي، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر،١٩٨٦م، ص١٣

(٦)الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢, بيروت, مطبعة الكتاب العلمية، ٢٠١١م, ص٥٩

(٧)جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, ط٢ (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٢م)، ج٢،ص٧٣

(٨)البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، البصرة : دار الكتب، ١٩٨٠م، ص١٩١

(٩)بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم ، (بيروت: مطبعة دار الفكر المعاصر, ١٩٧٣م), ص٥٤

(١٠)مغنية، الشيخ احمد، تاريخ العرب القديم، ط١(بيروت, مطبعة دار الصفوة, ١٩٩٤م)، ص٥٠

(١١)برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢(دمشق: مطبعة دار الفكر، ١٩٩٦م), ص٧١

(١٢)علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٥٣

(١٣)هنية، عبد الحميد، حول التحقيب التاريخي، مجلة سطور ،(الرباط : ٢٠١٦م) العدد (٣٢) ، ص٢٢٤

(١٤)المنصوري ، محمد الطاهر، منطق التحقيب التاريخي، مجلة سطور (الرباط : ٢٠١٦م)، العدد(٣)، ص٢٢٧

(١٥)التوفيق ، احمد، أفكار في التحقيب، مجلة المشروع، (الرباط: ١٩٨٨م)، العدد (٩)، ص٢٢٠

(١٦) oppenham, AL., The Babylonium and Assyrian. Historical Texts, in prichard. JB • Ancient Near Eastern Texts Relating To the old Testament (New

(١٧)الموسوي، جواد مطر، بيلوغرافيا الرسائل والاطاريح في التاريخ القديم (بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠٩م)، ص١٨

(١٨)هواي، محمد صالح بوش ، التحقيب الثلاثي الغربي وآثاره الفكرية على دارسي الحضارة الاسلامية ، بحث منشور، (مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية ، ٢٠١٦م) ، ص١٥

(١٩)دي ميجريت، اليساندرو، التنقيبات الايطالية في بلا ، ص١٠

(٢٠)المنصوري ، منطق التحقيب التاريخي ، ص٢٢٨

(٢١)الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم ، ص٩٤-٩٥

(٢٢)الموسوي ، جوار مطر، حقوق الانسان في المعتقدات والديانات، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١م) ،ص١٨

(٢٣)الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم، ص١٨٨

(٢٤)هنية، حول التعقيب التاريخي ، ص٢٢٥

(٢٥)جواد ،المفصل ،ج٢، ص١٣٦

(٢٦)المخلافي، عارف أحمد اسماعيل، نقد التاريخ القديم، (صفاء : مطبعة دار النشر للجامعات، ٢٠١٤م)، ص٥٧

(٢٧) Kibchen K.A. The Third Intermediate periodin (١١٠٠ - ٦٥٠ warminister ,B.C) Egypt ١٩٧٣ (١١٠٠- ,ad) ٨٠.p

(٢٨)المخلافي، المصدر نفسه، ص٥٤

(٢٩)الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن،ط١ (صفاء : مطبعة ومكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)،ص١١٥

(٣٠)الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٥٤

(٣١)الشيبة، دراسات في تاريخ اليحث، ص١٢٥

(٣٢) Luken bili. D.D. Ancuent Records of Assyria and Babylonia, (Chicago. Vol-٢ (١٩٧٧ ps ٤٠

(٣٣)عبد الله ، يوسف محمده أوراق في تاريخ اليمن واثاره ومقالات (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠م)، ص٤٥

(٣٣)الجرو، موجز التاريخ السيار، ص٤٥

(٣٥)الموسوي، جواد مطر، تزوير الوثائق في التاريخ ، مجلة (فيض الحكمة)، العدد الرابع.(بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١م)، ص١٧-٢٠

(٣٦)المخلافي، عارف احمد اسماعيل، نقد التاريخ القديم، ص٤٩ .

(٣٧)الجرو، موجز التاريخ السياسي، ص٦٤

(٣٨)دي ميجريت، روبان، التعقيبات الايطالية في بيلا، ص٢١

(٣٩)المخلافي، نقد في التاريخ ، ص٤٩

(٤٠)دي ميجريت ، روبان ، التنقيبات الايطالية فى بلا،ص٣

(٤١)المخلافي ، نقد في التاريخ ، ص٦٤

(٤٢)دي ،ميجريت، روبان، التنقيبات الايطالية في بلا ، ص١٣

(٤٣)وفي ميجريت ، المصدر نفسه.

(٤٤)الشيبة، دراسات في تاريخ اليمن القديم،ص١١٦

(٤٥)باقفيه، تاريخ العرب القديم، ص١٢

(٤٦)الموسوي، جواد مطر، الثالوث الالهي في الاساطير، ص٤٦

(٤٧)الجرو، تاريخ العرب القديم، ص١٢

(٤٨)مغنية، تاريخ العرب القديم، ص١٥.

(٤٩)سليم، احمد أمين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت: مطبعة كريديه أخوان، د.ت)، ص٢٠

المصادر والمراجع :

١- الجرو ، أسمهان ، موجز التاريخ السياسي القديم الجنوب شبه الجزيرة العربية ، ط١, عدن : اصدارات جامعة عدن ، ٢٠٠٢م) .

٢- دي ميجريت ، اليساندرو ، رويان كريستيان ، التنقيبات الايطالية في بلاد اليمن الشمالي سابقاً) معطيات جديدة حول التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية قبل الاسلام ، تر : منير عريش ، (صفاء المركز اليمني للدراسات اليمنية معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي الاسلامي –اكس – ان – بروفانس (١٩٩٩م).

٣- القحطاني ، محمد سعد عبده حسن ، الهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، صفاء : ب. ط ، ١٩٩٧م.

٤- الموسوي، جواد مطر، الثالوث الالهي في الاساطير اليمنية القديمة، البحث منشور (د.م, د.ط, د.ت).

٥- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢, بيروت, مطبعة الكتاب العلمية، ٢٠١١م.

٦- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم ، (بيروت: مطبعة دار الفكر المعاصر، ١٩٧٣م).

٧- غويدي ، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام, تر: ابراهيم السامرائي، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر،١٩٨٦م.

٨- جواد، علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, ط٢ (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٢م).

٩- البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، البصرة : دار الكتب، ١٩٨٠م.

١٠- مغنية، الشيخ احمد، تاريخ العرب القديم، ط١(بيروت, مطبعة دار الصفوة, ١٩٩٤م).

١١- برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط٢(دمشق: مطبعة دار الفكر، ١٩٩٦م).

١٢- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٣م).

١٣- هنية، عبد الحميد، حول التحقيب التاريخي، مجلة سطور ,(الرباط : ٢٠١٦م) العدد (٣٢).

١٤- المنصوري ، محمد الطاهر، منطق التحقيب التاريخي، مجلة سطور (الرباط : ٢٠١٦م)، العدد(٣).

١٥- التوفيق ، احمد، أفكار في التحقيب، مجلة المشروع، (الرباط: ١٩٨٨م)، العدد (٩).

١٦- الموسوي، جواد مطر، ببلوغرافيا الرسائل والاطاريح في التاريخ القديم (بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠٩م).

١٧- هواي، محمد صالح بوش ، التحقيب الثلاثي الغربي وآثاره الفكرية على دارسي الحضارة الاسلامية ، بحث منشور، (مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية ، ٢٠١٦م).

١٨- الموسوي ، جوار مطر، حقوق الانسان في المعتقدات والديانات. (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١م).

١٩- المخلافي، عارف أحمد اسماعيل، نقد التاريخ القديم، (صفاء : مطبعة دار النشر للجامعات، ٢٠١٤م).

٢٠- الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن,ط١ (صفاء : مطبعة ومكتبة الوعي الثوري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

٢١- عبد الله ، يوسف محمده أوراق في تاريخ اليمن واثاره ومقالات (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠م).

٢٢- الموسوي، جواد مطر، تزوير الوثائق في التاريخ ، مجلة (فيض الحكمة)، العدد الرابع.(بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١م).

٢٣- المخلافي، عارف احمد اسماعيل، نقد التاريخ القديم.

٢٤- يم، احمد أمين، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت: مطبعة كريديه أخوان، د.ت).

المصادر الأجنبية :

٢٥- oppenham, AL., The Babylonium and Assyrian, Historical Texts, in prichard, J›B • Ancient Near Eastern Texts Relating To the old Testament (New

٢٦- B.C) ٦٥٠ – ١١٠٠) Kibchen K.A. The Third Intermediate períodin

warminister ,١٩٧٣ Egypt ad) ,١١٠٠–p.٨٠

٢٧- Luken bili, D.D. Ancuent Records of Assyria and Babylonia, (Chicago, Vol-٢ ١٩٧٧) ps ٤٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

النظم القرآني وأثره في التفسير

م. د. ماجدة عواد صالح
وزارة التربية /قسم تطوير التعليم



المستخلص:
يُعدُّ القرآن الكريم أعظم كتاب عرفته البشرية، فهو كتاب الله تعالى المعجز، الذي تحدّى العالم بفصاحته وبيانه ، وقد تجلّت بلاغته في نظمه ، فهو الأسلوب الفريد الذي امتاز به القرآن عن سائر الكلام البشري، بما فيه ذلك اختيار دقيق للألفاظ وترتيبها ، بتناسق محكم، وترابط المتين بين الألفاظ والمعاني، والجمل والآيات، تتناسب مع السياق، وتخاطب العقل والقلب ، وتجعل للّفظ له وقعًا وتأثيرًا لا يخفى ، والنظم يكشف عن جوانب كثيرة في الإعجاز، ويدلّ على انه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن النظم لا تقتصر على الجانب البلاغي فحسب، بل له دور كبير في توجيه المعنى، واكتشاف مقاصد السور والآيات، لذلك أصبح النظم القرآني أداة منهجية أساسية في التفسير لا غنى للمفسر عنها.
وتبرز أهمية موضوع (النظم القرآني وأثره في التفسير) في كونه أحد المفاتيح الأساسية لفهم القرآن الكريم وتفسيره على وجهه الصحيح والدقيق، فهو يُظهر الترابط بين الألفاظ والمعاني، ويستطيع المفسر بواسطة النظم أن يدرك العلاقات الدقيقة بين السور والآيات، وتُميّز بين المعاني المتقاربة أو المتشابهة ، ويوضح ايضاً العلل الكامنة في ترتيب الآيات والسور، ويكشف عن الحكمة الإلهية في هذا الترتيب.
فقد جاءت دراستي لهذا الموضوع مقسمة الى مبحثين تسبقهما المقدمة وتعقبهما الخاتمة وهي كما يأتي:
المبحث الاول: تعريف النظم لغة واصطلاحاً واهميته في التفسير: المبحث الثاني: النظم القرآني وأثره في التفسير.
الكلمات الافتتاحية : النظم ، القرآني ، اللفظ.

Abstract:
The Holy Quran is the greatest book known to humanity. It is the miraculous Book of God Almighty, which has challenged the world with its eloquence and clarity. Its eloquence is evident in its orthography. It is the unique style that distinguishes the Quran from all other human speech, including the careful selection and arrangement of words, with a perfect harmony, and the strong interconnectedness between words, meanings, sentences, and verses. It is appropriate to the context, addresses the mind and heart, and gives the words an unmistakable impact and influence. The orthography reveals many aspects of the miraculous nature of the Quran, demonstrating that it is the Word of God Almighty, to whom falsehood cannot approach from before or behind. The orthography is not limited to the rhetorical aspect alone; it also plays a significant role in directing meaning and discovering the objectives of the surahs and verses. Therefore, the orthography of the Quran has become an essential methodological tool in interpretation, an indispensable tool for interpreters. The importance of the topic «Qur›anic System and Its Impact on Interpretation» lies in its being one of the fundamental keys to understanding and interpreting the Holy Qur›an correctly and accurately. It demonstrates the interconnectedness

between words and meanings. Through its system, the interpreter can discern the subtle relationships between chapters and verses, distinguish between similar or similar meanings, clarify the underlying reasons for the arrangement of verses and chapters, and reveal the divine wisdom behind this arrangement.
My study of this topic is divided into two sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion, as follows:
Section One: Definition of system linguistically and technically and its importance in interpretation.
Section Two: Qurɔanic system and its impact on interpretation.
Key words: system, Qurɔanic, word.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

يُعدُّ القرآن الكريم أعظم كتاب عرفته البشرية، فهو كتاب الله تعالى المعجز، الذي تحدّى العالم بفصاحته وبيانه. وقد تجلّت بلاغته في نظمه ، فهو الأسلوب الفريد الذي امتاز به القرآن عن سائر الكلام البشري، بما فيه ذلك اختيار دقيق للألفاظ وترتيبها ، بتناسق محكم، وترابط متين بين الألفاظ والمعاني، والجمل والآيات، تتناسب مع السياق، وتخاطب العقل والقلب ، وتجعل للّفظ له وقعًا وتأثيرًا لا يخفى ، والنظم يكشف عن جوانب كثيرة في الإعجاز، ويدلّ على انه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإن النظم لا تقتصر على الجانب البلاغي فحسب، بل له دور كبير في توجيه المعنى، واكتشاف مقاصد السور والآيات، لذلك أصبح النظم القرآني أداة منهجية أساسية في التفسير لا غنى للمفسر عنها.

وتبرز أهمية موضوع (النظم القرآني وأثره في التفسير) في كونه أحد المفاتيح الأساسية لفهم القرآن الكريم وتفسيره على وجهه الصحيح والدقيق، فهو يُظهر الترابط بين الألفاظ والمعاني،ويستطيع المفسر بواسطة النظم أن يدرك العلاقات الدقيقة بين السور والآيات، ويُميّز بين المعاني المتقاربة أو المتشابهة ، ويضح ايضاً العلل الكامنة في ترتيب الآيات والسور، ويكشف عن الحكمة الإلهية في هذا الترتيب.

الهدف من هذا الموضوع هو بيان أثر النظم القرآني في توجيه المعاني التفسيرية، وإبراز أهميتها في السياق والترابط بين الألفاظ وترتيبها في فهم معاني الآيات ، أن النظم ليس مجرد ترتيب لغوي، بل هو منهج دقيق يتضمّن دلالات بلاغية ومعنوية وتشريعية تؤثر مباشرتاً في تفسير النص القرآني.

مشكلة البحث : قلة التركيز على جانب النظم في القران الكريم في كثير من كتب التفسير، مع العلم ان النظم من أبرز وجوه الإعجاز وأدقّ مفاتيح الفهم ، ولوحظ ايضاً ان الاتجاهات المعاصرة في تفسير النص القرآني بحاجة إلى إحياء هذا المنهج في تدبر القرآن وربطه بالسياق.

أما المنهج الذي كان ملائما لمثل هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي والتحليلي عن طريق تحليل النصوص القرآنية مختارة مع الاستعانة بكتب التفسير والبلاغة واللغة في توضيح السياق والمعاني

فقد جاءت دراستي لهذا الموضوع مقسمة الى مبحثين تسبقهما المقدمة وتعقبهما الخاتمة وهي كما يأتي:

المبحث الاول: تعريف النظم لغة واصطلاحاً واهميته في التفسير:

المطلب الاول: تعريف النظم لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : اهمية النظم القرآني في التفسير:
المبحث الثاني: النظم القرآني وأثره في التفسير
المطلب الاول: اختيار الالفاظ
المطلب الثاني: التقديم والتأخير
المطلب الثالث: التعريف والتنكير
المطلب الرابع : الذكر والحذف
الكلمات الافتتاحية :(النظم ، القرآني ، اللفظ)

المبحث الاول: تعريف النظم لغة واصطلاحاً وأهميته في التفسير:

المطلب الاول: تعريف النظم لغة واصطلاحاً

تعريف النظم لغة : «التآليف: نظَمة ينظمه نظماً ونظمه فانتظم، وتنظم النظم لغة : و نظمت اللؤلؤاي جمعته في السلك. والتنظيم مثلة، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الامر على المثل . وكل شيء قرينه باخر او ضممت بعضه الى بعض» (١).

تعريف النظم اصطلاحاً : «وهو ترتيب الكلمات ترتيباً مخصوصاً بحيث تؤدي المعنى المراد على اكمل وجه ، وتكون متلائمة مع بعضها في ترابط وثيق وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس بحيث يكون كل لفظ موضوعاً في مكانه، ولو وضع غيره في مكانه لم يصح»(٢).

المطلب الثاني : اهمية النظم القرآني في التفسير:

١ – يُعدّ النظم القرآني من أهم الأدوات التي يعتمد عليها المفسر لفهم وتفسير معاني الآيات وتحديد دلالاتها بدقة فائقة، فهو يساعد المفسر والباحث على فهم النص القُرْآني فهمًا صحيحًا، ويحفظهما من الزيغ والانحراف في تأويل الآيات(٣).

١ – النظم القرآني دليل على الإعجاز البياني؛ لأنه يخرج عن المألوف في كلام العرب من حيث الترتيب والتناسق والبلاغة ، مما يدل على انه كلام الله سبحانه وتعالى(٤) ، والنظم يكون في أمور كثيرة؛ منها: تناسق الكلمات وترتيبها، وما تشعه من معانٍ وأسلوب مكتمل البنيان والألفاظ المحكمة، والمعاني السليمة (٥).

٢– ومجيء النظم القرآني على هذا الشكل من الإتقان والإحكام والترتيب إنما يعود ذلك «إلى أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله علما إذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطة أي لفظة تصلح أن تبين المعنى بعد المعنى وكذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا. فلهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة»(٦).

٣– التناسق الكامل والتآلف التام بين العبارة والموضوع الذي يراد تقريره وتوضيحه. فالألفاظ في النظم القرآني يلائم بعضها بعضا وهي كلها متوجهة إلى الغرض المقصود بحيث إذا كان المعنى غريبا كانت ألفاظه غريبة ومتناسقة، وإذا كان المعنى معروفا مستحدثا كانت الألفاظ تناسبها (٧)، يقول بديع الزمان: «فالكلام إذا حذا حذو الواقع وطابق نظمه نظامه حاز الجزالة بحذافيرها»(٨).

٤ – النظم القرآني يهتم بالإيقاع الصوتي والانسجام في اللفظ والنغم الصوتي فالكلمة في مكانها بحيث لو تغيّر وضعها تقديما أو تأخيرا أو تعريفاً أو تنكيراً أو حذفا لاختل ذاك التناسق اللفظي والصوتي وذاك الوزن الخاص(٩).

٥– النظم المحكم «يحفظ المعاني العظيمة والقيم الإسلامية الصحيحة بشكل يمكن تداوله وفهمه بدقة ، فقد جاءت رصف المباني مع رصف المعاني، بهذا النسق الفريد، والترتيب العجيب من اجله استسلمت له أساطين البلاغة في كل زمان ومكان»(١٠).

٦– النظم القرآني ليس فقط معجزاً من الناحية البلاغية، بل معجز في سلامة التشريع ودقّته؛ فكل لفظ في القرآن

جاء بدقة ليؤسس لحكم ويضبط مبدأ شرعي ، وتنفرد الدقة في آيات التشريع، وفي السور الطوال(١١).

المبحث الثاني: النظم القرآني وأثره في التفسير

المطلب الاول: اختيار الالفاظ

اختيار الالفاظ : هو استخدام لفظ الدقيق في التعبير عن المعنى المراد بدلاً من لفظ آخر يفضيه السياق ، والاصل في الكلام هو الإبانة عن الاغراض التي في النفوس ، واسلوب القرآن الكريم هو الدقة المتناهية في اختيار الالفاظ ، يلحظ فيه الفروق بين معاني الكلمات فيستعمل منها ما يؤدي المعنى في دقة فائقة تشعر قارئه كان هذا المكان انما خلقت له تلك الكلمة بعينها(١٢) . نحو قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(١٣) يظهر في الآية النظم القرآني في اختيار الألفاظ أذ اختار كلمة الحمد وهي قريبة من المدح والشكر ، والفرق بين الحمد والشكر ، ان الحمد هو الثناء عليه بما هو به، والشكر هو الثناء عليه بما هو منه، ، والحمد أعمّ من الشكر لذلك ذكره الله فأمر به ؛ لأن الحمد باللسان وحده ، وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح أي بالقول والفعل والنية (١٤)، والفرق بين الحمد والمدح ان المدح : اعم من الحمد لان المدح يكون قبل الاحسان وبعده ، والمدح عبارة مختصة بأنواع الفضائل ، ويكون للحي وللميت وللجماد كما يمدح الطعام والمكان، فهو يحصل للعاقل وغير العاقل، أما الحمد يكون بعد الاحسان وهو عبارة مختصة بفضيلة الانعام والاحسان دون غيرها(١٥).

وقد تلاحظ النظم القرآني في الفروق اللغوية في اشتقاقات الكلمة لتؤدي المعنى المراد والملائمة للتعبير عن المعنى المراد في التفسير ، فلفظة (الحيوان) في قوله تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}(١٦) ، الحياة الدنيا هي دار هَوين وتحقير، والحيوان هي دار الحياة الحقيقية التامة الدائمة التي لا فناء فيها، لو كانوا يعلمون تلك الحقيقة ما فضلوا الدنيا على الاخرة (١٧)، ويظهر أثر التفسير البلاغي في بيان معنى الحيوان وسبب اختيار لفظ الحيوان بدل الحياة، لان الحيوان هي الحياة الحقيقية المستمرة الدائمة الخالدة المنعم أهلها التي لاكدر ولا موت ولا فناء فيها وهي في ذاتها حياة طيبه وهي أبلغ من الحياة، فمجيئها على وزن فعلان بناء دال على معنى الحركة والمبالغة ،لأن بناء فعلان يكون بمعنى الحركة والاضطراب اللازم للحياة (١٨) ،

ومن النظم القرآني الذي يظهر أثره في التفسير البلاغي دقة اسلوب القرآن في اختيار الالفاظ في بيان معنى كلمة الجوع في اربع مواضع منها اثنان للعقاب: قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}(١٩)،أي سلبهم الله نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان، وهما محيطان بهما إحاطة اللباس بلابسه وتكون فائدة الإذاقة حينئذ أنهم وجدوا طعمهما المر وأحسوه كما يحس المتذوق طعم ذاقه من مأكول أو مشروب، وهذا العقاب بسبب كفرهم ومعاصيهم(٢٠)، والاخر في قوله تعالى: { لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ }(٢١)، المقصود من الطعام أحد أمرين: إما أن يسد جوع ، وإما أن يسمن بدنه من الهزال، وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والنتن والخسة نسأل الله العافية(٢٢). ففي الكلام مجاز أو كناية، أريد به طعام مكروه للإبل وغيرها من الحيوانات، وقيل إنه لا طعام لهم أصلا، لأن الضريع ليس بطعام للبهائم، ولا للناس(٢٣). واثناء الفقر والعجز: الاول في قوله تعالى:{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(٢٤)وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباعَ رَسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور، ومصائب تشبه فعل المختبر لأحوالكم ،وأمرهم بالصبر والثبات ليعلم من يتبع ويطيع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ينقلب على عقبيه ، {وَالبَشِّرِى لصَّابِرِينَ} المسترجعين عند البلاء (٢٥) . والآية الثانية قال تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}(٢٦)، أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد ، وآمنهم من الخوف العظيم وهو الخوف من أصحاب

الفيل أو خوف الخطف في بلدهم ، وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم(عليه السلام)(٢٧).

وتتجسد عظمة النظم القرآني في دقة اختيار الألفاظ في كونه عمود بلاغة القرآن ، «اذا ابدل اللفظ بغيره تبدل المعنى المقصود منه او ذهب الرونق البلاغي الذي يكون معه يكون سقوط البلاغة» ، ومن ذلك استعمال كلمة (اكله) في قوله تعالى : {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }(٢٨)،(فأكله الذئب). والأكل يعني أتى على جميع أجزائه وأعضائه , فلم يترك مفصلاً ولا عظماً ؛ لذلك استعملوا كلمة أكله ؛ لأنهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه , فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة , والافتراس لا يعطي هذا المعنى ، فإن الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق ولأن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع(٢٩).

من خصوصيات النظم القرآني الدقة وملاحظة السياق ملاحظة دقيقة فيأتي باللفظ بما يوافق السياق موافقة فائقة لا مزيد كما في قوله تعالى:{ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (٣٠) وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ* وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}(٣١)وقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(٣٢) ان سبب افراد السمع وجمع الابصار في الآيات ، ان السمع فعل الاذن مختص بالأصوات فقط ولا تدرك الاذن غيرها ، وان الابصار هو افعال العين لا تدرك اكثر من ذلك كالألوان والاشكال والاضواء لذلك جمع الابصار، وهذه المعاني لم تكن موجودة قبل الإخراج، فكأنه جعل لهم بعد الإخراج(٣٣)، وقد جاء السمع والبصر مفردين في آية واحد في القرآن كما في قوله تعالى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (٣٤) في هذه الآية افراد السمع والبصر والفؤاد ؛ لان السياق اقتضى ذكر جنس الحاسة لا فعلها بدليل قوله (كل أولئك) اي كل هذه الاعضاء ، فاجراها مجرى العقلاء، فهي مسؤولة وشاهدة على صاحبها فيكون معنى الآية ان السمع يسأل عما سمع ، والبصر يسأل عما رأى، والقلب يسأل عما عزم عليه ،فكل أولئك الجوارح ينال عما فعل(٣٥).

واما جمع السماوات وافراد الارض فهو من خصوصيات النظم والاسلوب المعجز حيث يراعي فيه الدقة في اختيار اللفظ وما يقتضيه السياق كما في قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا }(٣٦) اذ ليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية خلق الله سبحانه سبع سموات وخلق سبع أراضين، ولماذا جمع السموات وترك لفظ الأرض مفرداً ،ولم يقل: (سبع أراضين)؟ لأن كلمة (أراضين) ثقيلة فتركها لثقلها على اللسان وأتى بالسموات مجموعة لخفتها على اللسان ويسر نطقها، لما في ذلك أيضاًمن الخشونة واختلال في النظم .(٣٧) قال تعالى: {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (١)} في هذه الآية جمع الظلمات وافرد النور ، والسبب في ذلك هو لكثرة أسباب الظلمات كالعتمة والشرك والكفر، أما النور فهو واحد متعدد المصدر، ولكون النور أشرف(٣٨).

والقرآن الكريم شديد الدقة في اختيار اللفظ الذي يؤدي به المعنى نحو قوله تعالى: { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} (٣٩)وقد اختار القران لفظ (يُذَبِّحُونَ) بدل لفظ ذبح أو قتل وفي هذا دلالة على كثرة القتل في ابناء اسرائيل ، والذبح غير القتل ، فالذبح فيه إراقة دماء، يتم قطع الشرايين ، ولكن القتل يكون بالذبح أو بغيره كالإغراق والخنق ، والقتل لا يوجد فيه سفك لدماء، ولا نجد ذلك مستفاداً اذا وضعنا مكانها كلمة يقتلون (٤٠).

يميل النظم القرآني في اختيار الالفاظ الى ناحية التصوير فهو يعبر عن المعنى المعقول بألفاظ تدل على محسوس كما في قوله تعالى {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (٤١) ختم عليها فلا يصل إليها نور ولا هدى ولا صدى ، وإنها صورة صلدة ومظلمة وجامدة، ترسم الحركة الثابتة الجازمة، حركة الختم وقدرتها في تصوير امتناع دخول الحق على القلوب والأسماع، والتغشية على العيون والأبصار(٤٢) .

وفي النظم القرآني الكثير من الالفاظ التي تشع فيها قوى توحي إلى النفس بالمعنى وحيا فتشعر به شعوراً عميقاً وتحس نحو الفكرة احساساً قوياً كما في قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}(٤٣) وقوله عَسْعَسَ أدبر ظلامه أو أقبل، فهو من الألفاظ التي تستعمل في الشيء وضده، والمناسب هنا إقبال الظلام، لمقابلته بالصبح إذا تنفس(٤٤)،{وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } (٤٥) أظهر الصبح حيوية، وحياة . والصبح حي يتنفس، إذ يمتد الظل شيئا فشيئا، ويبرز الناس إلى الحياة متدرجين في الخروج الى الأعمال، وكأنَّ الصبح يتنفس تنفسا. (٤٦) ، في الآيات تصوير لطبيعة في الليل وهي هادئة صامتة لا فيها حركة ولا حياة فلما اقبل الصبح كأنما صحا الكون، ودبت فيه الحياة في ارجائه واختار كلمة (تنفس)(٤٧). قال تعالى: { هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} (٤٨) أنه مشهد عنيف حافل بالحركة، مطوّل بالتخييل الذي يبعثه في النفس، فتفصيل الثياب من النار موحيه ومبين بما يقاسيه هؤلاء من عذاب اليم ، وأثر التفسير البلاغي أنه يُحيل المعنى التفسيري إلى صورة محسوسة واقعية ومتحركة، ترسّخ في النفس شدة العذاب الذي يعاني منه الكافرين وتُشعل التحذير منه والرهبة، فقد خلقت الثياب يتقي بها الحر والبر ، فاذا كانت الملابس من النيران اذ تشتمل الجسد كلّه، وتغطيه، كما يغطى بالثوب ، تحيط بهم النار إحاطة كاملة، ويصب على رؤوسهم الماء المغلي بنار جهنم، وهذا ليس مجرد وصف ، بل تصوير بلاغي يبين المعنى التفسيري إلى تجربة حسّية مرعبة (٤٩)

يتجسد النظم القرآني في اختيار طول الكلمة مع فصاحتها وهذه ميزه في الاسلوب القرآني واختيار الالفاظ في سياق يتلاءم وطول اللفظة كما في قوله تعالى: { فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(٥٠)، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا حاول اليهود والنصارى والمشركين والمنافقون أن يكيدوا لك ويؤذونك انت والمؤمنين، فان الله تعالى يكفيك شرهم ،لأنه عليم سميع وبصير لا يخفى عليه شيء(٥١). قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}(٥٢) وعداً من الله سبحانه وتعالى للذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأَرْض ويجعلهم خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في مماليكهم(٥٣) ، وطول الكلمة ليس عيبًا ولا يسبب قبحاً على الإطلاق في الكلمة، وفي القرآن الكريم كلمات طويلة، فهي خفيفة على اللسان، لا ثقل فيها ، فالطول والقصر يرتبط بالمعنى المراد تصويره ، فكلمة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ) مؤلّفة من تسعة أحرف، وقد تكرّرت فيها الياء والكاف، وتوسّط بين الكافين هذا المدّ الذي هو سرّ الفصاحة في الكلمة كلّها، وكلمة (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) مؤلفة من عشرة حروف وقد جاءت عذوبتها، من تنوع مخارج الحروف، ومن نظم حركاتها ، وبهذا اكتسبت هذه الألفاظ الطويلة في بنائها حلاوة وعذوبة وخفّة (٥٤) .

المطلب الثاني: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير : هو تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة»(٥٥) ، أو هو «أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق»(٥٦).

اسباب التقديم والتأخير:

اولاً : التقديم في النظم القرآني للاختصاص : يقدم القرآن الكريم لفظاً لاختصاص بأمر معين ، فيقدم الخبر

على المبتدأ او المفعول به على الفعل ليخص ذلك اللفظ بذلك الامر، قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (٥٧) تقديم المفعول في الآية لقصد الاختصاص لان موضوع الآية هو عبادة الله وحده والاستعانة به وطلب المعونة منه، وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل ، وهذه من موضوعات الايمان والعقيدة ، ولان العبادة لا تكون الا لله وحده والاستعانة لا تكون الا بالله سبحانه وتعالى والاختصاص يحقق هذه الغرض(٥٨). تأخير المفعول به في الآية { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }(٥٩) المفعول به في هذه الآية في مكانه الطبيعي بعد الفعل والفاعل والسبب في ذلك ان طلب الاختصاص في الهداية لا يصح ، فلا يهدي الله شخصاً واحداً فقط يخصه بالهداية دون غيره، وانما يهدي الله من يشاء من عباده والذين يهديهم الله مهتدون كثيرون (٦٠).

ثانياً: من روائع النظم القرآني التقديم لتفضيل : كأن يقدم الفاضل على المفضول ،اما تقديم شبه الجملة في{لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ}(٦١) من الاساليب البلاغية تقديم شبه الجملة وهذا يدل على التفضيل اي ان خمر الجنة فضلت على خمر الدنيا لان خمر الدنيا فيها غول ونزيف لعقول شاربيها ، اما خمر الجنة لا تغال عقول شاربيها ولا تنزف افهامهم بسببها (٦٢) .

وتأخير شبه الجملة في قوله تعالى {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }(٦٣) (لا ريب فيه) أي: لا شك فيه. فترتيب الجملة يبيّن أن القرآن خالٍ من الشك والريبة ، وأنه مصدر هداية للمؤمنين، وهذا الترتيب يعطي المعنى الدقيق للمقصد(٦٤).

ثالثاً : يُظهر النظم القرآني روعة التقديم للترتيب بما يخدم المعنى: كأن يقدم ما يدعوا الى فعله قبل غيره ، كتقديم السجود على الركوع .. وقد جاء في الآيات تقديم الركوع على السجود وهذا هو الاصل في الاداء لكن نجد في القران اية قدم فيها السجود على الركوع (٦٥) في قوله تعالى : {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}(٦٦) والحكمة من تقديم السجود على الركوع في هذه الآية هو ان الواو لا تقتضي الترتيب، وإنما تؤذن بالجمع ، فالركوع مقدّم، أو لكون هذا الترتيب في شريعتهم ، وقيل ان السجود اعم من الركوع ، فالسجود يكون في الصلاة وخارجها اما الركوع لا يكون الا في الصلاة ، وقيل ان السجود أفضل أركان الصلاة وعظمها ، وأقصى مراتب الخضوع(٦٧)، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):(أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ) (٦٨).

رابعاً: يتجلى النظم القرآني في التقديم للكثرة والقلة : كأن يقدم الاكثر على الاقل وبالعكس نحو قوله تعالى:{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ}(٦٩) قدم الظالم لكثرة سيئاته في العمل على حسناته، ثم ذكر المقتصد الذي تتعادل سيئاته وحسناته ثم ذكر السابق بالخيرات تكون حسناته اكثر من سيئاته (٧٠)، وقيل قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق بالخيرات، للإيذان بكثرة الفاسقين غلبتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل منهم(٧١).

خامساً: يبين النظم القرآني التقديم للغلبة والاكثر وقوعاً كما في قوله تعالى :{ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(٧٢) قدم السارق على السارقة لان السرقة في الذكور أكثر من الاناث(٧٣). قال تعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}(٧٤) والحكمة من تقديم الزانية، لأن الزنا المستحق للحد لا يتم إلا بموافقة المرأة، إذا لم يكن بإكراه الرجل لها ، وفي حالة الإكراه لا تكون مستحقة للعقوبة ، والزنى في النساء أكثر ، فقدّم الأكثر وقوعًا (٧٥).

سادساً: يظهر النظم القرآني التقديم للتعظيم : تقديم لشرف المقدم وعلو مرتبته نحو قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ } (٧٦) وطاعة الله سبحانه هي: امتثال أوامره واجتناب ونواهيه، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما أمر به ونهى عنه ، وطاعة أولي الأمر: هم الأئمة، والقضاة ،

والسلاطين، والمراد بطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن فيه معصية لله سبحانه وتعالى(٧٧).

سابعاً: يتجلى النظم القرآني في أسلوب التقديم الزمني وتقديم العمل بما يعكس دقة التعبير وجمال السياق كما في قوله تعالى { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ}(٧٨) التقديم للسبق بالإنزال ؛ ولأن القران الكريم نزل منجماً مفصلا فناسب الإتيان بنزل الدالة على التكرير والتكثير، بخلاف التوراة والإنجيل فإنهما أنزلا دفعة واحدة (٧٩).

ثامناً: من أبرز خصائص النظم القرآني تقديم ما يُراد التأكيد عليه كالتقديم في العمل نحو قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }(٨٠). وجوب الترتيب بالأعضاء الأربعة في الوضوء كما هو في الآية(٨١).

المطلب الثالث: التعريف والتنكير

من روائع النظم القرآني ذلك التوازن الدقيق بين تعريف الالفاظ وتنكيرها في البيان القرآني وان معرفة وتدبر السياق في الآية يؤدي الى معرفة الحكمة من مجيء اللفظ معرفه فيها، وقد يكون اللفظ نفسه نكره في موضع آخر، فالسياق المعجز وهو الاساس في اختيار اللفظ معرفه او نكرة ، والتعريف في الاصطلاح: «هو تحديد الشيء بين المتكلم والسامع حتى يعرف به ، ويصير مدار الحديث والتفكير بينهما، وله اهداف تثير في المتلقي أفكارا ومشاعر مثلما يثير أسلوبه إحساساً بروح الجمال ومتعته»(٨٢)، والتنكير : «هو كل اسم لا يفهم منه أمر ولا يقصد بالتعين فهو مطلق ومتحرر من التخصيص ، وله مقاصد وفوائد كلها تستقي من السياق ومن مطابقته لمقتضى الحال والمقام» (٨٣)، ومن امثلة على التعريف والتنكير كلمة (الحياة) .

١ – جاءت كلمة (الحياة) نكرة للتحقير كما في قوله تعالى:{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (٨٤) جاءت كلمة الحياة نكر للتحقير ، لان اليهود أشد الناس حرصا على الحياة الدنيا، وأشدهم كراهة للموت، وحرصهم على الحياة اشد من الذين اشركوا ، وقد أفردهم بالذكر لشدّة حرصهم على الحياة أي حياة حتى لو كانت حقير ذليلة مهانة ، وفي ذلك توبيخ عظيم لليهود(٨٥).

٢ – جاء كلمة حياة نكرة للتشريف { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (٨٦) جاءت كلمة الحياة في هذه الآية نكرة ؛ لتكريم و والتشريف ؛ لان السياق في الثناء وتكريم المؤمن الصالح ووعده الله تعالى بان يجعله يعيش في الدنيا حياة طيبة ؛ لان الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ، فيحيى حياة مطمئنة وساكنة وفيها قناعة، ويرزقه الله حلالا طيبا من حيث لا يحتسب (٨٧) .

٣– تنكير (حياة) للتعظيم {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }(٨٨) هذه الآية في غاية الفصاحة والبلاغة ، والمعنى كبير والالفاظ قليلة ، فعرّف القصاص ونكر الحياة وجعل الشيء محل ضدّه، فإن القصاص قتل وتفويت للحياة، وقد جعل مكانا وظرفا للحياة، ، ففي القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، فإذا همّ بالقتل، وعلم أنه سوف يقتص منه فارتدع، سلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود. فكان القصاص سبب حياة نفسين وليس نفس واحدة (٨٩) ، وتنكير الحياة في الآية للتعظيم ففي القصاص يعيش المؤمن حياة عظمى قائمة على المودة والرحمة والأخوة لا يشوهما العدوان والاخذ وبالثأر والظلم وسفك الدماء (٩٠) .

٤ – تعريف الحياة للتخصيص نحو {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }(٩١) جاءت الحياة معرفة فهي الحياة الحقيقية التي يجب الاستعداد لها والادخار لها. (يا ليتني) أمنية فيها الحسرة الظاهرة وندم على ما مضى ، فيقول نادماً ياليتني

قدمت في الدنيا الأعمال صالحة تنفعني لحياتي في الآخرة الدائمة(٩٢)، جاءت الحياة معرفة للتخصيص وهو تقرير حقيقة الحياة الاخرى فهي الحياة الدائمة الحقة الخالدة التي تستحق كل الاهتمام، ويسعى لها كل انسان ويقدم لها الاعمال الصالحة ما يسره ان يجده فيها(٩٣).

٥- اطلقت الحياة المعرفة على الحياتين الحياة الدنيا والحياة الآخرة في آية واحدة {وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}(٩٤) ، فالحياة الاولى للتخصيص لان كل ما فيها من المال والجاه والملبس وماكل فهو لهواً ولعب، حين تصبح هي الغاية العليا للناس مع العلم ان الحياة الدنيا زائلة، اذن الحياة الاولى للتخصيص لأنها انحصرت باللهو والعب، اما الحياة الاخرة هي الباقية الدائمة التي لا تزول ولا موت فيها، فلا حياة إلا حياة الآخرة، وعبر عنها بالقران الكريم (بالحيوان) معرفة بال وهي على وزن فعلان وهي مبالغة في وصف الحياة الاخرة لأنها باقية دائمة لا تزول ؛ ولأن فيها مبالغة ليست في الحياة(٩٥).

ومن امثلة على التعريف والتنكير (تكرار المعرفة فالثاني هو الاول ، تكرار النكرة فالثاني غير الاول)

١- تكرار المعرفة فالثاني هو الاول نحو قوله تعالى : {وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ}(٩٦). جعل المشركون بين الله سبحانه وتعالى وبين الجنة نسبا اذ زعموا أن الملائكة بنات الله من الجن ، ، وأن الجنة علمت أنهم محضرون بين يدي الله للعذاب، عبادا أذلاء، فلو كان بينهم وبين الله سبحانه نسب، لم يكونوا كذلك، فالجنة الاول هي نفسها الجنة الثانية ،لأنها معرفة في الموضعين اي هؤلاء (الجنة) الذين زعموا المشركون انهم شركاء مع الله هم انفسهم محضرون للحساب يوم القيامة(٩٧).

٢- تكرار النكرة فالثاني غير الاول نحو قوله تعالى: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾} (٩٨) كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة هو وأصحابه في عسر وضيق من يذاء الكفار لهم ومن ضيق الحال وتعذيب المشركين لأصحابه، فوعده الله تعالى باليسر بانه سوف ينصره ويظهره ويبدّل كل هذا العسر بيسر قريب، ولذلك كرر {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾}(٩٩) ، مبالغة فالعسر معرفة فهو (عسر واحد) واليسر نكرة وهو(يسران) يسرين (يسر) مكرر وهو نكرة وهو وليس يسير واحد(١٠٠)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ) (١٠١).

المطلب الرابع : الذكر والحذف:

الأصل في الكلام الذكر، أو الأصل في الكلام ذكر ما يحتاج إلى ذكر، وحذف ما يحتاج إلى حذف، ويرجع ذلك الى السياق، والقرآن الكريم كتابا في قمّة الإعجاز في أسلوبه ونظمه، وفي حُسن بيانه، فقد ورد فيه الحذف والذّكر ويعرف الذكر : «يذكر القرآن ما يفيد تثبيت المعنى وتمكينه في نفس السامع او ربما اضافة معنى اخر او معاني متعددة ويكون في الذكر تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس»(١٠٢) : نحو قوله تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (١٠٣) سألوا عن الروح وماهيتها وغاياتها ، وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ان يقول لهم قال تعالى : {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي }، وكان المقام للإضمار فيقال انها خلق مما خلق الله سبحانه والعلم بها من شأنه وأمره الخاص به، والإظهار لكمال العناية بالمسئول عنه. «أي قل إن الروح من الأسرار الخفية التي تعجز عن إدراكها البشر ، فهي من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وفي تكرار الروح دليل على عجز الإنسان عجزاً تاماً عن معرفة حقيقتها وكنهها» (١٠٤) ، ان في ذكر الروح وارتباطها بخبرها فيه تثبيت و تأكيد معنى اختصاص امر الروح بالله تعالى(١٠٥) .

ذكر المسند قوله تعالى: {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ* قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ}(١٠٦) ومن أدب موسى (عليه السلام)، لما سأله الله سبحانه عما في يمينه وكان السؤال محتملا عن عين الشيء الذي في يده ، أو منفعته أجابه بعينها، ومنفعتها، وقام بتطويل الإجابة رغبة منه في إطالة الحديث أكثر(١٠٧). وان ذكر المسند اليه هنا للرغبة في الإطالة في الكلام والتلذذ بهذه الإطالة ، وهو الذي دفع موسى ان يتحدث بما لم يسأل عنه (١٠٨) وقال تعالى: { وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ}، وفي ذكر المسند كذلك تثبيت للمعنى الجملة في النفس

نحو: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۚ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(١٠٩). ففي تكرير(لَهُمْ) ما يشعر بكمال قوة الجزائين، ويؤكد أن العذاب العظيم في الدنيا والاخرة اعد للذين اعتدوا على المساجد اما بالتخريب واما بمنع الصلاة فيها (١١٠).

الحذف: وهو «نوع من أنواع الإيجاز، وهو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلال عن غيرها من الحال أو فحوى الكلام ، والفائدة منه أنه تذهب فيه النفس كل مذهب»(١١١).وفي القران كثير من الآيات التي تدل على الحذف منها: حذف الفاعل من الجملة عندما تدل عليه قرينة واضحة فيصبح كالمتعين الذي تتعرف اليه النفس اول وهله كما نجد ذلك في قوله تعالى:{كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)}(١١٢) أي: ارتفعت النفس والروح الى التراقي فأخبر بما لم يجر له ذكر لان المخاطب يعلم به ، فالحديث في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت الا الروح والنفس (١١٣).

حذف الفعل للتحذير أو الإغراء ، نحو قوله تعالى: { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا }(١١٤) «حذف الفعل (احذروا) لما ذكر المفعول المنهي عن المساس به لدلالة الكلام عليه والتقدير احذروا ناقه الله»(١١٥) .

حذف المبتدأ عندما يكون الخبر الموصوف يشير الى هذا المبتدأ نحو قوله تعالى: {الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (١١٦) هي محكمة أحسن الأحكام، ومفصلة أحسن التفصيل ، ونظمت نظما رصينا لا يقع فيه نقض ولا خلل، كالبناء المحكم المرصف وهي صفة للكتاب (١١٧).

حذف الخبر عندما يكون دليل في الكلام يدل عليه نحو: {وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}(١١٨)، {واللائي لَمْ يَحِضْنَ} مبتدأ، خبرُه محذوفٌ ، والصمت عن الخبر وعطف اللائي لم يحضن على اللَّائِي يَئِسْنَ مؤذن باتحادها في الخبر والتقدير واللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر(١١٩) .

حذف المفعول بعد فعل المشيئة بعد لو وحذراً من التكرار نحو قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)}(١٢٠) التقدير ولو شاء الله لطبعهم وجمعكم وخلقهم على الإيمان(١٢١) .

حذف المضاف نحو قوله تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(١٢٢) اي كمثل باذر حبة او زارعها و المراد الصدقة نفسها وفيه مدح للمنفق جزاء مضاعفاً بسبب الانفاق ، ولا بد من حذف المضاف، من المبتدأ أو الخبر، والتقدير: مثل الذين ينفقون كمثل باذر حبة ...(١٢٣) قال تعالى : {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}(١٢٤).

حذف المضاف وأقام مقامه المضاف إليه للإيجاز؛ ولأن المعنى مفهوم، لان القرية عبارة عن المساكن والطرقات وهي لا تُسأل إنما يُسأل الناس الذين يعيشون فيها ، وتقديره واسأل أهل القرية (١٢٥). قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}(١٢٦)حذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج ، وهو سدهما (١٢٧) .

حذف الصفة نحو قوله تعالى:{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا }(١٢٨) فقد حذفت الصفة بعد السفينة والتقدير سفينة صالحة بدليل قوله تعالى: {وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا} أي كل سفينة صالحة وان الخضر خرق السفينة التي ركب فيها هو وموسى يريد بها سلامتهم من أخذ الملك لها ؛لأنه كان لا يأخذ السفينة المعيبة التي فيها الخرق بل يأخذ الصحيحة(١٢٩) .

حذف جواب القسم كما في قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ } (١٣٠) فحذف جواب القسم في هذه الآية يفهم من تتبع الآيات ترى انها حديث عن البعث وتعجباً من منكريه ، وهذا القسم ورد للتأكيد. والتقدير ليهلكن أو ليعذبن الله الظالمين او الكافرين أو الفاسقين(١٣١) .

حذف جواب لو كما في قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ}(١٣٢) ، حذف جواب لو في الآية أولى من ذكره لعظمة ذلك المقام، ولا يمكن ان يعبّر عنه بلفظ ولا يُدرك بالوصف وانما ترك الى الخيال ادراكه اما اللفظ فلا تستطيع الاحاطة به (١٣٣) .

حذف جواب لولا قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (١٣٤) حذف جواب لولا في الآية أولى من ذكره ؛ لان يثير في نفس هؤلاء الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في نساء المؤمنين الرهبة من عذاب الله تعالى الذي يشير اليه ما بعد لولا أي لعذبكم(١٣٥).

حذف جواب لما كما في قوله تعالى:{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }(١٣٦) حذف جواب لما في الآية افضل من ذكره ؛ لان اللفظ لا يستطيع ان يصف ما اصاب النبي إبراهيم(عليه السلام) وابنه من المسرة والابتهاج ، وان حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره(١٣٧) .

الخاتمة:

١ – النظم القرآني ركيزة أساسية لفهم القرآن وتفسيره ، وهو ليس مجرد أسلوب لغوي أو نحوي، بل هو منبع للهداية وروعة في البيان ، ومعجزة في التشريع ، يُظهر عظمة القرآن ويُوجّه المفسر لفهم النصوص القرآنية في إطارها الكامل. لذا، ينبغي أن يُعتمد النظم كأساس عند تدبر وتفسير كتاب الله عز وجل.

٢ – القيمة التعبيريّة التي يتميز بها النَّظم القرآنيّ وإعجازه البياني ليس في المفردات مستقلة عن السِّياق، أو بوصفها مفردات ذات دلالات مضمونيه اختصت بها على نحو التفرد في ذات اللفظة، ولا في طريقة النَّظم في تراكيب الجمل، وإنَّما تكمن في دقَّة الاختيار للمفردات وطريقة نظم هذه المفردات في ضوء النظام النحوي واللغوي الدقيق.

٣– القُرْآن يتأنق في اختيار ألفاظه، ويضعها في الموضع الذي تؤدي فيه معناها بدقة، بحيث لا يصلح فيه سواها؛ ولذلك لا تجد في القُرْآن ترادفًا، بل كل كلمة تحمل معنى جديدًا، ولا تجد في القُرْآن كلمة معيبة من حيث صورة اللفظ، (حروفه، وحركاته، وسكناته)، ولا استعماله، ولا تجد فيه لفظًا قلقًا مضطربًا موضعه.

٤ – لا تقتصر أهمية النظم القرآني في التقديم والتأخير في سورة معينة بل يشتمل القرآن الكريم كله ، وتأتي في المقام الأول لغايات بلاغية عظيمة ترمي إلى إيصال المعاني والتوجيهات الأخلاقية للناس.

٥ – تظهر روعة النظم القرآني في دور التعريف والتنكير فهو من الموضوعات التي لها ا أثر كبير في الدلالة القرآنية ، وفي تغير المعنى الى معاني متعددة كثيرة ومتنوعة منها التعظيم والتشريف والتخصيص والتهويل والتحقير والتي احدثت تغير في معاني الآيات .

٦– يتجلى جمال النظم القرآني في الحذف والذكر وهو أسلوب معهود ومسلك معروف في كلام العرب ، يعمدون إليه لتحقيق بعض الأغراض البلاغية ، تفيد في تقوية الكلام، وإخراجه على الأسلوب الأمثل.

الهوامش:

(١) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور،(ت: ٧١١هـ) ، (دار صادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ) . (٥٧٨/١٣) .

(٢) دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، المحقق: د.محمد التنجي ، (دار الكتاب العربي – لبنان ، ط١، ١٩٩٥)، (ص: ٤٢).

(٣) فوائد رعاية النظم القرآني والعلم به ، مسعد أحمد الشايب ،https://www.alukah.net/sharia/٠/١١٥٦٧٩/

(٤) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ، د. مصطفى مسلم،(دار القلم – دمشق،ط٣، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، (ص: ٧٠)

(٥) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن ، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)،(دار الفكر العربي)، (ص: ٧٨).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (دار الكتب العلمية – لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م). (١/ ٥٢).

(٧) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن (ص: ١٣٥).

(٨) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي (ت: ١٣٧٩هـ)، المحقق: إحسان قاسم الصالحي، (شركة سوزلر

للنشر – القاهرة ، ط٣، ٢٠٠٢) ، (ص: ١١٩).
(٩) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن (ص: ١٤١).
(١٠) ينظر: دراسات في علوم القرآن – محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)،(دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، (ص: ٣٢٨).
(١١) ينظر: التصور الفني في القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)،(دار الشروق ، ط١٧) ،(ص: ١٠٣)
(١٢) الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقران الكريم ، محمد كريم كواز ،(دار الكتب الوطنية – بنغازي، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٠م)، (٢٧١– ٢٧٤)
(١٣) سورة الفاتحة: الآية ٢ .
(١٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور ،(دار إحياء التراث العربي– لبنان،ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م). (١/ ١٠٨) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، المحقق: يوسف علي بديوي،(دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).
(١/ ٢٩)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة ،(دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠،٢هـ – ١٩٩٩ م). (١/ ٤٣).
(١٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (١/ ٤٣)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،(دار نهضة مصر للطباعة – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م) ، (١/ ١٨).
(١٦) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.
(١٧) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، (دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ)،(٢١/ ٣٤).
(١٨) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)، (٣/ ١١٢) ، بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)،(مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م) ، (٤/ ٥٠٥).
(١٩) سورة النحل: الآية ١١٢.
(٢٠) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (دار الصابوني للطباعة– مصر، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)،(٢/ ١٣٥) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ)،(مكتبة وهبة ،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م)، (٢/ ٤٠٤).
(٢١) سورة الغاشية: الآية ٦، ٧.
(٢٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،(مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م) ، (ص: ٩٢٢)
(٢٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)،(دار الرشيد– دمشق ، ط٤، ١٤١٨هـ) (٣٠/ ٣١٣).
(٢٤) سورة البقرة: الآية ١٥٥.
(٢٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،(دار هجر للطباعة ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، (٣/ ٢١٩) ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٧). موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، (دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)،(٤/ ٣٤٧)
(٢٦) سورة قريش : الآية ٤.
(٢٧) ينظر : تفسير النسفي _ مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٦٨٣).
(٢٨) يوسف : الآية ١٧.
(٢٩) ينظر: بيان إعجاز القرآن ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) ، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام،(دار المعارف – مصر، ط٣، ١٩٧٦م)، (ص: ٤١).
(٣٠) سورة النحل: الآيات ٧٨، ٧٩ .
(٣١) سورة المؤمنون: الآيات ٧٨، ٧٩ .
(٣٢) سورة فصلت: الآيات ٢٠ .
(٣٣) مباحث التفسير ، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار(ت: بعد ٦٣٠هـ)، المحقق: حاتم بن عابد، (كنوز إشبيليا – السعودية،ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)،(ص: ١٩٨).
(٣٤) سورة الإسراء: الآية٣٦.
(٣٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن ،(دار

إحياء التراث العربي – لبنان ، ط١، ١٤١٨ هـ) ،(١/ ٥٧١).
(٣٦) سورة الطلاق: الآيات ١٢ .
(٣٧) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان،(مكتبة وهبة– القاهرة، ط٧) (ص: ٢٠٥) ، تفسير الشعراوي (الخواطر) ، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، (مطابع أخبار اليوم)، (٧/ ٤١٦٣)
(٣٨) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – سوريا، ط٢ ، ١٤١٨ هـ)، (٧/ ١٣٢).
(٣٩) سورة البقرة: الآية ٤٩ .
(٤٠) ينظر: تفسير الشعراوي (١/ ٣٢٧) ، من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)،(نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م)، (ص: ٥٢).
(٤١) سورة البقرة: الآية ٧.
(٤٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)،(دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ)،(١/ ٤٢).
(٤٣) سورة التكوير: الآية ١٧ .
(٤٤) ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥/ ٣٠٢).
(٤٥) سورة التكوير: الآية ١٨ .
(٤٦) ينظر: في ظلال القرآن (٦/ ٣٨٤٢).
(٤٧) ينظر: من بلاغة القرآن (ص: ٦٠).
(٤٨) سورة الحج: الآية ١٩ .
(٤٩) ينظر : من بلاغة القرآن (ص: ٦٠)، في ظلال القرآن (٤/ ٢٤١٥) ، التفسير القرآني للقرآن ،عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ،(دار الفكر العربي – القاهرة)، (٩/ ١٠٠٩).
(٥٠) سورة البقرة: الآية ١٣٧ .
(٥١) ينظر: تفسير الشعراوي (١/ ٦١١).
(٥٢) سورة النور: الآية ٥٥.
(٥٣) ينظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١١٢).
(٥٤) ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن (ص: ٣٩٠) ، الاسلوب في الاعجاز البلاغي (٢٨٧) ، البلاغة المعاني – جامعة المدينة (ص: ٣٥)
(٥٥) بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، دار الفكر لنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٤١.
(٥٦) البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١)، (٣/ ٢٣٣)
(٥٧) سورة الفاتحة: الآية ٥.
(٥٨) ينظر: تفسير النسفي، (١/ ٣٢) ، من بلاغة القرآن (ص: ٢١٥).
(٥٩) سورة الفاتحة: الآية ٦.
(٦٠) ينظر: كتاب التعبير القرآني ، السامرائي (٤٩، ٥٠).
(٦١) سورة الصافات: الآية ٤٧.
(٦٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ١٢٣) ، اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبد الفتاح الخالدي (دار عمار –الاردن ،ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م)، (ص: ٢١٥).
(٦٣) سورة البقرة: الآية ٢.
(٦٤) ينظر: تفسير السمعاني تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ،(دار الوطن، – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م) ،(١/ ٤٢)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير،(ت: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، ،(دار نهضة مصر للطباعة ، الفجالة، القاهرة)، (٢/ ٤٠)
(٦٥)اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ،(ص: ٢٦٧).
(٦٦) سورة آل عمران: الآية ٤٣ .
(٦٧) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت) ، (٣/ ١٥٧) ، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (دار الكتاب العربي – بيروت)، (١/ ٢٨٢) ،الجدول في إعراب القرآن (٣/ ١٧٨).
(٦٨) الدعاء للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر

عطا،(دار الكتب العلمية –لبنان، ط١، ١٤١٣هـ) ، (ص: ١٩٦) ، برقم (٦١١).
(٦٩) سورة فاطر: الآيات ٣٢.
(٧٠) ينظر: في ظلال القرآن (٥/ ٢٩٤٤)
(٧١) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان،(منشأة المعارف بالإسكندرية،ط٢)،(ص: ١٢٦).
(٧٢) سورة المائدة: الآية ٣٨.
(٧٣)الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)،(مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ)، (٢/ ٤٠١)
(٧٤) سورة النور: الآية ٢ .
(٧٥) ينظر: التفسير الحديث دروزة محمد عزت،(دار إحياء الكتب العربية – مصر ، ١٣٨٣ هـ)، (٨/ ٣٦٤)
(٧٦) سورة النساء: الآية ٥٩.
(٧٧) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)(دار ابن كثير– دمشق ط١، ١٤١٤ هـ)،(١/ ٥٥٦).
(٧٨) [آل عمران: ٣، ٤]
(٧٩) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،(دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م) ، (١/ ٢٢٤) ، الموسوعة القرآنية (٢/ ٣٩٩)
(٨٠) سورة المائدة: الآية ٦.
(٨١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،(مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠ م) ،(ص: ٢٢٣)، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)،(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣)،(٢/ ١٢٧).
(٨٢) في جمالية الكلمة ، دراسة بلاغية نقدية : حسين جمعة ، (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٢م) ، (ص: ١٢٤) .
(٨٣) في جمالية الكلمة ،(ص: ١٦٠) .
(٨٤) سورة البقرة : الآية: ٩٦ .
(٨٥) ينظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٦١) محاسن التأويل (١/ ٣٥٥) .
(٨٦) سورة النحل: الآيات ٩٧، ٩٨.
(٨٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٤٩) .
(٨٨) سورة البقرة: الآية ١٧٩ .
(٨٩) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٢٣) ،تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢/ ٨).
(٩٠) اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ، (ص: ٢٣٠).
(٩١) سورة الفجر: الآية ٢٤ .
(٩٢) ينظر: في ظلال القرآن (٦/ ٣٩٠٦) الموسوعة القرآنية (١١/ ٤٦٧).
(٩٣) ينظر: اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ،(ص:٢٣٠–٢٣٢).
(٩٤) سورة العنكبوت: الآيات ٦٤، ٦٥.
(٩٥) ينظر: في ظلال القرآن (٥/ ٢٧٥١) ، التفسير المنير للزحيلي (٢١/ ٣٩) ، اعجاز القران البياني ،(ص: ٢٣٣)
(٩٦) سورة الصافات: الآية ١٥٨.
(٩٧) ينظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٠٨) تفسير عبد الرزاق ،(٣/ ١٥٧)، اعجاز القران البياني ،(ص: ٢٣٣)
(٩٨) سورة الشرح: الآيات ٥و٦.
(٩٩) سورة الشرح: الآيات ٥و٦.
(١٠٠) ينظر: تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٩٣) ، تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة، (ت: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي،(مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٩٨٦ م)، (١/ ٣٧٠)
(١٠١) المستدرك على الصحيحين للحاكم،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل (دار الحرمين– مصر، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م) ،(٢/ ٥٧٥) برقم(٣٩٥٠)
(١٠٢) بلاغة القرآن ، (ص: ٩٥) .
(١٠٣) سورة الإسراء: الآية ٨٥.
(١٠٤) ينظر: ٢٠ . زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ)،(دار الفكر العربي – بيروت) ،(٨/ ٤٤٤٦) ، أوضح التفاسير (١/ ٣٤٨) ، التفسير الوسيط – مجمع البحوث التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،(الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م) ،(٥/ ٧٩٨).
(١٠٥) ينظر: من بلاغة القرآن (ص: ٩٥).

(١٠٦) سورة طه: الآيات ١٨، ١٩.
(١٠٧) ينظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٠٤)، تفسير الشعراوي (٢/ ٧٢٤).
(١٠٨) ينظر: من بلاغة القرآن (ص: ٩٥).
(١٠٩) سورة المائدة: الآية ٤١.
(١١٠) زهرة التفاسير (١/ ٣٧٠) ، بلاغة القران (ص: ٩٥)
(١١١) درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، المحقق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين،(دار الفكر –عمان ،١٤٣٠هـ)، (٢/ ٣٥).
(١١٢) سورة القيامة: الآيات ٢٦ – ٢٨.
(١١٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،(دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١٤١٩،١ هـ–١٩٩٨م)،(١٩/ ٥٦٩).
(١١٤) سورة الشمس: الآية ١٣.
(١١٥) ينظر: الموسوعة القرآنية (٤/ ٥٠٨) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٢/ ٢٧)
(١١٦) سورة هود: الاية ١.
(١١٧) ينظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣٧٧)
(١١٨) سورة الطلاق: الآية ٤.
(١١٩) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ،(دار القلم– سوريا)،(١٠/ ٣٥٥).
(١٢٠) سورة الأنعام: الآية ٣٥.
(١٢١) ينظر: تفسير السمعاني (٢/ ١٠٠).
(١٢٢) سورة البقرة: الآية ٢٦١.
(١٢٣) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،(الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ)،(١/ ٢٩٥) من بلاغة القرآن (ص: ٩٩).
(١٢٤) سورة يوسف: الآيات ٨٢، ٨٣.
(١٢٥) ينظر: النكت في القرآن الكريم ، علي بن فضّال بن علي بن غالب القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، المحقق: د. عبد الله عبد القادر الطويل،(دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م) ،(ص: ٢٦٨)، المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)،(دار الفكر العربي)، (ص: ٢٢٧).
(١٢٦) سورة الأنبياء: الآية ٩٦.
(١٢٧) تفسير الزمخشري (٣/ ١٣٥).
(١٢٨) سورة الكهف: ٧٩.
(١٢٩) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)،(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)، (٣/ ١٦٣).
(١٣٠) سورة الفجر: ١ – ٦.
(١٣١) ينظر: تفسير الزمخشري (٤/ ٧٥٠) ، التفسير المنير للزحيلي (٣٠/ ٢٢١)
(١٣٢) سورة سبأ: ٥١، ٥٢.
(١٣٣) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)،(مكتبة الرشد، الرياض، ط١٤٢٠،١ هـ – ١٩٩٩ م)، (ص: ٤٧)، من بلاغة القرآن ، (ص: ١٠٠).
(١٣٤) سورة النور: الآيات ١٩– ٢٠.
(١٣٥) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)،(١/ ٢٥١).
(١٣٦) [الصافات: ١٠٣ – ١٠٥]
(١٣٧) ينظر: التفسير البسيط (١٥/ ٢٠٢) ، من بلاغة القرآن ،(ص: ١٠١)

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١. التفسير القرآني للقرآن ،عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ) ،(دار الفكر العربي – القاهرة)، (٩/ ١٠٠٩).
٢. ١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،(مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠ م) .

٣. ٢٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)(دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط١، ١٤١٤ هـ).
٤. الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقران الكريم ، محمد كريم كواز ،(دار الكتب الوطنية – بنغازي، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٠م).
٥. الاسلوب في الاعجاز البلاغي للقران الكريم ، محمد كريم كواز ،(دار الكتب الوطنية – بنغازي، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٠م).
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)،(دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م).
٧. اعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ، صلاح عبد الفتاح الخالدي (دار عمار –الاردن ،ط١، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م).
٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ)
٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،(الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ).
١٠. البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١).
١١. بيان إعجاز القرآن ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام،(دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م).
١٢. بيان المعاني ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)،(مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م) .
١٣. التصور الفني في القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)،(دار الشروق ، ط١٧)
١٤. تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، (ت: ٨٠٣هـ)،المحقق: د. حسن المناعي،(مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط١، ١٩٨٦ م)، (١/ ٣٧٠).
١٥. التفسير الحديث دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، ١٣٨٣ هـ).
١٦. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،(دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م).
١٧. تفسير الشعراوي(الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، (مطابع أخبار اليوم).
١٨. تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم،(دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م)
١٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة ،(دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠،٢هـ – ١٩٩٩ م).
٢٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، (دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ).
٢١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ).
٢٢. التفسير الوسيط – مجمع البحوث التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ،(الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) ،(١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)
٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،(دار نهضة مصر للطباعة – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م) .
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،(مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م).
٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،(دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).
٢٦. الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)،(دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط٤،١٤١٨ هـ)
٢٧. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، د.عز الدين علي السيد،(دار الطباعة المحمدية الأزهرية، ١٩٧٣م).
٢٨. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: ١٤٢٩هـ)،(مكتبة وهبة ،ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م)
٢٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم– دمشق).
٣٠. دراسات في علوم القرآن – محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)،(دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م).
٣١. درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، المحقق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين – إياد عبد

اللطيف القيسي،(دار الفكر –عمان ، ١٤٣٠هـ).
٣٢. الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا،(دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣هـ)
٣٣. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، المحقق: د.محمد التنجي ، (دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١، ١٩٩٥) .
٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت).
٣٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت).
٣٦. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م).
٣٧. الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان،(منشأة المعارف بالإسكندرية،ط٢)،(ص: ١٢٦).
٣٨. في جمالية الكلمة ، دراسة بلاغية نقدية : حسين جمعة ، (منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٢م).
٣٩. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)،(دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ).
٤٠. القواعد الحسان لتفسير القرآن ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)،(مكتبة الرشد، الرياض، ط١،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).
٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)
٤٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور،(دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م).
٤٣. اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،(دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١٤١٩،١ هـ –١٩٩٨م).
٤٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، (دار صادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ) .
٤٥. مباحث التفسير ، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت: بعد ٦٣٠هـ)، المحقق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، كنوز إشبيليا – المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م).
٤٦. مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم،(دار القلم – دمشق،ط٣، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)
٤٧. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان،(مكتبة وهبة– القاهرة، ط٧)
٤٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة،(دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة).
٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، المحقق: يوسف علي بديوي،(دار الكلم الطيب، بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).
٥٠. المستدرك على الصحيحين للحاكم،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي(دار الحرمين– مصر، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م).
٥١. معترك الأقران في إعجاز القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).
٥٢. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)،(دار الفكر العربي).
٥٣. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ)،(نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م)
٥٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)،(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٣).
٥٥. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، (دار المآثر – المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).
٥٦. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)،(مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ).
٥٧. النكت في القرآن الكريم ، علي بن فضّال بن علي بن غالب المُجاشعي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، المحقق: د. عبد الله عبد القادر الطويل،(دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الصورة الشعرية ودلالاتها الجمالية عند الشعراء العباسيين

م.د. هيفاء خلف الجبوري
جامعة بغداد /كلية التربية للبنات



المستخلص

لا تقتصر دراسة الصور الشعرية عند الشعراء العباسيين على الأنماط البلاغية الجزئية المألوفة، كالتشبيه والاستعارة والمجاز، بل تمتد إلى آليات فنية جديدة، إذ اتجه الشعراء العباسيون في العصر الاول إلى بلورة أشكال فنية جديدة جعلت صورهم الشعرية مزينة بمحفزات أسلوبية فريدة وعابرة في عطائهم الدلالي، ومتشكلة وفق رؤية فنية مغايرة لانطباعات الصور الشعرية الجاهلية. وهكذا، أصبحت القصيدة الشعرية عند الشعراء العباسيين أشبه بصورة بلاغية واحدة، تتشابك فيها علاقات مختلفة بين آليات الصور الشعرية، مكونةً لوحة فنية بصرية، يرتقي مستواها الجمالي، ومعاييرها الخيالية، ودقتها اللغوية، وهالتها المعرفية والفكرية المتفجرة في الإبداع الشعري.

الكلمات المفتاحية : الصورة الشعرية , الدلالة , الجمالية , الشعراء العباسيين

Abstract:

The study of poetic imagery in Abbasid poets is not limited to familiar partial rhetorical patterns, such as simile, metaphor, and allegory, but extends to new artistic mechanisms. Abbasid poets in the early period sought to develop new artistic forms that adorned their poetic imagery with unique and ephemeral stylistic stimuli in their semantic output, shaped according to an artistic vision distinct from the impressions of pre-Islamic poetic imagery. Thus, the poetic poem of Abbasid poets became like a single rhetorical image, intertwining various relationships between the mechanisms of poetic imagery, forming a visual artistic canvas whose aesthetic level, imaginative standards, linguistic precision, and cognitive and intellectual aura emanated from poetic creativity.

Keywords : Poetic image, Meaning, Aesthetic, Abbasid poets

المقدمة:

عني النقاد القدماء في العصر العباسي بقضايا الشعر ونقده، وحاولوا الوقوف على بعض خصائصه المتعلقة باللفظ والمعنى والوزن والسرقات وغير ذلك من قضايا نقدية، فضلا عن البحث في المسائل البلاغية تحسينا وتقبيحا وتفاعل النقاد مع تيارين شعريين رئيسين أفرزهما العصر وهما: التيار التقليدي الذي حافظ على مقتضيات عمود الشعر، والتيار التجديدي الذي خرج على هذه المقتضيات، ولعل هذا يفضي بنا إلى استعمال مصطلح الصورة الشعرية في هذا السياق، مع وعينا أن هذا المصطلح مصطلح معاصر في مفاهيمه، واستعماله هنا يأتي من باب التجوز، والمراد من ذلك أن من انحاز من الشعراء في العصر العباسي لعمود الشعر، كان يتمثل شعرية محددة يمكن أن نطلق عليها الشعرية التقليدية، وأن من انحاز منهم إلى مذهب البديع أو الصنعة، كان يتمثل شعرية مغايرة يمكن أن نطلق عليها شعرية البديع أو شعرية الصنعة.

لا شك أن الدراسات التي عنيت بتحليل الشعر تحليلا بنيويا وأسلوبيا وجماليا قد كشفت، على نحو من الأنحاء، طرفا من شعرية هذا الشعر أو ذاك؛ ذلك أن هذه الأنماط من التحاليل انطلقت من سؤال – سواء كان سؤالا مضمرا أو معلنا – وهو : ما الذي يجعل من الشعر شعرا؟ وهذا السؤال هو منطلق مشروع هذا الدراسة، ولكنه يتوجه إلى موضوع شعري محدد، وهو موضوع الصورة الشعرية عند الشعراء في العصر العباسي .

وتنبع أهمية هذه الدراسة –كما يرى الباحث – بأن الصورة الشعرية تتمظهر لدى أغلب الشعراء في العصر العباسي

في مختلف الموضوعات؛ مما يعني أنها شكلت ظاهرة تستدعي الوقوف عليها، وتبين سمات الشعرية فيها.
كما أن نزوع الشاعر العباسي المولد نحو تشكيل الصورة الشعرية وتوظيفها في أشعاره، يجعلنا نبحث في الدوافع إن كانت دوافع فنية أو غير فنية، ولعل هذا من شأنه أن يساعد في الحكم على أنماط الشعرية وسماتها بالإضافة إلى أن هذه الدراسة يمكنها أن تساعد، بعد تقصي تلك الصور والنماذج وتتبعها، على تحديد – ولو بشكل نسبي – أنماط الصورة الشعرية أو الأنموذج الأكثر استعمالا وشيوعا التي لجأ إليها الشعراء، وإذا ما كانت سمات الشعرية فيها سمات تقليدية أو غير تقليدية.
وتسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على سمات الصورة الشعرية بمختلف أنماطها في شعر في العصر العباسي ، وكيفية مساهمتها في تشكيل الوعي المعرفي والفني لدى الشعراء، وآثارها في المحيط الشعري، والكشف عن مدى نجاح الشعراء في تمثل الصورة الشعرية في شعرهم، وتشخيص القيم والمبادئ العليا فيها، سواء أكانت معنوية أم مادية، إيجابية أم سلبية، وصلة ذلك بجدلية الواقع والخيال في مجال الإبداع في فن الشعر.
كما تسعى إلى محاولة صياغة رؤية متكاملة أو شبه متكاملة للعناصر اللغوية والتركيبية و السياقية، وأشكال الأسلبة والانزياح من استعارات ومجازات وكنايات وتقديم وتأخير، وحذف وسواها، التي أسهمت في تشكل سمات الصورة الشعرية عند الشعراء في العصر العباسي .

المبحث الاول : الصورة الشعرية حول الخليفة

بعد منصب الخليفة منصباً سلطانياً له مكانته، فهو المنظم لشؤون الناس والراعي لهم والمدير الأمر الدولة والحامي لها، وهو القائم أيضاً – بدين الله وشرعه. والخلافة في العصر العباسي كان لها شأن عظيم، فالخليفة العباسي – خاصة حقبة العصر الأول ملك سعة من السلطة والمال والقوة، بسبب اتساع الدولة العباسية وازدهار مواردها، وتطور الحياة فيها بشكل متسارع، سواء أكانت على مستوى الحياة الاقتصادية أم السياسية أم الاجتماعية .
وكان للخلفاء مجالس عامرة، يتردد إليها العامة من الناس والخاصة منهم، كالعلماء والفقهاء والأئمة، ومن ضمنهم شعراء استطاعوا أن يبنوا علاقات مميزة مع عدد من خلفاء بني العباس، اقتضت المصلحة فيها أن تكون متبادلة بين الطرفين، فالشاعر ينظر إلى الخليفة على أنه صاحب الجوائز والأعطيات، والخليفة ينظر إليه على أنه لسان السلطة، يمكن أن يستعمله وقت الحاجة، كأن يذود عن سلطانه وسياسته بشعره، ويمجد فعاله ويخلد ذكره حتى وإن كان الخليفة سيئا في إدارته للبلاد.
ولعل أولى الموضوعات التي يبحث فيها عن الصورة الشعرية في أنموذج الخليفة هو موضوع المديح، فقد أكثر الشعراء العباسيون من مدائحهم، حتى عد بعضها من عيون الشعر؛ لما فيها من حسن النظم وقوة المعنى، فلا « يكاد يخلو أمر شاعر من المشهورين وأنصاف المشهورين من صرف قدر من طاقته الشعرية يتفاوت قلة وكثرة في مجال المديح»(١).
والشاعر العباسي كان يعي جيداً المعاني والصور التي تسترضي مطامح الخلفاء، من أجل ذلك سعى الشعراء إلى رفد قصائدهم بالصور المعنوية « يعيدون ويبدأون في تصوير المثل الخلقية صوراً حية ناطقة، ويعدو الحصر ما استنبطوه من معان طريفة في السماحة والكرم والحلم والحزم والمروءة والعفة وشرف النفس وعلو الهمة والشجاعة والبأس، وقد جسموها في الممدوحين تجسيماً قوياً حتى لتصبح كأنها تماثيل قائمة نصب أعين الناس؛ كي يحتذوها ويحوزوا لأنفسهم مجامع الحمد والثناء. وبذلك ظلت المدحة تبث في الأمة التربية الخلقية القويمة حافزة لها على الفضائل والمكارم الرشيدة.. (٢).
لم يكتف الشعراء بتصوير الخليفة ومثله الخلقية فحسب، بل صوروا أيضاً الأحداث التي وقعت في عصور الخلفاء، وخاصة الفتن و الثورات الداخلية وحروب أعداء الدولة من الروم والترك، وبذلك قامت قصيدة المديح في هذا العصر مقام الصحافة الحديثة (٣).
وعلى النقيض من المدح والمداحين من الشعراء المقربين كان هناك أيضاً – شعراء آخرون معادون للخلفاء، إذ لم ينفكوا

في هجائهم وتأليب العامة على سياساتهم، فكانوا للخلفاء بالمرصاد منتقدين فسادهم وابتعادهم عن منهج الحق، و» حاولوا أن ينقدوا الأحوال السياسية عن طريق تعريض هؤلاء الخلفاء إلى الطعن والذم والتجريح والاستهزاء... والملاحظ أن بعض الشعراء سلك في هجاء الخلفاء طريقاً قائماً على التصريح والمكاشفة من غير خوف أو وجل، ولعل أشهر هؤلاء الشعراء الشاعر دعبل الخزاعي الذي وقف موقفاً سياسياً جريئاً لكل من عاصره من الخلفاء العباسيين»(٤).

استطاع شعراء العصر العباسي الأول أن يجددوا في شعرهم، وأن يأتوا بصور مبتكرة في أشعارهم وفي مختلف الموضوعات التي من أبرزها المدح، الأمر الذي جعل بعض الشعراء يتبوؤا منزلة عالية وحظوة عند الخلفاء، فهذا الشاعر أبو العتاهية يمتدح الخليفة المهدي قائلاً (٥):

أنته الخلافة منقادة إليه تُجَرِّرُ أَذيالَها
فلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلَّا لَهُ ولَمْ يَكُ يَصْلُحُ إلَّا لَها
ولَوْ رامَها أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها

قيل إن هذه الأبيات قالها أبو العتاهية في حضرة شعراء من بينهم بشار وقد أعجب بها (٦)، وغاية الإعجاب أن أبا العتاهية جاء بمعنى مبتكر في مدح الخليفة، حينما جعل الخلافة تطلبه وتجر أذيالها إليه، ولا تصلح لأحد إلا له، فهو الأجدر بها والأحق بتوليها من غيره.

رسم أبو العتاهية في الأبيات السابقة صورة نموذجية للخليفة بأسلوب متخيل، عكس فيها الطالب إلى مطلوب، حيث جعل الخلافة ساعية للمهدي، بل بالغ عندما جعلها منقادة؛ كي يتولى خلافة المسلمين تفضلاً.

إن صورة الخلافة على النحو السابق – جاءت صورة بصرية متخيلة استعير لها سلوكيات حركية وطبائع حية، تمثلت في الألفاظ (أنته، منقادة، تجرر أذيالها)، والدلالة المشتركة لهذه الألفاظ هي المطاوعة، فهي أشبه بعروس جهزت بثوبها الطويل متبخترة، تقاد للخليفة، وفي ذلك إشارة إلى تحقق صفات الأهلية لتوليها، وهذا ما أكده البيت الثاني في قوله (فلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إلا لَهَا الذي اتسم بالتكرار وأسلوب القصر من قبيل الإقرار الضمني بأهلية المهدي وصلاحه. وتكرار الشاعر للفظ تصلح يصلح)، جاء على مبدأ أن الخلافة شرف وقوة لا تليق إلا بصاحبها.

وما زال الشاعر يبث روح القوة والهيبة في الأبيات، إذ جعل التنافس من أجل الظفر بالخلافة لغير المهدي مستحيلاً؛ موظفاً آلية التناص القرآني حينما قال: (لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها) وهذا يتناص مع الآية الكريمة (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (٧)ومن شأن هذا التناص القرآني أن يمنح النص فاعلية ويجلي المعنى المضمر ؛ فـ النص القرآني منبع مهم قادر على منح الشعر وإكسابه خصوبة وثراء كبيرين من خلال ما تحمله الآيات والألفاظ القرآنية من طاقات إيحائية وإشارات تخدم غرض الشاعر، وتكشف عن محور رؤيته الأساسية، فهو يستلهم ما من شأنه أن يحفز القارئ ويدفعه إلى تفاعل أكثر اتساعاً مع النص(٨).

إن تنوع الأساليب في الأبيات ابتداء من الانزياح الاستعاري في البيت الأول والتكرار في البيت الثاني والقصر، وانتهاء بالتناص، قد أوجد علاقات داخلية بين تلك العناصر مجتمعة، وجعلها تشكل هالة من الشعرية الفائقة؛ كونها حققت عنصر الإثارة والانفعالية في نفس السامع أو المتلقي، فاللغة عملت على تجاوز الواقع بهذا الأداء وتلك الصورة.

وإن من أبرز الصفات الخلقية التي تغنى بها الشعراء في ممدوحيهم صفة العدل، فهي صفة مثالية تمنح الممدوح شرعية الملك، وتقنع الرعية بقبول حكمه ما دام منهجه و سياسته يقتضيان إشاعة العدل فيهم.

وقد تنوع تصوير العدل عند الشعراء للممدوح، فهذا أبو تمام يصور عدل المعتصم في قوله(٩):

وقام فقام العدل في كل بلدة خطيباً وأضحى الملك قد شق بازله(١٠)

صور الشاعر العدل بأنه خطيب في كل البلاد، وفي ذلك دلالة على العدل الشمولي الذي نشره الخليفة، فتحقق الخير للبلاد والعباد، فهو غير غافل عن رعيته، يرفع الظلم وينصر الضعيف.

إن قيام الخليفة جاء مقترناً بقيام العدل، ولعل الوصل من خلال حرف العطف الفاء جاء مناسباً؛ لكونه يفيد الترتيب

والتعقيب ولعل ذلك يعني أنه يحاول تأكيد تلك الصفة ونهج الخليفة في تطبيقها بلا تكلف؛ لأنها صفة مطبوعة فيه.
إن الاستعارة في جعل العدل آدمياً يقوم فيخطب بالناس، هي التي شكلت صورة شعرية خاصة مع أسلوب التشخيص الذي استعمله الشاعر في جعل الملك كالجمل البازل الذي بلغ سن الفتوة، وهي السن المثالية التي تمكنه من تحمل المشاق وخوض الأسفار ومخاطرها.
لقد جمع أبو تمام بين المدح والموعظة في البيت، وجاءت الموعظة في سياق المدح القائم على المستوى الدلالي، فقد جاءت الألفاظ (العدل/ خطيبا/ الملك) متسلسلة في بلورة فكرة الموعظة، وبيانها على النحو الآتي:

العدل ← صفة الحكم
خطيباً ← دلالة إعلان وتطبيق
الملك ← القوة الجامعة

فهذا التسلسل المنطقي يجعل النص متماسكا في بنائه الدلالي الذي تأسس على معنى العدل الذي يعد أساسا للملك.
ولم تغب صفة الشجاعة المثالية في القصيدة المدحية للخليفة، فقد أكثر الشعراء من تصويرهم إياه بحيث جعلوه أنموذجاً عالياً يخوض الحروب وأهوالها، متسلحاً بالبأس والقوة، ولعلها من الصفات المعنوية الأكثر ورودا في أشعارهم.
ومن الأمثلة على ذلك أبيات لأبي تمام يصف فيها شجاعة الخليفة المأمون من خلال عزيمته وتجهيز جيشه لمحاربة البيزنطيين، يقول فيها(١):

لما رأيت الدين يخفق قلبه — والكفر فيه تغطرس وغُرام (١)
أوريت زند عزائم تحت الدجى — أسرجن فكرك والبلاد ظلام (١)
فنهضت تسحب ذيل جَيْشٍ سَاقَهُ — حسن اليقين وقادة الإقدام
مسترسلين إلى الحتوف كأنما — بين الحتوف وبينهم أرحام (١)

ما زال الشاعر أبو تمام يصول في تصوير ممدوحيه بخصال وصفات مثالية، فالصور التي رسمها تنطوي على طاقة شعرية مكثفة، يمكن إدراك تجلياتها كلما أطلنا التأمل في بنائها واستنطاقها.
تقوم المقطعة الشعرية على تسلسل في بناء حدث مهم خاضه الممدوح، وهذا يظهر منذ مطلع الأبيات حينما قال: «لما» فالزمن مقترن بتحفيز تشكل بداية الحدث، وقد تمثلت البداية في خفقان قلب الدين في مقابل صورة غطرسة الكفر وأذيته، فالشاعر يبني صورتين متقابلتين للإسلام والكفر، وهما صورتان استعاريتان جسد فيهما الدين والكفر بصفات إنسية، فالدين بدا خائفاً مرعوباً من هول ما يرى من بطش الروم وغطرستهم واستبدادهم.
لقد شكلت الصورتان باعثاً للتحرك السريع من أجل حماية الدين، فكان الجواب سريعاً في قوله «أوريت» أي قدحت في باطن العقل أفكارك، ثم تأتي الاستجابة مرة أخرى سريعة بآراء وتدابير تنم عن رجاحة عقله وحصافته في مواجهة الأزمات، لتثبت مقدرة القائد المثالي الذي لا يتوانى في اتخاذ أفضل القرارات، وما كان قرار المأمون إلا نابعا من الغيرة على الدين وحمايته من شرك الروم. فتشكيل الصورة على النحو السابق يبرهن على براعة أبي تمام في التخييل الذي هو من عناصر الشعرية ومحفزاتها.
وثمة، في البيت، عنصر من عناصر الشعرية، قائم على فكرة الثنائيات الضدية وذلك في قوله (أوريت، أسرجن) إذ يشيران إلى النور والاستئناس في مقابل قوله (تحت الدجي/ والبلاد ظلام) مستعيرا إياهما للإشارة إلى الظلم والرهبة والخوف، وهذا التكثيف على مستوى الدلالة والإيحاء كثف المعنى، وأظهر المفارقة بين طرفي الثنائية.
إن إثبات صفة القوة التي يتمتع بها الممدوح وعدله، شكلها الشاعر من خلال أفعال تتابعت في خطابه الشعري، بل يمكن أن نلاحظ تسلسل هذه المفردات كأنها مبنية بناء سرديا كما هو موضح في الشكل التالي:
لما رأيت أوريت – أسرجن – فنهضت – تسحب– مسترسلين
تشعرك مصفوفة الأفعال السابقة بأنها مترابطة ترابطاً نسقياً ومعنوياً، ومشحونة دلالياً من حيث الفاعلية والقوة

والسرعة، وهي على هذا النحو ساهمت في تصوير فعل الممدوح وحركته السريعة لمواجهة الأعداء.

ولأبي نواس صورة مبتكرة في مدح هارون الرشيد، وقد تحدث عن شجاعته وكرمه في قوله(٥):

كدت منادمة الدماء سيوفه فلقلما تختارها الأجفان (١٦)

حتى الذي في الرحم لم يك صورة لفؤاده من خوفه خفقان

حذر امرئ نصرت يَدَاهُ عَلَى العِدى كالدهر فيه شراسة وليان

متبرج المعروف عريض الندى حصر بلا مِنْهُ فم ولسان(١٧)

تسمو صورة القوة التي رسمها أبو نواس لممدوحه سموا لعله جاوز حدود المنطق، إذ كيف يألف المرء الحروب ورؤية الدماء كما لو كانت خمرا يشربها لقد شكل تجاور الألفة والمنادمة مع الدماء والسيوف مظهراً شعريا نتج عن تلك المقاربة الحادة، وقد أظهرها الانزياح الاستعاري في لفظة (ألفت) التي أسندها إلى السيوف جاعلا منها إنساناً ينادم ويشرب.

وفي قوله: (فلقلما تختارها الأجفان) صورة لتلك السيوف التي قلما تعود إلى أغمادها، وهي كناية عن دوام القوة التي يتمتع بها هارون الرشيد في فتوحاته وقتله الأعداء، فالصورة بنيت على مخيال واسع أغنى شعريتها على نحو لافت.

كما نلحظ أن الانزياح تكرر في أسلوب التقديم والتأخير الذي رفع من شعرية البناء اللغوي والدلالي، عندما قدم المفعول به (منادمة الدماء) على الفاعل (سيوفه)، مفضياً إلى تشكيل تبئير دلالي يركز على الدماء والقتل التي اعتادتها سيوفه.

أما الشاعر أبو الشيص فقد بنى صورة مثالية للقوة التي يتمتع بها ممدوحه هارون الرشيد في قوله(١٨):

فريت (١٩) بسيف الله هام عدوه وطأطأت للإسلام ناصية الشرك

يصور الشاعر قوة ممدوحه من خلال هزيمته التي ألحقها بأعدائه، إذ حقق الجيش الهاروني نصراً مؤزراً على الروم، ولعل جمالية الصورة تحققت في الانزياح الاستعاري عندما صور الشرك بالإنسان الذي طأطأ رأسه ذلاً وهواناً، فتجلت الشعرية مكثفة وكأن البيت يمثل قصيدة بأكملها.

وثمة علاقة سببية تربط بين صدر البيت وعجزه في البيت، ففعل الفري والقتل، أفضى إلى استسلام العدو وخضوعه، ويمكن تمثيله على النحو الآتي:

فريت (شققت) ⟵ طاطات

هام (مجابهة) ⟵ ناصية (استسلام)

القوة ⟵ الضعف

يلاحظ أن صدر البيت جاءت مفرداته مشحونة بالقوة (فريت / سيف/ هام) في حين جاء عجزه مسلوباً من القوة مهاناً وضعيفاً (طأطأت / ناصية)، وهذه المقابلة في بناء الصورة ما هي إلا مظهر من مظاهر الشعرية التي ارتضاها الشاعر لبناء صورة تبدو مثالية لقوة ممدوحه وغيرته على الدين.

إن بناء البيت على الانزياح الاستعاري التشخيصي الذي يؤنسن الأشياء –كما يقول الدكتور عبد القادر الرباعي في حديثه عن وظائف التشخيص – ترتفع بالأشياء إلى مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره (٢٠)، ويلجأ الشاعر إليه من أجل خلق صورة قد تبدو مثالية لممدوحه من جهة، ومن أجل إثارة مخيال المتلقي وتفاعله من جهة أخرى.

أما الشاعر مسلم بن الوليد فقد حقق شيئاً من ابتكار الصورة في مدائحه، ومن الأمثلة على ذلك قوله في الأمين، محمد بن هارون(٢):

فتى تهين رقاب المال راحته إذا أتاها مريد المال يبغيها

يأتي مسلم بصورة مبتكرة خلاقة، تكتسب قيمتها الجمالية من خلال خلخلة اللغة سياقياً ودلالياً، عندما جعل المال في يد ممدوحه مهاناً لا قيمة له ينفقه على السائلين الذين يقفون ببابه.

حملت عبارة (رقاب المال) توترا شعريا عاليا من خلال انزياحها الاستعاري، فاستعارة الرقاب وإضافتها للمال خلق

نوعاً من الإثارة عندما شخص المال بكائنات حية تمد رقابها مستسلمة لسيدها، لترتسم لدينا صورة تشخيصية خيالية، ساهمت في خلق معنى للكرم والعطاء يقارب الغاية والمثال.

كما أن اختيار الشاعر الفعل (يهين) جاء متماسكاً نصياً مع (رقاب المال)، فالإهانة المعنوية، يمكن أن يعبر عنها بإيماءات جسدية تظهر على الإنسان، كأن يحني رأسه عند السؤال وطلب الحاجة من قبيل إظهار الضعف، وهذه الصورة تدلل على براعة في تحويل فعل العطاء الواقعي إلى صوره شعرية مبتكرة.

ومثلما مدح الشعراء العباسيون الخلفاء وخدموا سلطتهم السياسية، فإن بعضهم هجا الخلفاء هجاء مقذعاً، فقد كان للشعراء رؤيتهم في سياسة الخلفاء الذين عاصروهم، إذ تمرد عدد منهم على سياسة الحكم من خلال قصائدهم الهجائية، أمثال الشاعر دعبل الخزاعي الذي ما فتئ يهجو كل خليفة عايش حكمه، غير أبه ولا خائف من ملاحقة السلطة، فهو القائل عبارته المشهورة « أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاماً(٢٢). ومن الأمثلة على هجائه أبيات له في الخليفة المعتصم، قال فيها(٢٣):

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عَن ثامن لَهُمْ كُتُبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عُدُوا وَثامِنُهُم كَلبُ
واني لأعلى كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليسَ لَهُ ذَنْبُ

كسر مجيء المعتصم وتوليه الخلافة كل التوقعات بأنه لن يدوم حكم العباسيين بعد الخليفة المأمون الذي كان ترتيبه السابع، إذ لم يكن شائعا في أوساط العامة من أن عدد خلفاء بني العباس لن يتجاوزوا سبعة، ثم يزول ملكهم (٢٤)، ولما كان الخليفة المعتصم تقلد الخلافة، وكان ترتيبه الثامن؛ فإن الشاعر يتخذ من ترتيب المعتصم ثامنا بين الخلفاء العباسيين للمقارنة بينه وبين كلب أهل الكهف الذي هو ثامنهم(٢٥).

عمد الشاعر إلى مثل هذا التشبيه وهذه المقايسة مع القرآن الكريم من قبيل الهجاء والرفض لسياسة الخليفة للبلاد، والمتأمل في هذا التناص الديني مع القرآن يتوهم أن ظاهر النص مدحاً، لكن الأمر سرعان ما يتجلي بعد حسن التعليل في البيت الثالث، فكلب أهل الكهف يعلو ويرتفع؛ والسبب أن سلطة المعتصم وسياسته قللت من مكانته مقابل رفعة الكلب وعلو مكانته. ويعلق إيليا حاوي على ذلك بأن دعبلا عللها تعليلاً هجائياً مبتكراً(٢٦)،ويرى محمود البستاني أن لجوء دعبل للقصة جاء» اتساقاً مع أصحاب الكهف الذين كان ثامنهم كلبهم، وهذا يعني أنه انتخب من أقصوصة أهل الكهف ما يتناسب وهدفه(٢٧) المتمثل في ربط الدلالة السلبية للكلب بالخليفة.

إذن، برزت الصورة الشعرية الهجائية في أبيات دعبل الخزاعي في جدة الصورة وحسن التعليل الهجائي فيها على الرغم من أن القصة برمتها، قائمة في القرآن الكريم على الثناء على أصحاب الكهف وكلبهم لمجرد مصاحبته إياهم، لكن ما قام به الشاعر من تناص مع القصة وتحوير الفكرة، والالتفات إلى محورين فيها، هما الترتيب العددي والتشبيه الحيواني، أضاف قيمة جمالية فنية للنص الشعري، فقد خدم الاقتران بين المحورين فكرة الشاعر ورؤيته في سياسة الخليفة التي أنزلته إلى المستوى الحيواني المتمثل في الكلب، وفي هذا محاولة منه على أن حكم المعتصم كان وضيعاً، وفيه جور وفساد وإفساد بحق الرعية من وجهة نظر الشاعر.

ويضاف أيضاً – إلى التناص الديني الذي استجمع عنصر التفاعل مع القصة ومقارنتها بالواقع، التكرار في إعادة تراكيب وألفاظ، خاصة في البيتين الأول والثاني، كما هو موضح في الشكل التالي:

ملوك بني العباس/ في الكتب / سبعة
كذلك أهل الكهف / في الكهف / سبعة

وهذا التكرار في مثل هذه الفواصل والألفاظ يمنح الأبيات طاقة موسيقية ذات وقع جمالي وتنبيهي في الوقت نفسه، كذلك الأمر في أضرب الأبيات وأعاريضها من حيث التوازنات الموسيقية السجعية مثل :

سبعة/ كتب

الضرب ← سبعة/ كلب — العروض
رفعة/ ذنب

وهذه المحسنات البديعية وتقابلاتها، إنما هي من روافد الشعرية العربية التي تضفي على الصورة زخرفة صوتية، فتلذ الأسماع لهذا الإيقاع المتماثل في أضرب الأبيات وأعاريضها، وكأن الخطاب يتلى نغمة هجائية متوازنة.

ولد عبل الخزاعي أيضاً أبيات هجائية بعد ممات المعتصم وتقلد ابنه الواثق الخلافة قال فيها(٢٨):

الحمد لله لا صبرٌ وَلا جلد ... ولا عزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن لَهُ أحدٌ ... وآخر قام لم يفرح به أحد
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ السُّوْمُ يَتْبَعُهُ ... وقام هذا فقام السُّوْمُ والنكد

يقدم الشاعر دعبل صورة هجائية ساخرة بحق الخلافة العباسية في زمانه، وقد وقع الاستخفاف والسخرية على من رحل وعلى من استلم زمام الخلافة، فالناس لم تحزن لرحيل المعتصم لأنه من أهل البلاء وقد استريح منه، ولم تفرح بمقدم الواثق، ثم يقرن الشؤم والنكد بهما رفضا للسياسة التي كان بنو العباس ينتهجوها.

يلفتنا في البيت الأول أن الشاعر اعتمد بشكل واضح على أسلوب التكرار المتضمن تركيباً متوازياً، بحيث تشكل التركيب من (لا النافية + اسم + أداة ربط)، وهذه العبارات هي: (لا صبر ولا جلد ولا عزاء)، إن هذا التكرار بعباراته المتوازية حقق مماثلة صوتية وإيقاعية زادت من الموسيقى الشعرية، كما أن هذا التكرار أدى وظيفة على مستوى المعنى حيث حقق فكرة التجريد المعنوي تجاه بني العباس وأظهر كمية من الحنق عليهم.

وجاء البيت الثاني أيضا متضمنا في شطريه أسلوب التكرار والتوازي في التركيب ويظهر ذلك في قوله:

خليفة / مات / لم يحزن / لَهُ/ أحدٌ
وآخر / قام/ لم يفرح/ به/ أحد

يلاحظ أن الشطرين تخللهما مماثلة في مقاطعه تمثلت بما يلي:

(اسم نكرة + فعل ماضي أجوف + فعل مضارع مجزوم + جار ومجرور + اسم نكرة)

وهذا التكرار والتوازي التركيبي اتسق مع فكرة النفي التي سبقته، فالشاعر يحاول تثبيت النفي بالجزم بأن موت المعتصم ومقدم ابنه سيان، فلا حزن ولا فرح، كما أن هذا التوازي التركيبي أضفى نمطاً من أنماط الإيقاع الداخلي القائم على التوازي والتماثل.

أما في البيت الأخير، فهناك انزياح استعاري استبدالي تمثل في قوله:

ومر التشاؤم يتبعه، وقام الشؤم والنكد

يلاحظ أنه لم تكن هناك مواءمة بين المسند والمسند إليه في صورة الشؤم والنكد، فالشاعر لجأ إلى أسلوب التشخيص الاستعاري حيث جعل الشؤوم والنكد كأشخاص لهم أفعال البشر من القيام والحركة، وهذا الانزياح زاد من قتامة الصورة الذهنية تجاه المهجو، وعمق من دلالات الإيحاء تثبيتا للفكرة وتشهيرا بالمهجو.

إن الحديث عن أنموذج الخليفة وتتبع بناء الصور المثالية له لا ينتهي، فالشعراء العباسيون سعوا في قصائدهم إلى أن يطرقوا جميع الموضوعات المتعلقة بالخليفة، سواء أكانت برسم صور خلقية أم خلقية، إيجابية كانت أم سلبية، كل حسب موقفه من الخليفة، وقد تباينوا في إبداعاتهم وقدراتهم اللغوية، فمرة نراهم مقلدين للشعراء القدماء ومرة نراهم قد جددوا في صورهم ولغتهم الشعرية، مستفيدين من تطور الحياة التي لحقت ثقافة المجتمع العباسي.

وما النماذج الشعرية السابقة التي حاولنا دراسة الشعرية فيها وتسليط الضوء على أنموذج الخليفة خاصة، إلا صورة مجتزأة من الخطاب الشعري العباسي، وقد تكون هناك نماذج شعرية أجود من هذه النماذج وأبلغ، إلا أن اختيارنا وقع على هذه النماذج يقينا منا بأنها تعكس نمطا من أنماط تصوير الخليفة، مدحا أو هجاء، يقارب فيه الشاعر الصورة

المثال.

ونستخلص مما سبق أن الشعراء أجادوا في تصوير الخليفة تصويراً مثالياً عندما أسبغوا عليه من الصفات والصور التي تناسب منصبه وسلطته، كما لاحظنا تنوع الشعراء في استعمال الأساليب الشعرية في بناء صورهم المثالية عن الخلفاء، خاصة أن عددا منهم كان يعي ما يضيفه الانزياح الاستعاري على الصورة من إثارة جمالية وقيمة فنية، إلى جانب المحسنات اللفظية والإيقاعية التي أسهمت في تجويد الصورة وشعريتها.

المبحث الثاني: أعوان الخليفة

يمكن القول إن الصورة الشعرية في القصيدة العباسية لم تنحصر في موضوعات محددة، أو أنها سارت فقط على شاكلة القصيدة القديمة، فالمتتبع للشعر في العصر العباسي يدرك أن هناك تغييراً ملموساً من حيث التجديد في الأغراض الشعرية، والصور الفنية، والأساليب الإيقاعية والبديعية، وقد ساهم في ذلك عامل الانفتاح الذي عاشته الحاضرة العباسية وتنوع المشارب الثقافية، وما أحدثه الازدهار العلمي والأدبي والعمراني في المجتمع، وهذا التطور والازدهار أثرا بالضرورة في الحياة العلمية والأدبية بشكل عام، وفي الشعراء والكتاب على نحو خاص، الذين أبدعوا في ابتكار الصور والأساليب، وتأنقوا في اختيار الألفاظ وتوليد المعاني.

وكما هي الحال في مدح الخلفاء سارع الشعراء العباسيون إلى مدح أعوانهم، إذ لم يتركوا شخصية بارزة أو لها شأن في الدولة إلا أموها، يعرضون بضاعتهم الشعرية، طمعا في الأعطيات والهبات، فقد بلغ الكرم مبلغه في ظل اتساع الدولة العباسية، والترف الذي لحق ببعض أعوان الخليفة كالولاة والقادة والوزراء والحجاب وغيرهم.

وقد نافس أعوان الخليفة بذل الخليفة وكرمه، بل كان عطاؤهم في أحايين كثيرة أجود، يدفعهم إلى ذلك خزائن الدولة التي كانت تحمل إليها حمول الذهب والفضة من أطراف الأرض... فكانت الأنهار الدافقة من الأموال تصب في حجور الخلفاء ومن يحف بهم من بيتهم، ومن الوزراء والقواد والولاة والعلماء والشعراء والمغنين(٢٩). ولعل الشواهد على غنى الوزراء أو القادة كثيرة، فقد ذكر أن « محمد بن سليمان كان يغل كل يوم مائة ألف درهم (٣٠)، كما قيل أيضاً: «إنه لم يكن يرى لجليس خالد البرمكي دار إلا وخالد بناها له، ولا ضيعة إلا وخالد ابتاعها له، ولا دابة إلا وخالد حمله عليها (٣١)، ونتيجة لهذا الثراء كان الشعراء يحترفون صنعة التكسب، فقد روي أن مبلغ ما وصل للشاعر سلم الخاسر من عاصم بن عتبة خمسمائة ألف درهم(٣٢).

وقد أبدع شعراء العصر العباسي في مديحهم للولاة أو القادة أو الوزراء، أو ممن هم في مصافهم، فقد كانوا ينظمون قصائد لا تقل جودة عن تلك القصائد التي يمتدح فيها الخليفة، فغاية المدح التكسب غالبا؛ لذلك جادت قرائحهم في سبك القصيد بحق ممدوحيهم، إذ تناولوا شخصية الممدوح وأسبغوا عليها من صفات الكمال ما يستهوي القلوب وتتشوف إليه النفوس، وذلك من مثل البأس والشجاعة والكرم والهيبة والعدل والسماحة وعلو النسب، وغيرها من الصفات التي تنافس الشعراء في تصويرها.

ومن الصفات المثالية التي التفت إليها شعراء العصر العباسي حامي الدين وهي صفة تدخل في إطار البطولة والسياسة التي تحتم على الممدوح أن يكون على قدر من المسؤولية من أجل رفعة الدين وحمايته، ومن ذلك مدح مسلم بن الوليد يزيد بن مزيد الشيباني. يقول(٣٣):

وقُمْتَ بالدين يَوْمَ الرَّسْ فَاعتَدلت مِنْهُ قوائم قَدْ أَوْفَتْ على ميل

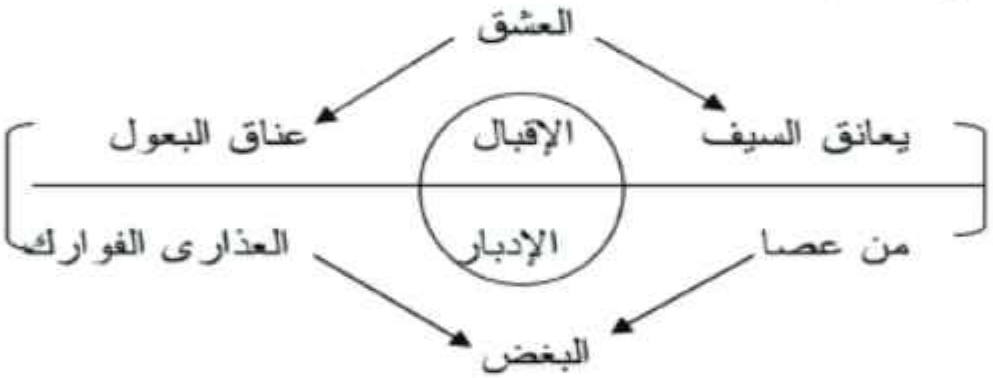
جاءت الصورة التي رسمت في البيت تشع قوة وإثارة، لأن ممدوحه كان له فضل بأن نصر الدين بعد أن أشرف الأعداء على أن ينالوا منه ويهزموا أهله. ولعل الانزياح الاستعاري ساهم في بناء صورة خيالية يسهل على المتلقي استحضارها، من خلال لفظ قوائم» أي كأن الدين مثل البنيان الذي اعتدلت دعائمه واستقامت، وقد كانت مائلة على وشك السقوط، وهذا الاعتدال مرتهن بقيام الممدوح بواجبه الدفاعي عن الإسلام.

وكان للتضاد في كلمتي (اعتدلت، وميل) فاعلية دلالية تظهر لحظة الدنو من الميل والسقوط، إلى لحظة الاعتدال

والوقوف والثبات، مقدما الحديث عن الإنجاز وهو صون الدين وحمايته، ومؤخرا ذكر ضعفه وتراجعه. لقد بنى الشاعر صورة تبدو مثالية عن نصرة الدين فالقائد المثالي هو الذي يشكل أحد أهم مقومات السلطة التي يصان بها الإسلام.
لجأ الشعراء إلى قرن صفتين أو أكثر في شخصية الممدوح، وهذا يرد بشكل متكرر في القصائد العباسية، فيذكر الكرم مع الشجاعة أو الهيبة مع البأس، وغيرها من الصفات المحببة التي اعتادت القصيدة العباسية على ذكرها، ومن ذلك قول أشجع السلمي يمتدح ابن طوق(٣٤):

يُعانق عشقاً سيفه رأس من عصا عناق البعول للعذارى الفوارك(٣٥)

إن المتأمل في البيت يدرك أن اللغة الشعرية استنهضت مكامن الجمال وجعلتها تشرق في الصورة التي رسمها في سيف الممدوح، من خلال الانزياح الذي أوجد منافرة حادة بين السيف والعشق، إذ كيف يكون السيف عاشقا في موطن ضرب الرقاب وقتل الأعداء؟! لقد توسطت الاستعارة بما لها من سحر في أن تجعل الصورة متقبلة وفاعلة لدى المتلقي، لأن الانزياح « هو المولد الرئيس لشاعرية اللغة لجميع الأشكال التي تحققت بها هذه الشاعرية(٣٦).
ومما زاد من امتداد هذه الشعرية التشبيه المماثل في التعبير حيث شبه عناق السيف للرؤوس بمعانقة الأزواج بشغف للعذارى المبغضات الكارهات لأزواجهن، فخلقت الصورة على هذا النحو طاقة شعرية تولدت نتيجة تقابل الأضداد، ويمكن توضيح ذلك بما يلي:



تحققت المماثلة في عناقين عناق السيف وعناق البعول يجمعهما العشق والإقبال في موطن الدم دم الأعداء ودم فض العذارى، ويقابل هذا العشق بغض وفرار مما سيقع عليه الفعل. وهذا يعني أن التضاد وقع بين الحالين، مشكلاً بعداً إبداعياً في ربط الصورتين تنافراً من قبيل الانزياح الاستعاري، وتماثلاً من حيث وحي المعنى وفكرته.
كما وقع التنافر على مستوى العلاقات الإسنادية، إذ أسند الفعل (يعانق) إلى (سيفه) لكن الإسناد هنا خرق قانون اللغة، إذ : يقتضي أن يكون المسند ملائما للمسند إليه في كل جملة إسنادية، وخرق الملاءمة هو ما يسمى بالمنافرة( ). وهذا ما تحقق لعدم ملائمة أن يكون السيف عاشقا، لكن الاستعارة جوزت هذه المنافرة ونقلتها إلى لغة شاعرية تستطيبها ذائقة المتلقي.
لا تزال اللغة الشعرية في صورة السيف نابضة في توترها الشعري الذي جعلها عملاً إبداعيا، فعلى المستوى التركيبي نجد أن الفاعل (سيفه) تأخر عن الفعل (يعانق) بسبب الاعتراض الذي حققه المفعول لأجله (عشقاً) فجاء متوسطا الترتيب النحوي، محدثاً انزياحاً على المستوى الأفقي؛ لأن الغاية من الاعتراض هو إظهار مدى بأس الممدوح ورغبته في خوض الأهوال مقبلاً وعاشقا، في حين أن التأخير للفاعل (السيف) جاء مناسبا بالمجاورة، بحكم مجاورة السيف لرأس من عصا عند الضرب به.
ولسمة الكرم مكانتها في القصيدة المدحية، فهي تعد من أهم الصفات التي ركز الشعراء على إظهارها في ممدوحيهم من قبيل التحفيز لنيل أعطياتهم ولمعرفتهم بنفسية ممدوحيهم الذين يحاولون أن يتخلقوا بالكرم، ليقينهم أن الكرم يعلي شأنهم ويخلد ذكرهم، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله مسلم بن الوليد يمتدح زيد بن مسلم الحنفي في أبيات

منها(٣٧):

أثار حروب المال بالبذل والندى جبان عن الإمساك غير تخلق
فنيرانها في كل يوم تضرم وفي البذل والإعْطَاء لَيْثٌ مُصمم(٣٨)

تثير الصورة التي رسمها صريع الغواني في البيتين السابقين دهشتنا، ونحن نتخيل كيف أن للمال طقوساً من الحرب تعرف من وهج نيرانها دلالة على شدة التنافس في بذل المال، وحرص الممدوح بأن يكون في صدارة الكرماء الباذلين.

وتبدو أن اللغة الشعرية استمدت قدرتها من مخيلة قدحتها ثقافة شاعر عالم بفنون صنعة الشعر، وعالم بذائقة ممدوحيه وما يرضيهم من صور مدحية تستهويهم، فقوله في مطلع البيت الأول: أثار حروب المال جاء مثيراً، إذ إن اللفظين أثار وحروب يدلان على القوة التي تشعر أنها تهجم على مشاعر الممدوح، فيستكين لهذه الصورة التي تناسب سلطته ونفسيته، كما جاء لفظا فنيرانها تضرم أيضاً فيهما دلالة على القوة، وإضرام النار ليس سوى استعارة جمالية تحيل إلى رفعة شأن الممدوح، وإلى حسن صنيعه في البذل والعطاء.

وكسر الانزياح في قوله حروب المال صورة نمطية اعتاد العقل على استحضارها من أن الحروب للجيوش وليس للمال، وهذا يعني أن الانزياح الاستعاري حقق متافرة بعيدة بين لفظي (حروب) و (المال) اللذين جاءا في تركيب إضافي، ولعل هذا النمط من الانزياح غير المألوف ولد سياقاً شعرياً قادراً على كسر أفق التوقع عند المتلقي.

واتسعت دائرة الصورة الشعرية في البيت الثاني، وأضافت مساحة أخرى من التوتر الشعري الجمالي، إذ كيف ينعت الممدوح بأنه جبان، وكان قبل ذلك مثيراً لحروب المال بفعل البذل والعطاء، إن هذا الوصف ما جاء إلا من قبيل التأكيد على سجية طبعه في كرمه الزائد فهو يجبن عن الإمساك، لكنه في المقابل ليث في البذل والعطاء.

وأثار التضاد فضاء من الفاعلية الشعرية في جمع صورتين متناقضتين، فكون الجبن صفة مذمومة يرفض المرء أن يتصف بها، إلا أنها في الصورة محببة، كون الجبن جاء بقالب مدحي فيه نوع من المفاجأة والإثارة، ولعل هذه الصفة حينما اخترقت مسامع الممدوح للوهلة الأولى، أثارت مشاعر سلبية، لكنها سرعان ما تبددت بعد إتمام المعنى، حيث حصر الجبن بألا يكون جريئا في البخل والإمساك أولا، ثم أتم جمال الصورة في عجز البيت عندما وصفه بأنه كالليث يمضي في البذل والعطاء. لقد أسهم التضاد بشكل لافت في تكثيف المعنى وإتمامه في شطري البيت على النحو التالي:

لقد عملت بنية الأضداد على إنتاج فاعلية في ذهن المتلقي الذي يأخذ على عاتقه تجميع الأضداد ضمن دائرة من التوتر ا
وكذلك
إذا كان
وما تدّ



مدوح.
سماحة النفس قائلاً(٤٠):

كثيرا ما يلجأ الشعراء إلى الطبيعة، يستلهمون منها ما يوائم موضوعاتهم في خطابهم الشعري، وفي البيتين السابقين نرى أن فصلي الشتاء والصيف يشكلان فضاء الصورة لما في ذهن الشاعر من أفكار ومعان، لذلك نجد أن « الدلالة على الكرم وما يستدعيه من دلالات العطاء وسماحة النفس، وعدم الانتباه إلى كثرة العطاء وقلته كلها دلالات تنتجها البنية السطحية للبيتين بيد أننا مع الصورة التشبيهية التي وردت فيها دالة الشمس مشبها به نستطيع استدعاء دلالات الوضاءة والإشراق ورحابة الصدر ودثموة العطاء، التي تدل عليها المقابلة بين الشتاء والصيف «(٤١).

يلاحظ في البيت الأول أنه بني على المقابلة في شطريه، كما يلي:

يسوقنا التوازي – زيادة على التكرار التركيبي المتناسق – للبحث عن مواطن للشعرية من خلال كلية الصورة المتقابلة، فصورة الشتاء تماثل صورة الصيف، في أن الشاعر رأى في ممدوحه صورة تكاملية زمنية وجودية، فهو

إذا	كان	الشتاء	خلت	تمس
وان	حضر	للصيف	فلت	ظل
تماثل شرطي	تماثل قطبي	طبق	تماثل	طبق

على قلة ظهورها تصبح مطلباً دائماً، على خلاف شمس الصيف الدائمة، إذ يصبح الظل مطلبا، مع أن الظل هامشي وتابع لأصله، وهذا لا يعني أن الشاعر نقل صفة الكرم من المركز إلى الهامش، بل إن المعنى يساق وفق حاجة الناس لاتقاء الأذى.

لقد أسهم التوازي المقطعي في إحداث جمالية إيقاعية يستحسنها المتلقي ويجعله يتنبه إلى المعنى الظاهر في البيت، فيكون الشاعر في تماثلاته وتقابلاته، قد حقق شعرية تكاملية على مستوى الصورة الكلية، لأن المعنى كما أشرنا أريد منه مدح صفة كرم الممدوح الدائمة فيه بجميع الظروف.

ولم يكن أعوان الخليفة من وزراء أو ولاة أو غيرهم ممن كان قريباً من السلطة على الطبع نفسه في تعاملهم مع الشعراء، بل ذكر أن بعض الوزراء كان يوصي حجابه بألا يدخل عليه أحد من الشعراء، الأمر الذي جعلهم يغضبون وينظمون أشعاراً يشكون ممن منعهم ويستجدون الأعطيات، فهذا بشار بن برد يشكو من الوزير يعقوب بن داود، وقد منعه العطاء، يقول (٤٢):

يعقوب قد ورد العفاة عشية ... متعرضين لسيبك المُنتاب
فسقيتهم وحسبتني كمونة ... نبتت لزارعها بغير شراب
مهلاً لديك فإنني ريحانة ... فاشمم بأنفك واسقها بذناب
طال الثواء على تنظر حاجة ... شمطت لديك فمن لها بخضاب؟
تعطي الغزيرة درها فإذا أبت ... كانت ملامتها على الحلاب

اجتمعت في المقطعة الشعرية السابقة أكثر من صورة شعرية، فقد جعل الشاعر من الطبيعة النباتية والحيوانية قناعاً للتعبير عما يعتمل في خلده من فكرة بحق وزير المهدي الذي أبى رؤيته ومنعه من أعطيات الخليفة. ولقد ساهمت هذه الصور في ارتقاء الخطاب الشعري وتحقيق شيء من الشعرية بفضل توظيف عناصر الطبيعة، لتكون أكثر وقعاً وحيوية في الأسماع والأذهان.

وأولى الصور الشعرية، أنه شبه حاله مع وعود الوزير بنبات الكمونة، واستعماله لهذا النبات يثير السؤال الآتي: لم اختار الشاعر الكمون على غيره من النبات؟ ولعل الجواب عن ذلك أن للكمون عند العرب قصة تدور حول ضرب الوعود، فقد ذكر أن نبات الكمون لا يُسقى، بل يوعد به بالسقي، فيقال: غدا نسقيك، وبعد غد نكفيك، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة(٤٣).

ثم تأتي النبتة الثانية التي شكلت صورة أخرى من صور الطبيعة، فاستثمر الشاعر طبيعة الريحان، وجعل منها صورة حية تلبسها في موقفه مع الوزير، إذ إن من طبيعة الريحان أن له رائحة زكية، وقد عرفه العرب فاستعملوه كزينة في عطورهم أو أطعمتهم ، إلا أن عمره قصير إذا لم يتعهد بالسقاية باستمرار، فكان القياس في التشبيه ملائما لحال الشاعر مع الوزير، فبشار كالريحان إن لم يتعهد بالعناية والأعطيات، وأنه سيجف وتذهب نضرته ورائحته لغير

الوزير.

وأما الصورة الثالثة، فجاءت على مثال الناقة وحالبها، فهو يرى أن الوزير يعقوب مثل حالب الناقة، فخير المهدي غزير إلا أن الملامة تقع على وزيره الذي يمنع العطايا. لقد منح الاستدلال والتمثيل الصورة شعرية مثالية في عتاب الوزير وحرصه الزائد، والبراعة في بشار أنه استطاع أن ينقل فكرته المعنوية إلى مدركات ومشاهد حسية، بحيث يجعل المتلقي حاضر الذهن، يتخيل معه ويجول في خواطره؛ كي يتفيأ في النهاية ظلال المعنى المنشود. إن بشارا لامس في صوره شعرية مثالية تحققت في نص جاذب وملفت في قدرته الفنية وبراعته في التخييل والاستدلال، اللذين شكلا سمتين مهمتين من سمات شعرية الصورة.

ومثل بشار، كتب أبو تمام أبياتا يعاتب فيها أبا دلف، وقيل في عبد الله بن طاهر، وقد حجبه رؤيته، قال فيها(٤٤):

يأيُّها الملك الثّاني برؤيته — وجوده المراعي جوده كتب
لَيْسَ الحجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لي أَمَلاً — إن السماء ترجي حين تحتجب

ما من شك في أن ثقافة أبي تمام دائماً ما تسعفه في اختراع صور شعرية تكون غالبا موضع إعجاب، من جهة الأدباء والنقاد كالبيتين السابقين اللذين تناقلتهما الألسن لحسن معناهما، ولا سيما البيت الثاني الذي ساقه الشاعر بحق ممدوحه.

لقد حدا حجب أبي تمام عن رؤية ممدوحه أن يمدحه مدحة يرجو نواله فيها على الرغم من هذا الحجب. فخزائن الممدوح في متناول الجميع ولم تكن في يوم من الأيام بعيدة كما هي الآن. لقد حاك أبو تمام عبر القياس التخييلي صورة مثالية للرجاء إذ أشبع علاقة المشابهة بين احتجاب الملك عن قصاده باحتجاب السماء عن الناس؛ لأن « استتار السماء بالغيم هو سبب رجاء الغيث الذي يعد في مجرى العادة جوداً منها ونعمة صادرة عنها(٤٥) وكذلك حال الممدوحالذي تؤمل عطاياه وإن كان محتجباً.

اعتمد الشاعر في خطابه الشعري على بلاغة الإقناع بعد أن جاء بشاهد قياسي، وهو في احتجاب السماء عن الغيث ورغم ذلك ترتجى، وهذا الشاهد إنما غايته تقوية المعنى ونفاذه إلى قلب الممدوح ليرده عن الاحتجاب، فيحصل العطاء. لذا ساهمت البلاغة الإقناعية بتحقيق الشعرية من خلال إثارة المتلقي واستحضار صورة السماء ومقايستها بعطاء الممدوح، وهنا يتحقق للنص فاعليته بين طرفيه، لأن استدعاء الشاهد ينتج إقناعاً أعذب وهو محبوب لدى العوام، إنه قوة مشرقة وتثير اللذة الكامنة في كل تشبيه... (٤٦).

وأما على صعيد الانزياح التركيبي، فقد تحقق بخرق الترتيب النحوي في البيت الثاني ، حيث تم تقديم الجار والمجرور (عنك) على (لي) إذ الأصل في الترتيب النحوي أن يقال : « ليس الحجاب بمقص لي عنك أملا ولعل هذا الانزياح جاء لغايات التأثير على الممدوح وتنبيها له حيال قضية الحجب. وهناك خرق آخر تحقق عندما تأخر المفعول به (أملا) عن عامله (بمقص) بسبب توسط الجار والمجرور (عنك / لي) بينهما، فناسب موقعه نهاية الشطر، وكأن هذا التأخير يحاكي الشعور المعنوي الذي تلبس نفسية الشاعر التي لم تعد مساعيه تجدي في رؤية ممدوحه فكان الأمل طاقته الأخيرة.

أما أبو نواس، فله موقف آخر من حبل الوصل عندما مدح محمد بن الفضل بن الربيع في قصيدته النونية التي جاء فيها(٤٧):

أخذت بحبل من حبال محمد — أمنت به من نائب الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه — فَلَو تُسْأَلُ الأيام ما اسمي ما درت
فعيني ترى دهري وليس يراني — وأين مكاني ما عرفن مكاني

أجاد أبو نواس في هذه الأبيات المدحية حتى قيل: إن أمدح بيت قاله مولد قول أبي نواس (٤٨)، وجعلت ابن رشيق القيراوني في كتابه العمدة في محاسن الشعر يثني على أبي نواس عندما قال: «نحن إلى الإنصاف أحوج منا إلى

المكابرة والخلاف أبو نواس ذهب مذهباً لطيفاً يخرج له فيه العذر والتأويل.

منحت فكرة علو الممدوح الشاعر خيالاً؛ كي يبدع صورة مثالية يُظهر فيها قوة الممدوح وسياسته العادلة، من خلال صياغتها بلغة سلسة وواضحة، فقد صور ممدوحه كأن بيديه حبال النجاة من مصائب الدهر، فتعلق الشاعر بحبل من حباله، حاله في ذلك حال الذين يقصدونه من أجل الحماية والتشبث بأسباب الحياة التي جعل الممدوح أحدها. وقد يستعمل الحبل على كونه وسيلة من وسائل النجاة من غرق أو ما شابه، ولعل الشاعر استمد فكرته من ثقافته الدينية، فتناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (٥٠)، ليأخذ الخطاب بعداً دينياً جعله يرتقي ويعلو ، فتستطيب به نفس الممدوح.

وكان للتماسك اللفظي الذي جاء تباعاً كأنه في حلقات متتابعة دوره في خلق شعرية رقت معه الصورة، فتوالي الأفعال المتصلة بضمير المتكلم أحدث موجة متوازنة، فقوله (أخذت) مرتبطة بالنتيجة التي ستصل بالشاعر إلى ما ينشده فقال (أمنت) فجعل الأمان معقودا بالأخذ بحبال الممدوح.

وفي البيت الثاني فإن الصورة الشعرية تبرز من خلال الانزياح الاستعاري، فالشاعر عندما أراد أن يعبر عن الأمان الذي يحققه وجود الممدوح في حياة الناس استعار لذلك صورة الجناح وظله، فقال تغطيت من دهري بظل جناحه، وهنا يكمن عنصر المفاجأة لدى المتلقي نتيجة وجود التنافر الاستبدالي، إذ من غير المتوقع أن يكون للممدوح جناح وظل في مواجهة مصائب الدهر، كما أنه توسع في الاستعارة عندما منح للدهر حاسة الإبصار، فهو لا يقدر على رؤيته ما دام قد لجأ للممدوح واستعان به في قضاء حاجاته، فالرؤية من قبل الدهر سلبية. لقد حقق الانزياح الاستعاري للصورة شعريتها ولذتها خاصة أنه كثف من الألفاظ الشعورية (تغطيت ظل جناحه) فهي تبث الطمأنينة في ذات الشاعر، وتولد حالة من الرضاء والقبول والزهو لدى الممدوح.

الهوامش:

القران الكريم

(١) إسماعيل، عز الدين في الشعر العباسي الرؤية والفن المكتبة الأكاديمية القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٨٨.

(٢) ضيف شوقي، العصر العباسي الأول، ط ٨ ، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢، ص ١٦٠.

(٣) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص ١٦١.

(٤) العنزي، سعد صالح الهجاء السياسي في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة في المضامين رسالة ماجستير، جامعة آل البيت المفرق – الأردن، ٢٠١٤، ص ٨–٩.

(٥) أبو العتاهية، إسماعيل بن قاسم (ت: ٢١١ هـ)، ديوانه شرحه مجيد طراد ط ١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٣١.

(٦) قيل: إن المهدي استدعى الشعراء إلى مجلسه، وكان فيهم أبو العتاهية وبشار بن برد، فسمع صوت أبي العتاهية، فقال بشار الجليسه: أتمها هنا أبو العتاهية؟ قال: نعم، فانطلق يذكر قصيدته التي أولها:

الا ما لسيدتي ما لها أدلت فأحمل إذلالها

فقال بشار الجليسه ما رأيت أجسر من هذا، حتى انتهى أبو العتاهية إلى قوله:

إليّه تُجرّرُ أذيالها الله الخلافة منقادة

فقال بشار الجليسه انظر أطار الخليفة عن فراشه أم لا؟ قال: فوالله ما خرج أحد من الشعراء يومئذ بجائزة غيره». انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: ياسين محمد السواس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠١٥، ١١/ ٤٥.

(٧) سورة الزلزلة ، اية ١.

(٨) ربابعة، موسى الاقتباس والتضمين في شعر عرار، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مج ١٩، ع١، ١٩٩٢، ص ٢٢٦.

(٩) التبريزي الخطيب (ت: ٥٠٢هـ)، شرح ديوان أبي تمام ط٣، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦، ٣/٢٦.

(١٠) البازل: البعير الذي بلغ سنه التاسعة

(١١) شرح ديوان ابي تمام، ٣/١٥٤.

(٢) عرام: اذى.

(٣) اوريت: قدحت، زند: عود تقدح به النار ، اسرحن: قدحن.

(٤) الحتوف: مفردها: حتف، وهو الموت

(٥) أبو نواس الحسن بن هانئ (ت: ١٩٨ هـ)، ديوانه تحقيق إيفالد فاغنر، دار الكتاب العربي، بيروت ١/١١٠، ٢٠٠١.(٦) كدت

ألفت أجفان السيوف: جمع جفن، وهو الغمد.
(٧) عريض النداء: معترض به لطلابه حصر بلا أي لا ينطق ب «لا»
(٨) أبو الشيص، محمد بن علي الخزاعي (ت: ١٩٦هـ)، ديوانه شرحه يحيى الجبوري، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤ ، ص ٩٢.
(٩) فريت من فرى الشيء، أي: شقه.
(٢٠) الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ط ٢ دار الفارس عمان، ١٩٩٩، ص ٢١٠.
(٢) مسلم بن الوليد (ت: ٢٠٨ هـ)، شرح ديوانه تحقيق سامي الدهان ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠، ص ٢١٧.
(٢٢) ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م، ٢/ ٢٦٦.
(٢٣) دعبل، دعبل بن علي (ت : ٢٤٦هـ)، ديوانه جمعه وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٠٢.
(٢٤) سعد العنزي، الهجاء السياسي في الشعر العباسي، ص ٢٦–٢٧.
(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٧.
(٢٦) حاوي، ايليا، فن الهجاء وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٨٤.
(٢٧) البستاني محمود، تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠ ، ص ٥٢٣.
(٢٨) دعبل الخزاعي، ديوانه، ص ١٦٨.
(٢٩) شوقي ضيف العصر العباسي الأول، ص ٤٥
(٣٠) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ٣/٢٨٠
(٣) أمين أحمد، ضحى الإسلام، تحقيق: محمد فتحي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٧، ١/٢٠٣ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت : ٣٥٦ هـ)، كتاب الأغاني، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ١٩/٢٦٧.
(٣٢) شرح ديوان صريع الغواني، ص ٢٠. من معاني الرس المعدن. وهو المعنى الذي ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى انظر : حاشية رقم (٦٤) ، المصدر نفسه، ص ٢٠.
(٣٣) الحسون خليل بنيان، أشجع السلمي حياته وشعره، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٣٩.
(٣٤) الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة المبغضة لزوجها.
(٣٥) إسكندر، يوسف اتجاهات الشعرية الحديثة: الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٢٨.
(٣٦) جان كوهن بنية اللغة الشعرية، ص ١٠٩.
(٣٧) شرح ديوان صريع الغواني، ص ١٨١.
(٣٨) المصمم الصابر على السير الماضي فيه.
(٣٩) أبو دلف العجلي: هو القاسم بن عيسى بن إدريس كان قائداً في زمن المأمون والمعتصم وهو أيضا شاعر و أديب، توفي ٢٢٦هـ.
(٤٠) بكر بن النطاح (ت: ١٩٢ هـ)، ديوانه صنعه حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥.
(٤١) ياسر عبد الحسيب رضوان الرؤية العلوية في الشعر العباسي، مقال في الشكة العالمية على الرابط :.www.diwanalarab com
(٤٢) بشار بن برد (ت: ١٦٧هـ)، ديوانه، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٨، ١/١٨٧–١٨٨
(٤٣) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦١٥.
(٤٤) شرح ديوان أبي تمام، ٤ / ٤٤٦.
(٤٥) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ١٩٩١، ص ٢٧٧.
(٤٦) الولي، محمد الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط ٢ ، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥، ص ٥١ – ٥٠.
(٤٧) أبو نواس، ديوانه، ١/
(٤٨) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت: ٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طه، دار الجيل بيروت ، ١٩٨١، ٢/ ١٤٠.
(٤٩) المصدر نفسه، ٢/ ١٤٠.

(٥٠) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

المصادر

١. القران الكريم
٢. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
٣. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت: ٤٥٦هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل بيروت ، ١٩٨١.
٤. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١٥)مط دار صادر، بيروت،١٩٦٨م
٥. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: ياسين محمد السواس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠١٥
٦. أبو الشيص، محمد بن علي الخزاعي (ت: ١٩٦هـ)، ديوانه شرحه يحيى الجبوري، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤ .
٧. أبو العتاهية، إسماعيل بن قاسم (ت: ٢١١ هـ)، ديوانه شرحه مجيد طراد ط ١، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٩٥.
٨. أبو دلف العجلي: هو القاسم بن عيسى بن إدريس كان قائداً في زمن المأمون والمعتصم وهو أيضا شاعر و أديب، توفي ٢٢٦هـ.
٩. أبو نواس الحسن بن هانئ (ت: ١٩٨ هـ)، ديوانه تحقيق إيفالد فاغنر، دار الكتاب العربي، بيروت ،٢٠٠١.
١٠. إسكندر، يوسف اتجاهات الشعرية الحديثة: الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.
١١. إسماعيل، عز الدين في الشعر العباسي الرؤية والفن المكتبة الأكاديمية القاهرة، ١٩٩٤.
١٢. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت : ٣٥٦ هـ)، كتاب الأغاني، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.
١٣. أمين أحمد، ضحى الإسلام، تحقيق: محمد فتحي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٧.
١٤. البستاني محمود، تأريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠ .
١٥. بشار بن برد (ت: ١٦٧هـ)، ديوانه، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٨.
١٦. بكر بن النطاح (ت: ١٩٢ هـ)، ديوانه صنعه حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥.
١٧. التبريزي الخطيب (ت: ٥٠٢هـ)، شرح ديوان أبي تمام ط٣، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦.
١٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣.
١٩. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة، ١٩٩١.
٢٠. حاوي، ايليا، فن الهجاء وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.
٢١. الحسون خليل بنيان، أشجع السلمي حياته وشعره، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨١.
٢٢. دعبل، دعبل بن علي (ت : ٢٤٦هـ)، ديوانه جمعه وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢.
٢٣. الرازي ، محمد بن ابي بكر (٦٦٠هـ) ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ،د.ت.
٢٤. ربابعة، موسى الاقتباس والتضمين في شعر عرار، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مج ١٩، ع١، ١٩٩٢.
٢٥. الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ط ٢ دار الفارس عمان، ١٩٩٩
٢٦. ضيف شوقي، العصر العباسي الأول، ط ٨ ، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢.
٢٧. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٨. مسلم بن الوليد (ت: ٢٠٨ هـ)، شرح ديوانه تحقيق سامي الدهان ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
٢٩. الولي، محمد الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ط ٢ ، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥.
٣٠. ياسر عبد الحسيب رضوان الرؤية العلوية في الشعر العباسي، مقال في الشكة العالمية على الرابط: www.diwanalarab.com

الرسائل والاطاريح :

١. العنزي، سعد صالح، الهجاء السياسي في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة في المضامين رسالة ماجستير، جامعة آل البيت المفرق – الأردن، ٢٠١٤.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

معالجة الفقر والجوع في الشريعة الإسلامية

م.عبد الكريم علي عبد الله القيسي
جامعة الأنبار/ مركز أعالي الفرات لأبحاث التنمية المستدامة



المستخلص:
يتناول هذا البحث سبل وآليات معالجة الفقر والجوع في الشريعة الإسلامية، مبينًا الأسس التشريعية التي وضعتها لتحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل بين أفراد المجتمع كالزكاة والصدقات والوقف وغيرها من الأدوات التي تساهم بشكل كبير في الحدّ من الفقر ومحاربة الجوع. كما يسلّط البحث الضوء على المسؤولية المجتمعية في رعاية الفقراء والمحتاجين. ويخلص إلى أن الشريعة الإسلامية تقدم نظامًا متكاملًا يوازن بين الجانب الروحي والمادي لمعالجة الفقر والجوع.
الكلمات المفتاحية: القضاء، الفقر، الجوع، التكافل الاجتماعي.

Abstract
This academic paper examines the strategies and mechanisms for combating poverty and hunger within Islamic Sharia. It outlines the foundational legal principles aimed at achieving social justice and fostering solidarity, with a focus on key instruments such as zakat, charitable giving, and endowments. The study also highlights the role of societal responsibility in supporting the poor and needy. Ultimately, it concludes that Islamic Sharia presents a comprehensive and balanced framework that integrates both spiritual and material dimensions in addressing poverty and hunger.
Keywords: Eradication, poverty, hunger, social solidarity.

المقدمة:
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيُعدّ الفقر والجوع من أبرز التحديات الإنسانية التي واجهت البشرية على مرّ العصور، ولا تزال آثارها تنعكس على حياة مئات الملايين حول العالم، ممن يكافحون من أجل تأمين لقمة العيش والحد الأدنى من مقومات الكرامة الإنسانية. وعلى الرغم من تعدد المبادرات والحلول الوضعية التي سعت للتخفيف من هذه الآفات، إلا أنها غالبًا ما تبقى عاجزة عن معالجة جذور المشكلة؛ نظراً لاعتمادها على مقاربات آنية ومحدودة الأفق.

وفي هذا السياق تبرز الحاجة الماسة إلى استحضار الرؤية الإسلامية الشاملة التي تتسم بالتوازن بين الجوانب الروحية والمادية والأخلاقية، وتقوم على أسس شرعية راسخة وتشريعات عملية مرنة، تسعى إلى تحقيق الكفاية والعدالة وصيانة الكرامة الإنسانية. فالإسلام لم يتناول قضيتي الفقر والجوع من منظور خيري فحسب، بل قدّم لها حلولاً منهجية متكاملة، تعالج الأسباب العميقة، وتضع أُطُراً تشريعية مستدامة تراعي اختلاف الأحوال وتغيّر الأزمان.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن معالم هذه الرؤية الإسلامية، التي تُعد أكثر شمولاً وفاعلية مقارنة بالنماذج الوضعية، وذلك من خلال تحليل النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية، واستقراء التطبيقات العملية في التاريخ الإسلامي، وبيان مدى قابليتها للتطبيق في مواجهة التحديات المعاصرة.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تقدم نموذجًا فريدًا يزاوج بين الأصالة الشرعية ومتطلبات الواقع، وتؤكد سبق الإسلام في وضع حلول عملية لقضايا طالما اعتُبرت حديثة، مما يبرهن على صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

ومن هنا جاء هذا البحث الذي يتكون من أربعة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة، الأول في التعريف بالفقر والجوع، والمبحث الثاني في آيات الفقر والجوع ومرادفاتها في القرآن الكريم، أما المبحث الثالث فقد خصصته بذكر الآليات التي

شرعها الإسلام لمحاربة الفقر. أما المبحث الرابع والأخير فقد كان في ذكر الآليات الشرعية في محاربة الجوع. فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يبلغون رسالاته وممن يعلمون فيعملون...

المبحث الأول: تعريف الفقر والجوع لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الفقر لغةً واصطلاحاً:

تعريف الفقر لغةً:

الفقر في اللغة: «نقيض الغنى، وهو الحاجة» (١) وهو: «خلو اليد من المال»(٢). والفقير معناه المفقور، وهو الذي نزعت فقره من ظهره فانقطع صلبه من شدة الفقر. وقد ورد الفقر بمعنى الإعارة فتقول: «أفقَرْتُ فلاناً ناقتي» أي: «أعرتُهُ فقارَها»(٣). وورد الفقر أيضاً بمعنى (الحز) وهو: «حز أنف البعير بحديدة حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه»(٤).

هذه أهم معاني الفقر في اللغة، ولكن المعنى الأول (الحاجة وخلو اليد من المال) هو المعنى المشهور والمستعمل في النصوص الشرعية(٥).

تعريف الفقر اصطلاحاً:

قال الماوردي: الفقر هو: «عدم كفاية المال لحاجات الإنسان الأساسية»(٦). وعرّفه ابن خلدون بأنه: «حالة يعجز فيها الفرد عن توفير ضروريات الحياة»(٧).

وعلى هذا فيمكن القول إن الفقر اصطلاحا هو: عدم ملك الإنسان ما يكفيه من مال مع عدم القدرة على الكسب والعمل(٨).

تعريف الفقر شرعاً:

يتوقف تعريف الفقر في الشريعة الإسلامية على موضوع الصدقات والأصناف المشمولين بها ولا شك أن أولهم هم الفقراء. قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»(٩).

وعكس الفقر الغنى ويسمى من ملك النصاب غنياً كما في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم). لمعاذ بن جبل: «فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم»(١٠).

وفي هذا الحديث نرى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وصف الغني هو من تؤخذ منه الزكاة. أما الفقير فهو من تدفع إليه الزكاة، والزكاة لا تجب إلا على من ملك النصاب. فالأغنياء هم أهل النصاب والفقراء ضدهم(١١).

وبهذا يكون الفقر في الشرع عدم ملك النصاب والغني هو ملكه، والنصاب كما هو معلوم في الشرع القدر الذي إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة(١٢).

تعريف الجوع لغة:

قال الجوهري: «الجوع ضد الشبع»(١٣)، أو هو: «ألم البطن من خلوها من الطعام»(١٤).

تعريف الجوع اصطلاحا:

الجوع هو: «حاجة الجسم إلى الغذاء»(١٥). وعرفه القرضاوي بأنه: «عدم توفر الحد الأدنى من الغذاء»(١٦).

المبحث الثاني: آيات الفقر ومرادفاتها في القرآن الكريم

أولاً: آيات الفقر في القرآن الكريم

وردت كلمة الفقر ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً هي:

١ – قوله تعالى: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ...»(١٧).

أي: «الشيطان يخوفكم من الفقر ويحثكم على البخل ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي»(١٨).

٢ – وقوله تعالى: «إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...»(١٩). أي: «إن تظهروا

ما تبذلو من الصدقة بالمال فنِعْم الصدقة صدقتكم, وإن تخفوها وتعطوها الفقرآء فهو خيرا لكم من إظهارها لأنه أقرب إلى الإخلاص»(٢٠).

٣- وقوله تعالى: «...لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»(٢١).

أي: «اجعلوا للفقراء الذين منعهم الجهاد في سبيل الله من السفر طلباً للرزق يضنهم الجاهل بحالهم أغنياء من تعففهم عن السؤال, ويعرفهم المطلع عليهم بعلاماتهم من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم. ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء الذين يسألون الناس ملحين»(٢٢).

٤- قوله تعالى: «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ...»(٢٣).

أي: «لقد سمع الله قول اليهود حين قالوا: إن الله فقير حيث طلب منا القرض ونحن أغنياء بما عندنا من الأموال»(٢٤).

٥- قوله تعالى: «...وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...»(٢٥).

أي: «ومن كان منكم فقيراً لا مال له فليأكل «من مال اليتيم» بقدر حاجته»(٢٦).

٦- قوله تعالى: «...إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا...»(٢٧).

أي: «ولا يحملنكم فقر أحدٍ أو غناه على الشهادة أو تركها فالله أولى بالفقير والغني منكم وأعلم بمصالحهما»(٢٨).

٧- قوله تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...»(٢٩).

أي: «إنما الزكوات الواجبة يجب أن تصرف للفقراء: وهم المحتاجون الذين لديهم مال من مهنة أو وظيفة, لكنه لا يكفيهم ولا ينتبه لحالهم. والمساكين: الذين لا يكادون يملكون شيئاً ولا يخفون على الناس بسبب حالهم أو مقالهم»(٣٠).

٨- قوله تعالى: «...فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ»(٣١).

أي: «فكلوا من هذه الهدايا وأطعموا منها من كان شديد الفقر»(٣٢).

٩- قوله تعالى: «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»(٣٣).

أي: «وزوجوا أيها المؤمنون الرجال الذين لا زوجات لهم والحرائر اللاتي لا أزواج لهن, وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله الواسع والله واسع الرزق لا ينقص رزقه اغناء أحد عليم بأحوال عباده»(٣٤).

١٠- وقوله تعالى: على لسان موسى عليه السلام: «...رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»(٣٥). أي: «رب بما أنزلت إليَّ من خير محتاج»(٣٦).

١١- وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»(٣٧).

أي: «يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم وفي كل أحوالكم والله هو الغني لا يحتاج اليكم في شيء وهو المحمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده»(٣٨).

١٢- وقوله تعالى: «...وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ...»(٣٩).

أي: «ومن يبخل بإنفاق جزءا من ماله في سبيل الله فإنما يبخل في الواقع على نفسه بحرمانها ثواب الإنفاق والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم وأنتم الفقراء إليه»(٤٠).

١٣- وقوله تعالى: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا»(٤١).

أي: «ويصرف جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أجبروا على ترك أموالهم وأولادهم يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة»(٤٢).

ومن هذا الاستعراض لآيات الفقر التي ذكرت في القرآن الكريم, وبعد تحديد الآيات المكية من المدنية التي ذكر فيها الفقر يتبين أن حال المسلمين في المدينة المنورة كان أشد فقراً منه في مكة المكرمة؛ ويعود ذلك كون المهاجرين قد تركوا أموالهم وأرضهم وكل ما يملكون في سبيل الله واللحاق بأرض الإسلام, فكانت ظاهرة الفقر في العهد المدني أشد بروزاً

فنالت من الآيات أضعاف ماكان في العهد المكي(٤٣).

ثانياً: مرادفات الفقر في القرآن الكريم :

ورد الفقر والجوع في القرآن الكريم بألفاظ أخرى مرادفه لهما، وحملت في طياتها معنى الفقر والجوع , ومنها:

١ – ورد الفقر بلفظ (الإملاق) وذلك في سورتين من سور القرآن الكريم قال تعالى: «وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ» (٤٤) أي من خوف الفقر(٤٥).

وأما الآية الأخرى ففي قولة تعالى: «ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»(٤٦) أي: لا تدفنوا بناتكم أحياء مخافة الفقر. والإملاق: «نفاد الزاد والنفقة، يقال: أملق الرجل؛ إذا نفد زاده ونفته»(٤٧).

٢ – وعبر القرآن الكريم عن الفقير بالبائس وجعل الفقر صفة من صفاته وذلك في قوله تعالى: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ»(٤٨)، قال عكرمة: «هو المضطر الذي يظهر عليه البؤس وهو الفقير المتعفف، وقال مجاهد: هو الذي لا يبسط يده»(٤٩).

٣– وورد الفقير في القرآن الكريم بلفظ القانع والمعتر وذلك في قوله تعالى: «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِن شعائر الله لَكُمْ فِيهَا خَيرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ الله عَلَيْهَا صوافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وأطعموا القانع والْمُعْتَرَّ كذلك سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»(٥٠).

وقد اختلفت في معنى (القانع والمعتر) فقيل القانع هو السائل، والمعتر هو المعترض بغير سؤال، أو القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قدمت قنعاً وقناعة والمعتر المعترض(٥١).

المبحث الثالث: الآليات الشرعية لمعالجة الفقر والجوع

المطلب الأول: الوسائل الإلزامية

١ـ الزكاة:

الزكاة ركن من أركان الإسلام وهي حق مالي فرضه الله على الأغنياء من المسلمين، يُؤدَّى لمستحقيه من الفقراء والمحتاجين وغيرهم من الأصناف الثمانية المذكورة في القرآن الكريم، بشروط محددة، عند بلوغ المال النصاب وحولان الحول إلا في بعض الأموال المستثناة(٥٢)، قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»(٥٣).

وتمثل الزكاة أحد أهم الأنظمة المالية في الإسلام لمحاربة الفقر وتحقيق التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية فهي ليست مجرد عبادة مالية، بل نظام اقتصادي متكامل لإعادة توزيع الثروة.

وتعد الزكاة من أهم موارد الدخل للفقراء والمحتاجين, التي تساهم بشكل كبير في علاج مشكلة الفقر إذا أحسن توزيعها وأنفقت في مصارفها الحقيقية, إذ تشير الدراسات إلى أنه لو تم تطبيق نظام الزكاة بشكل كامل؛ لغطت احتياجات الفقراء الأساسية.

٢ـ الإنفاق على من تجب النفقة عليهم:

أوجب التشريع الإسلامي الحكيم على المسلم الإنفاق على أقرب الناس إليه من الفروع والأصول وهما الوالدان والأبناء والزوجة ومن دونهما من الأقارب، فهم أولى الناس بالبر والإحسان؛ لأنه أشفق الخلق عليهم، وأعلم الناس بأحوالهم، وأرأفهم بهم، قال سبحانه: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»(٥٤).

ولقد جعل الإسلام الإنفاق على الزوجة والأبناء من الحقوق الواجبة، وربطها بمحاربة الفقر وحماية الأسرة من الحاجة قال تعالى: «لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ»(٥٥)، وقال تعالى: «قال تعالى: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»(٥٦).

وبيّن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).فضل الإنفاق على الأهل بقوله: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»(٥٧).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).قال في حجة الوداع: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٥٨).

وحذر النبيه(صلى الله عليه وآله وسلم). من ترك الانفاق على من تجب النفقة عليهم فقال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»(٥٩).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).فقال: «يا رسول الله، إن لي مالاً وولداً، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك»(٦٠).

فالإنفاق على الوالدين والزوجة والأبناء ليس فقط هو من أبواب البرّ وصلة الرحم، بل هو من أنجع الوسائل في محاربة الفقر داخل الأسرة والمجتمع, فعندما يُنفق الإنسان على والديه واخوته وأولاده، فإنه يُغنيهم عن الحاجة والسؤال، ويمنع عنهم ذلّ الفقر. كما ان الأسرة التي تجد من يعولها ويصرف عليها تتحول إلى وحدة فاعلة ومنتجة قادرة على العمل والدعم والتعلم بدلًا من أن تكون عبئًا على المجتمع.

كما ان الفقر قد يدفع بعض أفراد العائلة إلى السرقة أو التسوّل أو حتى الوقوع في الحرام، لكن الإنفاق عليهم يحفظهم ويحصّنهم, فضلا من كون انفاق الشخص على أهله، يولد شعوراً بالحب والطمأنينة داخل الأسرة، وهذا يُؤسس لمجتمع متماسك، قليل النزاعات، قوي في وجه الأزمات.

٣- الميراث:

لقد شرع الله نظام الميراث في الإسلام ليكون أحد أهم الأدوات لمحاربة الفقر والجوع، إذ يقوم على أساس ضمان التوزيع العادل للثروة وفق التقسيم الشرعي قال تعالى: «لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا»(٦١).

فمنع تركيز الثروة وتركة الميت بيد وريث دون آخر, وتحديد الأنصبة بدقة يساهم بعدم حرمان الورثة الآخرين, وبهذا نضمن مصدر دخل مستدام للورثة ويكون هذا المال وقاية لهم من الوقوع في الفقر.

ومن الاستدامة المالية التي اهتم بها الاسلام وصية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). لأحد أصحابه حين قال له: «أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»(٦٢).

فهذه الوصية تعدُّ ضماناً يرسم منهجاً استباقياً في الوقاية من الفقر، وذلك من خلال ضمان الكفاية المالية للأبناء بعد الوفاة, والوقاية من الحاجة إلى سؤال الناس, وتحقيق الاستقلال المالي للأسرة من خلال استثمار جزء من المال لأجل المستقبل.

المطلب الثاني: الوسائل التطوعية

١- الصدقات:

الصدقة: هي العطية الاختيارية التي يقدمها المسلم من ماله أو طعامه أو لباسه لوجه الله تعالى، دون أن تكون مفروضة عليه كالزكاة. وهي من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه. قال تعالى في فضلها: «الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ»(٦٣). وقال سبحانه في وصف المؤمنين المتقين المفلحين: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»(٦٤).

وللصدقات أثر مهم في محاربة الفقر وسد الحاجات الفورية والطارئة للمحتاجين ومساعدة الكثير من الأسر الفقيرة وخاصة في أوقات الأزمات, كما ان لها فوائد في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع ونشر ثقافة العطاء والتكافل وتخفيف الفوارق الطبقية.

وعليه فصدقة التطوع تمثل سلاحاً فعالاً في مواجهة الفقر عندما تُمارس بوعي وتنظيم, وهي ليست مجرد عطاء مادي، بل استثمار في بناء المجتمع ودرء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

٢- الوقف الخيري:

يعدّ الوقف الإسلامي الخيري من الوسائل المهمة في محاربة الفقر والجوع، وقد طبق عملياً في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخلفائه الراشدين ومن سلفهم الى وقتنا الحالي.

ويعرف الوقف بأنه: «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح»(٦٥).

كما أن الوقف يعدّ نظاما متكاملا يحقق مقاصد الشريعة في محاربة الفقر والجوع، ويضمن استمرارية العطاء عبر الأجيال.

ومن أدلة الوقف في القرآن الكريم قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ»(٦٦)، إذ ذكرها بعض المفسرين بأنها تشمل الأعمال المستمرة كالوقف التي تبقى بعد موت الإنسان(٦٧). والتي ذكر بعضها النبيه(صلى الله عليه وآله وسلم). بقوله: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٦٨).

وأول وقف في الإسلام هو وقف مخيريق اليهودي. فروي أنه «كانت لرجل من اليهود يقال له مخيريق سبع حوائط (بساتين) بالمدينة، فلما كان يوم أحد قال: يا معشر اليهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق. ثم قال: اللهم إن لي مالاً فاجعله شهادةً لي عندك. فقتل يوم أحد، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله وقفاً.»(٦٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار مالاً بالمدينة، وكان أحب أمواله إليه بير حاء (بستان)، فجعلها وقفاً لله تعالى»(٧٠). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبس الأوقاف ويقسمها»(٧١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر أرضاً بخيبر، فأتى النبيه(صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: يا رسول الله، إني أصبت مالاً لم أصب مثله قط، فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. فتصدق بها عمر: أنها لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل»(٧٢).

وقد أوقف عثمان رضي الله عنه لبئر رومة الذي كان يملكه رجل يبيع ماءه، فاشتراه عثمان وجعله وقفاً للمسلمين(٧٣).

ومن الأوقاف الإسلامية أوقاف الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك التي شملت المستشفيات ودور العجزة(٧٤).

قال الإمام النووي: «الوقف من أعظم القربات، وهو باقٍ ما بقيت عينه، وينتفع به بعد الموت»(٧٥). فالوقف الإسلامي يعدّ أحد أهم الأدوات التنموية المستدامة لمواجهة الفقر والجوع وخاصة إذا أحسن تطويره واستخدامه بصورة صحيحة، إذ يجمع بين الأصالة الشرعية والكفاءة الاقتصادية.

المطلب الثالث: وسائل التكافل الاجتماعي

١- التعاون والايثار:

لقد أرسى الإسلام نظاماً فريداً للتكافل الاجتماعي يقوم على مبدأ التضامن المجتمعي، حيث جعله درعاً واقياً من الفقر والجوع، قال تعالى: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»(٧٦).

والبر هو اسم جامع للخير، فمن البر إعطاء المال وإنفاقه ابتغاء مرضاة الله، وإيصال ذلك المال إلى الفقراء وخاصة من الأقارب إذا كانوا فقراء محتاجين.

ولقد امتدح الله الأنصار الذين آووا وتقاسموا ما يملكون مع اخوانهم المهاجرين فقال تعالى: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(٧٧).

كما وصف الله المؤمنين بصورة عامة بالأخوة فقال سبحانه: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»(٧٨). والاخوة تتطلب أن يحرص الأخ على إطعام أخيه الجائع، وإسقاء أخيه العطشان، وكساء أخيه العريان، بل يحرص أيضاً على حياته وكرامته ومكانته الاجتماعية، يواسيه في الضراء، ويشاركه فرحته في السراء، فهذه هي حقيقة التكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام(٧٩).

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى تكافل الأمة بقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(٨٠). وقال(صلى الله عليه وآله وسلم). في وصف المؤمنين: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ»(٨١). ومن صور التكافل الاجتماعي تفقد الجيران ومساعدتهم فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمنُ الذي يشبعُ وجارُه جائعٌ إلى جنبه»(٨٢).

ومن أروع صور التكافل الاجتماعي قوله(صلى الله عليه وآله وسلم).: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ،مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلُ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»(٨٣). وهذا المبدأ النبوي يحمل في طياته حلولاً عملية لمحاربة الفقر والجوع من خلال الايثار ومبدأ التكافل الاجتماعي.

٢ – كفالة اليتيم:

اليتيم: هو من فقد أباه قبل سن البلوغ(٨٤)، فالإنسان في هذا العمر يحتاج إلى من يقوم على أمره من كسوة وغذاء ورعاية كما يحتاج إلى من يعلمه ويهذب أخلاقه ويصلح أمره ويقوم على شئونه لينشأ شخصا ناضجا وذا قيمة, أما إذا قسا أبناء المجتمع عليه وحرموه العطف والرحمة ومنعوه المحبة والمودة وتركوه نهباً للفقر والحاجة فسيقسو على مجتمعه وتمتلئ نفسه بالحقد والكراهية، وقد يلجأ إلى التسول والمسألة ومن ثمَّ زيادة نسبة الفقر والجوع في المجتمع.

وكفالة اليتيم تُعدُّ من أعظم الوسائل لمحاربة الفقر في المجتمع الإسلامي، وهي نظام متكامل يجمع بين الرحمة والتنمية والاقتصادوالتكافل.

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً باليتيم فأمر بكفالته والإحسان إليه في العديد من الآيات منها قوله تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى...»(٨٥).

وامتدح القرآن الكريم البارين باليتامى المطعمين لهم فقال تعالى: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»(٨٦).

كما رغب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). بكفالة اليتيم فقال : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما»(٨٧).

فاليتيم الذي يمن الله عليه بالكفالة ضمن أسرة مؤمنة تقية يكون بنعمة عظيمة من الله حيث يتقي بذلك شقاوة البؤس والحرمان والفقر ويعوض ما فقده من حنان وعطف وبر ورعاية، لذلك لا بد من رفع راية الكفالة التي تنبض بكل معاني الرحمة والإنسانية في كل المجتمعات الإسلامية فالأيتام أمانة في أعناق الأغنياء من أبناء الأمة وإهمالهم وعدم الاهتمام بشئونهم يعد وصمة عار ونقطة ضعف في جبينها, قال تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ»(٨٨). فكان إصلاح أحوال اليتامى هو إصلاح أحوال المجتمع.

٣- الزواج:

لقد شرع الإسلام الزواج وجعله وسيلة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، كما يعد الزواج من وسائل علاج الفقر في الاسلام قال تعالى: «وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ»(٨٩).

وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى» ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «التمسوا الغنى في النكاح»(٩٠).

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم).في حديث آخر: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»(٩١). ومما يدل على أن الزوجة تجلب المال ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).حاثا على الزواج بقوله: «تزوّجُوا النِّساءَ فإنّهُنّ يأْتِينَ بالمَالِ»(٩٢).

المطلب الرابع: الآليات الوقائية والعلاجية

١- العمل والسعي للرزق:

حثّ الإسلام على العمل والسعي للرزق وبذل الجهد لتحصيل الرزق, فالرازق هو الله تعالى لكننا مكلفون بالأخذ

بالأسباب قال تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(٩٣).
وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده»(٩٤). والاعتماد على النفس والعمل يُغني الإنسان عن ذلّ السؤال، ويجعل له مكانة في المجتمع، ويقلل من الاعتماد على الإعانات والمساعدات فالإسلام يحارب الكسل والبطالة، ويدعو إلى الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، لا التواكل.
ومن الآيات التي تحثنا على السعي والكسب قوله تعالى: «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»(٩٥).
وهذا يؤكد ضرورة السعي والكسب والانتشار في الأرض لتحصيل لقمة العيش من الكد والعمل. وقد جاء في الحديث قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»(٩٦).

٢- تحريم الاكتناز والاحتكار:

محاربة الاكتناز والاحتكار من المبادئ الاقتصادية والاجتماعية المهمة في الإسلام، ولها دور كبير في الحد من الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية، ومعنى الاكتناز هو «حبس المال وجمعه دون إنفاقه في وجوه الخير أو المصالح العامة، مع امتناع صاحبه عن أداء حقوق الله فيه مثل الزكاة»(٩٧).
والإسلام نظام اقتصادي فريد يحارب الفقر من جذوره، ومن أهم ركائزه تحريم اكتناز الأموال وإبقائها معطلة عن الدوران في المجتمع، مما يحقق العدالة الاجتماعية ويضمن توزيع الثروات. وحذّر القرآن الكريم من اكتناز المال قال تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»(٩٨).
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله وسلم).: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»(٩٩).
كما حرم الاسلام الاحتكار وهو حبس السلعة أو القوت عند الحاجة إليها وانتظار الغلاء بهدف رفع سعرها والإضرار بالمستهلك. والاحتكار «حرام عند عامة العلماء إذا كان في وقت الغلاء ويضر بالناس»(١٠٠)، قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يحتكر إلا خاطئ»(١٠١).
فالإسلام يشجع على السوق الحرة النزيهة ويمنع التحكم بالأسعار عن طريق تعطيل العرض. فعندما يمنع الاكتناز يتحرك المال في الزكاة والصدقات والاستثمار، وتنخفض البطالة، ويزداد الإنتاج، ويقل الفقر. وعندما يُمنع الاحتكار، تتوفر السلع، وتستقر الأسعار، ويحصل الفقير على حاجته دون ظلم.
فتحريم الاكتناز والاحتكار في الإسلام ليس مجرد عقوبة، بل هو نظام وقائي يحمي المجتمع من الفقر، ويضمن تداول الثروة، ويحقق العدالة الاجتماعية التي أرادها الإسلام.

المبحث الرابع: الآليات الشرعية لمعالجة الجوع

المطلب الأول: الوسائل الإلزامية:

١- الكفارات:

لم يكتف التشريع القرآني بفرض حقوق مالية للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء فحسب ، بل فرض على المخالفين لأحكامه الشرعية أن يدفعوا جزءاً من مالهم تكفيراً عن بعض المخالفات التي تقتضي التكفير بالمال ، فالكفارة إذن ليست صدقة طوعية ولا إحسان اختياري ، بل هو أمر واجب حتمي يبذله المرء تكفيراً لما اقترفه من مخالفات شرعية. وبهذا النظام يثبت كيف يحول الإسلام العبادات إلى حلول عملية لمشكلات المجتمع، إذ تتحول الكفارة من مجرد عقوبة إلى أداة فعالة في مواجهة الجوع. ومن هذه الكفارات:
أ- كفارة اليمين: تعدّ كفارة اليمين من الآليات الشرعية المهمة التي تسهم في التخفيف من حدة الجوع، حيث يحول

الإسلام العقوبة الشخصية إلى منفعة مجتمعية. ففي حال حنث المسلم في يمينه، فرض الله عليه كفارة تتمثل في إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم, والأصل فيها قوله تعالى: «لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَلكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ ذلِكَ كَفّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ»(١٠٢).

وكفارة اليمين توفر وجبات غذائية مباشرة للمحتاجين حيث تغطي احتياجات بعض الأسر الفقيرة. وتشكل مصدراً دورياً للدعم الغذائي, إذ أظهرت تقارير الجمعيات الخيرية أن صناديق كفارات اليمين توفر: ما يعادل ٢٣٪ من وجبات الإفطار والوجبات الخيرية في المواسم الدينية(١٠٣).

ب- كفارة الظهار: وهذه الكفارة تجب على من ظاهر زوجته قائلاً: أنت علي كظهر أمي فتصبح الزوجة محرمة عليه حتى يكفر عن ظهاره, وكفارة الظهار عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكيناً قال تعالى: «وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ»(١٠٤)

ج- كفارة الجماع في نهار رمضان: وهذه الكفارة تجب على من جامع زوجته في نهار رمضان ، وكفارة من فعل ذلك على الترتيب عتق رقبة فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، والأصل في هذه الكفارة ما ثبت في السنة المطهرة من حديث الأعرابي الذي واقع زوجه في نهار رمضان وهو حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). رجلا فقال: هلكت ، قال : ولم ؟ قال : وقعت على أهلي في رمضان، قال: فأعتق رقبة، قال : ليس عندي رقبة، قال : فصم شهرين متتابعين، قال : لا أستطيع ، قال : فأطعم ستين مسكيناً. .»(١٠٥).

د- كفارة القتل الخطأ: وهي التي تجب على من قتل نفساً بغير قصد, ومقدارها: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع الصيام بأن كان عاجزا عجزاً أبدياً يطعم ٦٠ مسكينًا. والأصل فيها قوله تعالى: «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا»(١٠٦).

٢- الفدية وزكاة الفطر:

شرع الله تبارك وتعالى الفدية لمن عجز عن الصيام عجزاً دائماً كالمريض بمرض مزمن لا يرجى برؤه، والشيخ والشيخة الفانيان اللذان لا يستطيعان الصوم لهرمهما ومرضهما فهؤلاء الذين لا يطيقون الصوم ولا يتحملونه أو يجدون في الصوم مشقة بالغة, قد أبيح لهم الفطر ورخص لهم مقابل الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم يفطرونه أو قيمته قال تعالى: «...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ...»(١٠٧).

ففدية الصوم ليست مجرد إعفاء من الصيام مقابل الطعام، بل هي نظام إسلامي متكامل يسهم في محاربة الفقر وخاصة عندما يُنظّم بشكل جيد، ويُوجّه للمستحقين بحكمة.

كما شرع الاسلام زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وللتخفيف من بؤس الفقراء وشقاء المحرومين في يوم العيد خاصة, وقيمتها صاعا من طعام أو قيمتها من النقود تخرج ليلة العيد وتعطى للفقراء والمساكين لإغنائهم عن السؤال كما جاء في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، وقال: أغنوهم في هذا اليوم»(١٠٨).

والحكمة من تأخير الزكاة إلى قبيل العيد؛ لإغناء الفقراء في يوم العيد وتمكينهم من تلبية احتياجاتهم، كون العيد يوم فرح وسرور، فينبغي أن يشعر الفقراء بما يشعر به الأغنياء، وبهذا يتبين لنا دور زكاة الفطر في التخفيف عن الفقراء والمساهمة في سد حاجاتهم واغناءهم في العيد.

٣- النذور:

النذور جمع نذر، وهو التزام قربة غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعر بذلك مثل أن يقول المرء لله عليّ أن فعل كذا

وكذا أو أن أتصدق بكذا وكذا ونحو ذلك, والنذر مشروع في الكتاب والسنة, ففي الكتاب قوله سبحانه: «وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ...»(١٠٩).

فإذا نذر المرء نذراً فيجب توزيعه على الفقراء والمساكين سواء كان مالا أو غير ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: النذر نذران فما كان من نذر في طاعة الله تعالى فذلك لله تعالى وفيه الوفاء وما كان من نذر في معصية الله تعالى فذلك للشيطان ولا وفاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين»(١١٠) فبكلا الحالتين سيكون للفقراء والمساكين لهم فيه نصيب.

المطلب الثاني: الوسائل التطوعية

١- إطعام الطعام:

حثّ الإسلام على إطعام الطعام وجعله من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله، وأكّدت النصوص الشرعية على دور إطعام الطعام المحوري في محاربة الفقر والقضاء على الجوع. قال تعالى في وصف المؤمنين : «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»(١١١). فإطعام الطعام من أعمال البر التي تقرب إلى الله. وقال سبحانه: «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ»(١١٢).

وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). حاثا على إطعام الجائع ومقارنا له مع فك الأسير وعيادة المريض فقال: «فكوا العاني يعني الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض»(١١٣).

كما جعل الاسلام التصدق ولو بتمرة من أسباب اتقاء النار قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»(١١٤). وقال(صلى الله عليه وآله وسلم).: «أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة و أيما مؤمن كسا مؤمنا على عري كساه الله من خضر الجنة و أيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم»(١١٥).

ومن إطعام الطعام أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بمعاهدة جيرانه بما يطبخ فقال له: «يا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»(١١٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم).: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة»(١١٧).

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم).: «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام»(١١٨).

ومن صور إطعام الطعام في الإسلام إفطار الصائمين, لقد شرّع الإسلام نظاماً رائعاً لمحاربة الجوع من خلال التشجيع لإفطار الصائمين، وجعل ذلك من أعظم القربات وأجلّ الطاعات وتتجلى هذه العناية في الترغيب النبوي في إفطار الصائمين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).: «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»(١١٩).

وفي حديث آخر: «من فطر صائما على طعام، وشراب من حلال، صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان ، وصلى عليه جبريل(عليه السلام). في ليلة القدر»(١٢٠).

إن إطعام الطعام في الإسلام ليس مجرد عمل خيري، بل هو نظام متكامل لمحاربة الفقر، والقضاء على الجوع.

٢– ذبح البهائم وتشمل:

أ– الأضاحي: جمع أضحية، وهي الذبيحة التي شرعها الله سبحانه تقرباً إليه وإحياء لسنة نبينا إبراهيم عليه السلام. وتعد الأضحية من شعائر الإسلام العظيمة وقد شرعها الله تعالى لحكم عظيمة، من أهمها محاربة الفقر والجوع في المجتمع المسلم. فالأضحية ليست مجرد شعيرة تعبدية، بل هي نظام إسلامي متكامل لتحقيق التكافل الاجتماعي. وقد ثبت مشروعية الأضاحي في القرآن الكريم بقوله تعالى: «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ»(١٢١) وقد «ضحى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). بكبشين أملحين»(١٢٢). ومما جاء في فضلها قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن

يقع من الأرض، فطيبوا بها نفسا»(١٢٣).

وتعدّ الأضاحي من أهم الوسائل التي تسد حاجة الفقراء والمعدومين من البروتين الحيواني الذي قد يعجزون عن توفيره طوال العام. فضلا عن إشراك الفقراء في بهجة العيد، إذ يشعرون بأن لهم نصيباً في هذه المناسبة مما يعزز وحدة المجتمع وتماسكه.

إذ تشير التقارير إلى أن أكثر من ١٠ ملايين أسرة فقيرة تستفيد من لحوم الأضاحي سنوياً في العالم الإسلامي، وتوفر الأضاحي ما يعادل ٣٠٪ من احتياجات الفقراء من البروتين الحيواني في أيام عيد الأضحى المبارك.

والأضحية سنة مؤكدة ويرى بعض الفقهاء أنها واجبة على الميسور المقيم، وعلى العموم فالأضاحي تعد وسيلة مثمرة وناجحة لمعالجة مشكلة الفقر والجوع في المجتمع.

ب- الهدي: وهو ما يهدى من النعم إلى الحرم تقرباً إلى الله عز وجل، وقد أجمع علماء المسلمين أن الهدي لا يكون إلا من النعم وهي الإبل والبقر والغنم، كما اتفقوا على أن الأفضل الإبل ثم البقر ثم الغنم لأن الإبل أنفع للفقراء من البقر، والبقر أنفع من الغنم والظاهر أن المعتبر في الهدي هو ماكان أنفع للفقراء(١٢٤).

ويعد الهدي من الحقوق الواجبة والتطوعية فهو مستحب بالنسبة للحاج المفرد، وكذلك للمعتمر، وواجب على القارن والمتمتع والمحصر، كما أنه واجب أيضاً على من ترك واجباً من واجبات الحج كرمي الجمار، والإحرام من الميقات، والجمع بين الليل والنهار في الوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة أو المبيت بمنى أيام التشريق أو من ترك طواف الوداع، وهو واجب أيضاً على من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام كالتطيب والحلق، وواجب أيضاً على من قام بجناية على الحرم كالتعرض لصيده أو قطع شجره(١٢٥).

قال تعالى: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ...»(١٢٦).

وقد أمر الله تعالى من يجب عليه الهدي أن يأكل من هديه ويطعم البائس الفقير وفي ذلك مواساة لهم وذلك في قوله تعالى: «فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ»(١٢٧).

ويلاحظ أن كفارات الحج قد جعل الله فيها للفقراء نصيباً كبيراً وحظاً وافراً يخفف من بؤسهم وحرمانهم. وبذلك نجد أن الهدايا تسهم مساهمة فعالة في معالجة مشكلة الفقر والقضاء على الجوع.

د- العقيقة: العقيقة هي سُنة مؤكدة وهي شعيرة من شعائر الإسلام تُذبح عن المولود في اليوم السابع شكرًا لله تعالى، وللعقيقة دور فعّال في محاربة الفقر والجوع ومساعدة الفقراء بشكل موسمي، وخاصة إذا أُحسن توجيهها وتنظيمها، فلو أُحصيت عدد العقائق سنويًا في البلدان الإسلامية، وتم تنظيم توزيع لحومها عبر جهات خيرية، لأصبحت مصدرًا دوريًا لتوفير الغذاء للفقراء، وسد جوعهم وخاصة في الأحياء والمناطق المنسية.

وحين تُوزّع لحوم العقيقة على الفقراء والمحتاجين فإن ذلك يُدخل السرور عليهم ويُخفّف عنهم مشقة الحاجة، ويُشعرهم أنهم جزء من جسد الأمة الواحدة. فضلا من كون العقيقة توفر وجبة غذائية غنية للبسطاء الذين قد لا يتمكنون من أكل اللحم إلا نادرًا، ولا سيما المناطق الفقيرة. كما تعزز العقيقة قيم العطاء في المجتمع فالربط بين الفرح بقدوم المولود ومساعدة الآخرين يُنمّي في النفوس حب العطاء والعمل الخيري، خاصة عندما يُرَبّى الطفل على أن قدومه كان سببًا في إطعام الفقراء والمحتاجين ومشاركة الفرح بينهم ، مما يُحول الفرح الفردي إلى مناسبة جماعية فيها بركة ورحمة.

هـ- الوليمة: شرع الإسلام وليمة العرس وجعلها سنة مستحبة وهي وسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي ، حيث تتحول من مجرد عادة اجتماعية إلى أداة فعالة لمحاربة الجوع واشباع عدد كبير من الناس.

ودليل مشروعيتها قوله(صلى الله عليه وآله وسلم). لعبدالرحمن بن عوف عندما تزوج: «أولم ولو بشاة»(١٢٨).

فمن هنا نجد أن وليمة العرس تحارب الفقر وتقضي على الجوع الآني وتوفر الغذاء للفقراء والمحتاجين وتشبعهم، كما أنها

تساهم في اطعام الجيران وعدد من الأسر الفقيرة وذلك إن تم تخصيص جزء من الطعام لتوزيعه عليهم بصورة منظمة. ويمكن أن تؤدي الوليمة الفائدة القصوى وذلك من خلال التخطيط المسبق لتحقيق الفائدة القصوى, وإشراك احدى الجمعيات الخيرية في توزيع الطعام المتبقي على الفقراء المسجلين عندها.

الخاتمة:

بعد استعراض الرؤية الإسلامية الشاملة لمعالجة قضيتي الفقر والجوع، يتّضح بجلاء أن الشريعة الإسلامية قد قدّمت نموذجًا فريدًا ومتكاملاً يجمع بين المبادئ العقدية والروحية، والتشريعات الاقتصادية والاجتماعية، لتحقيق العدالة والتكافل، وصيانة كرامة الإنسان.

لقد أكّدت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التكافل الاجتماعي، وفرض وسائل عملية مثل الزكاة، والصدقات، والكفارات، والأوقاف، وغيرها من الآليات التي تضمن توزيع الثروات وتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء. ولعلّ ما يميّز المعالجة الإسلامية هو تركيزها على الجانب الإنساني، وحرصها على تحرير الإنسان من ذلّ الحاجة لا بمجرد العطاء، بل من خلال تشجيع العمل، وتحريم الكسل، وترسيخ ثقافة الإنتاج والعطاء.

وفي الوقت الذي أطلقت فيه الأمم المتحدة أهداف التنمية المستدامة عام ٢٠١٥، كان الإسلام قد سبق إلى وضع نظام شامل يحقق العدالة الاقتصادية، ويعالج جذور الفقر والجوع منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا. وقد أظهر البحث أن هذه الرؤية الإسلامية تتفوق في شمولها واستدامتها على كثير من الحلول الوضعية، لما تتضمنه من تكامل بين الجوانب المادية والمعنوية، والفردية والمجتمعية، والتشريعية والتنفيذية.

وختامًا، فإن تفعيل هذه التعاليم الإسلامية في واقع المجتمعات المعاصرة يتطلب تضافر الجهود، وتوافر إرادة سياسية صادقة، وتوعية مجتمعية جادّة، وإحياءً للقيم الإيمانية التي تشكل المحرك الأساس لمفهوم التكافل والعدالة. وهذا البحث يُعد دعوةً لإعادة اكتشاف المنهج الإسلامي كبديل حضاري وإنساني لمعالجة قضيتي الفقر والجوع، مع التأكيد على الحاجة الملحّة للمزيد من الدراسات التطبيقية لتفعيل هذه الآليات ضمن الأطر المؤسسية والاقتصادية المعاصرة.

أهم التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصل إليه البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية:

١. تفعيل دور الزكاة والأوقاف, وتطوير أنظمة فعالة لجمع الزكاة وتوزيعها بعدالة وشفافية.
٢. تشجيع إنشاء الأوقاف الخيرية والمطابخ المجانية لدعم الفقراء وتنمية المجتمعات.
٣. نشر الوعي المجتمعي بأهمية الصدقة والتكافل من خلال الإعلام والمناهج الدراسية.
٤. ترسيخ القيم الإسلامية المتعلقة بالإحسان والعمل والتكافل الاجتماعي.
٥. دعم الدراسات الأكاديمية التي تبحث في آليات التمويل الإسلامي لمكافحة الفقر والجوع.
٦. تعزيز التعاون بين المؤسسات الدينية والاقتصادية لتنفيذ مشاريع تنموية مستدامة.
٧. تبني سياسات اقتصادية مستمدة من الشريعة للحد من الفساد المالي وتحقيق العدالة في توزيع الثروات.
٨. إنشاء صندوق إسلامي دولي لدعم الفقراء بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني الموثوقة وغيرها من الجهات ذات العلاقة.
٩. عقد مؤتمرات تجمع الفقهاء والاقتصاديين والخبراء لاقتراح حلول عملية وقابلة للتنفيذ.

الهوامش:

(١) لسان العرب، لابن منظور, دار صادر, بيروت, طبعة٣, ٢٠٠٣, مادة (فقر), (١٣٢/٥).
(٢) القاموس المحيط, الفيروزآبادي, دار الحديث, القاهرة, ط٨, ٢٠٠٥, (ص٦٤٣).
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس, تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني, أبو الفيض, الملقّب بمرتضى, الزّبيدي, دار الهداية, (٨٩/١٢).
(٤) ينظر: لسان العرب (٥ /٣٤٤٤ – ٣٤٤٦) , والقاموس المحيط (٢/ ١١١).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، (٢٧٦/١١).
(٦) الأحكام السلطانية، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث، القاهرة، دار النفائس الأحكام السلطانية، الكويت، طبعة ١٩٩٩، (ص٢١٥).
(٧) مقدمة ابن خلدون، (المعروفة بمقدمة ابن خلدون) تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، طبعة ٢٠٠١ (ص٤١٢).
(٨) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط٢، دار السلاسل، الكويت (١٢/٣٢) والمغني، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط١٩٩٧,٣م، (٤٣٢/٦).
(٩) سورة التوبة، آية: (٩٠).
(١٠) صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، رقم الحديث (١٤٢٥) (٥٤٤/٢).
(١١) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر٢٠٠٤م (٢٧٦/١).
(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة: ٢٠٠٣ م (١٦٠/٨).
(١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م (١١٢٤/٣).
(١٤) تاج العروس (٨٩/١٢).
(١٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٩٩٤م (٤٥/٣).
(١٦) فقه الأولويات، يوسف عبد الله القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة١، ٢٠٠٨(ص١٦٧).
(١٧) سورة البقرة (مدنية)، آية: (٢٦٨).
(١٨) المختصر في تفسير القرآن الكريم، لجنة من العلماء، ط٧، ١٤٤٣هـ، دار المختصر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية(ص٤٥).
(١٩) سورة البقرة، آية: (٢٧١).
(٢٠) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٤٦).
(٢١) سورة البقرة، آية: (٢٧٣).
(٢٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٤٦).
(٢٣) سورة آل عمران (مدنية)، آية: (١٨١).
(٢٤) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٧٤).
(٢٥) سورة النساء (مدنية)، آية: (٦).
(٢٦) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٧٧).
(٢٧) سورة النساء، آية: (١٣٥).
(٢٨) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص١٠٠).
(٢٩) سورة التوبة (مدنية)، آية: (٦٠).
(٣٠) المختصر في تفسير القرآن الكريم (١٩٦).
(٣١) سورة الحج (مدنية)، آية: (٢٨).
(٣٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٣٣٥).
(٣٣) سورة النور (مدنية)، آية: (٣٢).
(٣٤) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٣٥٤).
(٣٥) سورة القصص (مكية)، آية: (٢٤).
(٣٦) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٣٨٨).
(٣٧) سورة فاطر (مكية)، آية: (١٥).
(٣٨) المختصر في تفسير القرآن الكريم (٤٣٦).
(٣٩) سورة محمد (مدنية)، آية: (٣٨)
(٤٠) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٥١٠).

(٤١) سورة الحشر(مدنية)، آية: (٨).
(٤٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم (ص٥٤٦).
(٤٣) ينظر: السيرة النبوية، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م (١٤٦/٢-١٥٠).
(٤٤) سورة الحج، آية: (٣٦).
(٤٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ (١٧٦/٢).
(٤٦) سورة الإسراء(مكية)، آية: (٣١).
(٤٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، بدون طبعة (٣٥٣/٢).
(٤٨) سورة الحج، آية: (٢٨).
(٤٩) تفسير الطبراني: (٣ /٢١٧).
(٥٠) سورة الأنعام (مكية)، آية: (١٥١).
(٥٠) تفسير الرازي التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ (٣ /٢٤٥).
(٥٢) ينظر: المجموع شرح المهذب، للإمام النووي بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر (٣٢٤/٥).
(٥٣) سورة التوبة، آية: (٦٠).
(٥٤) سورة البقرة، آية: (٢١٥).
(٥٥) سورة الطلاق، آية: (٧).
(٥٦) سورة البقرة، آية: (٢٣٣).
(٥٧) صحيح مسلم، الجامع الصحيح، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت، دار الأفاق الجديدة، باب فضل النفقة على العيال، برقم: (٩٩٥) (٦٩٢/٢).
(٥٨) صحيح مسلم، باب حجة الوداع، برقم (١٢١٨) (٨٨٦/٢).
(٥٩) مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١،١٩٩٩م، برقم: (٢٣٩٥) (٣٤/٤).
(٦٠) سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، باب ما للرجل من مال والده، برقم: (٢٢٩١) (٧٦٩/٢).
(٦١) سورة النساء، آية: (٧).
(٦٢) صحيح البخاري، باب فضل النفقة على الأهل، برقم: (٥٠٣٩) (٢٠٤٧/٥).
(٦٣) سورة البقرة، آية: (٢٧٤).
(٦٤) سورة البقرة، آية: (٣).
(٦٥) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦٨/٤٥).
(٦٦) سورة يس، آية: (١٢).
(٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تأليف: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، (١٥/١٥).
(٦٨) صحيح مسلم، باب ما يلحق الانسان الثواب بعد موته، برقم (١٦٣١) (١٢٥٥/٣).
(٦٩) رواه ابن ماجه برقم: (٢٣٩٦)، وحسنه الألباني.
(٧٠) متفق عليه: البخاري باب الزكاة على الأقارب، برقم: (١٣٩٢) (٥٣٠/٢)، ومسلم، باب فضل الصدقة على الأقربين، برقم: (٢٣٦٢) (٧٩/٣).
(٧١) ينظر: الأدب المفرد تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دار البشائر الإسلامية،(ص١٢٣) برقم: (٢٦٣).
(٧٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوقف، حديث رقم (٢٧٣٧).
(٧٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٦١/٢).
(٧٤) ينظر: البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٩٨٨م (١٩٧/٩).
(٧٥) روضة الطالبين وعمدة المفتين» (٣٠٩/٥) للإمام النووي ، حيث ذكر في باب الوقف.
(٧٦) سورة المائدة، آية: (٢).
(٧٧) سورة الحشر، آية: (٩).

(٧٨) سورة الحجرات، آية: (١٠).
(٧٩) ينظر: اشتراكية الإسلام، الدكتور مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر، ط١، ١٩٥٩م (ص ١٧٢).
(٨٠) صحيح البخاري، باب تعاون المؤمنين، برقم (٥٦٨٠) (٥/٢٢٤٢).
(٨١) صحيح مسلم، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٦) (٤/١٩٩٩).
(٨٢) شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣م، باب إكرام الجار برقم: (٩٠٨٩) (١٢/٨٧).
(٨٣) صحيح مسلم، باب المواساة بفضول المال، برقم: (١٧٢٨) (٣/١٣٥٤).
(٨٤) ينظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م (٤/٢٧٨).
(٨٥) سورة النساء، آية: (٣٦).
(٨٦) سورة الانسان، آية: (٨).
(٨٧) صحيح البخاري (٦/ ٢١٨) ، رقم الحديث (٥٣٠٤).
(٨٨) البقرة، آية: (٢٢٠).
(٨٩) سورة النور، آية: (٣٢).
(٩٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م (٦/٥١).
(٩١) الجامع الكبير، سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، باب ما جاء في المجاهد والناكح، برقم: (١٦٥٥) (٣/٢٣٦).
(٩٢) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مع حكم الشيخ ناصر من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير، برقم (٦١٧٦) (١/٦١٧٦) وقد ضعفه الألباني.
(٩٣) سورة الملك، آية: (١٥).
(٩٤) صحيح البخاري، باب كسب الرجل بيده، برقم: (١٩٦٦) (٢/٧٣٠).
(٩٥) سورة الجمعة، آية: (١٠).
(٩٦) صحيح البخاري، باب كسب الرجل من عمل يده (٢/٢٧٠) برقم: (١٩٦٨).
(٩٧) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٥/١٩٤).
(٩٨) سورة التوبة، آية: (٣٤).
(٩٩) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ما جاء في إثم مانع الزكاة، برقم (٢٣٣٩) (٣/٧٠).
(١٠٠) حاشية ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار (٤/٢٧٥).
(١٠١) صحيح مسلم، باب تحريم الاحتكار، برقم: (١٦٠٥) (٣/١٢٢٨).
(١٠٢) سورة المائدة، آية: (٨٩).
(١٠٣) تقرير موقع وقفي الخيري، الهيئة العامة للأوقاف السعودية (٢٠٢٢): https://waqfy.sa/.
(١٠٤) سورة المجادلة، آية: (٣).
(١٠٥) صحيح البخاري، باب نفقة المعسر على أهله برقم (٥٠٥٣) (٥/٢٠٥٣).
(١٠٦) سورة النساء، آية: (٩٢).
(١٠٧) سورة البقرة، آية: (١٨٤).
(١٠٨) سنن الدارقطني، تأليف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، برقم (٢١٣٣) (٣/٨٩).
(١٠٩) سورة البقرة، آية: (٢٧٠).
(١١٠) سنن النسائي بشرح السيوطي، وحاشية السندي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، برقم: (٣٨٥٤) ، (٧/٣٦).
(١١١) سورة الإنسان، آية: (٨).
(١١٢) سورة البلد، آية: (١٤).
(١١٣) صحيح البخاري، برقم (٢٨٨١) (٣/١١٠٩).
(١١٤) صحيح مسلم برقم (١٠١٦) (٢/٧٠٤).
(١١٥) شعب الإيمان للبيهقي، باب ما جاء في اطعام الطعام، برقم: (٣٣٧٠) (٣/٢١٨).

(١١٦) صحيح مسلم برقم (٢٦٢٥) (٤/٢٠٢٥).
(١١٧) سنن الترمذي, باب اطعام الطعام برقم: (٢٤٤٩) (٤/٢١٤).
(١١٨) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١، ١٩٨٨م, باب ذكر وصف الغرف التي اعدها الله لمن أطعم الطعام, برقم (٥٠٩) (٢/٢٦٢).
(١١٩) سنن الترمذي, باب ما جاء في فضل من فطر صائما, برقم: (٨٠٧) (٢/١٦٣).
(١٢٠) المعجم الكبير, تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, دار إحياء التراث العربي, ط٢، ١٩٨٣م (٦/٢٦١).
(١٢١) سورة الكوثر, آية: (٢).
(١٢٢) صحيح البخاري, باب في أضحية النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٥/٢١١١).
(١٢٣) سنن الترمذي, باب ما جاء في فضل الأضحية, برقم: (١٤٩٣) (٣/١٣٥).
(١٢٤) ينظر: فقه السنة, تأليف: سيد سابق, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, ط٣, ١٩٧٧م (١/٧٣٧).
(١٢٥) ينظر: فقه السنة, سيد سابق (١/٢٢٨) والمغني لابن قدامة (٣/٢٥٦), والأم للشافعي, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي, دار المعرفة, بيروت, طبعة ١٩٩٠م (٢/١٨٥).
(١٢٦) سورة البقرة, آية: (١٩٦).
(١٢٧) سورة الحج, آية: (٢٨).
(١٢٨) صحيح مسلم, باب الصداق, برقم: (١٤٢٧) (٢/١٠٤٢).

المصادر:

- القرآن الكريم.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١، ١٩٨٨م.
- الأحكام السلطانية, تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي, الشهير بالماوردي, دار الحديث, القاهرة, دار النفائس الأحكام السلطانية, الكويت, طبعة ١٩٩٩.
- الأدب المفرد تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, دار البشائر الإسلامية.
- اشتراكية الإسلام, الدكتور مصطفى السباعي, دار الوراق للنشر, ط١, ١٩٥٩م (ص ١٧٢).
- الأم للشافعي, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي, دار المعرفة, بيروت, طبعة ١٩٩٠م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد, تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد, دار الحديث, القاهرة, بدون طبعة, تاريخ النشر٢٠٠٤م .
- البداية والنهاية, تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, دار إحياء التراث العربي.
- تاج العروس من جواهر القاموس, تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي, دار الهداية.
- تفسير القرآن العظيم, تفسير ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢, ١٩٩٩م.
- تفسير الرازي التفسير الكبير= مفاتيح الغيب, تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط٣, ١٤٢٠هـ .
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠م .
- تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني, بدون طبعة.
- الجامع الكبير, سنن الترمذي, تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ١٩٩٨م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) تأليف: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, دار الكتب المصرية, القاهرة, ط٢، ١٩٦٤م.
- الجامع لأحكام القرآن, تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, دار عالم الكتب, الرياض, طبعة: ٢٠٠٣ م .
- حاشية ابن عابدين, رد المحتار على الدر المختار.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين» للإمام النووي.
- زاد المعاد في هدي خير العباد, تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية, مؤسسة الرسالة,

بيروت, ط٢٧, ١٩٩٤م .
• سنن ابن ماجه, تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني, وماجة اسم أبيه يزيد, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية.
• سنن الدارقطني, تأليف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني, حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط, حسن عبد المنعم شلبي, عبد اللطيف حرز الله, أحمد برهوم, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان, ط١, ٢٠٠٤م.
• سنن النسائي بشرح السيوطي, وحاشية السندي, تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي, دار المعرفة, بيروت, ط٥, ١٤٢٠هـ.
• السيرة النبوية, تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري, أبو محمد, جمال الدين, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي, مصر, ط٢, ١٩٥٥م.
• شعب الإيمان, تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني, أبو بكر البيهقي, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, ط٣٠٠٣،١م.
• الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, دار العلم للملايين, بيروت, ط٤, ١٩٨٧م.
• صحيح البخاري, الجامع الصحيح المختصر, تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري, دار ابن كثير, اليمامة, بيروت, ط٣.
• صحيح مسلم, الجامع الصحيح, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, دار الجيل, بيروت, دار الأفاق الجديدة.
• صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته, المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي, مع حكم الشيخ ناصر من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير.
• فتح الباري شرح صحيح البخاري, تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة, بيروت.
• فقه الأولويات, يوسف عبد الله القرضاوي, مكتبة وهبة, القاهرة, طبعة١, ٢٠٠٨.
• فقه السنة, تأليف: سيد سابق, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, ط٣, ١٩٧٧م .
• القاموس المحيط, الفيروزآبادي, دار الحديث, القاهرة, ط٨, ٢٠٠٥.
• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد, الزمخشري جار الله, دار الكتاب العربي, بيروت, ط٣, ١٤٠٧هـ.
• لسان العرب, لابن منظور, دار صادر, بيروت, طبعة٣, ٢٠٠٣.
• المجموع شرح المهذب, للإمام النووي بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي, دار الفكر.
• المختصر في تفسير القرآن الكريم, نخبة من العلماء, ط٧, ١٤٤٣هـ, دار المختصر للنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية
• مسند أبي داود الطيالسي, تأليف: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي, دار هجر للطباعة والنشر, القاهرة, ط١٩٩٩،١م.
• المعجم الكبير, تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, دار إحياء التراث العربي, ط٢، ١٩٨٣م.
• المغني, تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد , الشهير بابن قدامة المقدسي, عالم الكتب, الرياض, السعودية, ط١٩٩٧,٣م.
• مقدمة ابن خلدون, (المعروفة بمقدمة ابن خلدون) تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي, دار الفكر للطباعة والنشر, دمشق, طبعة ٢٠٠١.
• الموسوعة الفقهية الكويتية, صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, الكويت, ط٢, دار السلاسل, الكويت.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الثقافة العاطفية لدى طلبة قسمي الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

م. م. مصطفى مجبل مطشر
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية



المستخلص:
استهدف البحث الحالي التعرف على: لتحقيق أهداف البحث الحالي، قام الباحث ببناء مقياس للثقافة العاطفية ، مكون من (٣٠) فقرة، وفق نظرية كلود شتاينر في التحليل التفاعلي. وتم التحقق من إجراءات التحليل الإحصائي للمقياس بتطبيقه على عينة قوامها (٤٠٠) طالب وطالبة. وتم التأكد من دلالة فقرات المقياس، والاتساق الداخلي، وجميع خصائصه السيكومترية (الصدق الظاهري، وصدق البناء). وتم تطبيق المقياس بصورته النهائية على عينة تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية، وبلغت (٢٦٠) طالبًا وطالبة. وبعد تطبيق أداة البحث، واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، تم التوصل إلى النتائج التالية:
يمتلك أفراد عينة البحث ثقافة عاطفية، وذلك وفقًا للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي.
توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العلاقة للثقافة العاطفية تبعاً لمتغير النوع ولصالح الذكور.
الكلمات المفتاحية:الثقافة ، العاطفةالمقياي ، التحليل الاحصائي.

Abstract:
The current research aimed to identify:1- Emotional literacy among students in the Psychological Counseling and Educational Guidance Departments.
2- The significance of differences in emotional literacy according to gender (male, female) among students in the Psychological Counseling and Educational Guidance Departments.
To achieve the objectives of the current research, the researcher constructed a scale for emotional literacy, consisting of (30) items, based on Claude Steiner›s theory of interaction analysis. The statistical analysis procedures for the scale were verified by applying it to a sample of (400) male and female students. The significance of the scale›s items, internal consistency, and all its psychometric properties (facial validity and construct validity) were verified. The scale was applied in its final form to a sample of (260) male and female students selected using a stratified random method. After applying the research tool and using appropriate statistical methods, the following results were achieved:
The research sample members possessed emotional literacy, according to the difference between the arithmetic mean and the hypothetical meaning.
There are statistically significant differences in the relationship to emotional culture according to the gender variable, in favor of males.
Keywords: culture, measured emotion, statistical analysis.

الفصل الأول:

مشكلة البحث (Problem of Research)

عندما ينتقل الطالب إلى الجامعات العراقية، يواجه بيئة جديدة تختلف عن تلك التي اعتاد عليها في سكناه، حيث مارس أنماط حياة مألوفة .في هذه البيئة الجديدة، يواجه الطالب أسئلةً ضمنيةً عديدة، ومخاوف متنوعة، وتصوراتٍ

متباينة، إضافةً إلى ذلك، يواجه أزماتٍ تتعلق بنموه ودراسته وآفاقه المستقبلية وحياته الحالية. قد يتمكن بعض الطلاب من تجاوز هذه الأزمات بفضل مستوى ثقافتهم العاطفية، بينما قد يصعب على آخرين تجاوزها، إذ تتطلب مواجهة هذه الأزمات وعيًا عاطفيًا وقدرة على التكيف(ناصر،٢٠١٤: ٦٦) ومن هذا المنظور، تلعب المؤسسة التعليمية دورًا محوريًا، فهي ليست مجرد مكان لتلقي المعرفة، بل هي مؤسسة ذات بُعد ثقافي وأخلاقي، تسعى إلى بناء القيم في مختلف المجالات الأخلاقية والنفسية، والاجتماعية والفكرية والسلوكية. وتهدف التربية القيمية التي تتبناها المؤسسة إلى صقل العواطف وتنمية الإرادة والارتقاء بالكيان الإنساني للفرد، ليصبح أكثر وعيًا بنفسه وبالآخرين. وهذا يتطلب من التربويين الإيمان برسالة الوعي القيمي والعمل على نشرها وتحفيز الطلاب على الالتزام بها وتجسيدها في حياتهم اليومية. إن الجمع بين الوعي العاطفي للفرد والدور القيمي للمؤسسة التعليمية أمرٌ أساسي لتمكين الطالب من مواجهة تحديات البيئة الجامعية والنمو فيها بشكل متوازن وناضج (عباس، ٢٠١٠: ١٥).

تتوافق هذه الرؤية التربوية مع ما اقترحته آنا مارتا غونزاليس (Ana Marta González،٢٠١٦)، التي ترى أن العواطف تُمثل عنصرًا إنسانيًا محوريًا يتجلى عند تقاطع الطبيعة والعقل، مُمثلةً جسرًا بين البعد البيولوجي للفرد والبنية المعرفية والثقافية التي ينتمي إليها، وترى أن الثقافة ليست مجرد إطار خارجي، بل هي شرط أساسي لفهم العواطف والتعبير عنها، إذ لا تكتمل التجربة العاطفية الإنسانية إلا من خلال التفاعل مع الاخرين (González،٢٠١٦:٢)، وتُعدّ الأخطاء العاطفية جزءًا شائعًا من حياة الناس، وغالبًا ما تُؤثّر سلبًا وسلبًا على الفرد ومن حوله حتى لو لم تكن هذه الأخطاء بالغة الخطورة، فإننا جميعًا – بدرجات متفاوتة – نمرّ بلحظات نتأثر فيها بشكل غير عادي بمشاعر كالغضب، والخوف، وانعدام الأمن، والرغبة الجنسية، والغيرة. أحيانًا، نختار عدم تحمّل مسؤولية سلوك غير لائق أو قرار خاطئ، حيث تُمثّل هذه السلوكيات مظاهر ما يُعرف بالأمية العاطفية، والتي تعكس نقصًا في الوعي الذاتي العاطفي، وعدم القدرة على تنظيم المشاعر أو إدراك آثارها. ومع تكرار هذه الأخطاء، يزداد الاضطراب الداخلي، وتضعف العلاقات الاجتماعية والروابط الإنسانية، مما يُشير إلى قصور في الثقافة العاطفية للفرد، لذلك، يُعدّ تطوير الثقافة العاطفية – من خلال الوعي بالعواطف وفهمها وتنظيمها – أمرًا أساسيًا للنمو النفسي والاجتماعي وللحفاظ على علاقات إنسانية صحية ومتوازنة (Claude Steine،٢٠٠٣:٢٣,٢٤).

ومن ناحية أخرى، يتعرض طلاب الكليات لمجموعة متنوعة من مصادر التوتر، والتي تشمل العادات السلبية للعناية الذاتية، والمتطلبات الأكاديمية، والضغوط اليومية، إضافة إلى القدرة على التحكم في المواقف الصعبة. ويمكن لهذه العوامل أن تؤثر سلبًا على الأداء الأكاديمي للطلاب ورفاهيتهم بشكل عام. وقد تناولت العديد من الدراسات تأثير التوتر على الصحة والجوانب المختلفة لحياة طلاب الكليات (بيتيجون، فوجل،٢٠١٣: ١). وتتجلى مشكلة البحث الحالي في الإجابة على التساؤل الاتي: ما مستوى الثقافة العاطفية لدى طلبة كلية التربية.

أهمية البحث(The Importance of Research)

تعد الثقافة العاطفية من المهارات النفسية والاجتماعية الجوهرية التي تسهم في تعزيز التفاعل الإنساني السليم، لاسيما في البيئة الجامعية التي تشهد تفاعلات متسارعة وتحديات متنوعة ،إن فهم الطالب الجامعي لمشاعره والتعبير عنها بوعي، والقدرة على تفهم مشاعر الآخرين، يُعد عاملًا مهمًا في بناء علاقات ناجحة وتحقيق توازن نفسي واجتماعي، وقد اكد كلود شتاينر (٢٠٠٠) إن امتلاك المعرفة العاطفية يعني أن تكون قادرًا على التعامل مع العواطف بطريقة تعمل على تحسين قوتك الشخصية وتحسين نوعية الحياة بالنسبة لك والأهم من ذلك جودة حياة الأشخاص من حولك، تُساعدك الثقافة العاطفية على توجيه عواطفك لصالحك لا ضدك، فهي تُحسّن العلاقات، وتُتيح فرصًا للحب بين الناس، وتُمكّن من العمل التعاوني، وتُسهّل الشعور بالانتماء للمجتمع ،كلٌّ منا لديه ما يتعلمه عن مشاعره ينشأ بعض الناس بمستوى عالٍ مـن الثقافة العاطفية، و أن قلـة منهم يتمتعون بالذكاء اللازم

فـي مجال العواطف والتعامل مع الاخرين بشكل صحيح (ClaudeSteine ,٢٠٠٣:٢٣).
ويمكن اعتبار العواطف نتاجًا ثقافيًا وشخصيًا للتسمية والتبرير والإقناع من قِبل الطلبة في علاقة مع بعضهم البعض، وبالتالي، فإن المعنى العاطفي هو إنجاز اجتماعي ككل بين الطلبة وليس فرديًا، وهو نتاج ناشئ عن الحياة الاجتماعية» تعاونية (لوتز، ١٩٨٨، ص ٥)، إذا حُددت الثقافة العاطفية كأهم قيد اجتماعي يؤثر على تعلم الطلاب وعواطفهم، فقد يكون من الضروري طرح أسئلة مثل: كيف تُبنى الثقافة العاطفية في البيئة التعليمية؟ كيف يتعلم الطلاب هذه الثقافة ويستوعبونها؟ وإلى أي مدى يمكنهم مقاومة هذه الثقافة أو إعادة تشكيلها؟ بناءً على ذلك، قد تُسهم نتائج الأبحاث والتحليلات في تعميق فهمنا للظواهر العاطفية للطلاب قيد الدراسة (Tsang ,٢٠١٥:٥٦).
ومن هذا المنطلق، تلعب الثقافة دورًا مهمًا في تنظيم العواطف والتأثير على انتشار التعليم وبالتالي، فإن تأثير الثقافة على الديناميكيات العاطفية في البيئات التعليمية يعد موضوعًا بالغ الأهمية. وهو أمر بالغ الأهمية بشكل خاص في سياقات التنوع الاجتماعي والثقافي، حيث يتعين على المدارس التنقل بين الديناميكيات الثقافية والعاطفية للمجموعة الأكبر.

هدف البحث (Aim of the Research)

١-الثقافة العاطفية لدى طلبة قسمي الارشاد النفسي والتوجيه التربوي.
٢-الثقافة العاطفية لدى طلبة قسمي الارشاد النفسي والتوجيه التربوي وفق متغير الجنس (ذكور، اناث).

حدود البحث (Limits of the research)

يتحدد البحث الحالي بطلبة الجامعة المستنصرية /كلية التربية/كلية التربية الاساسية /الدراسة الصباحية فقط ومن كلا النوعين (الذكور_ إناث) للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥).

تحديد المصطلحات (Definition of terms)

الثقافة العاطفية (Emotional Literacy):

١- وصفها كلود شتاينر (Claude Steiner, ١٩٩٧):

هي القدرة على فهم مشاعرك، والقدرة على الاستماع إلى الآخرين والتعاطف مع مشاعرهم، والقدرة على التعبير عن المشاعر بشكل منتج. أن تكون مثقفا عاطفياً يعني أن تكون قادراً على التعامل مع المشاعر بطريقة تحسن قوتك الشخصية وتحسن جودة الحياة من حولك. الثقافة العاطفية تحسن العلاقات، وتخلق إمكانيات محبة بين الناس، وتجعل العمل التعاوني ممكناً، وتُسهل الشعور بالمجتمع (Steiner, Perry ١٩٩٧:٢٧)).

٢- إيرينا برزيبيلسكا (Irena Przybylska):

وهي مجموعة مُحددة من مفردات المشاعر، وقواعدها، ومعتقداتها. تُوفر المشاعر ومعناها آلية اجتماعية ونفسية تُسيطر على الأفراد والجماعات وتُنميها (Przybylska ،٢٠٢١: ١)

٣- ماثيوز (Matthews,٢٠٠٦).

يرى أن الثقافة العاطفية عملية اجتماعية تجري في بيئة اجتماعية، وهي أمر لا يتحقق حقًا، ويجب النظر إليه بالتزامن مع الآخرين. ويشير هذا إلى أن المكونات الرئيسية للثقافة العاطفية، وهي عملية مستمرة، تشمل الحوار، وقبول الغموض، والقدرة على التأمل. وتُصدر الأحكام بناءً على الثقافة العاطفية الفردية للفرد داخل المجموعة (Matthews ,٢٠٠٦:١٧٨).

التعريف النظري:

اعتمد الباحث تعريف كلود شتاينر (١٩٩٧) تعريفا نظرياً لمفهوم الثقافة العاطفية (Emotional Literacy) في البحث الحالي.

التعريف الإجرائي الثقافة العاطفية

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من اجابته على فقرات مقياس الثقافة العاطفية الذي استخدمه الباحث الأغراض البحث

الفصل الثاني:

أ- الاطـــار النظـــري

مفهوم الثقافة العاطفية Emotional Literacy

تُعرَّف الثقافة العاطفية بأنها مجموعة محددة من المفردات العاطفية، وقواعد التعبير والانفعال، والمعتقدات المتعلقة بها، وتُـعَدّ الانفعالات ومعـانيها آلية نفسـية واجتمـاعية تُـوجّه سـلوك الأفـراد والجماعات، وتُسهم في تكوينها وتطورها (Przybylska ٢٠٢١:١). اذ ان الثقافة العاطفية هي إطار مرجعي يشكل فهم الأفراد لتجاربهم العاطفية والتعبير عنها. وكما يوضح جوردون (١٩٩٠) وثويتس (١٩٨٩)، فإن التجربة العاطفية لا تقتصر على الأحاسيس الجسدية أو الإيماءات التعبيرية؛ بل تشمل تصنيفًا ثقافيًا يمنح العاطفة معناها داخل المجتمع. تلعب الثقافة دورًا حاسمًا في تفسير المشاعر، وخاصة المعقدة منها مثل التسامي، والتي يصعب التعبير عنها أو تصنيفها دون خلفية ثقافية مناسبة. أشار روزنبرغ (١٩٩٠) إلى أن غموض المشاعر يرتبط بتشابه مظاهرها وتعقيدها وصعوبة مقارنتها بتجارب الآخرين، بالإضافة إلى قيود اللغة. ومن هنا تأتي أهمية الثقافة العاطفية في تنظيم وفهم التجربة العاطفية في ضوء السياق الثقافي والاجتماعي. (Binik, O: ٢٠٢٠١٠٤٢,).

أذ تشير الثقافة العاطفية إلى المشاعر المُعبَّر عنها في البيئة التعليمية، والمعايير التي تُحدد كيفية وتوقيت التعبير عنها بين المعلمين والطلاب، وهي لا تقل أهمية عن الثقافة المعرفية في الفصل الدراسي، إذ تؤثر على طريقة تفاعل الطلاب مع المعلم، ومع بعضهم البعض، وداخل بيئة التعلم ككل و يُسهم القادة التربويون، مثل المعلمين والمرشدين ورؤساء الأقسام، إسهامًا كبيرًا في تشكيل هذه الثقافة من خلال المشاعر التي يُظهرونها، حتى وإن لم يكونوا مُتعمدين, تُساعد هذه المشاعر على تحديد «الجو العاطفي» للفصل الدراسي أو المؤسسة التعليمية (Martin٢:٢٠١٩,).

وتشمل الثقافة العاطفية عوامل مثل فهم الأفراد لحالاتهم العاطفية وحالات الآخرين العاطفية، وتعلم إدارة عواطفهم والتعاطف معها. كما تشمل إدراك أن الثقافة العاطفية تطور فردي ونشاط جماعي، يُعنى بتطوير الذات وبناء المجتمع، بحيث ينمو شعور الفرد بالرفاهية العاطفية جنبًا إلى جنب مع عواطف الآخرين، لا على حسابهم. تتـضمن الثقافة العاطفية التواصل بـين الأفـراد، والتـعامل مـع اختلافاتهم وتشابهاتهم، والقدرة على التعامل مع الغموض والتناقض. إنها عملية ديناميكية يتطور من خلالها الفرد عاطفيًا، وتتضمن التثقيف والتمكين(Matthews ٢٠٠٦:١٧٨,).

حيث تلعب الثقافة العاطفية دورًا هامًا في تنظيم المشاعر والمساهمة في التفاعل مع التعلم لذلك، يبقى تأثير الثقافة على الديناميكيات البيئات التعليمية موضوعًا بالغ الأهمية. وتكتسب هذه المسألة أهمية خاصة في الاتفاقيات المتعلقة بالتنوع الاجتماعي والثقافي، حيث يجب علينا تناول الاستراتيجيات الثقافية والعاطفية للأغلبية (Riquelme Páez, ٢٠٢٤: ٥)

تعد الأمية العاطفية من أبرز المشاكل التي تعاني منها مجتمعاتنا. غالبًا ما نعاني من نقص في الوعي أو الفهم لمشاعرنا، مما يُسبب لنا اختلالًا في التوازن العاطفي. تعمل عواطفنا ضدنا بدلًا من أن تعمل لصالحنا. يتجلى هذا في عجزنا عن التعامل مع المواقف العاطفية الصعبة، مما يؤدي إلى سلوكيات سلبية كالكذب والعدوان وإيذاء الآخرين. في المقابل، نفتقر إلى مهارات الإنصات والتعبير عن مشاعر الحب والأمل والفرح بطريقة صحية، كثيرًا ما نتعرض أيضًا لصدمات عاطفية متكررة ناجمة عن صعوبات الحياة اليومية والخيانة وخيبة الأمل، مما يدفعنا إلى الانسحاب والجمود العاطفي كآلية دفاعية. ونتيجة لذلك، نفقد القدرة على التواصل مع مشاعرنا ونصبح غير قادرين على

فهمها أو السيطرة عليها.

وفي هذا السياق، يؤكد كلود شتاينر (في كتابه: الثقافة العاطفية: الذكاء مع القلب) أننا نتوق إلى التجربة العاطفية ونسعى إليها بطرق متعددة، وأن تدريب الثقافة العاطفية هو وسيلة مباشرة وفعالة لإعادة الاتصال بمشاعرنا وقوتها، وخاصة قوة الحب (Claude Steine, ٢٠٠٣:٣٥،٣٦).

وقد اعتمد الباحث على نظرية كلود شتاينر التحليل التفاعلي (Claude Steiner, ١٩٩٧) لأنها أوضحت بشكل مباشر الثقافة العاطفية.

الفصل الثالث

أولاً: منهج البحث

ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي كإطار منهجي، كونه الأنسب لدراسة الظواهر كما هي في الواقع، والعمل على تحليلها وتفسيرها وفقاً لما تقتضي طبيعة البحث (ملحم، ٢٠١٠: ٣٢٤).

ثانياً: مجتمع البحث Population of Research

تم تحديد مجتمع البحث الحالي بطلاب قسمي الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) في الجامعة المستنصرية كلية التربية / وكلية التربية الأساسية للدراسة الصباحية، وقد تم تصنيفهم حسب كليتهم وجنسهم، حيث بلغ حجم المجتمع الأصلي (٧٣٣) طالباً وطالبة، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (١)

كلية التربية				كلية التربية الاساسية			
النوع / المرحلة	ذكور	إناث	المجموع	النوع / المرحلة	ذكور	إناث	المجموع
المرحلة اولى	٤٠	٤١	٨١	المرحلة اولى	٦٥	٥١	١١٦
المرحلة الثانية	٦٠	٥٦	١١٦	المرحلة الثانية	١١٠	٦٤	١٧٤
المرحلة الثالثة	١٢	٢٧	٣٩	المرحلة الثالثة	٤٢	٤٥	٨٧
المرحلة الرابعة	٢٢	١٤	٣٦	المرحلة الرابعة	٣١	٥٣	٨٤
المجموع	١٣٤	١٣٨	٢٧٢	المجموع	٢٤٨	٢١٣	٤٦١
المجموع الكلي						٧٣٣	

ثالثاً: عينة البحث Samples of Research

العينة هي عبارة عن وحدات من المجتمع الذي يختارها الباحث بطريقة عشوائية أو قصدية لأجراء بحث وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً. (داود والعبيدي ١٩٩٠: ٦٧) ومن الأمور المهمة التي يجب على الباحث مراعاتها كيفية اختيار العينة وحجمها وفي ضوء ذلك، تم اختيار ثلاث عينات: الأولى عينة التحليل الإحصائي، والثانية عينة الثبات، والثالثة عينة التطبيق النهائي.

أ- عينة التحليل الاحصائي:

تم اختيار عينة التحليل الإحصائي بالطريقة الطبقية العشوائية حيث بلغ عددهم (٢٠٠) طالب وطالبة بمعدل (١٠٠) طالب و (١٠٠) طالبة موزعين على الجامعة المستنصرية في كلية التربية / وكلية التربية الاساسية، ويوضح الجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (٢)عينة التحليل الاحصائي

النوع / السكن	ذكور	إناث	المجموع
بغداد	١٠٠	١٠٠	٢٠٠
محافظات	١٠٠	١٠٠	٢٠٠
المجموع	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠

ب- عينة الثبات

تألفت عينة الثبات من (١٠٠) طالب وطالبة، موزعين بواقع (٥٠) طالب و (٥٠) طالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من جامعة المستنصرية كلية التربية/ كلية التربية الاساسية والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)توزيع افراد عينة الثبات بحسب النوع ومكان سكنهم

النوع / السكن	ذكور	إناث	المجموع
بغداد	25	25	50
المحافظات	25	25	50
المجموع	50	50	100

ج- عينة التطبيق النهائي

تألفت عينة التطبيق النهائي من (٢٦٠) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية بأسلوب المتناسب، اذ تم اختيار عدد افراد العينة حسب معادلة ستيفن ثامبسون والمثبتة في الوسائل الإحصائية، موزعين بواقع (١٣٠) طالب و(١٣٠) طالبة، من الجامعة المستنصرية كلية التربية والجدول (٤) يوضح ذلك

جدول (٤)توزيع افراد عينة التطبيق النهائي بحسب النوع ومكان سكنهم

النوع / السكن	ذكور	إناث	المجموع
بغداد	٦٠	٧٠	١٣٠
المحافظات	٧٠	٦٠	١٣٠
المجموع	١٣٠	١٣٠	٢٦٠

رابعاً: أداة البحث:Research Tools ولتحقيق هدفا البحث قام الباحث ببناء مقياس الثقافة العاطفية، ولغرض تحديد مفهوم الثقافة العاطفية ، تم الاطلاع على مجموعة من النظريات والأدبيات، بشأن الثقافة العاطفية ، وفي ضوء ذلك، تبنى الباحث وجهة نظر كلود شتاينر (Claude Steiner, ١٩٩٧):هي القدرة على فهم مشاعرك، والقدرة على الاستماع إلى الآخرين والتعاطف مع مشاعرهم، والقدرة على التعبير عن المشاعر بشكل منتج. أن تكون مثقفا عاطفياً يعني أن تكون قادراً على التعامل مع المشاعر بطريقة تحسن قوتك الشخصية وتحسن

جودة الحياة من حولك. الثقافة العاطفية تحسن العلاقات، وتخلق إمكانيات محبة بين الناس، وتجعل العمل التعاوني ممكناً، وتُسهل الشعور بالمجتمع.(Steiner, Perry, ١٩٩٧:٢٧).

تحديد مجالات المفهوم المراد قياسه:

حدد الباحث مجالات الثقافة العاطفية، وذلك بالاعتماد على التعريف النظري ومجالات العلماء كلود شتاينر، وفق خمس مجالات وهي على النحو الاتي:

معرفة مشاعرك الحقيقية(Knowing your true feelings): هي القدرة على التعرف بدقة على مشاعرك الداخلية، مثل الحب أو الغضب أو الفخر، وتحديد أسبابها ومدى قوتها هذه المهارة تتيح لك فهم كيف تؤثر مشاعرك عليك وعلى من حولك (Steiner , ٢٠٠٣:٣٣)

امتلاك حس عاطفي عميق بالتعاطف (having a deep emotional sense of empathy) تعني القدرة على التعرف على مشاعر الآخرين، وفهم سبب شعورهم بهذه الطريقة، والتعاطف معهم كما نتعاطف مع أنفسنا عندما نكون متعاطفين، فإن مشاعر الآخرين تتردد داخلنا، فنشعر بها وندرك شدتها وسببها مما يساعدنا على التواصل معهم بصدق وإنسانية(Steiner , ٢٠٠٣:٣٤)

تعلم إدارة مشاعرنا (Learn to manage our emotions): تعني القدرة على التحكم في مشاعرنا والتعبير عنها بطريقة مناسبة. من المهم أن نعرف كيف نعبر عن مشاعرنا الإيجابية مثل الأمل والحب والفرح، وكذلك أن نعرف كيف نعبر عن المشاعر السلبية مثل الغضب أو الخوف أو الذنب بطريقة غير مؤذية أو نؤجل التعبير عنها لوقت أفضل، دون الإضرار بأنفسنا أو بالآخرين(Steiner ٢٠٠٣:٣٤ ,).

إصلاح الأذى العاطفي (Repairing emotional harm) : تعني القدرة على الاعتراف بالأخطاء العاطفية التي نرتكبها، وتحمل مسؤوليتها، وطلب الصفح عنها، والعمل على إصلاحها. هذه المهارات ليست سهلة، لكنها ضرورية لتجنب تأثيرات سلبية مستمرة على علاقاتنا(Steiner , ٢٠٠٣:٣٤).

دمج المهارات معًا التفاعل العاطفي:(Combiningskillstogetheremotionalinteraction): تعني القدرة على استخدام جميع المهارات السابقة لتطوير ما يسمى «بالتفاعل العاطفي»، أي القدرة على التفاعل مع مشاعر الآخرين، وفهم حالاتهم العاطفية، والتعامل معها بشكل فعّال وإنساني(Steiner ٢٠٠٣:٣٤ ,).

صياغة الفقرات وصلاحيتها:

بناءً على النظرية المعتمدة في البحث، تمت صياغة (٣٠) فقرة من المقياس، وتم تحديد خمسة بدائل للإجابة عليها (تنطبق عليّ تمامًا، تنطبق عليّ كثيرًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ قليلًا، لا تنطبق عليّ إطلاقًا). الملحق (١) يوضح ذلك، وقد التزم الباحث بالإجراءات التالية عند صياغة فقرات المقياس: أن تكون واضحة وذات معنى محدد، بحيث يفسرها جميع المستجيبين بنفس الطريقة، وتجنب كتابة فقرات مكررة، وأن تكون مرتبطة بالموضوع وأهميته (أبو علم، ١٩٨٩: ١٦١). وللتحقق من صحتها وملاءمتها للمفهوم المراد قياسه، تم عرضها على مجموعة من المحكمين. وذكر إيبل أن أفضل طريقة للتحقق من صحة الفقرات هي أن يقوم عدد من المحكمين المتخصصين بتحديد مدى ملاءمتها لقياس السمة التي وضعت من أجلها (إيبل، ١٩٧٢: ٥٥٥). وفي ضوء آراء المحكمين، تم الإبقاء على بنود مقياس الثقافة العاطفية، حيث حصلت جميع البنود على نسبة اتفاق بلغت ٨٠٪ بين المحكمين.

التحليل الإحصائي للفقرات:

وفيما يأتي إجراءات التحقق منها:

أ- حساب القوة التمييزية للفقرات: تشير القوة التمييزية للفقرات إلى قدرة الفقرة على التمييز بشكل صحيح بين المفحوصين من حيث امتلاكهم للسمة أو الخاصية التي يقيسها الاختبار (أناستازي، أوربين ، ١٩٩٧: ١٨٠-١٨١). وللتحقق من ذلك، اتبع الباحث الخطوات التالية:

١- تم اختيار عينة عشوائية من (٤٠٠) طالب وطالبة من الجامعة المستنصرية، كلية التربية / كلية التربية الأساسية

وتشير معظم أدبيات القياس النفسي إلى أن حجم العينة المناسب لتحليل فقرات المقياس يفضل ألا يقل عن (٤٠٠) فرد، يتم اختيارهم بعناية من أعضاء المجتمع الإحصائي (ثورندايك، ١٩٧١: ١٣٢)

٢- تم تطبيق المقياس بصيغته الأولية على أفراد العينة، ثم تم تصحيح الإجابات، وترتيب الاستبيانات من أعلى الدرجات إلى أدنى الدرجات.

٣- تم اختيار أعلى نسبة مئوية (٢٧٪) وأدنى نسبة مئوية (٢٧٪) من الدرجات لتمثيل المجموعتين المتطرفتين، واعتمد الباحث على هذه النسبة لأنها توفر لمجموعتين أفضل حجم وتميز ممكنين (أناستازي، أوربين ١٩٩٧: ١٨٠-١٨١). تكونت المجموعتان (٢١٦) من الطلاب، منهم (١٠٨) طالب وطالبة في المجموعة العليا و(١٠٨) طالب وطالبة في المجموعة الدنيا. تراوحت الدرجات في المجموعة العليا بين (١٠٤-٧٧) درجة، وفي المجموعة الدنيا بين (٦٦-٤٩) درجة. تم استخدام اختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا، ولكل فقرة من فقرات المقياس. واعتُبرت قيمة (t-test) مؤشرًا لتمييز كل فقرة بمقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦) وأظهرت النتائج أن جميع الفقرات مُميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤)، باستثناء الفقرة (٢٩) التي لم تكن دالة، حيث تكوّن المقياس في صورته النهائية من (٢٩) فقرة، ويوضح الجدول (٥) ذلك.

1	3.7500	1.2100	2.6000	1.1900	4.9700	دالة
2	3.6200	1.1800	2.4500	1.2200	4.5500	دالة
3	3.5800	1.1200	2.4900	1.2500	4.0800	دالة
4	3.7100	1.1900	2.5000	1.2000	5.0200	دالة
5	3.6000	1.2000	2.4000	1.1000	4.6400	دالة
6	3.6800	1.2200	2.5300	1.1800	4.6100	دالة
7	3.5400	1.2600	2.4000	1.2100	3.9800	دالة
8	3.6600	1.2500	2.5500	1.1900	4.0000	دالة
9	3.7200	1.1800	2.6000	1.1400	4.7400	دالة
10	3.7000	1.2300	2.4800	1.1600	4.8300	دالة
11	3.6300	1.2500	2.5000	1.2400	3.9500	دالة
12	3.7700	1.1900	2.5800	1.2100	5.0000	دالة
13	3.6900	1.2000	2.5000	1.1700	4.7000	دالة
14	3.5900	1.2800	2.3900	1.1400	4.1100	دالة
15	3.6600	1.2200	2.5100	1.2000	4.3700	دالة
16	3.7300	1.1700	2.5700	1.1900	4.9200	دالة
17	3.6100	1.2600	2.4200	1.1800	4.4100	دالة
18	3.6800	1.2100	2.4800	1.1500	4.8600	دالة
19	3.6500	1.2300	2.4700	1.1900	4.5300	دالة
20	3.7400	1.2000	2.5600	1.1800	4.9100	دالة
21	3.6400	1.2700	2.4300	1.2400	4.2500	دالة
22	3.5900	1.2400	2.4100	1.1500	4.3300	دالة
23	3.7000	1.2200	2.5200	1.1700	4.6600	دالة
24	3.8000	1.1600	2.6500	1.1300	5.2800	دالة
25	3.6700	1.2500	2.4400	1.2100	4.4000	دالة
26	3.7500	1.2000	2.5500	1.1800	4.9700	دالة
27	3.7100	1.1900	2.5300	1.1500	4.8500	دالة
28	3.6200	1.2600	2.4600	1.2200	4.3100	دالة
29	3.1200	1.3100	2.9500	1.2800	1.4400	غير دالة
30	3.7800	1.1800	2.5800	1.1700	5.1200	دالة

*القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤).

ب–علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الارتباط بين درجات كل فقرة من درجات المقياس. وقد تبين أن معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، وذلك وفقًا لقيمة t لمعاملات الارتباط. وقد تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائيًا، باستثناء الفقرة (٢٩) التي لم تكن دالة، ويوضح الجدول (٦) ذلك.

تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية لمعامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية لمعامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية لمعامل الارتباط
١	0.3	6.68	١١	0.319	6.85	٢١	0.318	6.54
٢	0.322	6.85	١٢	0.309	6.44	٢٢	0.325	7.06
٣	0.318	6.78	١٣	0.33	6.78	٢٣	0.322	6.85
٤	0.269	6.44	١٤	0.269	6.77	٢٤	0.324	8.13
٥	0.319	6.78	١٥	0.278	7.19	٢٥	0.229	6.04
٦	0.305	6.77	١٦	0.305	6.06	٢٦	0.255	6.17
٧	0.338	7.19	١٧	0.338	6.68	٢٧	0.244	6.68
٨	0.279	6.06	١٨	0.279	7.19	٢٨	0.227	6.15
٩	0.319	٦,٧	١٩	0.319	6.87	٢٩	0.18	3.9
١٠	0.309	٦,٠١	٢٠	0.329	6.78	٣٠	0.215	6.15

*القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)ودرجة حرية (٣٩٨)

الخصائص السايكومترية للمقياس :

١– الصدق: يعد الصدق من الخصائص الأساسية في بناء المقاييس التربوية والنفسية، والمقياس الصادق هو المقياس الذي يكون صالحاً لقياس السمة التي وضع المقياس من أجلها (فرج، ١٩٨٠: ٣٦٠).

أي أن المقياس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقدرة التي يقيسها، وأن هذا المقياس قادر على التمييز بين القدرة التي يقيسها والقدرات الأخرى التي من المحتمل أن تختلط معها أو تتداخل معها(عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٨٣). واشارت أنستازي **Anastasi** إلى أن الصدق، هو تجميع للأدلة التي نستدل بها قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه)انستازي،١٩٧٦: ١٣٤).

كان هذا المقياس (الثقافة العاطفية) مؤشرًا على الصدق:

١–الصدق الظاهري: يُلاحظ أن المقياس أو الاختبار يُعدّ صادقا إذا قاس القدرة التي يُقصد قياسها (عوض، ١٩٩٨: ٦٠) وأفضل طريقة لاستخراج الصدق الظاهري هي عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين لتحديد مدى صلاحيتها في قياس المقياس المقصود. (ايبل،١٩٧٢: ٥٥).

وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي ، حيث عرضت فقرات على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية والإرشاد النفسي وعلم النفس والقياس والتقويم.

١– صدق البناء: صدق البناء يقصد به تحليل المقياس في ضوء المفهوم النفسي ، وبناءً على الخاصية المراد قياسها والارتباط بين جوانب المقياس(حبيب،١٩٩٦: ٣٠٧).

تم تحقيق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي ، من خلال حساب مؤشرات تمييز الفقرات ، واستخراج العلاقة

الارتباطية بين الدرجة الكلية بدرجة الفقرة لمقياس ، واستخراج علاقة الفقرة بالمجال الذي تنتمي إليه ، وكذلك علاقة المجال بالمجال الآخر.

٢– الثبات :

تم حساب ثبات المقياس على وفق طريقتين هما:

١–طريقة أعادة الاختبار: للتحقق من ثبات المقياس، طُبّق مبدئيًا على عينة مكونة من (١٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائيًا. وبعد أسبوعين من التطبيق الأول، أُعيد تطبيق المقياس على نفس العينة، ثم حُسب معامل الارتباط بين التطبيقين. وقد بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (٠,٧٩٢)، وهو ضمن الحدود المقبولة، حيث أشار العيسوي (١٩٨٥) إلى أن معامل الثبات المقبول يجب أن يقع بين (٠,٧٠–٠,٩٠)، حتى تُعتبر الأداة ذات مستوى ثبات مُرضٍ (عيسوي، ١٩٨٥: ص ٥٨).

٢– طريقة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي: هذه الطريقة من الطرق الإحصائية الشائعة لتقييم موثوقية الأداة. تعتمد على قياس درجة الاتساق بين إجابات أفراد العينة على مختلف فقرات المقياس. يُحسب معامل الثبات بتحديد درجة الارتباط بين الإجابات على مختلف الفقرات، مما يعكس الاتساق الداخلي للمقياس. يشير كرونباخ إلى أن ارتفاع معامل الثبات يدل على الاتساق الداخلي بين الفقرات. أظهرت نتائج التحليل أن معامل الثبات، وفقًا لطريقة ألفا كرونباخ، بلغ(٠,٨٤٢),مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الموثوقية والصلاحية. (Cronbach,١٩٥١:٢٩٨) .

وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٦٧) وهو معامل ثبات جيد، والجدول (٧) يوضح ذلك.

المقياس	معامل الثبات بطريقة	
	إعادة الاختبار	الفاكرونباخ
الثقافة العاطفية	٠,٧٩٢	٠,٨٤٢

المؤشرات الاحصائية لمقياس الثقافة العاطفية:

تم استخراج عدد من الخصائص الاحصائية الوصفية لمقياس الثقافة العاطفية ,كما موضح في الجدول (٨)

الجدول (٨)

المؤشرات الإحصائية	القيمة
حجم العينة Sample size	400
الوسط الحسابيMean	٧١,٦٢٥٠
الانحراف المعياري Std.Devation	٩,٣٢٥٤٥
التباين Varianse	٨٦,٩٥٩
الوسيط Median	71.0000
المنوال Mod	٧١,٠٠٠٠
اقل درجة Minimum	49.00
اعلى درجة Maximum	104.00
الالتواء Skewness	١,٠٢٧-
التفرطح Kurtosis	١,٣٩٥
المدى Range	55.00

الوسائل الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة في البحث الحالي بمساعدة البرنامج الإحصائي (spss) على النحو التالي:
مربع كاي للتحقق من صحة عبارات المقياس من خلال آراء المختصين ضمن إجراءات الصدق الظاهري.
الاختبار الثاني t test: لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات للمقياس .
معامل ارتباط بيرسون: استعمل لاستخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس ومعامل الثبات للمقياس
معادلة الفاكرونباخ: استعملت لاستخراج ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي
معادلة ستيفن ثامبسون Steven K. thampson لاختيار حجم العينة من مجتمع البحث:
(٦٠-٢٠١٢:٥٩,Steven K. thampson)
([(p-١)p+(z٢/d٢)*(١-p))/([(n-١)n=(N*p

الفصل الرابع:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث الحالي، بحسب أهدافه الموسومة، وتفسير النتائج، ثم الخروج بالتوصيات والاقتراحات في ضوء تلك النتائج.

عرض النتائج وتفسيرها:

الهدف الأول: التعرف على مستوى الثقافة الانفعالية لدى طلبة قسمي الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي. ولتحقيق هذا الهدف، طُبّق مقياس الثقافة العاطفية على عينة مكونة من (٢٦٠) طالبًا وطالبة. وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات العينة الكلية (٧٩,٦٢) بانحراف معياري (٧,٨٨)، بينما بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٩). وباستخدام اختبار(التائي t test) لعينة واحدة، بلغت قيمة (t test t) المحسوبة (١٦,٥٢)، وهي أعلى من قيمة (t test) الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٩). وهذا يدل على أن طلبة قسمي الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي يتمتعون بمستوى عالٍ من الثقافة العاطفية وجدول (٩) يبين ذلك.

جدول (٩)لعينة واحدة للتعرف على الثقافة العاطفية لدى إفراد العينة البحث t نتيجة اختبار

حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	الدلالة
260	79.62	7.88	259	69	16.52	1.96	0.05	دالة

الهدف الثاني: التعرف على الفروق في الثقافة العاطفية تبعًا لمتغير الجنس (ذكور- إناث). بلغ المتوسط الحسابي للذكور (٨٢,١٥) بانحراف معياري (٦,٩٤)، وللإناث (٧٦,٣٤) بانحراف معياري (٧,٨٩). وباستخدام اختبار (التائي) لعينتين مستقلتين، ظهرت قيمة (ت) محسوبة (٥,٨٤)، وهي أكبر من القيمة (ت) الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٨)، مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح الذكور.

النوع	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة	درجة الحرية	الدلالة
ذكور	١٣٠	٨٢,١٥	٦,٩٤	٥,٨٤	١,٩٦	٠,٠٥	٢٥٨	دالة
إناث	١٣٠	٧٦,٣٤	٧,٨٩					

نتائج الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين للتعرف الى الفرق في الثقافة العاطفية وفقاً لمتغير النوع (ذكور، اناث)

تفسير النتائج:

الهدف الأول: أظهرت نتائج اختبار (t) لعينة واحدة أن المتوسط الحسابي العام للثقافة العاطفية لدى طلبة قسمي الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بلغ (٧٩,٦٢)، وهو أعلى من المتوسط الفرضي البالغ (٦٩) كما أن قيمة (t) المحسوبة (١٦,٥٢) كانت دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠٥). وهذا يدل على أن الطلبة يتمتعون بمستوى عالٍ من الثقافة العاطفية، مما يعكس وعيهم العالي بأنفسهم وبالآخرين، وقدرتهم على التعبير عن مشاعرهم وإدارتها بشكل سليم وهذا يتفق مع ما أشار إليه

الهدف الثاني: تشير نتائج اختبار (التائي) لعينتين إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقافة العاطفية تبعًا لمتغير الجنس (ذكور – إناث). وكان المتوسط الحسابي للذكور (٨٢,١٥) أعلى منه للإناث) المحسوبة (٥,٨٤) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية يمكن تفسير هذه النتيجة t(٧٦,٣٤)، وبلغت قيمة على أن الذكور أكثر قدرة على إدارة عواطفهم والتفاعل مع المواقف الاجتماعية بانضباط، نتيجةً لتنشئتهم الاجتماعية التي تشجع على المسؤولية والاستقلالية كما أن فرص التفاعل الاجتماعي والمواقف التنافسية قد تعزز مهاراتهم في الوعي العاطفي وتنظيم الذات، مما يعكس مستوىً عاليًا من الثقافة العاطفية.

١– التوصيات

–تطوير برامج تدريبية وورش عمل لتنمية الوعي العاطفي ومهارات تنظيم الانفعالات لدى الطلاب، وخاصةً بين الطالبات.

–تشجيع الطلاب على التعبير عن مشاعرهم بوعي، وتنمية مهارات التواصل العاطفي داخل وخارج الفصل الدراسي.

المقترحات:

إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي على مراحل دراسية أخرى (المتوسطة – الإعدادية).

– دراسة العلاقة بين الثقافة العاطفية وكل من التحصيل الدراسي، الذكاء الانفعالي، ومهارات التفاعل الاجتماعي.

الملاحق:

الملحق (١)

مقياس الثقافة العاطفية

كلية التربية الأساسية جامعة المستنصرية

قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

عزيزي/عزيزتي الطالب(ة)

ت	الفقـــرة	البدائـــل				
		تنطبق علي تماما	تنطبق علي كثيرا	تنطبق علي احيانا	تنطبق علي قليلاً	لا تنطبق علي أبدا
١	امارس رياضـــتي المفضـــلة مع الاصدقاء	√				

أمامك مجموعة من العبارات التي تهدف إلى التعرف على آرائك تجاه مواقف حياتية مختلفة يرجى قراءة كل فقرة بعناية وتحديد الخيار الذي يعكس وجهة نظرك بوضع علامة (√) تحت البديل المناسب لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة، فالمطلوب هو رأيك الصادق فقط نرجو عدم ترك أي فقرة دون إجابة، علمًا أن جميع البيانات ستُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، ولا حاجة لذكر الاسم شاكرين تعاونك وتقديرنا لاهتمامك

ملاحظة: يرجى تدوين البيانات الآتية: الجنس: ذكر ☐ انثى ☐ مكان السكن: بغداد ☐ محافظات ☐

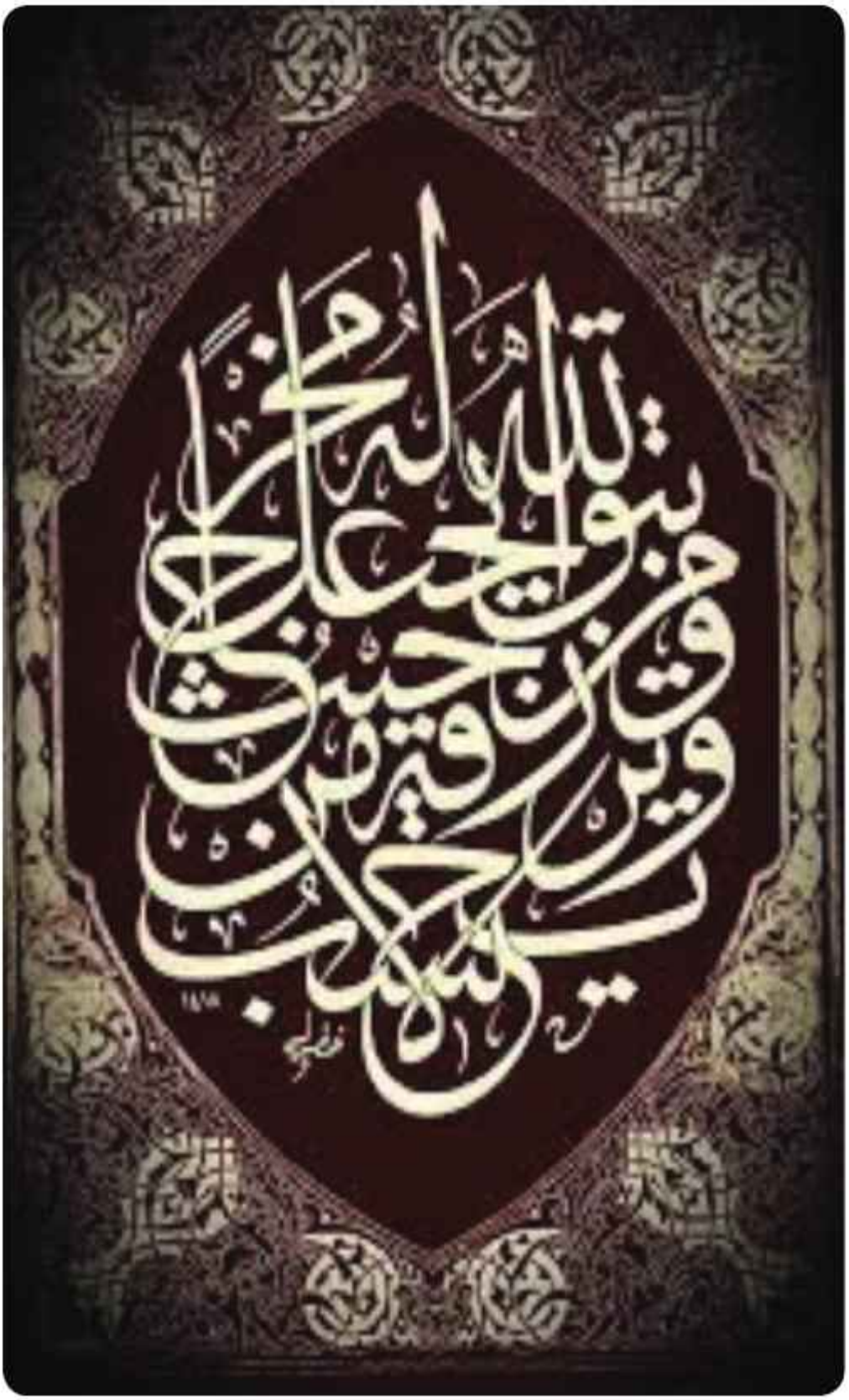
مثال توضيحي: إذا كانت الفقرة (تنطبق عليك تماما) موضح في المثال أدناه، تضع علامة (√) في المربع المقابل للبديل الذي يطابق رأيك والذي يمثل اختيارك.

ت	الفقرات	تنطبق علية تماما	تنطبق علية كثيرا	تنطبق على احياناً	تنطبق على قليلاً	لا تنطبق على أبدا
١.	أستطيع وصف مشاعري بدقة في مواقف معينة.					
٢.	أستطيع التمييز بين مشاعر كالغضب، والخوف، والحزن، والفرح.					
٣.	أعبر عن مشاعري بوضوح عند الحاجة.					
٤.	أجد صعوبة في التعبير عنها بالكلمات.					
٥.	أتجنب التفكير فيها لتجنب الانزعاج.					
٦.	اراجع مشاعري بانتظام لفهم ما أشعر به وسببه.					
٧.	أستطيع تفسير تصرفات الآخرين بناءً على مشاعرهم.					
٨.	أشعر بما يشعر به الآخرون كما لو كنتُ أعيشه.					
٩.	أتعاطف بسهولة مع من يمرون بمواقف صعبة.					
١٠.	أجد صعوبة في إدراك مشاعر الآخرين.					
١١.	نادرًا ما أتفاعل عاطفيًا مع معاناة الآخرين.					
١٢.	لا أبدي اهتمامًا كبيرًا بالتغيرات العاطفية للآخرين.					
١٣.	أهدئ نفسي عندما أشعر بالغضب أو التوتر.					
١٤.	أعبر عن مشاعري باحترام.					
١٥.	أؤجل التعبير عن مشاعري السلبية حتى يحين الوقت المناسب.					
١٦.	أكتم مشاعري لفترات طويلة، ثم تنفجر لاحقًا.					
١٧.	أجد صعوبة في التحكم في مشاعري عندما أتأثر.					
١٨.	أحيانًا يصعب عليّ أن أعبّر عن مشاعري بالشكل الصحيح.					
١٩.	أبادر باعتذار صادق عندما أجرح مشاعر الآخرين.					
٢٠.	أعترف بأخطائي وأتحمل المسؤولية عندما أتسبب في ضرر للآخرين.					
٢١.	أتحمل مسؤولية مشاعري وأفعالي.					
٢٢.	أتجنب الاعتذار عندما أجرح مشاعر الآخرين.					
٢٣.	ألوم الآخرين بدلاً من الاعتراف بأخطائي.					
٢٤.	أترك المشاكل المعاطفية دون حل.					
٢٥.	أستطيع الجمع بين التعبير عن الذات والوعي بمشاعر من حولي لتعزيز العلاقات الإيجابية.					
٢٦.	آخذ مشاعر الآخرين في الاعتبار عندما أتحدث أو أتصرف معهم.					
٢٧.	أعبر عن مشاعري بطريقة تساعدني على تقوية علاقاتي مع الناس.					
٢٨.	أجد صعوبة في فهم مشاعر الآخرين عند التفاعل معهم.					

المصادر:

-ملحم، سامي محمد (٢٠١٠): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٦، دار المسيرة، عمان.
-العزاوي ،رحيم يونس كرو (٢٠٠٨): مقدمة في منهاج البحث العلمي، ط١، دار دجلة، بغداد، العراق.
-أبو علام، رجاء محمود(١٩٨٩): مدخل الى مناهج البحث التربوي، ط١، مكتبة فلاح، الكويت.
-إيبل ، ر. L (١٩٧٢): أساسيات القياس التربوي، ط١، نيو جيرسي، برنتيس – هيل.
-انستازي، أوربين (١٩٩٧): الاختبارات النفسية ، ط٧، نيويورك ، برنتيس هول
-انستازي ، أ. (١٩٧٦):الاختبارات النفسية، (الطبعة الرابعة) ، ماكميلان للنشر ، نيويورك.
-ثورندايك، روبرت واليزابيث، هيجن (١٩٨٩): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبدالله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، مركز الكتب الاردني، عمان.
-حبيب، مجيد عبد الله كريم (١٩٩٦): التقويم النفسي في التربية وعلم النفس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
-عيسوي، عبد الرحمن محمد(١٩٨٥): القياس والتجريب في علن النفس والتربية ،دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر.
-ناصر، عقيل خليل(٢٠١٤): المشكلات التي تواجه طلبة جامعة بابل من وجهة نظرهم، (بحث منشور)، العدد١٥، كلية اداب، جامعة بابل.
-عباس، علاء(٢٠١٠): نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،ط١،عمان، الأردن.
-لوتز، س. أ. (١٩٨٨): المشاعر غير الطبيعية: المشاعر اليومية في جزيرة مرجانية ميكرونيزية وتحديها للنظرية الغربية. شيكاغو، مطبعة جامعة شيكاغو.
-داوود عزيز حنا والعبيدي، ناظم هاشم (1990): علم النفس الشخصية، مطبعة التعليم العالي، الموصل.
Thompson, S. K. (2012). Sampling (3rd ed.). Hoboken, NJ: Wiley.
Cronbach, L. J. (1951). Coefficient alpha and the internal structure of tests. Psychometrika, 16 (3), 297–334. https://doi.org/10.1007/BF02310555
Martin, J. (2019). Emotional Intelligence, Emotional Culture, and Library Leadership. Library Leadership & Management, 33 (2). Retrieved from https://journals.tdl.org/llm/index.php/llm/article/view/7392
Binik, O. (2020). The fascination with violence in contemporary society: When crime is sublime. Springer Nature Switzerland AG. https://doi.org/10.1007/978-3-030-26744-5
Steiner, C., & Perry, P. (1997). Achieving emotional literacy: A personal program to increase your emotional intelligence [Audio cassette]. Simon & Schuster Audio.
Matthews, P. (2006). Encouraging Education. Developing Emotional Literacy, Equity, and Co-Learning. Buckingham: McGraw-Hill University Press/ Open.
Tsang, K, K, (2015): Sociological understandings of teachers' emotions: A short introduction, critical review, and the way forward, 1 ed, Hamburg, Germany, Anchor Academic Publishing
Steiner, C. M,(2003): Emotional Literacy: Intelligence with a Heart, First edition, Personhood Press, Fawnskin
Bennick, O, (2020): Fascination with Violence in Contemporary Society, When Crime is Sublime, 1st ed, Springer Nature Switzerland AG, Cham, Switzerland.
Przybylska, I. (2021). Emotional Culture as a Context of Education: Why Emotional Culture is Important for Pedagogy? Kultura I Edukacja, 134 (4). https://doi.org/10.15804/kie.2021.04.05

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م



فاعلية التدريس باستعمال استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي لمادة الجغرافية

م. م. ابتسام عبد الناصر عبد الله
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة الثالثة



المستخلص:
لاشك من الهدف الاساسي للتربية في الوقت الراهن هو الاهتمام بالأنسأن وتحفيز طاقته وابداعاته من اجل استثمارها لصالح المجتمع، باعتماد طريقة الحوار والتعلم القائمة على التعاون للأنشطة الفردية بدلاً من الحفظ والتلقين ليراعي بذلك أنماط سلوكية مختلفة.(الياسري،٢٠١٦١٩٨٨،ص٢٣٦)
برزت اهمية البحث في استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة بالاتي:
١. تجذب أنتباه الطالبات للأنشطة التي يؤديها المدرس اثناء الدرس وفق مجاميع لكل مجموعة نشاط مكونة من ٦ طلاب وفقاً لأرقامهم.
٢.تشجع الطالبات على التعاون والعمل الجماعي، مما ينمي لديهم مهارة التعايش الاجتماعي.
٣.تساعدهم في التفكير بالأجوبة الصحيحة، عندما يتم اختيار احد ارقام الموجه له بالسؤال.
٤.ابتعادها عن التقليد الذي يعتمد الاسماء محددة متميزة.
ويهدف البحث الى التعرف على فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة لتحصيل طالبات الخامس الادبي لمادة الجغرافية، وتوصل البحث الى عدة استنتاجات لعل اهمها:
١. أن التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الخامس الاعدادي الفرع الادبي ، اكثر فعالية من التدريس بالطريقة التقليدية.
٢. أن استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة تمكن المدرس من خلالها شمول اكبر ما يمكن من الطالبات ، وبنفس الوقت تبعده عن مشكلة نسيأن الاسماء فيجعل منه اكثر تركيزاً على الكل بدلاً من الجزء.
٣. أن هذه الاستراتيجية تقوم على التعلم التشاركي والتعاوني كونها تؤدي الى التفاعل المستمر بين اعضائها، وبالتالي ترفع من مستوى التحصيل.
٤. هذه الاستراتيجية تشترك فيها جميع الطالبات، وتحفزهن على التحضير المسبق لموضوع الدرس.

Abstract:

There is no doubt that the primary goal of education at the present time is to care for the human being and stimulate his energy and creativity in order to invest them for the benefit of society, by adopting a method of dialogue and learning based on cooperation for individual activities instead of memorization and indoctrination to take into account different behavioral patterns. (Werschrähnen 1988, p. 90)
The importance of research on using the numbered headers strategy emerged as follows:
1. It attracts the students' attention to the activities performed by the teacher during the lesson according to groups for each activity group consisting of 6 students according to their numbers.
2. It encourages female students to cooperate and work together, which develops the skill of social coexistence.
3. It helps them think of the correct answers when one of the numbers to whom the question is addressed is chosen.
4. Moving away from the tradition that adopts specific, distinct names

The research aims to identify the effectiveness of teaching using the numbered heads strategy for the achievement of fifth grade female students in the subject of geography. The research reached several conclusions, perhaps the most important of which are:
1. Teaching using the numbered heads strategy in the achievement of fifth-grade middle school female students, the literary branch, is more effective than teaching in the traditional method.
2. Using the numbered headings strategy enables the teacher to include as many students as possible, and at the same time keeps him away from the problem of forgetting names and makes him focus more on the whole instead of the part.
3. This strategy is based on participatory and cooperative learning, as it leads to continuous interaction among its members, and thus raises the level of achievement.
4. This strategy involves all students, and it motivates them to prepare in advance

المبحث الأول: الاطار النظري

المقدمة:

ركزت نظريات التعلم على العمليات التي من شأنها أن تؤدي الى التعلم من خلال ما تقدمه من معلومات كافية لأجزاء الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه المتعلم، والذي يمكنه من تحديد الاستراتيجيات المناسبة لموقف تعليمي معين يستهدف خصائص طلاب معينين لذلك الموقف، فضلا عن أنه يحدد افضل استراتيجيات الملائمة التي تحقق مخرجات تعلم حركية وعقلية تتناسب مع المواقف والظروف البيئية السائدة(الحيلة،١٩٨٨،ص٣١)

أن المدرس الجيد هو الذي يستطيع توظيف الحصة الدراسية لخدمة الطلاب، بغية رفع إمكانات الطلاب التربوية والعلمية واعتماد استراتيجية قائمة على اشراك اكبر ما يمكن من الطلاب ،مما يدفعهم الى الانتباه والتفاعل لإيجاد الحل الامثل لما ما يطرح من مشكلات وافكار خلال الدرس(بقيعي،١٩٨٨،ص١٧٧)

مشكلة البحث:

تلخصت مشكلة البحث الحالي في التساؤلات الاتية:

-كيف يمكن اشراك اكبر عدد ممكن من الطلاب في مجريات الدرس؟

-ما طرائق التدريس المناسبة التي تجعل من الطالب فعالاً خلال الدرس؟

اهمية البحث: برزت اهمية البحث في استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة بالاتي:

١. تجذب أنتباه الطالبات للأنشطة التي يؤديها المدرس اثناء الدرس وفق مجاميع لكل مجموعة نشاط مكونة من(٦-٥) طلاب وفقاً لأرقامهم.

٢. تشجع الطالبات على التعاون والعمل الجماعي مما ينمي لديهم مهارة التعايش الاجتماعي.

٣. تساعدهم في التفكير بالأجوبة الصحيحة عندما يتم اختيار احد ارقام الموجه له بالسؤال.

٤. ابتعادها عن التقليد الذي يعتمد الاسماء محددة متميزة

فرضية البحث:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند المستوى(٠,٠٥)) بين متوسط تحصيل طالبات المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة ، وبين متوسط تحصيل طالبات المجموعة الضابطة الذين يدرسون ذات المادة بالطريقة الاعتيادية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة لتحصيل طالبات الخامس الادبي لمادة الجغرافية.

حدود البحث:

يتحدد البحث بطالبات الخامس الادبي في اعداديه الأنشراح التابعة الى مديرية تربية الرصافة الثالثة، وتحدد بموضوع الفصل الاول من كتاب الجغرافية المقرر تدريسه للصف الخامس الادبي في العراق للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٢) ، المؤلف من قبل لجنة وزارة التربية.

اما الحدود الزمانية فتمثلت بالفصل الدراسي الاول للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٢)

مصطلحات البحث:

- الفاعلية:(فلاته،٢٠٠٧)

(هي جميع النتاجات التعليمية التي تحققها استراتيجية التدريس لمرحلة دراسية معينة والتي تقاس حسب اختبار معد مسبقاً) (فلاتة،٢٠٠٧،ص٢٨)

التعريف الاجرائي للباحثة

(هي كل التغييرات التي تحدثها استراتيجية التدريس المحددة لقياس مستوى الطلاب من خلال اختبار معد مسبقاً لمعرفة ومقارنته بين مدة الاختبار القبلي والبعدي.)

- التدريس (محمد،٢٠١٣)

هي عملية تفاعل بين الطالب والمدرس من جهة ،وعناصر البيئة المحلية التي يوفرها المدرس من اجل اكساب الطلاب المعلومات والخبرات والمهارات ،لبناء الاتجاهات والقيم الايجابية المخططة من قبل المدرس خلال الحصة الدراسية). (محمد،٢٠١٣،ص٢٤٤)

التعريف الاجرائي للتدريس

(هو التفاعل الذي يحدث داخل الصف بين الطالب والمدرس، باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة وفق استراتيجية معينة يعتمدها المدرس لتنفيذ خطوات موضوع الدرس لمادة الجغرافية)

- الاستراتيجية(عطية،٢٠٠٨)

(مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمتناسقة والتي يمكن أن يحولها المدرس الى طرائق تدريسية توفق بين الطالب والمدرس ، والمواد الدراسية والظروف المتاحة لأجل بلوغ اهداف محددة مسبقاً)(عطية،٢٠٠٨،ص٣٩)

التعريف الاجرائي للاستراتيجية

(هي جميع الاجراءات التي يعتمدها المدرس داخل القاعة الدراسية والمخطط لها مسبقاً، الغرض منها احداث تفاعل بينه وبين الطالب لتحقيق اهداف معينة)

- الجغرافية الطبيعية(الياسري،٢٠٠٧)

(وهي العلم الذي يدرس الظواهر الطبيعية على سطح الارض، واشكال سطح الارض من حيث توزيع اليابسة والماء، والتضاريس ، والغلاف الحيوي ، والتغيرات المناخية التي تحث بالقرب من سطح الارض ذات العلاقة). (الياسري،٢٠٧٧،ص٤٣).

التعريف الاجرائي للجغرافية البشرية

(هي العلم الذي يفسر ويحلل دور العوامل الطبيعية والمناخية في التغيرات التي تحدث على سطح الارض).

– التحصيل(الحموي،٢٠١٠):(هو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطالب نتيجة الاختبارات التحصيلية الفصلية او النهائية) (الحموي،٢٠١٠،ص٢٣)

التعريف الاجرائي للتحصيل

(هو اكتساب المعارف المهارات وفق خبرات معرفية يستطع الطالب من خلالها الاستيعاب والحفظ والتذكر عند الضرورة)

– الصف ا الخامس الادبي

(الصف السادس الادبي من صفوف المرحلة الاعدادية في وزارة التربية العراقية، يستقبل الطلبة المتأهلين من الصف الرابع الادبي ، وتهيئتهم للأنتقال للمرحلة المنتهية).

المبحث الثاني: الجانب النظري

اولاً التعلم التعاوني:

الكثير من الادبيات ركزت على التعلم التعاوني، و ما يقدمه من فوائد كثيرة لعل اهمها أنه أحد الأساليب التعليمية التي تهدف الى تنمية التحصيل العلمي، الذي يعزز شخصية الفرد من خلال الجماعة التي ينتمي لها ،ويتفاعل معها ليكون فرداً ناجحاً في مجموعته وذاته، لأنه يمثل الدرور القيادي لمجموعته وينافس المجموعات الاخرى . (فرج،٢٠٠٨،ص٢٨).

أن التعلم التعاوني ينمي الفرد نمواً شاملاً ومستمرا ولأيتم ذلك الا في ضوء سياقات اجتماعية وثقافية يعيشها المتعلم ويتفاعل معها، اذ أن الجو الجماعي الحر الغني بالمعرفة يساعد على نمو الفرد نحو التفاعل واستثمار كافة الإمكانات وتحويلها الى معارف بدلاً من تكديسها بشكل فردي.(حسأن،٢٠٠٩،ص٤٩)

بالرغم من أن لعملية التعليم التعاوني له اهمية كبيرة ،ومدى تأثر افراد المجموعة بعضهم على البعض الاخر، الا أنه لا يمكن أن نتجاوز اهمية ومكانة الاستراتيجية في توجيه المعلم والمتعلم لعملية التدريس ، ولابد من المدرس الكفوء أن يبحث عن الاستراتيجية المناسبة والتي تحقق اهدافه المنشودة، لاسيما اذا استخدم استراتيجية تناسب ميول الطلبة ومشاركتهم في الدرس ، وتبعدهم عن الشرود الذهني لتحقيق الاهداف الدراسية الموسومة.(بقيعي،٨٨،٢٠٠٠)

ثانياً: الرؤوس المرقمة:

هي نوع من الاستراتيجيات التي تقوم على اساس ترقيم الطلاب بأرقام غير معروفة للمدرس ، مما يجعل كل طالب مهيئ للمشاركة في الدرس والاجابة عن الاسئلة المطروحة، اذ تتم عملية الاختيار وفق الارقام المكررة على عدد المجاميع المتواجد داخل القاعة الدراسية.

وتتلخص اهداف الاستراتيجية بالاتي:

١. تعزز الانتباه لدى الطالب

٢. القضاء على الأساليب القديمة المعتمدة في طرائق التدريس الاعتيادية

٣. تنمي الشعور بالمسؤولية الفردية للطالب

٤. تجعل من الطلاب اكثر جاهزية

أما الظروف الملائمة لتطبيق استراتيجية الرؤوس المرقمة تتمثل بالتالي:–

١. أنها لا تحتاج الى ظروف معينة لتطبيقها كونها مناسبة لجميع أنماط الطلبة

٢. لاتحتاج الى بيئة صفية جديدة وأنما تعتمد على تقسيم الطلبة الى مجموعات تعاونية

٣. تعتمد على المناقشة وطرح الاسئلة والاسلوب الجيد الذي يتناسب مع موضوع الدرس ،ولا تحتاج الى مهارات معقدة

٤. تعتمد هذه الاستراتيجية بالتحديد على العبارات التعزيزية المعروفة.(الموسوي،٢٠٠٧،ص٨٧)

المبحث الثالث: منهجية البحث واجراءاته:

اولاً منهجية البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج التجريبي لمعرفة(فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الخامس الاعدادي في مادة الجغرافية) كونه منهج علمي مناسب لطبيعة البحث.

ثانياً: التصميم التجريبي:

هو نوع من أنواع الأساليب الجيدة المستخدمة لدراسة اغلب الظواهر الإنسانية، كونه ملائماً للظاهرة المدروسة وخطة عمل مناسبة لأجراء التجربة وتغيير مقصود للظروف المحددة التي تدرس بطريقة معينة ومن اجل تفسير هذه التغييرات. (عودة، ٢٠٠١، ص٩٣)

اختارت الباحثة التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي لأنه الأنسب لإجراءات البحث الحالي. أنظر الجدول(١)

جدول(١)التصميم التجريبي

المجموعة	نوع الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل
التجريبية	اختبار بعدي	التحصيل	استراتيجية الرؤوس المرقمة
الضابطة	اختبار بعدي	التحصيل	الطريقة التقليدية

ثالثاً: مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث بطالبات الصف الخامس الادبي في جميع المدارس النهارية التابعة لتربية الرصافة الثالثة للعام الدراسي(٢٠٢٥-٢٠٢٤) ، وتم اختيار اعداديه (الانشراح) التي تضم قاعتين دراسيتين.

رابعاً: عينة البحث

شملت عينة البحث احد المدارس التابعة لتربية الرصافة الثالثة، اما عينة الطالبات فقد تم اختيار قاعة رقم (١) للمجوعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة التقليدية التي بلغ عدد طالباتها(٣٥) طالبة، وقاعة رقم(٢) التي ستدرس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة بواقع(٣٢) طالبة ليصبح عدد الطالبات(٦٧) طالبة، وتم استبعاد الطالبات الراسبات عددهم(١٧) طالبة، ليصبح العدد النهائي للعينة(٥٠) بواقع(٢٥) طالبة لكل مجموعة.جدول(٢)

جدول(٢) عدد طالبات المجموعة البحث التجريبية والضابطة

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبين	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	1	35	10	25
الضابطة	2	32	7	25
المجموع		٦٧	17	50

خامسا: درجة تكافؤ المجاميع :

عمدت الباحثة قبل التجربة الى اللجوء الى عملية تكافؤ المجموعتين للمتغيرات التي من شأنها أن تؤثر في سلامة التجربة ،بالرغم من أنهم ينتمون الى بيئة وجنس واحد كما يلي:

العمر الزمني للطالبات بالأشهر: بلغ متوسط عمر الطالبات للمجموعة التجريبية (١٩٢,٥) شهر، في حين بلغ متوسط عمر الطالبات للمجموعة الضابطة(١٩٢,٣)، ومن خلال تطبيق اختبار((T-Test للعينتين المستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين اعمار المجموعتين، تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة(٠,٠٥)، حيث كانت القيمة الجدولية البالغة(٠,٢٢٨) اصغر من القيمة المحسوبة البالغة ((٢,٠٠٢، بدرجة حرية بلغت (٥١)، مما يدل على تكافؤ المجموعتين ضمن متغير العمر .جدول(٣)

جدول(٣) متغير العمر للمجموعة التجريبية والضابطة

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		المستوى 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	17503	10.801	113.49	51	0.228	2.002	غير دالة احصائيا
الضابطة	25		13.008	198.26				

درجة الاختبار النهائية لمادة الجغرافية لطالبات الصف الخامس الادبي للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٢)، التي حصلت عليها الباحثة من ادارة المدرسة، اذ بلغت متوسط درجات المجموعة التجريبية(٧٦,٥٥)، في حين بلغت متوسط درجات المجموعة الضابطة (٧٧,٨) ومن خلال استخدام معادلة الاختبار التائي للعينتين المستقلتين للتعرف على الفرق بين درجات المجموعتين، تبين أن الفرق غير دال احصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) حيث بلغت القيمة المحسوبة(٠,١٨٤) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة(٢,٠٠٢) بدرجة حرية بلغت (٥١) مما يتبين أن هناك تكافؤ بين المجموعتين لهذا المتغير. الجدول(٤)

جدول(٤)نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في درجات الجغرافية للعام الدراسي(٢٠٢٢-٢٠٢٣م)

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		المستوى 0.05
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	77.56	9.88	183.4	51	0.21	2.002	غير دالة احصائيا
الضابطة	25	77.6	8.78	198				

التحصيل الدراسي للأبوين (بالاعتماد على معلومات البطاقة المدرسية الخاصة بالطالبات): تبين من الجدول(٤) أن مجموعتي البحث تتكافئ احصائياً من حيث التحصيل الدراسي للأبوين ، حيث اظهرت النتائج أن قيمة(كا٢) المحسوبة قد بلغت(٠,٢١) اصغر من قيمة(كا٢) الجدولية البالغة((٣,٠٨٢) عند مستوى الدلالة(٠,٠٥) وبدرجة حرية بلغت(٥١).

جدول(٤) التحصيل الدراسي للأبوين لطالبات مجموعة البحث وقيمة(كا٢).

المجموعة	عدد افراد العينة	ابتدائية/يقرأ ويكتب	دراسات عليا	بكالوريوس	معهد	اعدادية	متوسطة	درجة الحرية	كا٢		المستوى 0.05
									المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	25	8	17					1	0.21	3.082	غير دالة احصائيا
الضابطة	25	10	12								

خامساً: ضبط المتغيرات الدخيلة

لاشك من أن المتغير التابع يتأثر بعدة عوامل غير العامل التجريبي ،لذلك لابد من ضبطها لإتاحة الفرصة للمتغير التجريبي في التأثير عليه، من اجل توفير الصدق الداخلي لكي يستطيع الباحث أن يقول بأن هذه التغييرات في النتائج ترجع الى المتغير المستقل (علي،٢٠١٢،ص٥٤)

ولعل اهم هذه المتغيرات الدخيلة التي حاولت الباحثة من السيطرة عليها هي:

الحوادث المصاحبة :وتتمثل بالحوادث الطبيعية (الفيضانات و الزلازل) و غير الطبيعية التي تتمثل بالحوادث الادارية و الفنية اذ لم تتعرض التجربة لأي حادث من هذه الحوادث مما حافظ على اثر المتغير المستقل .

الاندثار التجريبي و الذي يتمثل بانقطاع بعض افراد التجربة، مما يؤثر في متوسط التحصيل حيث تعرضت التجربة

لبعض الغيابات المقبولة والتي لم تؤثر في النتائج النهائية

اختيار افراد العينة :تجنبت الباحثة تأثير هذا العامل على نتائج البحث من خلال اجراء التكافؤ الاحصائي بين مجموعتي البحث بسبب الظروف المتشابهة من جميع النواحي (الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية و السكنية)

اداة القياس: استخدمت الباحثة(الاختبار البعدي) لقياس تحصيل طالبات مجموعتي البحث

الاجراءات التجريبية :عملت الباحثة على عدم تأثير الاجراءات في سير التجربة وهي كالاتي:

أ. سرية البحث : اتفقت الباحثة مع ادارة المدرسة و مدرسة المادة لأجراء التجربة من قبلها من اجل استمرار نشاطهم مع التجربة والذي ينعكس على النتائج النهائية

ب. المدرسة :درست مدرسة المادة مجموعتي البحث بنفسها ,من اجل اضفاء الموضوعية علي التجربة بسبب الفروق الفردية و العملية بين افراد المجوعتين

ج. مدة التجربة هي واحدة بالنسبة للمجموعتين و هي شهر اذ بدأت التجربة من تاريخ ٢٠٢٢/١١/١و انتهت ٢٠٢٣/١٢/٢

د. توزيع الحصص الدراسية اعتمد البحث الحالي على التوزيع المتساوي لحصص الدراسية بين المجموعتين وهي(٤) حصص اسبوعيا بواقع حصتين لكل مجموعة مقسمة على يومان .جدول(٦)

جدول(٦) توزيع حصص الجغرافية على مجموعتي البحث

التسلسل	اليوم	الحصة الاولى 9.30-8.15	الحصة الرابعة 11.15-10.45
1	الاحد	التجريبية	الضابطة
2	الثلاثاء	الضابطة	التجريبية

سادساً: تحديد المادة العلمية:

حددت الباحثة قبل البدء بالتجربة المادة العلمية التي ستقدم للمجموعتين ، وتضمنت الفصل الاول من كتاب الجغرافية المقرر تدريسه للصف الخامس الادبي للعام الدراسي٢٠٢٣-٢٠٢٢م. جدول(٧).

جدول(٧)المادة العلمية في كتاب الجغرافية للصف الخامس الادبي للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٢م)

الفصل الثاني	الموضوع
1	الجيمورفولوجيا
2	اشكال سطح الارض
3	الجبال
4	السهول
5	التلال
6	الوديان
7	الهضاب
8	خرائط التضاريس
9	العمليات الجيمورفولوجية الخارجية
10	التجوية
11	التعرية
12	العمليات الجمورفولوجية الداخلية
13	الزلازل
14	البراكين
15	الأنهار
16	الدلتاوات
17	المسطحات المائية(البحار والمحيطات ،التيارات المحيطية،البحيرات، الخليج، المضايق، اهوار، المستنقعات)

المسطحات المائية(البحار والمحيطات ،التيارات المحيطية،البحيرات، الخليج، المضايق، اهوار، المستنقعات)

سابعاً: صياغة الاهداف السلوكية والعامة:

أ. تحديد الاهداف العامة: لاشك من أن تحديد الاهداف العامة يساعد مدرس المادة في تحيد المحتوى التعليمي وتنظيمه بشكل يتلاءم مع قدرات المتعلم ،فضلا عن مساعدته في اختيار طريقة للتدريس المناسبة لتحقيق الاهداف المنشودة (الموسى،٢٠٠٧،ص٢١)

وحصلت الباحثة على نسخة من الاهداف العامة الخاصة بكتاب الجغرافية للخامس الادبي للسنة الدراسية (٢٠٢٣-٢٠٢٢م) من مديرية تربية الرصافة الثالثة.

ب. صياغة الاهداف السلوكية: يتم تحديد وصياغة الاهداف السلوكية من خلال تحليل محتوى المادة الدراسية ، اذ تحول اهدافها العامة الى اهداف سلوكية ليتمكن مدرس المادة من تكوين فكرة متكاملة ليتم أنجازها بشكل متكامل(الموسى ،٢٠٠٧،ص٢٢)

صاغت الباحثة الاهداف السلوكية بما يتناسب ومحتوى المادة الدراسية المحددة للتجربة والتي بلغ عددها (٤٦) هدف ، موزعة على (٦) مستويات ضمن المجال المعرفي لتصنيف بلوم التي حددت بـ (المعرفة، الفهم،التطبيق،التحليل،التركيب،التقويم) والتي اعتمدتها الباحثة لبناء الاختبار والتي تم عرضها على مجموعة من الخبراء المختصين في طرائق التدريس و الجغرافية والتقويم والقياس ، للتعرف على مدى سلامة هذه الاهداف ومدى تغطيتها لمحتوى المادة الدراسية وللمرحلة الاعدادية، وقد تم تعديل بعض من هذه الاهداف ليتم صياغتها بشكلها النهائي على (٤٣) هدفاً.

ثامناً: اعداد الخطة التدريسية: وتعني كل الخطط الدراسية التي تتسم بالتخطيط ووضع اطار يشمل جميع الخطوات والاجراءات التي يتبعها مدرس المادة لتحقيق اهداف الدرس(الكسباني،٢٠١٠،ص١١١).

اعدت الباحثة (١٢) خطة تدريسية للموضوعات التي ستدرس ضمن تجربة البحث الحالي (استراتيجية الرؤوس المرقمة) للمجموعة التجريبية ، اذ تم تقسيمهم الى (٥) مجاميع) غير متجانسة تضم من(٦-٥طالبات) تعمل كل مجموعة كأنها فرداً واحداً ولكل منهم رقم خاص به يحفظه طيلة مدة الدراسة التجريبية، والطريقة التقليدية للمجموعة الضابطة.

تاسعاً: الاختبار التحصيلي: يعد تحديد مستوى تحصيل الطالبات من اهم اهداف العملية التعليمية ، فلابد من تصميم اختبارات تتصف بالموضوعية (العجرش،٢٠٠٤،ص١٠٢)

قامت الباحثة بأجراء اختبار تحصيلي في نهاية التجربة للتعرف على اثر المتغير المستقل على المتغير التابع ، اذ صممت الباحثة اختباراً اعتمد على الاهداف السلوكية المحددة مسبقاً وبما يتوافق مع المادة الدراسية حسب الخطوات التالي:

أ. الهدف من الاختبار: يساعد تحديد الهدف من الاختبار على سهولة تحديد الاهداف ونوعها وفقراتها والمستوى المراد قياسه من قبل الباحث(عطية،٢٠٠٤،ص٢٢) ، اذ يحدد الاختبار ضمن البحث الحالي للتعرف على فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي لمادة الجغرافية .

ب. مستوى الاختبارات: التزمت الباحثة بقياس مستوى الاختبارات وفق تصنيف بلوم للمجال المعرفي لا نها تلائم المرحلة الاعدادية

ج. اعداد خارطة اختبارية : وهي من اهم المبادئ الاساسية لأعداد الاختبار التحصيلي ، لأنها توزع فقراتها على محتوى المادة العلمية ووفق الاهداف السلوكية التي يسعى المدرس لقيسها حسب اولويتها(محمد، ٢٠٠٥،ص١٢٢).

اعدت الباحثة خريطة شملت الفصل الاول من الكتاب المقرر، والمستويات (٦) من المجال المعرفي لتصنيف بلوم ، وحددت الباحثة (٤٠) فقرة توزعت عليها، وتضمنت الخريطة كل مما يأتي:

١. تصميم جدول باتجاهين العمودي يشمل الاهداف السلوكية المراد قياسها، الافقي الذي يتضمن المادة الدراسية المستهدف اختبارها.

٢. صياغة الاهداف التي تريد الباحثة قياسها
٣. تحديد الاهمية النسبية لكل عنصر من عناصر المحتوى الدراسي ومستوى المجال المعرفي والتي تستخرج من خلال المعادلة

معدل اهمية المحتوى=عدد الصفحات للفصل الواحد ×100%
عدد صفحات الكتاب الكلية

٤. استخراج المعدل النسبي لكل مستوى من المستويات من المعادلة الاتية:

معدل اهمية كل مستوى= مجموع الاهداف السلوكية للمستوى × 100%
اجمالي الاهداف السلوكية الكلية

٥. تحديد عدد الفقرات الاختبارات حسب اهمية المحتوى الكلي واهمية كل مستوى من المستويات حسب تصنيف بلوم من خلال المعادلة الاتية:

عدد الاسئلة لكل موضوع = عدد الاسئلة الكلية × الاهمية النسبية للفصل
100

اما عدد الاسئلة لكل خلية فتحسب من خلال المعادلة الاتية:

عدد الاسئلة لكل خلية = عدد الاسئلة لكل موضوع × نسبة الهدف السلوكي
100

جدول(٨) الاهداف السلوكية للفصل ولكل مستوى من المستويات

الفصل	الموضوع	الصفحة	الاهمية النسبية	مستويات الاهداف حسب تصنيف بلوم						المجموع
				تذكر 19.3	فهم 17,3 8	تطبيق 12,2 4	تحليل 15.3 0	تركيب 20.3 5	تقويم 15.4 3	
الاول	الاول	32	100%	2	3	1	3	2	1	12
		35		3	2	3	2	1	1	12
		37		2	2	3	3	2	2	14
		39		2	2	3	2	1	1	11
		43		2	2	3	2	2	2	13
		47		3	2	2	1	1	1	10
	المجموع			14	13	27	13	9	8	71

خ. تحديد نوع الاختبارات: اختارت الباحثة فقره الاختيار من متعدد كونها أكثر الاختبارات الموضوعية فعالية ، ويمكن من خلالها قياس اعقد الاهداف العقلية التي لايمكن قياسها باي نوع من الأنواع الاخرى من الاختبارات.(ربيع،٢٠٠٥،ص ٨٢) .

اتبعت الباحثة نوعين من صدق الاختبار الظاهري وصدق المحتوى.

أ. الصدق الظاهري: عرضت الباحثة فقرات الاختبار مع الاهداف السلوكية على عدد من الخبراء ، ووفقا لملاحظاتهم حصلت على نسبة موافقة (٨٠٪) من مجموع الخبراء ليصبح جاهزاً للتطبيق بفقراته البالغة(٤٠) فقرة.

ب. صدق المحتوى: اعدت الباحثة جدولاً يبين صورة واضحة وصادقة لبناء فقرات الاختبار التحصيلي التي تبين شمول كل المحتوى بجميع الاهداف.

ج. التطبيق الاستطلاعي للاختبار: طبقت الباحثة الاختبار على عينة اختيرت بلغت (٢٠) طالبة من اعدادية (زهاء حديد) (٢٠) بتاريخ(٢٢/١/٢٠٢٢) بعد أن تأكدت من التشابه في الموضوعات المدروسة والهدف منها تحقيق مايلي:

١. اعداد تعليمات الاختبار: وهو وضع تعليمات الاجابة بعد التحقق من سلامة الاختبار

٢. تحديد الوقت المناسب للإجابة عن الاختبار: طبقت الباحثة الاختبار على عينة استطلاعية تكونت من (٢٠) طالبة ، من اجل معرفة الوقت المطلوب لإجابة الطالبات على الاختبار والتأكد من سلامة صياغته، اذ تم التوصل الى أن متوسط الوقت الذي استغرقته الطالبات للإجابة كان(٤٥) دقيقة، حيث تم تسجيل زمن اجابة كل طالبة من

طالبات العينة

٣. التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار: وتعني معرفة مدى صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار او سهولتها ومدى قدرتها على التمييز بين المتعلمين(ملحم،٢٠٠٧،ص٢٣٢).

صححت الباحثة اجابات العينة الاستطلاعية حيث اعطت(٥ درجة) للإجابة الصحيحة ،و(صفر) للإجابة المتروكة والخاطئة ، حيث تم ترتيب الدرجات تنازلياً وقسمت الى مجموعتين ، المجموعة الاولى شملت (٢٠) ورقة اجابة حصلت على اعلى الدرجات بلغت(٩٨ درجة) ، في حين ضمت المجموعة الثانية (٢٠) ورقة اجابة حصلت على اقل الدرجات بلغت(٣٨ درجة). وتم تحليل الفقرات كالاتي:

أ. معامل الصعوبة: اذ تراوحت صعوبة الفقرات بين(٠,٧٨–٠,٤٠) لذلك تعد هذه الفقرات جيدة ومناسبة للتطبيق.

ب. قوة تميز الفقرة : وهي قدرة الفقرة على التمييز بين الطالبات اللاتي يتمتعن بقدر كبير من المعرفة، وبين الاقل قدرة منهم في نفس الفقرة(ملحم، ٢٠٠٥،ص٢٣٢)، اذ بلغت القوة التمييزية لفقرات الاختبار الحالي مقبولة اذ تراوحت بين (٠,٥٣–٠,٣٢).

ت. فاعلية البدائل الخاطئة : اعتمدت الباحثة البدائل دون تغيير بسبب تقسيم الطالبات الى مجموعتين.

ث. ثبات الاختبار: استخدمت الباحثة التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات الذي بلغ معدله(٠,٨٧٪)،مما يدل على أنه معامل ثبات جيد.

عاشراً: تطبيق الاختبار التحصيلي: بعد أن اعدت الباحثة الاختبار بصيغته النهائية، اتفقت الباحثة على موعد الاختبار قبل عشرة ايام من اجرائه، من اجل أن يتهيأ له الجميع ، حيث تم اختيار يوم الثلاثاء المصادف(٢٦ / ١١/ ٢٠٢٣) في الساعة التاسعة والنصف صباحاً لجميع القاعات التي يدرس فيها الطالبات وبمساعدة المدرسين الاخرين.

تصحيح الاختبار: وضعت الباحثة(٥ درجات) لكل فقرة من فقرات الاختبار التي تحمل الاجابة الصحيحة، وصفراً للإجابة الخاطئة او التي تكون اكثر من اجابة للفقرة الواحدة ، وكانت اعلى درجة لهذا الاختبار (٩٨) واقل درجة(صفراً)، وبعد اكتمال الاختبار التحصيلي حصلت الطالبات على اعلى درجة(٩٢) واقل درجة (٣٨).

احد عشر: الوسائل الاحصائية: استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية التالية:

١. اختبار(T–Test): الذي يمثل استخدام التكافؤ بين المجموعتين لكل من (درجات الطالبات في نهاية السنة، العمر الزمني للطالبات، الاختبار التحصيلي)

٢. معامل الارتباط بيرسون: لحساب ثبات الاختبار

٣. مربع (Chi–Squar) : استخدم لتكافؤ المجموعتين في التحصيل الدراسي للأبوين

٤. معادلة صعوبة الفقرات: استخدمت لحساب مستوى صعوبة كل فقرة من الفقرات

٥. فعالية البدائل الخاطئة: استخدمت لحساب فعالية بدائل الفقرات للاختبار التحصيلي.

المبحث الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج

لأجل التأكد من هدف البحث والفرضية الصفرية استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجة تحصيل طالبات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي.

بلغ المتوسط الحسابي(٢٥,٥٦) والتباين(٨,٦٧) وبانحراف معياري بلغ(٢,٨٤) للمجموعة التجريبية ، في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة(٢٤,١٥) وقيمة التباين(١٤,٥٠) بانحراف معياري(٣,٧٧) حيث بلغت القيمة المحسوبة (٣,١٧) بينما القيمة الجدولية بلغت(١,٦٧عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بدرجة حرية (٣٧).

وبما أن القيمة الجدولية هي اقل من القيمة المحسوبة ، تستبعد الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تؤكد أن (هناك

فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل طالبات المجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية ، وبين متوسط تحصيل طالبات المجموعة التجريبية باستخدام الرؤوس المرقمة. جدول(١٢)

جدول(١٢)القيمة التائية لاختبار التحصيل البعدي للمجموعة لتجريبية والضابطة

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	الأنحراف المعياري	القيمة التائية	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
الضابطة	25	25.15	14.50	3.77	3.17	1.67	0.05
التجريبية	25	25.56	8.67	2.84			

ثانياً: تفسير النتائج:

تبين من كل النتائج التي توصل اليها البحث أن التفوق كان في صالح طالبات المجموعة التجريبية على حساب المجموعة الضابطة، وذلك لعدة اسباب ولعل اهمها :

١. اعتماد استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس مادة الجغرافية تثير أنتباه الطالبات نحو الرقم المجيب

٢. تعتمد هذه الاستراتيجية على المجموعات التعاونية غير المتجانسة ، مما يولد لديهم التفاعل بين اعضائها فيرتفع مستوى التحصيل لديهم.

٣. تركز هذه الاستراتيجية على الطالبة بشكل مخطط ومدروس ، وتعد الهدف والمحور الاساسي من الدرس مما يؤدي الى ارتفاع تحصيلها.

الاستنتاجات:

توصلت البحث الى عدة استنتاجات لعل اهمها:

٥. أن التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الخامس الاعدادي الفرع الادبي ، اكثر فعالية من التدريس بالطريقة التقليدية.

٦. أن استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة تمكن المدرس من خلالها شمول أكبر مايمكن من الطالبات ، وبنفس الوقت تبعده عن مشكلة نسيان الاسماء فيجعل منه اكثر تركيزاً على الكل بدلاً من الجزء.

٧. أن هذه الاستراتيجية تقوم على التعلم التشاركي والتعاوني كونها تؤدي الى التفاعل المستمر بين اعضائها، وبالتالي ترفع من مستوى التحصيل.

٨. هذه الاستراتيجية تشترك فيها جميع الطالبات، وتحفزهن على التحضير المسبق لموضوع الدرس.

التوصيات:

توصي الباحثة بما يأتي:

١. ضرورة اتباع الاستراتيجيات التي من شأنها أن تعزز تفاعل الطالب مع المادة الدراسية ولا سيما استراتيجية الرؤوس المرقمة.

٢. ضرورة اقامة الورش التجريبية لمدرسي مادة الجغرافية التي تعني بالاستراتيجيات التي اثبتتها البحوث والدراسات الحديثة.

٣. ضرورة مراجعة كتب الجغرافية المقررة من وزارة التربية ،واعادة تأليفها ، بما يتناسب مع استخدام تقنيات واستراتيجيات تتناسب مع التقدم العلمي والتقني.

المقترحات:

تقترح الباحثة عدة مقترحات نتيجة لما توصل اليه البحث وهي كالاتي:

١. اجراء دراسات وبحوث مشابهة للتعرف على استراتيجية الرؤوس المرقمة في تعزيز المفاهيم الجغرافية لدى طلبة الدراسة الاعدادية

٢. اجراء دراسات وبحوث مشابهة للتعرف على استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية التحليل الجغرافي لدى طلبة المرحلةالاعدادية

المصادر:

١. بقيعي،نافز احمد،التربية العلمية الفاعلة،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط١، عمأن، الاردن، ٢٠١٠.
٢. حسأن ،حسأن محمد،اصول التربية،دار الكتاب الجامعي للنشر،ط١، دبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٢.
٣. الحيلة،محمد محمود،تصميم التعليم نظرية وممارسة،المسيرة للنشر والتوزيع،ط٤،بغداد، العراق، ١٩٩٠م.
٤. ربيع، هادي مشعأن، طرق البحث التربوي، مكتبة المجتمع العربي للنشر للتوزيع ، ط١، عمأن، الاردن، ٢٠٠٦.
٥. العجرش،حيدر حاتم،مناهج البحث التربوي،دار الصفا للنشر والتوزيع،ط١،عمأن ، الاردن،٢٠١٥.
٦. عطية، محسن علي، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، دار الصفا للطباعة والنشر،ط١، عمأن، الاردن، ٢٠٠٨.
٧. فرج، عبد اللطيف حسين، طرق التدريس في القرن العشرين،دار المسيرة للنشر والتوزيع،ط١، عمأن، الاردن،٢٠٠٥
٨. فلاته،رقية بنت الحسين، فاعلية استخدام الالعاب التعليمية في تحصيل مقرر الفقه لدى تلميذات الصف الرابع الابتدائي في العاصمة المقدسة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ام القرى، السعودية،٢٠٠٧.
٩. الكسباني،محمد السيد علي،مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع،ط١، الاسكندرية،مصر، ٢٠١٠.
١٠. محمد ،علي عودة، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار افكار للدراسات والنشر،ط١،دمشق،سوريا،٢٠١٣
١١. ملحم،سامي محمد، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمأن ، الاردن، ٢٠٠٠.
١٢. الموسوي، علي احمد، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمأن، الاردن،٢٠٠٧.
١٣. الياسري، منعم جمال،مشكلات تدريس تاريخ العرب قبل الاسلام في اقسام التاريخ بكلية التربية جامعة الفرات الاوسط من وجهة نظر التدريسيين والطلبة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٧.

ملحق(١): اعمار طالبات مجموعتي البحث بالأشهر

المجموعة التجريبية			المجموعة الضابطة		
ت	العمر بالشهر	ت	العمر بالشهر	ت	العمر بالشهر
1	196	13	202	1	202
2	197	14	199	2	199
3	198	15	198	3	198
4	187	16	201	4	201
5	186	17	189	5	189
6	187	18	192	6	192
7	178	19	189	7	189
8	197	21	178	8	178
9	177	22	199	9	199
10	179	23	187	10	187
11	175	24	198	11	198
12	174	25	189	12	189
المجموع	4524			المجموع	4525
الوسط الحسابي	172.17			الوسط الحسابي	174.86
التباين	113.48			التباين	197.20
الانحراف المعياري	10.88			الانحراف المعياري	15.983

ملحق(٢) : درجات نهاية السنة لطالبات مجموعتي البحث للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٢ م)

المجموعة التجريبية			المجموعة الضابطة		
ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة
1	98	13	56	1	87
2	98	14	69	2	67
3	98	15	98	3	56
4	87	16	72	4	56
5	88	17	89	5	65
6	87	18	92	6	92
7	78	20	89	7	89
8	97	21	78	8	78
9	77	22	98	9	91
88	79	23	87	10	87
11	75	24	98	11	54
12	74	25	89	12	89
المجموع	2137			المجموع	1187
الوسط الحسابي	76.56			الوسط الحسابي	77
التباين	93.56			التباين	51.23
الانحراف المعياري	9.879			الانحراف المعياري	7.865

ملحق(٣) الاهداف السلوكية بصيغتها النهائية

م/ استبانة ارآء الخبراء حول صلاحية الاهداف السلوكية
الاستاذ/ ة .....المحترم/ة

تروم الباحثة لأجراء دراستها الموسومة(فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي لمادة الجغرافية). ولأجل اتمامها تحتاج لأعداد اختبار تحصيلي في ضوء الاهداف السلوكية للموضوعات التي ستقوم بتدريسيها ، وستقوم الباحثة بأعداد خطط تدريسية نموذجية باستخدام الرؤوس المرقمة ، والثانية بالطريقة التقليدية، تضع الباحثة بين ايديكم الاهداف السلوكية لتحددوا الصالحة منها او التي تحتاج الى حذف او تعديل

مع فائق الشكر والتقدير الباحثة

ت	الاهداف السلوكية جعل الطالبة قادرة على أن:	المستوى	صالحة	غير صالحة	تحتاج الى تعديل
١ـ	يعرف علم اشكال سطح الارض				
٢ـ	يبين اشكال سطح الارض في خط الاستواء				
٣ـ	يقارن بين المظاهر الجغرافية لسطح الارض				
٤ـ	يعدد اشكال سطح الارض				
٥ـ	تعطي تعريفا واضحا للجبال				
٦ـ	تؤشر على الخريطة مواقع الجبال الالتوائية				
٧ـ	يقارن بين الجبال الالتوائية والجبال التصدعية				
٨ـ	يعلل اسباب تكون التلال				
٩ـ	تعطي رأيها في ملائمة المناطق السهلية للاستيطان				
١٠ـ	يعلل اسباب تكون السهول				
١١ـ	تذكر انواع السهول الجليدية				
١٢ـ	تعرف الهضاب				
١٣ـ	تقارن بين الهضاب والسهول				
١٤ـ	تقارن بين الهضاب البركانية والتصدعية				
١٥ـ	تعدد انواع التجوية				
١٦ـ	تبين اين تحدث التجوية الفيزيائية				
١٧ـ	تذكر عوامل التعرية				
١٨ـ	تبين اثر حركة الامواج في التعرية				
١٩ـ	تحدد الوسائل التي تنقل بها المياه الجارية الرواسب				
٢٠ـ	تعطي مثالا عن كيفية النحت في المناطق الساحلية				
٢١ـ	تذكر العمليات الجيومرفولوجية الداخلية				
٢٢ـ	تقارن بين الزلازل والبراكين				
٢٣ـ	تذكر مثال على البراكين				
٢٤ـ	تبين اكثر انواع الزلازل خطراً				
٢٥ـ	تعرف باسلوبها الخاص الانهار				
٢٦ـ	تؤشر على الخريطة مواقع الانهار				
٢٧ـ	تصنف الاودية النهرية حسب تطورها				
٢٨ـ	تعطي تعريفا مفصلا للدلتاوات				
٢٩ـ	تعلل سبب تسمية الدلتا بهذا الاسم				
٣٠ـ	تعدد انواع الدلتاوات				
٣١ـ	تذكر اهم نظريات نشأة البحار				
٣٢ـ	تبين اي النظريات اكثر واقعية				
٣٣ـ	تعلل سبب التيارات المحيطية				
٣٤ـ	تعدد انواع التيارات الدائمة				
٣٥ـ	تعلل اثر التيارات على توزيع الملوحة				
٣٦ـ	تذكر انواع البحار				
٣٧ـ	تعرف الخليج				
٣٨ـ	يؤشر على الخريطة مواقع الخلجان				
٣٩ـ	تعطي فوائد المضايق				

ملحق(٤) الخطط التدريسية

استبانة اراء الخبراء لصلاحية الخطط التدريسية

الاستاذ/ة.....المحترم/ة

تروم الباحثة لأجراء دراستها الموسومة(فاعلية التدريس باستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي لمادة الجغرافية). ولأجل اتمامها تحتاج لأعداد اختبار تحصيلي في ضوء الاهداف السلوكية للموضوعات التي ستقوم بتدريسيها ، وتتطلب الدراسة اعداد خطط تدريسية نموذجية باستخدام الرؤوس المرقمة ، والثانية بالطريقة التقليدية، تضع الباحثة بين ايديكم الخطط التدريسية النموذجية لمعرفة آرائكم ، وملاحظاتكم في مدى صلاحيتها للتدريس.

مع جزيل الشكر والعرفان الباحثة

خطة نموذجية لتدريس موضوع(اشكال سطح الارض) لطالبات المجموعة التجريبية وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة.

اليوم والتاريخ/ الاحد /٢٠٢٣/١١ المادة/ الجغرافية الطبيعية

المرحلة / الخامس الادبي/ قاعة ٢ الموضوع/ الفصل الاول اشكال سطح الارض

اولاً: الاهداف السلوكية : جعل الطالبة قادرة على أن:

١. تعرف علم اشكال سطح الارض
٢. تبين شكل سطح الارض في خط الاستواء
٣. تقارن بين الظاهر الجغرافية لسطح الارض
٤. تعدد اشكال سطح الارض
٥. تعطي تعريفاً واضحاً للجبال
٦. تؤشر على الخريطة موقع الجبال الأنكسارية
٧. تقارن بين الجبال الأنكسارية والجبال التحاتية
٨. تعلل اسباب تكون التلال
٩. تعطي رايها في ملائمة المناطق السهلية للاستيطأن
١٠. يعلل اسباب تكون السهول
١١. تذكر أنواع السهول الجليدية

ثانياً: الوسائل التعليمية المستخدمة:

١. خريطة العالم الطبيعية
٢. السبورة والاقلام الملونة لكتابة ملخص الدرس

ثالثاً: خطوات الدرس

١. التمهيد: (٣-٥ دقائق)

يبدأ الدرس من خلال تهيئة الطالبات وشد أنتباههن من خلال مراجعة الدرس السابق وربطه بالدرس الحالي، بكتابة المفاهيم التالية (الجيمورفولوجيا، الظواهر الجغرافية، الجبال، السهول)

المدرسة (الباحثة): ماذا نعني بالجيمورفولوجيا؟

الطالبة: هي علم اشكال سطح الارض

المدرسة: احسنتي الاجابة

المدرسة: عددي اهم الظواهر الجغرافي؟

الطالبة: الجبال والسهول والهضاب والوديأن

المدرسة: جيد

المدرسة :مالفرق بين الجبل والتل؟

طالبة اخرى: الجبل يكون ارتفاعه اعلى من ١٠٠٠م م فوق مستوى سطح الارض ، بينما التل يكون ارتفاعه اقل من ١٠٠٠م

المدرسة : احسنتي

٢. العرض: (٣٥دقيقة)

نتاول موضوع الدرس وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة من خلال تقسيم الطالبات الى (٥) مجاميع تعاونية، تشمل كل مجموعة على (٦) طالبات توزع عليهن الارقام ، لتمثل كل طالبة رقم معين يختلف عن الطالبة الاخرى ، ويكون الرقم بديلاً عن اسمها، ثم تبدأ المدرسة بعرض الدرس من خلال توجيه الاسئلة، والسماح للطالبات بالمناقشة والحوار فيما بينهن ومن ثم مخاطبتهن بأرقامهن وكالاتي:

المدرسة: ماهو تعريف السهول فاليجيبني الرقم(٣)

رقم(٣) مجموعة(أ): هي ارض منبسطة او شبه منبسطة تكونت نتيجة الترسبات الفيضية .

رقم(٣) مجموعة(هـ): هي اراضي مستوية تكونت بفعل ترسبات الأنهار و الحركات الارضية .

المدرسة: احسنتم، من يذكر اهم أنواع حسب نشأتها؟ فليجيبني رقم(٥)
رقم(٥) مجموعة(د) السهول الناشئة عن الحركات الارضي ، السهول الفيضية
رقم(٥) مجموعة(ب) السهول التحاتية، السهول المحصورة بين الجبال
المدرسة: ممتاز، ما الفرق بين السهول التحاتية والسهول الجليدية؟ فليجيبني رقم(٢)
رقم(٢) مجموعة (ج) السهول التحاتية هي السهول التي ظهرت بفعل عوامل التعرية وتتمثل بقاياها فوق الجبال ومابين مناطق الاودية ويختلف ارتفاعا من منطقة الى اخرى
رقم(٢) مجموعة(د) السهول الجليدية : وهي السهول التي تظهر بعد ذوبان الجليد وتنتشر في كل من كندا وغرب اوربا.
المدرسة: بوركتم ، وتعيد المقارنة كاملةً
المدرسة: ماهي عوامل نشأة الهضاب؟ فليجيبني رقم(١)
رقم(١) مجموعة(أ) الهضاب البركانية: وتنشأ بفعل تراكم المقذوفات البركانية خلال مدة طويلة من الزمن مثل هضبة اثيوبيا
رقم(١) مجموعة(و) الهضاب التحاتية : وتظهر هذه الهضاب بسبب تعرض المناطق الجبلية لعوامل التعرية فتزول قممها وتصبح ذات سطح منبسط
المدرسة:احسنتم (تنتشر هذه الهضاب في المناطق ذات التكوينات الالتوائية القديمة مثل هضبة الاردن)
المدرسة : امامكم الخريطة رقم (٥) من يؤشر على الخريطة هضبة اثيوبيا ، وهضبة الاردن
رقم(٥) مجموعة (هـ) تعين على الخريطة موقع هضبة الاردن
ورقم (٥) مجموعة (ب) تعين على الخريطة هضبة اثيوبيا
المدرسة : ممتاز، جميع اشكال سطح الارض تتكون بفعل عوامل طبيعية ، الا أن هذه العوامل تختلف من منطقة الى اخرى ،مما ادى الى اختلاف اشكال سطح الارض، كما أن هناك عمليات جيمورفولوجية داخلية التي تتمثل بالزلازل والبراكين تساعد في تكوين مظاهر سطح الارض.

رابعاً: التقويم: (٥ دقائق)

بعد الأنتهاء من الموضوع الدراسي تطب المدرسة بترك المجموعات والرجوع الى الاسماء لمخاطبتهم وتوجيه الاسئلة بصورة تقليدية للتأكد من مدى استيعاب الطالبات لموضوع الدرس ومنها:
س/ ماهي السهول ؟ وماهي أنواعها؟

خامساً: الواجب البيتي:

تحضير الدرس القادم: العمليات الجيمور فولوجية الداخلي(الزلازل والبراكين(ص ٢٢–ص ٢٦)

سادساً: المصدر

كتاب الجغرافية الطبيعية للصف الخامس الادبي المؤلف من قبل لجنة في وزارة التربية ط،٢٠٢٢م.

ملحق(٥) تعليمات الاختبار التحصيلي وفقراته:

أ. تعليمات الاجابة : اقرأ بي التعليمات قبل الاجابة عن اسئلة الاختبار
ب. أكتبي اسمكِ ورقم القاعة على ورقة الاجابة.
ت. الاجابة عن اسئلة الاختبار جميعها دون ترك اي سؤال
ث. لكل سؤال اجابة واحدة صحيحة ولا يجوز اختيار أكثر من اجابة
ج. اجب عن اسئلة الاختبار بوضع دائرة حول الاختيار الصحيح كما في المثال التالي.
• الجبل هو:
أ. كتلة من اليابسة ترتفع كثيرا عما يجاورها ب. هو ارتفاع منسوب الارض عن المناطق المجاورة
ج.هو كتله من اليابسة لها قمة وذو أنحدار شديد

نموذج الاختبار التحصيلي

١. تعد السهول هي احد اشكال سطح الارض التي تكونت بفعل عوامل خارجية هي
أ. الزلازل والبراكين ب. العمليات الخارجية ج. التعرية والتجوية

٢. هناك عدة أنواع من السول منها
أ. السهول التحاتية ب. السهول الصحراوية ج. السهول القطبية
٣. تتشابه السهول مع الهضاب بكونها مستوية الا أنها تختلف في كون الهضاب ذات حافة
أ. ملتوية ب. مستوية ج. منحدرة ذات ارتفاع وهبوط
٤. هناك عدة أنواع للأنهار منها الأنهار الداخلية وتسمى بهذه التسمية لأنها
أ أنهار تنبع وتصب خارج حدود الدولة ب. تبع وتصب داخل حدود الدولة ج. تنبع وتصب في اكثر من دولتين
٥. أن حركة تأثير الامواج كعامل تعرية اهم من تأثير
أ. التيارات المحيطية ب. التيارات البحرية ج. الأنهار
٦. هناك عدة عوامل تؤثر في حركة المياه الجارية
أ. كمية الصخور ب. كمية المياه الجارية ج. درجة أنحدار الارض (ب+ج) صحيحاأن
٧. أن السبب الرئيسي لحدوث الزلازل هو
أ. هبوط في سطح الارض ب. التواء سطح الارض ج. أنكسار الصخور نتيجة لتعرضها للشد والضغط
٨. تعد الزلازل البركأنية من اخطر أنواع الزلازل بسبب
أ. يصاحب الزلزال للثورات البركاني ب. حدوث الزلازل عند قيعأن المحيطات ج. لانها تحدث في الصخور النارية
٩. هناك عدة أنطقه للمناطق البركأنية منها(أ+ب صحيحأن)
ا نطاق حلقة النار الذي يحيط بالمحيط الهادي ب. نطاق الاطلسي يمتد وسط الحيط الاطلسي ج. نطاق الاخدود الاسيوي
١٠. العمل الجيمور فولوجي للأنهار هي
أ. نقل نحت وترسيب ب. نقل وترسيب ونحت ج. نحت ونقل وترسيب
١١. صنف العالم ديفز الاودية النهرية حسب مراحل تطورها الى ثلاثة اصناف منها(أ+ج صحيحأن)
أ. مرحلة الشباب ب. مرحلة النحت ج. مرحلة النضج
١٢. لاتتكون الدلتاوات عند مصب نهري دجلة والفرات بسبب
ا. عدم وجود حمولة للنهرين ب. لأن معظم حمولة النهرين تترسب في الاهوار والمستنقعات ج. بطيء الأنهار
١٣. أن أكثر نظرية واقعية فسرت نشأة البحار والمحيطات هي
أ. نظرية زحزحة القارات ب. الكوبكبات ج. التراهيدية
١٤. لا يمكن مشاهدة حركة التيارات المحيطية بسبب
أ. لأن حركة الجزيئات المياه السطحية تكون بشكل عمودي وافقي ب. لأنها حركات غير مرئية ج. بسبب تأثير الرياح
١٥. تؤثر التيارات المحيطية على اعادة توزيع الملوحة بسبب
أ. لأنها تنتقل بشكل افقي في المياه ب. لأن المياه المالحة ذات الكثافة العالية تنتقل بشكل تيارات سفلية الى المناطق الاقل ملوحة ج. بسبب تأثير الرياح كعامل من عوامل التعرية
١٦. البحار الداخلي هي
ا التي تحيط بها اليابسة من جهة واحدة ب. هي التي تحيط بها اليابسة من جميع الجهات ج. هي التي ترتبط بالمحيطات من جهة واحدة
١٧. الخليج هو
ا تحيط به اليابسة من جميع الجهات الا جهة واحدة ب. تحيط به اليابسة من جهة واحدة ج. يرتبط بالمحيط من جهتين
١٨. للمضايق عدة فوائد منها
ا تفصل بين اليابسة والماء ب. ممرا لدخول السفن ج. تقصر المسافات بين الدول
١٩. للسواحل عدة أنواع منها (ا+ ب صحيحأن)

١. سواحل طولية ب. سواحل مستعرضة ج. سواحل هامشية
٢٠. بقعة من الارض الرطبة ذات منسوب منخفض تغطيها المياه كليا او جزئياً هي ا المستنقعات ب. البحيرات ج. الاهوار

ملحق(٦) معامل صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي وتميزها

الفقرة	الارباعي الاعلى (المجموعة العليا)	الارباعي الادنى (المجموعة الدنيا)	معامل الفقرة	قوة تميز الفقرة	الفقرة	الارباعي الاعلى (المجموعة العليا)	الارباعي الادنى (المجموعة الدنيا)	معامل الفقرة	قوة تميز الفقرة
1	15	10	0.55	0.33	11	16	9	0.53	0.34
2	12	13	0.53	0.32	12	12	13	0.45	0.33
3	13	12	0.45	0.29	13	18	7	0.43	0.32
4	16	9	0.43	0.34	14	15	10	0.56	0.43
5	17	8	0.56	0.33	15	14	11	0.55	0.34
6	12	13	0.44	0.32	16	17	8	0.52	0.33
7	15	10	0.54	0.43	17	12	13	0.45	0.43
8	15	10	0.55	0.34	18	15	10	0.55	0.34
9	15	10	0.52	0.33	19	15	10	0.56	0.33
10	14	11	0.45	0.33	20	15	10	0.53	0.33

ملحق(٧) فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي

ت	البديل الخاطئ الاول	البديل الخاطئ الثاني	ت	البديل الخاطئ الاول	البديل الخاطئ الثاني
1	-0.12	-0.18	11	-0.14	-0.15
2	-0.15	-0.11	12	-0.15	-0.8
3	-0.16	-0.1	13	-0.14	-0.22
4	-0.14	-0.15	14	-0.13	-0.14
5	-0.13	-0.8	15	-0.14	-0.3
6	-0.14	-0.22	16	-0.15	-0.15
7	-0.1	-0.14	17	-0.14	-0.8
8	-0.14	-0.3	18	-0.12	-0.18
9	-0.13	-0.4	19	-0.15	-0.12
10	-0.14	-0.3	20	-0.16	-0.1

ملحق(٨) درجة ثبات الاختبار التحصيلي بطريقة التجزئة النصفية

ت	درجة الفقرة الفردية (س)	درجة الفقرة الزوجية(ص)	(س× ص)	س٢	ص٢	ت	درجة الفقرة الفردية (س)	درجة الفقرة الزوجية(ص)	(س× ص)	س٢	ص٢
1	32	40	1280	1024	1600	11	44	44	1936	1936	1936
2	36	36	1296	1296	1296	12	36	44	1584	1296	1936
3	44	40	1760	1936	1600	13	32	34	1088	1024	1156
4	34	34	1156	1156	1156	14	34	32	1088	1156	1024
5	34	32	1088	1156	1024	15	44	32	1408	1936	1024
6	44	44	1936	1936	1936	16	44	44	1936	1936	1936
7	36	44	1584	1296	1936	7	32	40	1280	1024	1600
8	32	34	1088	1024	1156	8	36	36	1296	1296	1296
9	34	32	1088	1156	1024	19	44	40	1760	1936	1600
10	44	32	1408	1936	1024	20	34	34	1156	1156	1024

ملحق(٩) درجات مجموعتي البحث للاختبار التحصيلي البعدي

المجموعة التجريبية				المجموعة الضابطة			
ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة	ت	الدرجة
1	92	13	57	1	87	13	96
2	91	14	79	2	67	14	97
3	90	15	98	3	56	15	60
4	88	16	82	4	36	16	57
5	76	17	89	5	65	17	66
6	88	18	92	6	62	18	67
7	87	20	89	7	89	20	58
8	94	21	98	8	68	21	58
9	76	22	98	9	55	22	57
10	69	23	88	10	57	23	69
11	85	24	98	11	54	24	55
12	84	25	98	12	89	25	44
المجموع	2095			المجموع	1557		
الوسط الحسابي	86.56			الوسط الحسابي	77		
التباين	59.56			التباين	121.23		
الانحراف المعياري	7.679			الانحراف المعياري	10.865		

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

فاعليَّة استخدام التعلُّم النشط في تحصيل مادة العلوم لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم في المرحلة الابتدائيَّة

م.م أحمد الطيف طعمة عزيز
جامعة سومر /كلية التربية



المستخلص:
هدفت الدراسة إلى التحقّق من فاعليّة تطبيق إستراتيجيّات التعلُّم النشط في تحسين تحصيل العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ في مدارس مديريّة تربية ذي قار. شملت العينة ٢٠ تلميذًا وتلميذة، موزعين على مجموعتين: تجريبيّة درست وفق إستراتيجيّات التعلُّم النشط، وضابطة درست بالطرق التقليديّة. استخدمت الدراسة أدوات بحث متنوعة، منها اختبار المصفوفات المتتابعة الملوّن، مقياس التقدير التشخيصيّ لصعوبات التعلُّم، ومقياس التحصيل الدراسيّ. وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على أن إستراتيجيّات التعلُّم النشط ساهمت في تعزيز التحصيل العلميّ للتلاميذ.
الكلمات المفتاحية: التعلُّم النشط، التحصيل ، مادة العلوم، صعوبات التعلُّم .

Abstract:
This study aimed to examine the effectiveness of applying active learning strategies in improving science achievement among fourth-grade students in schools under the Directorate of students, divided ٢٠ Education in Dhi Qar. The sample included into two groups: an experimental group, which studied using active learning strategies, and a control group, which followed traditional teaching methods. The study utilized various research instruments, including the Colored Progressive Matrices Test, the Diagnostic Rating Scale for Learning Difficulties, and the Academic Achievement Scale. The results revealed statistically significant differences in favor of the experimental group, indicating that active learning strategies contributed to enhancing students' academic performance in science.
Keywords: active learning, achievement, science, learning difficulties.

الفصل الأول: مدخل الدراسة

يُعَدُّ التعليم ركيزة أساسية في بناء المجتمعات، ويتطلّب تطوير أساليب التدريس لمواكبة التغيُّرات المعرفيّة، ومنها التعلُّم النشط الذي يعزّز تفاعُل الطلاب مع المحتوى العلميّ. ورغم فاعليّة الأساليب التقليديّة، إلا أن بعض الطلاب، خاصةً ذوي صعوبات التعلُّم، يحتاجون إلى إستراتيجيّات أكثر ملاءمة، حيث يُساعد التعلُّم النشط على تحسين فهمهم للمفاهيم العلميّة وتجاوُز التحدّيات الدراسيّة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر التعلُّم النشط في تدريس العلوم لطلاب المرحلة الابتدائيّة في مدارس مديريّة تربية ذي قار، باعتبارها مرحلة معرفيّة أساسيّة تتطلّب أساليب تدريس فعّالة لضمان استيعاب المفاهيم بشكلٍ صحيح. ويُعَدُّ التعلُّم النشط استجابةً للتحدّيات التي تواجه التعليم التقليديّ القائم على التلقين، والذي قد لا يتناسب مع احتياجات جميع الطلاب، لا سيّما من يعانون من صعوبات التعلُّم مثل عُسر القراءة وضعف التركيز. تشير الأبحاث إلى أن نحو ١٠٪ من الطلاب يواجهون صعوبات في التعلُّم، مما يستدعي اعتماد طرائق تدريس أكثر تفاعُليّة مثل التجارب العلميّة، المناقشات، والعمل الجماعيّ. وقد أثبتت الدراسات أن الطلاب الذين يتعلّمون بهذه الطرائق يحقّقون أداءً أفضل في الاختبارات، مع قدرة أكبر على الاحتفاظ بالمعلومات.

وتوفر مدارس مديريّة تربية ذي قار بيئة مناسبة لدراسة فاعليّة التعلُّم النشط، حيث تتسم بتنوُّع طلابها، مما يُتيح

فرصة لتحليل تأثير هذه الإستراتيجيّة على تحسين تعلُّم الطلاب ذوي الصعوبات التعليميّة. كما يواكب النظام التعليميّ العراقيّ تطوُّرات المناهج الحديثة، مما يجعل هذه الدراسة إضافة مهمة لتطوير أساليب التدريس وتلبية احتياجات الطلاب المتفاوتة.

أولًا: مشكلة الدراسة

يواجه التعليم تحدّيات جوهريّة، لا سيّما في دعم الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم، الذين يعانون من اضطرابات مثل عُسر القراءة والكتابة وصعوبة الفهم والتركيز، مما يحد من قدرتهم على مواكبة الأساليب التقليديّة ويؤدي إلى انخفاض تحصيلهم الأكاديميّ. ورغم جهود تطوير التعليم في العراق، لا تزال الدراسات حول فاعليّة التعلُّم النشط في تحسين تحصيل هذه الفئة محدودة، خاصةً في مادة العلوم التي تتطلَّب مهارات تحليليّة وتطبيقيّة.

يرتكز التعلُّم النشط على إشراك الطلاب بأساليب تفاعُليّة تُحفّز مشاركتهم الفعَّالة من خلال الأنشطة التطبيقيّة والمناقشات، مما يُساعدهم على تحسين استيعابهم والاحتفاظ بالمعلومات لفترات أطول. ويُعَدُّ استخدامه في تدريس العلوم ضرورةً بحثيّةً ملحّةً، لما يوفره من بيئة تعليميّة ديناميكيّة تعتمد على التجارب والأنشطة التطبيقيّة لتبسيط المفاهيم وتعزيز فهم الطلاب.

في مدارس مديريّة تربية ذي قار، يُلاحظ تفاوُت في التحصيل الأكاديميّ بين الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم وزملائهم، رغم توفر موارد تعليميّة جيدة ومعلمين مؤهلين؛ لذا، هناك حاجة ملحّة لابتكار إستراتيجيّات تدريس تراعي احتياجات هذه الفئة، وتتفادى قيود الأساليب التقليديّة لضمان تحقيق تعليم أكثر شموليّة وفاعليّة.

بناءً على ما سبق، يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

١- ما فاعليّة استخدام إستراتيجيّات التعلُّم النشط في تدريس مادة العلوم لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم في المرحلة الابتدائيّة بمدارس مديريّة تربية ذي قار؟

٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبيّة (الطريقة التعلُّم النشط) والضابطة (ممن درسوا في الفصول العادية) من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ على مقياس التحصيل الدراسيّ في مادة العلوم في القياس البعديّ؟

ثانيًا: أهداف الدراسة

١. تحليل مدى فاعليّة تطبيق إستراتيجيّات التعلُّم النشط في تدريس مادة العلوم لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم في المرحلة الابتدائيّة بمدارس مديريّة تربية ذي قار.

٢. فحص الفروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبيّة، التي خضعت لإستراتيجيّات التعلُّم النشط، والمجموعة الضابطة، التي درست في الفصول التقليديّة، على مقياس التحصيل الدراسيّ في مادة العلوم في القياس البعديّ.

ثالثًا: أهمية الدراسة

١. تساهم هذه الدراسة في سد الفجوة المعرفيّة من خلال تطوير إستراتيجيّات تعليميّة متخصّصة تلائم الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم.

٢. تستكشف الدراسة كيف يمكن لإستراتيجيّات التعلُّم النشط أن تُحدِث تحوُّلًا في التعليم التقليديّ، عبر تقديم بيئة أكثر تفاعُلًا وإنتاجيّة، مما يساعد الطلاب على تحقيق تحصيل أكاديميّ أفضل، وتعزيز مهاراتهم وثقتهم بأنفسهم.

٣. توفر الدراسة قاعدة معرفيّة لدعم الأبحاث المستقبليّة، وتساعد في تصميم مناهج تدريس قائمة على التفاعُل والمشاركة، مما يساهم في تحسين أداء المعلمين وتطوير أنشطة تعليميّة تُراعي الفروق الفرديّة، الأمر الذي يعزّز جودة التعليم ويحقّق أثرًا إيجابيًا على المجتمع.

رابعًا: حدود الدراسة

بالنظر إلى طبيعة البحث العلميّ الخاص بهذه الدراسة، يمكن تحديد حدودها كما يلي:

١. الحدود البشريّة:

تشمل هذه الدراسة التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم في المرحلة الابتدائيّة، وهم الفئة المستهدفة التي يتم قياس أثر استخدام التعلُّم النشط عليها في تحصيل مادة العلوم.

٢. الحدود الزمانيّة:

تم تطبيق الدراسة في العام الدراسيّ ٢٠٢٤-٢٠٢٥.

٣. الحدود المكانية:

تم تطبيق الدراسة على تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ في مدارس مديريّة تربية ذي قار.

خامسًا: المفاهيم الإجرائيّة للدراسة

يُعَدُّ تحديد المصطلحات الأساسيّة أمرًا جوهريًّا لفهم منهجيّة الدراسة وتحليل نتائجها بصورة دقيقة. وفي ما يلي التعريفات المعتمدة للمفاهيم المستخدمة:

١. التعلُّم النشط

التعلُّم النشط هو أسلوب تربويّ يركّز على مشاركة الطلاب الفاعِلة في العمليّة التعليميّة عبر أنشطة تطبيقيّة ومناقشات جماعيّة، مما يجعلهم محور التعلُّم بدلًا من المتلقي السلبيّ، ويمكن تعريفه في ما يلي:

١. التعريف اللُّغويّ:

التعلُّم النشط هو مصطلح مُركَّب من «التعلُّم»، الذي يشير إلى اكتساب المعرفة أو المهارات من خلال الدراسة أو الخبرة، و«النشط»، الذي يدل على الفاعليّة والحركة. وفقًا لقواميس اللُّغة الإنجليزيّة مثل Oxford English Dictionary، يُعرَّفActive Learning بأنه «عمليّة تعليميّة يكون فيها المتعلم مشاركًا نشطًا في اكتساب المعرفة، بدلاً من أن يكون متلقيًا سلبيًّا Breslow, L. ١٩٩٩)».

٢. التعريف الاصطلاحيّ:

التعلُّم النشط هو نَهج تربويّ يعتمد على إشراك المتعلم في العمليّة التعليميّة من خلال أنشطة تفاعُليّة، مثل المناقشات، وحل المشكلات، والتجارب العمليّة، بدلاً من الاعتماد على التلقين التقليديّ. يهدف هذا النوع من التعلُّم إلى تعزيز التفكير النقديّ، وتحفيز الإبداع، وزيادة الفهم العميق للمحتوى التعليميّ (Hall, J., Smith, R., & Jones, P. ٢٠٠٢).

٣. التعريف الإجرائيّ:

في سياق البحث العلميّ أو الدراسة الأكاديميّة، يمكن تعريف التعلُّم النشط إجرائيًّا بأنه مجموعة من الإستراتيجيّات التعليميّة التي تُستخدم داخل الفصل الدراسيّ لتعزيز مشاركة الطلاب، مثل التعلُّم التعاونيّ، والعصف الذهنيّ، والتعلُّم القائم على المشروعات. يتم قياس فاعليّة هذا النوع من التعلُّم من خلال مدى تفاعُل الطلاب، وتحسن أدائهم الأكاديميّ، وتطوُّر مهاراتهم التحليليّة.

٣. صعوبات التعلُّم

صعوبات التعلُّم هي اضطرابات تؤثّر على اكتساب المهارات الأكاديميّة مثل القراءة، الكتابة، والحساب، وقد تترافق بمشكلات في التركيز واستيعاب المعلومات، مما يؤثّر على التحصيل الدراسيّ، ويمكن تعريفها في ما يلي:

١. التعريف اللُّغويّ:

مصطلح صعوبات التعلُّم يتكون من كلمتين: «الصعوبات»، التي تشير إلى العوائق أو المشكلات التي تعترض تحقيق هدف معين، و«التعلُّم»، الذي يعني اكتساب المعرفة والمهارات من خلال الدراسة أو الخبرة. وفقًا لقواميس اللغة، يُعرَّف المصطلح بأنه العوائق التي تواجه الفرد في اكتساب المعرفة أو المهارات التعليميّة بنفس سرعة وكفاءة

الآخرين (الحسنات، ٢٠١٩، ٢٣).

٢. التعريف الاصطلاحيّ:

صعوبات التعلُّم هي اضطرابات تؤثّر على قدرة الفرد في اكتساب واستخدام المهارات الأكاديميّة الأساسية مثل القراءة، والكتابة، والحساب، رغم تمتُّعه بذكاء طبيعيّ وعدم وجود إعاقات حسيَّة أو عقليَّة. تُعرَّف هذه الصعوبات بأنها خلل في واحدة أو أكثر من العمليَّات النفسيَّة الأساسيَّة المرتبطة بفهم أو استخدام اللُّغة المكتوبة أو المنطوقة (الشمري، ٢٠١٢، ١٥).

٣. التعريف الإجرائيّ:

في سياق البحث العلميّ، يمكن تعريف صعوبات التعلُّم إجرائيًّا بأنها مجموعة من المشكلات التعليميَّة التي يتم قياسها من خلال الأداء الأكاديميّ للطالب مقارنة بأقرانه، ويتم تحديدها باستخدام اختبارات معياريَّة تقيس الفجوة بين القدرة العقليَّة والتحصيل الدراسيّ.

٣. مادة العلوم

مادة العلوم هي تخصُّص دراسيّ يشمل الفيزياء، الكيمياء، والأحياء، يُعزّز الفهم العلميّ العميق عبر منهجيَّات تحليليَّة وتطبيقيَّة لتنمية مهارات التفكير النقديّ، ويمكن تعريفه كما يلي:

١. التعريف اللغويّ:

مصطلح العلوم مشتق من الجذر اللُّغويّ «عِلم»، الذي يعني المعرفة والإدراك. ويُعرَّف العِلم بأنه إدراك الشيء على ما هو عليه، وضده الجهل، وفي اللُّغة الإنجليزيَّة، يُعرَّفScience بأنه «المعرفة المنظمة التي تدرس الظواهر الطبيعيَّة والاجتماعيَّة من خلال الملاحظة والتجربة (الرفاعيّ، ٢٠٢١، ١٩)».

٢. التعريف الاصطلاحيّ:

مادة العلوم هي مجموعة من المعارف المنظمة التي تهدف إلى دراسة الظواهر الطبيعيَّة والفيزيائيَّة والكيميائيَّة والبيولوجيَّة، من خلال البحث والتجربة، لفهم القوانين التي تحكم الكون، تشمل العلوم مجالات متعددة مثل الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، والجيولوجيا، وتُستخدم في تفسير الظواهر الطبيعيَّة وتطوير التكنولوجيا (السيد، ٢٠٢٠، ١٣).

٣. التعريف الإجرائيّ:

في سياق البحث العلميّ، يمكن تعريف مادة العلوم إجرائيًّا بأنها مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي يتم تدريسها للطلاب بهدف تعزيز الفهم العلميّ، وتنمية مهارات البحث والتفكير النقديّ، ويتم قياس مدى استيعابها من خلال الاختبارات والتجارب العمليَّة.

٤. المرحلة الابتدائيَّة:

المرحلة الابتدائيَّة هي مرحلة تعليميَّة تمتد بين ٦ إلى ١٢ عامًا، تُركّز على إكساب الطلاب المهارات الأساسيَّة في القراءة، الكتابة، الرياضيَّات، والمفاهيم العلميَّة، ويمكن تعريفها كما يلي:

١. التعريف اللُّغويّ:

مصطلح المرحلة الابتدائيَّة يتكون من كلمتين» :المرحلة»، التي تعني فترة زمنيَّة أو مستوى معين في سياق معين، و»الابتدائيَّة»، التي تشير إلى البداية أو الأساس. ويُعرَّف المصطلح بأنه المستوى الأول من التعليم الرسميّ الذي يبدأ فيه الطفل اكتساب المهارات الأساسيَّة مثل القراءة والكتابة والحساب (Slavin, R. E, ٢٠١٤, ١٢).

٢. التعريف الاصطلاحيّ:

المرحلة الابتدائيَّة هي أول مرحلة تعليميَّة رسميَّة في النظام المدرسيّ، تهدف إلى تزويد الطلاب بالمعارف الأساسيَّة، وتنمية مهاراتهم الإدراكيَّة والاجتماعيَّة، وتأسيسهم أكاديميًّا لمراحل التعليم اللاحقة. تُعَدُّ هذه المرحلة إلزاميَّة

في معظم الأنظمة التعليميَّة، وتستمر عادةً من سن السادسة إلى الثانية عشرة، وفقًا لسياسات الدول المختلفة (UNESCO, ٢٠١٨, ١٣).

٣. التعريف الإجرائيّ:

في سياق البحث العلميّ، يمكن تعريف المرحلة الابتدائيَّة إجرائيًا بأنها المرحلة التعليميَّة التي يتم فيها قياس مدى اكتساب الطلاب للمهارات الأساسيَّة من خلال الاختبارات المعياريَّة، وتقييم مدى استعدادهم للانتقال إلى مراحل تعليميَّة أكثر تقدُّمًا.

الفصل الثاني: الإطار النظريّ للبحث

أولًا: التعلُّم النشط

١. مفهوم التعلُّم النشط

يُركِّز التعلُّم النشط على جعل الطالب محور العمليَّة التعليميَّة، حيث يتفاعل بفاعليَّة مع المحتوى، من خلال أنشطة تُنمِّي التفكير النقديّ والتفاعُل مع المعلومات .(Bonwell & Eison, ١٩٩١, ٤٩)

٢. أهمية التعلُّم النشط

تعزيز الفهم العميق: يساعد على تحويل المعرفة النظريَّة إلى تجارب عمليَّة، مما يُمكِّن الطلاب من تطبيق المفاهيم العلميَّة بشكلٍ عمليّ(Mayer, ٢٠٠٢, ٩٧) .

تحسين الاحتفاظ بالمعلومات: تشير الدراسات إلى أن التعلُّم النشط يُحسِّن قدرة الطلاب على حفظ المعلومات مقارنةً بأساليب التعليم التقليديَّة .(Michael, ٢٠٠٦, ١٦٢)

تنمية المهارات الاجتماعيَّة: يُعزِّز العمل الجماعيّ والتعاوُن بين الطلاب، مما يُنمِّي مهارات التواصُل لديهم .(Johnson & Johnson, ١٩٩٩, ١٣)

٣. إستراتيجيَّات التعلُّم النشط

التعلُّم القائم على المشروعات: يُحفِّز الطلاب على البحث والتحليل لتعميق فهمهم.

التعلُّم التعاونيّ: يُتيح لهم تبادُل المعرفة والخبرات في مجموعات.

استخدام الوسائط المتعددة: يُساعد على توضيح المفاهيم العلميَّة عبر عناصر مرئيَّة ومسموعة.

ثانيًا: صعوبات التعلُّم

تناولت الدراسة خصائص التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم، حيث يمكن تحديد هذه المشكلات عبر اختبارات معرفية وتقديرات المعلمين وأولياء الأمور، إضافةً إلى أدوات التشخيص وبرامج الدعم (مراد عيسى، وليد خليفة، ٢٠٠٨، ٤٣). ونظرًا لعدم تجانُس هذه الفئة، يمكن تحديد مجموعة من الخصائص العامة التي تميزهم:

١. الخصائص المعرفيَّة واللُّغويَّة

على الرغم من أن الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم يمتلكون ذكاءً عاديًا أو فوق المتوسط، فإنهم يُعانون من اضطرابات مثل ضعف التركيز، اضطراب الإدراك الحسي، قصور في الإدراك السمعي والبصري، صعوبات في تمييز الأصوات والأرقام، مشاكل في الاستيعاب والذاكرة، تأخر نمو اللغة، وضعف الاستعداد الأكاديميّ، إضافةً إلى النشاط الزائد والاندفاعية (سيد الطواب، وأحمد شعبان، ٢٠١٢، ٦٦).

وتلعب الخصائص الاجتماعيَّة لهذه الفئة دورًا مهمًّا في تحصيلهم الدراسيّ، حيث قد تؤدي العوامل غير النمائيَّة إلى سلوكيَّات غير ملائمة تُؤثِّر على معالجة المعلومات والاستيعاب الأكاديميّ (سليمان عبدالواحد، ٢٠١١، ١٠٢).

٢. انعكاسات الصعوبات المعرفيَّة على التحصيل الأكاديميّ

تؤثر الصعوبات المعرفيَّة لدى هؤلاء الطلاب على أدائهم التعليميّ، حيث تبدأ في الجوانب الأكاديميَّة وتمتد لاحقًا

إلى تحدّيات اجتماعيّة وسلوكيّة، مما يؤدي إلى شعور بالإحباط والعزلة، وقد يدفعهم إلى العدوانيّة أو الانسحاب الاجتماعيّ. يؤدي ذلك إلى انخفاض الثقة بالنفس ومفهوم الذات، مما يستدعي إستراتيجيّات تعليميّة تهدف إلى تعزيز استقرارهم النفسيّ والاجتماعيّ.

٣. الخصائص الاجتماعيّة والانفعاليّة

تشير الدراسات إلى أن التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم يعانون من مجموعة من المشكلات الاجتماعيّة والانفعالية، تشمل القلق المستمر، صعوبة بناء العلاقات الاجتماعيّة واكتساب الأصدقاء، الاندفاعية، النشاط غير الهادف، إضافةً إلى ضعف الثقة بالنفس وتشكيل مفهوم سلبي عن الذات، مما يؤدي إلى الضغط النفسي والإحباط. كما يعاني هؤلاء التلاميذ من سوء التوافق الشخصي والانفعالي، الاكتئاب، الخجل، الكذب، صعوبة في تفسير مشاعر الآخرين، إضافة إلى العزلة والرفض الاجتماعي، وعدم الشعور بالأمان والتكيف (عبدالمنعم الميلادي، ٢٠٠٨، ١٢٣).

٤. الخصائص النفسيّة والسلوكيّة

يركز بعض الباحثين على السلوكيّات التي تميّز ذوي صعوبات التعلُّم، حيث يواجهون تحدّيات مثل صعوبة التركيز، عدم القدرة على الجلوس بهدوء، ضعف التعلُّم الذاتي، وانخفاض مستوى الطموح والدافعية للإنجاز، مما يؤثر سلبًا على تحصيلهم الأكاديميّ (مراد عيسى، وليد خليفة، ٢٠٠٨، ٤٥).

٥. الخصائص النفس حركيّة

نتيجة لصعوبات التعلُّم، يواجه التلاميذ مشكلات نفس حركيّة متعدّدة تشمل النشاط الزائد، الاضطراب الحركيّ، ضعف الإدراك السمعيّ والبصريّ، وقصور في التآزُر الحركيّ البصريّ، مما يؤدي إلى صعوبة في التمييز بين الأصوات والأرقام وتأخُّر في إنجاز المهام المدرسيّة (عبدالمنعم الميلادي، ٢٠٠٨، ١٢٦).

٦. تأثير صعوبات التعلُّم على التعليم في مادة العلوم

تتطلّب مادة العلوم فهمًا مُعمَّقًا للمفاهيم العلميّة، وهو ما يمثّل تحدّيًا للطلاب ذوي صعوبات التعلُّم. لذلك، فإن تطبيق إستراتيجيّات تدريس متكيفة مع احتياجاتهم يُعَدُّ أمرًا ضروريًّا لضمان استيعابهم الفعّال للمادة العلميّة (American Psychiatric Association, ٢٠١٣).

٧. إستراتيجيّات التعلُّم النشط المناسبة للطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في العلوم

تستدعي إستراتيجيّات التعلُّم النشط تعديلًا خاصًا لتتلاءم مع احتياجات الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم، ومن بين هذه الأساليب الفعّالة:

١. التعلُّم القائم على المشروعات: يتيح للطلاب تطبيق المفاهيم العلميّة عمليًا عبر تنفيذ مشاريع جماعية، مما يُعزّز الفهم والتفكير النقدي.

٢. التعلُّم التعاونيّ: يشجّع على العمل الجماعي لحل المشكلات العلميّة، مما يساهم في تحسين مهارات التواصل والتفاعُل الاجتماعي.

٣. استخدام الوسائط المتعددة: إدراج الرسوم التوضيحية والفيديوهات التفاعليّة يجعل المحتوى أكثر سهولة في الفهم، ويُساعد على تبسيط المفاهيم المعقدة.

٤. التعلُّم القائم على الألعاب: دمج الأنشطة التعليميّة التفاعليّة يحفّز الطلاب، ويجعل العملية التعليميّة أكثر تشويقًا وفاعليّة.

٨. العلاقة بين التعلُّم النشط وصعوبات التعلُّم في العلوم

الفصل الثالث: الدراسات السابقة

تشير الدراسات إلى أن تطبيق إستراتيجيّات التعلُّم النشط يعزّز الأداء الأكاديميّ للطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في مادة العلوم، حيث يوفّر بيئة تعلميّة مرنة تدعم الفروق الفرديّة، مما يُحسن استعدادهم للمشاركة والتفاعُل،

ويزيد من فرص نجاحهم الأكاديميّ.

دراسة McKissick (٢٠١٨): هدفت إلى تقييم فعالية التدخلات الحاسوبية في تحسين التعرُّف إلى المصطلحات العلميَّة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم، من خلال دراسة حالة متعددة المشاركين. وأظهرت النتائج أن استخدام العروض التقديمية المرئية عزَّز بشكل كبير من فهم الطلاب للمصطلحات العلميَّة.

كما أوضحت دراسة رحاب عبدالفضيل (٢٠١٩) تأثير قصور الذاكرة العاملة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم، حيث استهدفت تحليل أثر برنامج تدريبي لتنمية هذه المهارة وتحسين مفهوم الذات لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. تألفت العينة من ١٠ تلاميذ (٦ ذكور، ٤ إناث) في مدارس بالإسكندريَّة، باستخدام مقياس التشخيص لصعوبات التعلُّم (فتحي الزيات، ١٩٩٩)، اختبار القدرة العقلية (فاروق عبدالفتاح موسى، ٢٠٠٢)، واختبار الذاكرة العاملة (بادلي، ٢٠٠٠).

دراسة الخالدي (٢٠٢٠): هدفت إلى اختبار أثر التعلُّم النشط على تنمية التفكير النقدي لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في العلوم. باستخدام منهج شبه تجريبي، طبقت الدراسة أنشطة تعلُّم نشط على مجموعة من الطلاب، وأظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات التفكير النقدي.

دراسة عادل عبدالله (٢٠٢٠): استهدفت تقييم تأثير إستراتيجيَّات التعلُّم النشط، مثل التعلُّم بالمشاريع والألعاب التعليميَّة، على تحصيل الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في العلوم. تم قياس التحصيل قبل وبعد تطبيق الإستراتيجيَّات، وأظهرت النتائج تحسنًا واضحًا في درجات الطلاب، مما يؤكد الدور الإيجابي للتعلُّم النشط في تحسين الأداء الأكاديميّ.

دراسة :Smith (٢٠٢١)تناولت الدراسة تأثير التعلُّم النشط على الأداء الأكاديميّ للطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في العلوم، باستخدام منهج تجريبي شمل مجموعتين: تجريبيَّة درست بالتعلُّم النشط، وضابطة درست بالطرق التقليديَّة. أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبيَّة، مما يدعم فاعليَّة إستراتيجيَّات التعلُّم النشط.

دراسة :Cowart (٢٠٢٣) استكشفت الدراسة كيفيَّة تأثير أساليب التعلُّم النشط، مثل التعلُّم التعاوني والدراسات الحالة، على تجارب الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم في العلوم. أظهرت النتائج أن هؤلاء الطلاب استفادوا من بيئات التعلُّم النشط، مما عزز قدرتهم على التعلُّم الذاتي والدفاع عن حقوقهم الأكاديميَّة.

دراسة: أميرة سعد الزهراني (٢٠٢٤): هدفت إلى تحليل أثر تدريس العلوم بإستراتيجيّتي التعلُّم البنائي والتعلُّم المستند إلى الدماغ في التحصيل الدراسي لدى تلميذات الصف الرابع. استخدم البحث منهجًا تجريبيًا شمل ثلاث مجموعات: ضابطة، تجريبيَّة درست بالتعلُّم المستند إلى الدماغ، وأخرى درست بالتعلُّم البنائي. أظهرت النتائج تفوق المجموعة التي درست بالتعلُّم المستند إلى الدماغ، تلتها المجموعة التي درست بالتعلُّم البنائي مقارنةً بالمجموعة الضابطة، وأوصت الدراسة بتشجيع استخدام هذه الإستراتيجيَّات في تدريس العلوم.

الفصل الرابع: بناء أدوات البحث ومواده

أولًا: منهج البحث

تم اعتماد المنهج التجريبيّ في هذه الدراسة بهدف قياس فاعليَّة استخدام بعض إستراتيجيَّات التعلُّم النشط في تحسين تحصيل العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة في مدارس مديرية تربية ذي قار. وتركز الدراسة على تحليل تأثير المتغير المستقل، وهو «البرنامج القائم على التعلُّم النشط»، على المتغير التابع، وهو «تنمية التحصيل الدراسيّ في العلوم» لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة في هذه المدارس. وبالتالي، فإن متغيّرات الدراسة تتحدّد على النحو التالي:

١. المتغير المستقل: البرنامج باستخدام بعض إستراتيجيَّات التعلُّم النشط.

٢. المتغير التابع: تنمية التحصيل في مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة بمدارس مديريَّة تربية ذي قار.

ثانيًا: عينة الدراسة

١. مجتمع الدراسة: تكوَّن مجتمع الدراسة من مجموعة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ ذوي صعوبات التعلُّم بمدرستي الرافدين الابتدائيَّة، والنور الابتدائيَّة.

جدول (١)مجتمع الدراسة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ ذوي صعوبات التعلُّم بمدارس (الرافدين الابتدائيَّة، النور الابتدائيَّة)

المدرسة	طلاب	طالبات	المجموع
مدرسة الرافدين الابتدائيَّة	41	39	80
مدرسة النور الابتدائيَّة	39	37	76

٢. مجموعة الدراسة الاستطلاعيَّة:

تكونت مجموعة الدراسة الاستطلاعية من (٢٥) تلميذًا وتلميذة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ ذوي صعوبات التعلُّم بمدرستي الرافدين الابتدائيَّة، والنور الابتدائيَّة، بهدف التحقُّق من الكفاءة السيكوميترية لأدوات الدراسة.

٣. مجموعة الدراسة

٤. تكوَّنت مجموعة الدراسة من مجموعتين كما يلي:

– مجموعة الدراسة التجريبيَّة وعددها (١٠) تلميذًا وتلميذة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ ذوي صعوبات التعلُّم بمدرستي الرافدين الابتدائيَّة، والنور الابتدائيَّة ممن طبق عليهم الوحدة بطريقة التعلُّم النشط.

– والمجموعة الضابطة وتتكون من (١٠) تلميذًا وتلميذة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ ذوي صعوبات التعلُّم بمدارس بمدرستي الرافدين الابتدائيَّة، والنور الابتدائيَّة ممن درسوا الوحدة في الفصول العادية.

ثالثًا: أدوات اختيار عينة الدراسة

تشتمل أدوات الدراسة على ما يلي:

١. اختبار المصفوفات المتتابعة الملوَّن للفئات العمريَّة المختلفة من (٥,٥ – ٦٨,٤)، عماد أحمد حسن (٢٠١٦).

١. وصف المقياس: تم إعداد اختبارRaven، ثم أعاد تعديله وتقنينه عماد أحمد حسن (٢٠١٦)، حيث استخدم في عديد من الدراسات والأبحاث داخل البيئة العربيَّة. ويتميز هذا الاختبار بكونه أحد المقاييس اللفظية المستقلة عن تأثير الثقافة في قياس الذكاء، إذ يعتمد على مجموعة من الرسوم الزخرفية (التصميمات). يتكون الاختبار من ثلاثة مستويات متدرجة الصعوبة) :(أ، أ ب، ب)، ويشمل كل منها ١٢ بندًا، ليصل إجمالي محتوى الاختبار إلى ٣٦ مصفوفة أو تصميمًا، تحتوي على جزء ناقص يجب على الفرد استكماله من بين ٦ بدائل متاحة.

٢. تصحيح الاختبار: يتم تصحيح الاختبار من خلال اختيار الجزء الناقص من التصميم من بين ٦ بدائل، حيث يكون هناك خيار صحيح واحد فقط. تمنح درجة واحدة للإجابة الصحيحة، بينما يتم تسجيل صفر للإجابة الخاطئة، وتبلغ الدرجة الكلية للاختبار ٣٦ نقطة.

٣. صدق الاختبار: تم التحقُّق من صدق الاختبار باستخدام عدة أساليب، منها الصدق العاملي، الصدق التنبؤي، والصدق التلازمي، حيث تم حساب معامل الارتباط بين الاختبار وكل من مقياس ستانفورد بينيه، مقياس وكسلر، واختبار رسم الرجل، وتراوحت قيم معاملات الارتباط بين (٠,٣٢–٠,٨٦)، وجميعها دالة عند مستوى (٠,٠١). كما قام عماد أحمد حسن (٢٠١٦) بتقنين الاختبار على عينة مصرية ضمن فئات عمرية مختلفة (٥,٥ – ٦٨,٤)، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين الاختبار وبعض المقاييس الفرعية لمقياس وكسلر ومتاهات بورتيوس، ولوحة سيجان بين (٠,٢٨–٠,٥٢). كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأقسام الفرعية

والدرجة الكلية، والتي تراوحت بين (٠,٨٧–٠,٩٣)، وكانت جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١).

٤. ثبات الاختبار: تم قياس ثبات الاختبار على العينة المصريَّة باستخدام معادلة كيودر ريتشاردسون، حيث بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٥)، وهو مستوى مقبول يؤكّد موثوقيَّة القياس.

٢. مقياس التقدير التشخيصيّ لصعوبات التعلُّم إعداد: فتحي الزيات (٢٠٠٧)

١. وصف المقياس

يهدف هذا المقياس إلى الكشف المبكر عن صعوبات تعلُّم القراءة، وذلك من خلال تقييم المعلمين لأشكال السلوك الواردة في المقياس وفقًا لملاحظاتهم المستمرة للتلاميذ. يتم تطبيق المقياس عبر إجابة مدرس اللغة العربيَّة على مقياس القراءة، حيث يُحدَّد مدى تكرار السلوكيَّات المرتبطة بصعوبات القراءة، اعتمادًا على اللقاءات المتكررة بين المدرس والتلاميذ خلال الأسبوع. وبصفته متخصصًا في المادة، يكون المدرس قادرًا على تحديد مدى وجود صعوبات تعلُّم محددة في أحد المجالات. ويتألف المقياس التشخيصيّ من مقياسين فرعيين، أحدهما خاص بالقراءة، ويحتوي كل منهما على ٢٠ عبارة، ويتم تقييم الإجابات وفق مقياس ليكرت ذي خمسة مستويات: دائمًا (٥ درجات)، غالبًا (٤ درجات)، أحيانًا (٣ درجات)، نادرًا (درجتان)، لا تنطبق (درجة واحدة)

٢. ثبات المقياس

تم قياس ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفيَّة، وذلك على عينة مكونة من (٨١) تلميذًا من المرحلة المتوسطة، تراوحت أعمارهم بين (١٠–١٦) سنة.

بلغ معامل ألفا كرونباخ لصعوبات تعلُّم القراءة ٠,٧٤٨ مما يعكس مستوى ثبات مقبول.

أما معامل التجزئة النصفية لمقياس القراءة فكان ٠,٧١١ مما يشير إلى ثبات مرتفع.

كما تم حساب معامل الارتباط بين جزئي الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان براون، حيث تراوحت قيم معامل الثبات بين ٠,٩٢٧–٠,٩٥٩ مما يؤكّد موثوقية المقياسين.

٣. صدق المقياس

تم التحقُّق من صدق المقياس عبر طريقتين أساسيتين:

٤. صدق المحتوى:

تم حساب معاملات الارتباط لكل فقرة مع المجموع الكلي للمقياس الفرعي الذي تنتمي إليه، حيث تجاوزت جميع القيم ٠,٦٥ مما يؤكد الاتساق الداخلي لفقرات المقياس.

– الصدق العاملي:

تم إجراء تحليل عاملي للكشف عن البناء العاملي للمقياس ومدى توافقه مع السلوكيَّات المستهدفة. وأظهر التحليل استخلاص عامل واحد رئيس، بلغ الجذر الكامن له ٦,١٦ وأسهم بنسبة ٧٧,٠٨٪ من التباين الكليّ لدرجات المقياس. كما أشارت النتائج إلى تشبُّع المقياسين بعامل أحاديّ بلغت قيمته ٠,٨٨٥ لمقياس القراءة، و ٠,٩٠٧ لمقياس الكتابة، مما يشير إلى قوة التماسُك العامليّ لهذه الأدوات التشخيصيَّة.

٣. الاختبار التحصيليّ لمادة العلوم، إعداد (الباحث)

تحليل محتوى الوحدة الخامسة في الفصل الدراسيّ الثاني لتلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ في العراق.

تم تحليل محتوى الوحدة الخامسة)القوة والطاقة) تبعًا للخطوات التالية:

١. تحديد الهدف من التحليل:

استهدف التحليل الوحدة الخامسة (القوة والطاقة) وذلك لتحديد أوجه التعلُّم المتضمّنة فيها من (الحقائق – المفاهيم – القوانين – النظريَّات) والاستفادة منها في:

إعداد الوحدة وفقًا لإستراتيجيَّات التعلُّم النشط المستخدمة في هذا البحث.

وضع الاختبار التحصيليّ للوحدة الخامسة.

٢. الصورة الأوليّة للتحليل:

قام الباحث بتحليل محتوى الوحدة وفقًا للنقاط التالية:

التعرف الإجرائيّ لأسلوب تحليل المحتوى.

استخراج الحقائق والقوانين والنظريّات التي يشمل عليها كل موضوع من الموضوعات الواردة في محتوى الوحدة بعد دراستها جيدًا.

٣. ثبات التحليل:

يُقصَد بثبات التحليل الحصول على نفس نتائج التحليل حتى لو اختلف القائم بالتحليل أو تفاوت الزمن الذي يتم فيه التحليل (رشدي طعيمة، ١٩٨٧، ١٧٥).

وقد قام الباحث بإجراء عمليّة التحليل بإجراء عمليّة التحليل مرة أخرى بفاصل زمني قدره (١٥) يومًا وبمقارنة النتائج التي تم التوصل إليها في المرة الأولى والثانية وكانت نسبة الاتفاق (٨٥٪) مما يدل على ثبات التحليل.

٤. صدق التحليل:

يُقصَد بصدق التحليل مدى الاتفاق بين نتائج التحليل التي توصّل إليها الباحث مع نتائج متخصّصين آخرين في مجال تدريس العلوم. حيث قامت إحدى معلمات العلوم بتحليل محتوى الوحدة المختارة بعد أن تم توضيح إجراءات التحليل، وبعد مقارنة النتائج التي توصّل إليها الباحث بالنتائج التي توصّلت إليه المعلمة واستخدام معادلة نسبة الاتفاق وُجِدَ أن نسبة الاتفاق هي (٨٣٪) وهي نسبة عالية تدل على صدق التحليل.

٥. الصورة النهائية للتحليل:

تمت معالجة نتائج التحليل النهائية بعد تحليل الوحدة وتحديد أوجه التعلُّم التي تضمنتها، مع التأكد من ثباتها وصدقها، مما جعل الاختبار جاهزًا للتطبيق. وقد تم اعتماد هذه النتائج في إعداد الوحدة وفقًا لإستراتيجيّات التعلُّم النشط، وكذلك في تصميم الاختبار التحصيلي.

٤. إعداد الوحدة الخامسة: (القوة والطاقة) في ضوء إستراتيجيّات التعلُّم النشط المقترحة:

تمت صياغة موضوعات الوحدة في شكل كتاب للتلميذ، يضم أوراق العمل والأنشطة اللازمة لدعم تنفيذ إستراتيجيّات التعلُّم النشط التي تم اعتمادها في هذا البحث.

تم إعداد كتاب التلميذ وقد تضمَّن ما يلي:

عنوان الدرس.

١. الأهداف الإجرائية للدرس.

أوراق العمل اللازمة لممارسة الأنشطة المختلفة مرتبة تبعًا لخطوات الدرس وتم إعدادها وفقًا لإستراتيجيّات التعلُّم النشط التي استخدمت في هذا البحث وتراعي تنمية مهارات استخدام الأرقام والتواصل العلمي، والاستنتاج وكذلك الاتجاه نحو التعلُّم النشط.

الأنشطة التعليميّة التي يتضمنها كل درس ويتم تنفيذها في ضوء إستراتيجيّات التعلُّم النشط التي استخدمت في البحث.

إعداد الاختبار التحصيلي لموضوعات الوحدة الخامسة: (القوة والطاقة)

٢. تحديد الهدف من الاختبار:

هدف الاختبار التحصيليّ إلى قياس مستوى تحصيل تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ لمحتوى الوحدة الخامسة كما وردت في كتاب العلوم المقرَّر للفصل الدراسيّ الثاني في العراق.

٣. صياغة مفردات الاختبار:

تم إعداد مفردات الاختبار بصيغة الاختيار من متعدد، مع مراعاة المعايير المعتمدة في صياغة هذا النوع من الأسئلة، بحيث يتضمن كل سؤال أربعة خيارات (أ، ب، ج، د)، ويكون أحدها صحيحًا فقط. وقد تمت هيكلة الأسئلة وفقًا لثلاثة مستويات معرفية:

التذكُّر: يركز على استرجاع المعلومات الأساسية.

الفهم: يقيس قدرة التلميذ على تفسير واستيعاب المفاهيم العلميَّة.

التطبيق: يختبر مدى قدرة التلميذ على استخدام المعارف في مواقف جديدة.

وقد تم إعداد الأسئلة وفقًا لجدول المواصفات التالي لضمان التوزيع المتوازن للمستويات المعرفيَّة داخل الاختبار.

جدول (٢) مواصفات الاختبار الوحدة الخامسة (القوة والطاقة)

موضوعات الوحدة	التذكر	الفهم	التطبيق	العدد	النسبة
القوة وحركة الأجسام	3	3	4	10	25%
تأثير القوة في حركة الأجسام	4	3	3	10	25%
الصوت وخصائصه	3	4	3	10	25%
انتقال الصوت في المواد	4	3	3	10	25%
المجموع	14	13	13	40	100%

٤. تعليمات الاختبار التحصيليّ:

تضمنت الورقة الأولى تعليمات الاختبار التحصيليّ، موضحةً الهدف منه وطريقة الإجابة، مع تقديم مثال توضيحيّ لتسهيل الفهم. كما اشتملت على بيانات التلميذ. أما الأوراق التالية، فقد احتوت على أسئلة الاختبار، حيث يتم الإجابة عنها مباشرةً في نفس ورقة الأسئلة. بالإضافة إلى ذلك، تم إعداد مفتاح تصحيح مستقل للاختبار.

٥. صدق الاختبار التحصيليّ:

تم عرض الصورة الأوليَّة للاختبار التحصيليّ على عدد من السادة المحكمين بهدف تحديد:

مدى وضوح التعليمات.

مدى ودقة ووضوح الأسئلة من الناحية العلميَّة.

مدى مناسبة الأسئلة لمستوى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ.

وقد أجريت بعض التعديلات المناسبة التي أشار إليها السادة المحكمون.

٦. ثبات الاختبار التحصيلي:

تم حساب معامل ثبات الاختبار التحصيلي بطريقة إعادة الاختبار، حيث تم تطبيق الاختبار على مجموعة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ قوامها (٢٥) تلميذًا ثم إعادة تطبيقه مرة أخرى بعد فترة زمنيَّة قدرها (١٥) يومًا وباستخدام معادلة بيرسون تم حساب معامل الثبات والذي بلغ (٠,٧٧) وهي نسبة تدل على معامل ثبات مرتفع. وبذلك أصبح الاختبار التحصيلي في صورته النهائية وصالحًا للتطبيق.

٧. زمن الاختبار:

تم حساب الزمن اللازم للإجابة عن الاختبار التحصيلي باستخدام معادلة حساب الزمن، وبلغ الزمن اللازم للإجابة عن الاختبار (٥٠) دقيقة.

٥. البرنامج القائم علي التعلُّم النشط

المرحلة الأولى: الدراسة والتحليل: وتضمَّنت ما يلي :

١- تحليل وتحديد الاحتياجات التعليميَّة:

نبدأ بتحليل الاحتياجات التعليميَّة المراد تغطيتها، وعند بداية العمل في عمليَّة تحليل الاحتياجات نجد أننا أمام تحديد هذه الاحتياجات المطلوبة عن طريق وصف الوضع الراهن، ثم وصف الوضع المرغوب، والفرق بين الوضع الراهن والوضع المرغوب هو ما يسمّى: «الاحتياج».

٥- تحليل الأهداف:

تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في النموذج والتي تساعد علي تصميم تعليميّ ناجح قائم على التعلُّم النشط وأهداف تعليميَّة واضحة، وعادة تُصاغ الأهداف التعليميَّة على هيئة أهداف سلوكيَّة، لنتمكَّن من قياسها عن طريق التعرُّف إلى الحصيلة التعليميَّة.

٦- تحليل المحتوي التعليمي:

عند تصميم البرنامج التعليميّ يجب أن يكون تحليل المادة العلميَّة بشكلٍ يساعد علي تمثيلها بصريًّا؛ حيث يتم تحليل المادة العلميَّة بتقسيمها إلي أجزاء صغيرة، وبعدها يتم تجميع هذه الأجزاء في شكل أكبر، أو سلسلة من التعلُّم النشط .

٨- تحليل خصائص المتعلمين:

خصائص المتعلم أمر مهم ومفيد للبرنامج؛ حيث يساعد على المعرفة المسبقة للمتعلم في النواحي العقليَّة والجسميَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة والنفسيَّة، بما يجعل التعلُّم النشط قادرًا علي تهيئة أفضل الخبرات التي تساعد المتعلم على التقدُّم، كما تساعد على تفسير بعض أنماط السلوك، ومعرفة إمكانيَّات المتعلم لاختيار الخبرات اللازمة، والوسائل التعليميَّة المناسبة، والأشكال والرموز والرسومات، والتي تساعد في تحقيق الأهداف التعليميَّة.

المرحلة الثانية: التصميم: وتنقسم هذه المرحلة إلي عددٍ من المراحل الداخليَّة:

١. صياغة الأهداف الإجرائيَّة

يُراعي أن تُصاغ بعبارة محددة وواضحة لا تدعو إلى الاختلاف في تفسيرها، على أن تتضمَّن فعلًا سلوكيًّا إجرائيًّا، يمثل ناتجًا تعليميًّا محدَّدًا يمكن ملاحظته وقياسه، ويظهر ذلك في تصميم البرنامج، وأن تصف سلوك المتعلم، لا سلوك المعلم، أو نشاط التعلُّم.

- صياغة المحتوى العلميّ:

يُراعى أن تكون صياغة المحتوى بشكلٍ غير مُعَقَّد، ويسهُل تمثيلُه، وتحويلُه إلى عناصر بصريَّة واضحة ومعبرة عن المحتوى العلميّ.

٢. ثانيًا: كيفيَّة تصميم البرنامج:

ومن خلال الاطلاع على النماذج السابقة التي استخدمت التعلُّم النشط في البحوث المختلفة والاستفادة منها في البرنامج الحالي، توصَّل الباحث إلى استخلاص مجموعة من المراحل التي تتناسب مع طبيعة المادة العلميَّة لمقرَّر العلوم، وهي كما يلي:

- مرحلة التحليل:

تحليل الجمهور المستهدف: حيث تمثَّلت الفئة المستهدفة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ بمدرستي الرافدين الابتدائيَّة، والنور الابتدائيَّة لعام ٢٠٢٣م / ٢٠٢٤م.

تحديد الأسس العامة للبرنامج:

يقوم البرنامج على مجموعة من الأُسس والمبادئ كما يلي:

يتم عرض المحتوى التعليميّ بأسلوب سهل ومُبَسَّط يساعد على الفهم والاستيعاب، مع تقديم الحقائق العلميَّة بصور بصريَّة واضحة.

يُنمّي التعلُّم النشط مهارات التفكير التخيُّلي لدى التلاميذ، كما يكسبهم مهارات متنوِّعة من خلال أساليب

تعليميّة واضحة وسلسة.

يُوفِّر بيئة جذّابة تكسر الجمود في مادة العلوم، مما يُساعد على تقريب المفاهيم إلى أذهان التلاميذ وتشجيعهم على التعلُّم التفاعُليّ.

يراعي البرنامج خصائص نمو التلاميذ وميولهم، كما ينّظَّم الجلوس بأسلوب يُحفِّز المشاركة والتواصُل البصريّ، مما يُعزّز عمليّة التعلُّم.

يعتمد الباحث على أسلوب التعزيز الماديّ والمعنويّ للسلوكيّات الإيجابيّة، مع توفير الوقت المناسب لاكتساب الأهداف التعليميّة، والحرص على الموضوعيّة في التعامُل مع التلاميذ.

ج- تحديد الهدف التعليميّ للبرنامج:

يتمثّل الهدف التعليميّ للبرنامج في تنمية مهارات التحصيل ومهارات التفكير التخيُّليّ لدى تلاميذ التعليم الأساسيّ باستخدام التعلُّم النشط في تدريس العلوم.

د- تحديد المحتوى التعليميّ للبرنامج:

يقوم محتوى البرنامج على مجموعة من المعارف والحقائق والمهارات التي يمكن أن تحقّق الأهداف التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها؛ لذلك قام محتوى البرنامج على مقرّر العلوم للصف الرابع الابتدائيّ الوحدة الخامسة.

- مرحلة الإعداد (تحديد الأهداف العامة للبرنامج):

يتمثل الهدف العام للبرنامج في: التعرُّف إلى فاعليّة التعلُّم النشط في التحصيل لمادة العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ.

الأهداف الإجرائيّة تتمثّل في:

تعريف الطاقة وأشكالها: تشمل الطاقة الحركيّة والكامنة، بالإضافة إلى فهم كيفيّة تحويلها بين الأشكال المختلفة.

الطاقة الصوتيّة والضوئيّة: تتضمّن تعريف الصوت والضوء، كيفيّة إنتاجهما وانتقالهما عبر المواد، مع التركيز على خصائص الصوت وظواهر الضوء مثل الانعكاس والانكسار.

تطبيقات الطاقة في الحياة اليوميّة: التعرُّف إلى أمثلة حقيقيّة للطاقة واستخداماتها في المجالات المختلفة.

الحرارة وانتقالها: دراسة كيفيّة انتقال الحرارة عبر التوصيل، الحمل، والإشعاع، وتأثيرها على المواد مثل الانصهار والتبخر.

قياس الطاقة والحرارة: فهم طرائق قياس الحرارة والطاقة، بما في ذلك الأدوات المستخدمة والتطبيقات العمليّة.

٣. فنيّات تم توظيفها في البرنامج:

اعتمد البرنامج على مجموعة من الفنيّات، هي:

التعزيز: هو التقوية والتدعيم والتثبيت بالإثابة، والسلوك يُقوّى ويُدعّم ويُثبّت إذا تم تعزيزه، والتعزيز قد يكون إثابة مثل إشباع دافع فسيولوجيّ وقد يكون إثابة ثانويّة مثل زوال الخوف. وقد استعان الباحث بفنيّة التعزيز خلال جلسات البرنامج لتشجيع التلاميذ على المشاركة والحديث، ويكون التعزيز ليس فقط من جانب الباحث بل أيضًا من جانب التلاميذ بعضهم لبعض مما يبث روح التعاوُن بين التلاميذ.

المناقشة الجماعيّة والحوار: تُعَدُّ المناقشات الجماعيّة من الأساليب الفنيّة الإرشاديّة المهمّة في كل النظريّات النفسيّة وتأخذ طابع التفاعُل اللفظيّ المنظم في موقف إرشاديّ وتعليميّ تعاونيّ مشترك يتيح لأعضاء المجموعة الإرشاديّة فرصة للتعبيرعن ذواتهم ومشاعرهم وأفكارهم ومشكلاتهم.

حل المشكلات: هو أحد أساليب الإرشاد المعرفيّ السلوكيّ، حيث تتطلب إعمال العقل وتنظيم الأفكار بما يُمكّن الفرد من إدراك المشكلة وصياغتها صياغة دقيقة، واقتراح الحلول الممكنة وتبنّي إستراتيجيّات حلها.

الواجبات المنزليّة: عبارة عن تكليف تلاميذ المجموعة التجريبيّة بواجبات منزليّة تُمكّنهم من تكرار ما قد تعلّموه

خلال جلسات البرنامج من مهارات وأنشطة وفنيّات، وهذه الفنيّة تساعد على تعزيز ما تم تعلُّمه والتدريب عليه خلال جلسات البرنامج، وتساعد في انتقال أثر البرنامج للمنزل.

الفصل الخامس: نتائج الدراسة وتوصياتها

نظرًا لصغر حجم عينة الدراسة وطبيعة المجتمع الذي اشتقت منه، فقد تم استخدام الإحصاء اللابارامتريّ، من خلال برنامج الحزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة SPSS الإصدار ٢٥. واتبع الباحث الأسلوب التالي في عرض النتائج: عرض الفرض أولًا، ثم تحديد الأسلوب الإحصائيّ، ثم عرض النتائج الإحصائيّة وتفسيرها ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظريّ، وسيتم توضيح ذلك في ما يلي:

أولًا: نتائج الفرض الأول: ينص الفرض الأول للدراسة على: «توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبيّة والضابطة من تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ على مقياس التحصيل الدراسيّ في مادة العلوم في القياس البعديّ».

وللتحقق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبيّة والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار (مان ويتني) لعينتين غير مرتبطتين على التحصيل في مادة العلوم، ويوضح جدول (٣) نتائج هذا الفرض.

جدول (٣): نتائج اختبار «مان ويتني» وقيم (U) للفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبيّة والضابطة في القياس البعديّ على أبعاد مقياس التحصيل الدراسيّ

	الأبعاد	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	U	
									القيمة	مستوى الدلالة
1	التذكر	تجريبيّة	10	11,20	1,19	15,50	155,00	3,79	0,000	**0.01**
		ضابطة	10	7,80	2,30	5,50	55,00			
2	الفهم	تجريبيّة	10	10,60	2,36	15,50	155,00	3,78	0,000	**0.01**
		ضابطة	10	6,80	1,93	5,50	55,00			
3	التطبيق	تجريبيّة	10	12,40	1,77	15,50	155,00	3,7	0,0	**0.01**

يتضح من الجدول (٣)، أن قيم (مان ويتني) للفروق بين متوسطي رتب القياس البعديّ للمجموعة التجريبيّة والمجموعة الضابطة في القياس البعديّ دالة إحصائيًا، كما أن الفروق بين المتوسطات في القياس البعديّ للمجموعتين التجريبيّة والضابطة جاءت لصالح المجموعة التجريبيّة، وهذا يثبت صحة الفرض.

ثانيًا: نتائج الفرض الثاني: ينص الفرض الثاني على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعة التجريبيّة على مقياس التحصيل في مادة العلوم لصالح التطبيق البعديّ.

ولاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب متوسطي رتب درجات القياسين القبليّ والبعديّ لدى المجموعة التجريبيّة، وقد استخدامت الباحث اختبار ويلكوكسون للتحقُّق من وجود فرق بين متوسطي رتب درجات

القياسين القبليّ والبعديّ لنفس المجموعة، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول (٤) يوضح قيمة (Z) للفروق بين متوسطي رتب درجات القياسين القبليّ والبعديّ للمجموعة التجريبيَّة على مقياس التحصيل في مادة العلوم (ن= ١٠).

الأبعاد	القياس	المتوسط	الانحراف المعياري	الرتب السالبة		الرتب الموجبة		قيمة Z	مستوى الدلالة
				متوسط الرتب	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مجموع الرتب		
فسيولوجيّة	القبليّ	30.00	7,60	5,50	55.00	0,00	0,00	2,81	دالة عند ٠,٠٠١
	البعديّ	1,19	11,20						
تقييم سلبيّ	القبليّ	20.80	6,22	5,50	55.00	0,00	0,00	2,82	دالة عند ٠,٠٠١
	البعديّ	2,36	10,60						
مشاركة اجتماعيّة	القبليّ	30.20	8,11	5,50	55.00	0,00	0,00	2,81	دالة عند ٠,٠٠١
	البعديّ	1,77	12,40						
الدرجة الكليّة	القبليّ	81.00	22,80	5,50	55.00	0,00	0,00	2,81	دالة عند ٠,٠٠١
	البعديّ	3,34	34,20						

يتضح من الجدول (٤) وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسطي رتب درجات القياسين القبلي والبعديّ لدى المجموعة التجريبيَّة، حيث كانت الفروق دالة عند مستوى (٠,٠٠١) على مقياس مقياس التحصيل في مادة العلوم لصالح القياس البعديّ في الاتجاه الأفضل، وبذلك يتم قبول هذا الفرض.

ثالثًا: قياس فاعليَّة برنامج التعلُّم النشط في تنمية التحصيل في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ

لقياس فاعليَّة برنامج التعلُّم النشط في تنمية التحصيل في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ تم استخدام معادلة بليك (Blake) للكسب المعدل إضافة إلى معرفة حجم التأثير من خلال مربع إيتا ويتضح ذلك من خلال التالي:

-نسبة الكسب المعدل بليك (Blake):

تم استخدام معادلة بليك (Blake) للكسب المعدل لمعرفة فاعليَّة برنامج التعلُّم النشط في تنمية التحصيل في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ. وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول (٥) دلالة نسبة الكسب المعدلة لبليك لدى مجموعة البحث

التطبيق		عدد التلاميذ	المتوسط	النهاية العظمى	نسبة الكسب المعدل	دلالة نسبة الكسب المعدل
التحصيل الدراسيّ	التطبيق القبليّ	10	34,30	40	1,43	ذات دلالة
	التطبيق البعديّ		22,24			

يُظهر الجدول السابق أن نسبة الكسب المعدل للتحصيل الدراسيّ تبلغ ١,٤٣، وهي تقع وفق معيار بليك ضمن النطاق الذي يعادل أو يتجاوز ١,٠، مما يشير إلى فاعليَّة البرنامج في تحسين التحصيل الدراسيّ في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائيّ.

رابعًا: مناقشة نتائج الدراسة

أظهرت نتائج الدراسة توافقًا مع ما توصلت إليه **Prince** (٢٠٠٤)، حيث أكدت أن التعلُّم النشط يُعَدُّ من أكثر الإستراتيجيّات التعليميَّة فاعليَّة في تحسين التحصيل الدراسيّ، خاصةً في مادة العلوم للمرحلة الابتدائيَّة. إذ يوفر للطلاب فرصًا للمشاركة الفاعلة في العمليَّة التعليميَّة عبر أنشطة عمليَّة وتفاعُليَّة، مما يجعلهم محور التعلُّم. وقد أشارت الدراسة إلى أن التعلُّم النشط يُعزّز الفهم المفاهيميّ لدى الطلاب، ويزيد من قدرتهم على تطبيق المعرفة النظريَّة عمليًا، مما ينعكس إيجابيًا على أدائهم الأكاديميّ.

كما تتفق النتائج مع دراسة **Freeman et al**. (٢٠١٤)، التي أكدت دور التعلُّم النشط في تنمية مهارات التفكير النقديّ والتحليل لدى التلاميذ، مما يُسهّل عليهم استيعاب المفاهيم العلميَّة المعقدة بأسلوب أكثر بساطة ومتعة. وأوضحت الدراسة أن اعتماد التعلُّم النشط في تدريس العلوم يُحسّن أداء الطلاب بنسبة ١٢٪ مقارنةً بأساليب التدريس التقليديَّة. كما كشفت أن الطلاب الذين يشاركون في أنشطة التعلُّم النشط، مثل التجارب العلميَّة التعاونيَّة، يحقّقون قدرة أعلى على تطبيق المفاهيم العلميَّة وحل المشكلات الواقعيَّة.

كذلك، جاءت نتائج الدراسة متماشية مع ما أشار إليه **Michael** (٢٠٠٦)، حيث أوضح أن التعلُّم النشط يُساهم في زيادة دافعيَّة التلاميذ نحو التعلُّم، من خلال إشراكهم في أنشطة تعتمد على الاستكشاف والتجريب. كما أوضح أن الطلاب الذين يتعلمون عبر أساليب نشطة يُحقّقون مستويات تحصيل أعلى في العلوم، نظرًا لأنهم يتدربون على التفكير التحليليّ وحل المشكلات عبر تطبيقات علميَّة واقعيَّة. وشدَّد الباحث على أن توفير بيئة تعليميَّة تحفّز المشاركة والتفاعُل يُعزّز الفهم العلميّ ويدعم الابتكار لدى الطلاب.

ويُرجِع الباحث هذا التحسُّن إلى أن الإدراك المعتمد على الصور والمحفّزات البصريَّة يكون أكثر فاعليَّة من الإدراك القائم على اللُّغة اللفظيَّة. وعليه، فإن استخدام التعلُّم النشط في تدريس الوحدة أسهم بشكلٍ كبير في تنمية مهارات التفكير التخيُّليّ لدى الطلاب، كما أن دمج أنشطة متنوعة ومُحفِّزة للتفكير ساعد طلاب المجموعة التجريبيَّة على تحقيق تفوُّق واضح في مهارات التحصيل الدراسيّ.

وقد تميَّز التعلُّم النشط بعرض المعلومات ضمن تصميم جذاب يجمع بين المحتوى العلميّ المختصر، والصور والأشكال ذات العلاقة، مما ساهم في تحفيز التلاميذ على تأمُّل تلك الصور وربطها بالمحتوى النصيّ. كما أسهم استخدام العناصر المرئيَّة ضمن تصاميم التعلُّم النشط في تطوير مهارات التلاميذ، سواء عبر ملاحظة هذه التصاميم أو التفاعُل معها، فضلًا عن تمكينهم من فهم علاقات التأثير المتبادل بين عناصر المحتوى التدريبيّ لكل إستراتيجيَّة مستخدمة، وهو ما انعكس إيجابًا على تنمية مهارات التفكير التخيُّليّ وزيادة التحصيل العلميّ.

علاوةً على ذلك، اشتمل تصميم التعلُّم النشط على تدريبات ركّزت على تحليل مدلولات الصور والأشكال في محتوى الجلسة التدريبيَّة، مما عزَّز مهارات التفكير التخيُّليّ لدى الطلاب. كما أسهمت هذه التصاميم في تزويدهم بتغذية راجعة فوريَّة ساعدتهم على تصحيح أي أخطاء تتعلّق بالربط بين الجزء والكل ضمن الصور المعروضة.

وقد لعب وضوح المعلومات الواردة في تصميم التعلُّم النشط، إلى جانب استخدام مؤثّرات بصريَّة مناسبة، دورًا

بارزًا في تحسين استيعاب التلاميذ وفقًا لقدراتهم المختلفة. كما أتاح لهم إمكانيَّة مشاهدة عرض التعلُّم النشط أو التفاعُل معه أكثر من مرة، مما ساعدهم على تحليل محتوى التصاميم بما يتناسب مع إمكاناتهم ومهاراتهم الفكريَّة. وقد تم الالتزام بمعايير تصميم التعلُّم النشط، والتي تشمل البساطة في العرض، وضوح الأهداف التعليميَّة لكل درس، تقديم الموضوعات بأسلوب غير معقد، واستخدام الصور والأشكال المُعبِّرة عن المحتوى العلميّ، مع تجنُّب التركيز على التفاصيل الدقيقة التي قد تعيق الفهم.

خامسًا: توصيات البحث

١. تطوير المناهج الدراسيَّة

إدراج إستراتيجيَّات التعلُّم النشط ضمن المناهج الدراسيَّة لمادة العلوم، بحيث يتم تصميم الأنشطة بطريقة تفاعُليَّة تناسب احتياجات التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم.

تكييف المحتوى العلميّ ليكون أكثر وضوحًا وسهولة في الفهم، مع التركيز على التطبيقات العمليَّة والتجريبيَّة.

٢. تدريب المعلمين

تقديم دورات تدريبيَّة للمعلمين حول كيفيَّة تطبيق إستراتيجيَّات التعلُّم النشط بفاعليَّة مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلُّم.

تعزيز مهارات التدريس التفاعُليّ لدى المعلمين، بما يشمل استخدام الوسائل البصريَّة والسمعيَّة والتطبيقات العمليَّة.

٣. تحسين بيئة التعلُّم

تهيئة الفصول الدراسيَّة لتكون أكثر ملاءمة للتعلُّم النشط، من خلال توفير أدوات تعليميَّة مُحفِّزة مثل النماذج العلميَّة والتجارب العمليَّة.

تعزيز العمل الجماعيّ بين الطلاب، مما يساعدهم على تبادُل الأفكار والتفاعُل مع المحتوى العلميّ بطريقة أكثر فاعليَّة.

٤. دعم الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم

تصميم برامج دعم فرديَّة تعتمد على التعلُّم النشط، بحيث يتم تقديم أنشطة مخصَّصة لكل طالب وفقًا لاحتياجاته التعليميَّة.

استخدام التكنولوجيا التعليميَّة مثل التطبيقات الذكيَّة والبرامج التفاعُليَّة التي تساعد الطلاب على استيعاب المفاهيم العلميَّة بطريقة مرئيَّة ومبسطة.

٥. إجراء مزيد من الدراسات

توسيع نطاق البحث ليشمل تأثير التعلُّم النشط على مواد دراسيَّة أخرى غير العلوم، مثل الرياضيَّات واللُّغة العربيَّة.

تحليل الفروق الفرديَّة بين الطلاب ذوي صعوبات التعلُّم، لمعرفة أي الإستراتيجيَّات أكثر فاعليَّة لكل فئة منهم.

المراجع:

أولًا: المراجع العربيَّة

أميرة سعد الزهراني (٢٠٢٤). أثر تدريس العلوم باستخدام إستراتيجيّتي التعلُّم البنائيّ والتعلُّم المستند إلى الدماغ في التحصيل الدراسيّ لدى تلميذات الصف الرابع الابتدائيّ بالمملكة العربيَّة السعوديَّة. المجلة التربويَّة، جامعة الكويت، ٣٨(١٥٢)، ٣١٣-

٣٤٤.
الحسنات، نجاح أحمد حسين. (٢٠١٩). صعوبات تطبيق برنامج التعليم التفاعُليّ المحوسب. رسالة ماجستير، جامعة عمان العربيّة.
رحاب عبدالفضيل (٢٠١٩). فاعليّة برنامج تدريبيّ قائم على تنمية الذاكرة العاملة لتحسين مفهوم الذات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة من ذوي صعوبات التعلُّم، مجلة البحث العلميّ في التربية، مصر،٢٠(١٥)، ١١٢-١٣٧.
الرفاعي، أحمد محمد. (٢٠٢١). أُسُس تدريس العلوم في المرحلة الابتدائيّة وأثرها على التحصيل الدراسيّ. القاهرة: دار الفكر العربيّ.
سليمان عبدالواحد (٢٠١١). ذوو صعوبات التعلُّم الاجتماعيّة والانفعاليّة: خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم ومشكلاتهم، عمان الأردن: دار المسيرة.
السيد، محمود حسن. (٢٠٢٠). مناهج العلوم الحديثة وتأثيرها على التفكير النقديّ لدى الطلاب. بيروت: دار النهضة العربيّة.
الشمري، حمود. (٢٠٢١). المشاركة الوالديّة وعلاقتها بالكفاءة الذاتيّة للتلاميذ من وجهة نظر معلمي صعوبات التعلُّم في ظل جائحة كورونا بالمنطقة الشرقيّة. رسالة ماجستير. جامعة الملك سعود.
عادل عبدالله محمد (٢٠٢٠). إستراتيجيّات التعلُّم النشط في التربية الخاصة. مجلة البحوث التربويّة، ٢١(١٢)، ٣٠- ٩٠.
عبدالمنعم الميلادي (٢٠٠٨). صعوبات التعلُّم، الإسكندريّة: مؤسّسة شباب الجامعة.
مراد عيسى، وليد خليفة (٢٠٠٨ .(كيف يتعلّم المخ ذو التخلُّف العقليّ (النظريّة والتطبيق). الإسكندريّة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

ثانيًا: المراجع الأجنبيّة

Diagnostic and Statistical Manual of .(٢٠١٣) .American Psychiatric Association .٥th ed.). Arlington, VA: American Psychiatric Publishing) Mental Disorders
Active Learning: Creating Excitement .(١٩٩١) .Bonwell, C. C., & Eison, J. A .in the Classroom. ERIC
Active learning in higher education: A review of the .(١٩٩٩) .Breslow, L .literature. Cambridge University Press
Freeman, S., Eddy, S. L., McDonough, M., Smith, M. K., Okoroafor, N., Active learning increases student .(٢٠١٤) .Jordt, H., & Wenderoth, M. P performance in science, engineering, and mathematics. Proceedings of the .٨٤١٥-٨٤١٠ ,(٢٣)١١١ ,National Academy of Sciences
Active learning strategies in education: .(٢٠٠٢) .Hall, J., Smith, R., & Jones, P .Theory and practice. Routledge
Learning Together and Alone: .(١٩٩٩) .Johnson, D. W., & Johnson, R. T .Cooperative, Competitive, and Individualistic Learning
Multimedia learning. In Psychology of learning and .(٢٠٠٢) .Mayer, R. E ١٣٩-٤١,٨٥, .motivation Academic Press
Where›s the evidence that active learning works? Advances .(٢٠٠٦) .Michael, J .١٦٧-١٥٩ ,(٤)٣٠ ,in Physiology Education
Does active learning work? A review of the research. Journal .(٢٠٠٤) .Prince, M .٢٣١-٢٢٣ ,(٣)٩٣ ,of Engineering Education
Educational Psychology: Theory and Practice. New .(٢٠١٤) .Slavin, R. E .York: Pearson
Primary Education: Foundations and Global Perspectives. .(٢٠١٨) .UNESCO .Paris: UNESCO Publishing

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أسلوبُ المدحِ والذمِّ في مؤلّفاتِ النحوِ الأولى
دراسة موازنة في ضوء علم اللغة الحديث

م.د. طلال عدنان عبيد الحجامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية



المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب المدح والذمّ في مؤلّفات النحو العربيّ الأولى، وقد وقع الاختيار على ثلاثة من أبرز المصادر في التراث اللغويّ، وهي: الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والمقتضب للمبرّد (ت ٢٨٥هـ)، والأصول في النحو لابن السرّاج (ت ٣١٦هـ)، ويسعى البحث إلى الكشف عن مظاهر هذا الأسلوب المتفرّقة في هذه الكتب من حيث بُناه التركيبيّة، ووظائفه الدلاليّة، وصيغه الاصطلاحيّة، فضلا عن تتبّع الصيغ المستعملة فيه: (نِعْمَ، وبِئْسَ، وحبَّذا، ولا حبَّذا)، وتحليلها، وبيان أركانها، وما يتعلّق بها من مسائل إعرابيّة ودلاليّة، وتتبّع أقوال العلماء الثلاثة في هذه المسائل، والموازنة بين آرائهم لبيان مواطن الاتّفاق والاختلاف في المعالجات الاصطلاحيّة والنحويّة والدلاليّة؛ وذلك باعتماد منهج وصفيّ تحليليّ يجمع بين التحليل الوصفيّ للمصطلح والتأويل الدلاليّ للتركيب في ضوء مفاهيم الدرس النحويّ القديم وآليات التحليل اللغويّ الحديث.

الكلمات المفتاحية: المدح والذمّ، نِعْمَ وبِئْسَ، النحو العربيّ، كتاب سيبويه، المقتضب، الأصول في النحو.

Abstract:

This research aims to study the style of praise and criticism in early Arabic grammatical works. Three prominent sources from the linguistic tradition were selected: Al-Kitāb by Sībawayh (d. 180 AH), Al-Muqtadab by Al-Mubarrad (d. 285 AH), and Al-U ūl fī al-Na w by Ibn al-Sarrāj (d. 316 AH). The study seeks to explore the manifestations of this stylistic feature across these texts in terms of syntactic structures, semantic functions, and terminological formulas. Additionally, it traces the employed formulas, analyzing them, clarifying their components, and addressing related grammatical and semantic issues. The research also compares the perspectives of the three scholars on these matters, identifying points of agreement and divergence in their terminological, grammatical, and semantic treatments. A descriptive-analytical methodology is adopted, combining descriptive analysis of terminology with semantic interpretation of structures in light of both traditional grammatical concepts and modern linguistic analysis.

Keywords: Praise and criticism, ni ma and bi sa , Arabic syntax, Sībawayh's Al-Kitab, Al-Muqtadab,Al-Usūl fi al-Nahw ..

المقدّمة:

يمثّل علم النحو أهمّ أركان الدرس اللغويّ عند علماء العربيّة؛ وتتجلّى أهمّيته في بيان دقائق المعاني في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، وفي نصوص البيان العربي شعراً ونثراً؛ إذ يتوقّف فهم المعنى على معرفة الحركات الإعرابيّة والتراكيب المخصوصة، ومن مظاهر هذا الثراء النحويّ والبيانيّ ما عُرف في كتب النحويين بأسلوب المدح والذمّ، وهو من الأساليب المهمّة التي تؤدي أثراً دلاليًا ونفسيًا واجتماعيًا في اللسان العربي؛ لِما يمثّله من تعبير وجدانيّ مباشر؛ لذلك تكاد لا تخلو أبواب النحو العربي من شواهد ترتبط بهذا الأسلوب، وقد شكّل هذا الأسلوب –على ما يبدو– موطئ قدمٍ مهمّاً أمام النحويين القدماء لعرض جملة من المفاهيم المرتبطة بالإضمار والتقدير والتعريف والبنية التركيبيّة، الأمر الذي جعل النحويين أن يبحثوا في مناطق تتجاوز إطار الظاهرة النحويّة؛ لتلامس حدود الدلالة

والاستعمال.

ونظراً الى أهمية أسلوب المدح والذمّ في الدرس النحويّ العربيّ، فقد عمدنا في هذا البحث لدراسة هذا الأسلوب عن طريق الموازنة بين ثلاثة من أهمّ مؤلّفات النحو الأولى، والتي تُعدّ أعمدة التأصيل النحوي: كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرّد، والأصول في النحو لأبي بكر بن السرّاج، وقد آثرنا اختيار هذه المصادر الثلاثة؛ لِما تُمثّله من تعدّد في المناهج، واتّساع في الرؤية النحويّة، وعمق في التأريخ اللغويّ؛ إذ تُمثّل هذه الكتب أعمدة التنظير النحويّ في المراحل المبكّرة لنشأة علم النحو، فضلاً عن أن مؤلفيها توسّعوا في دراسة أسلوب المدح والذمّ بوصفه تركيباً يرتبط بصيغ محدّدة (نِعْمَ، وبِئْسَ، وحبَّذا، ولا حبَّذا)، وفصّلوا في شروط الفاعل، والمخصوص بالمدح أو الذمّ، والحكم الإعرابيّ والدلاليّ لهذا الأسلوب.

أمّا سبب اختيار الموضوع، فيتأتّى من أنّ دراسة أحد التراكيب النحويّة القديمة، وبيان اصطلاحاته، وأركانه، وعرضها على الدرس اللغويّ الحديث يمكن أنْ تسهمَ في تجديد النظر إلى النحو العربيّ، وإبراز طابعه المنهجيّ الدقيق، وبخاصةٍ حينما يدرس ضمن مُقاربات موازنة بين مصادره الكبرى.

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ عمدنا الى تتبّع الاصطلاحات المستعملة في هذا الأسلوب، وإبراز الدلالة الناتجة عن التراكيب المستعملة فيه عن طريق الموازنة بين آراء النحويين في هذه الكتب، وعرضها على الدرس اللغويّ الحديث، واعتمد البحث على المصادر اللغويّة القديمة، مثل شرح السيرافي لكتاب سيبويه، وشرح الكافية الشافية، فضلاً عن المدوّنات النقدية الحديثة التي تعمّقت في هذا الأسلوب بالدراسة والتحليل مثل كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسان، وفي النحو العربي: نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يقسّم على الفِقرات الآتية:

أوّلا: مصطلح المدح والذمّ: النشأة والتطوّر، ودرست فيه نشأة مصطلح المدح والذم ومراحل تطوّره.

ثانياً: الأصل في صيغتي (نِعْمَ)، و(بِئْسَ)، وبيّنت فيه اختلاف العلماء في أصل الصيغتين.

ثالثاً: أصل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) بين الاسمية والفعلية، وفصلّت فيه آراء اللغويين القائلين بفعليتهما واسميتهما، وبيّنت وجهة نظر الدرس اللغوي الحديث بهذا الخصوص.

رابعاً: أثر العامل في جملة المدح والذمّ، وبيّنت فيه أثر العامل في الفاعل والمخصوص بالمدح أو الذمّ.

خامساً: تقديم المخصوص بالمدح أو الذمّ، وأوضحت فيه أهمّيته وبيّنت أحواله.

سادساً: الأصل في صيغتي (حبَّذا) و(لا حبَّذا)، وبيّنت فيه أصل الصيغتين، وأثرهما التركيبي.

ومن ثمّ ختمت البحث بخاتمةٍ عرضت فيها أبرز النتائج التي توصّلت إليها في هذه الدراسة.

أوّلا: مصطلح المدح والذمّ: النشأة والتطوّر

وضع سيبويه –في غير عادته– تعريفاً لهذا الباب، واعتمد في تعريفه على وصف الجملة التي يدخلها الفعل ممثّلاً لها بأمثلة مصنوعة، فقال: «نِعْمَ وبِئْسَ وهما الأصلان اللذان وُضعا في الرداءة والصلاح»(١).

وهذا القول الذي ابتدأ به سيبويه هذا الباب من المواطن القليلة التي يقترب فيها من إنشاء صيغة تعريفية لأحد الأبواب النحوية، وهو ما يُعدّ استثناءً من منهجه العام القائم على العرض التمثيلي والملاحظة الاستقرائيّة، وهو أمرٌ غير مألوف في منهجه الذي اتّبعه في الكتاب، فالملاحظ أنّه غالبًا ما يبدأ أبوابه بأمثلة تطبيقيّة تمثّل وصفاً لسياقات الاستعمال اللغوي، ومن ثمّ يبدأ تدريجياً بالتحليل، وتفكيك أجزاء العبارات بما يتناسب مع الحمولات اللغوية التي يأتي بها، ويبدو لي أنّ هذا الاتّجاه الذي خطّه سيبويه في هذا الباب يمثّل خرقاً في عادة سيبويه المنهجية.

ويمكن أنْ نعدّ هذا (التعريف) المقتضب توصيفًا دلاليًا للفعلين الذي ابتدأ بهما الباب (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، انطلاقاً من أنهما موضوعان للتعبير عن الصلاح والرداءة، مع أنّ هذا الوصف المختصر لا يمكن أنْ يفي وحده بوظيفة التعريف الاصطلاحي، الذي يُراعى فيه البناء الوظيفي، والتركيبي، والدلالي للظاهرة المدروسة، فسيبويه لم يحدّد نوع الفعل أو شروط الفاعل أو تركيبه الإسنادي، وإنّما أشار الى الجانب التداولي لهذين الفعلين، مبيّنا أنّ أحدهما يُفيد المدح (نِعْمَ)، والآخر يُفيد الذمّ (بِئْسَ).

ويبدو لي أنَّ هذا التعريف يُمثّل بحسب المفهوم اللساني الحديث تعريفا تداوليًا دلالياً لا بنيوياً اصطلاحيًا، وهو ما يبيّن الاتّجاه الوصفي للمصطلح النحوي، الذي مرَّ بمحاولات لتقعيده من عند النحويين الذين جاؤوا بعد سيبويه.

ويعود هذا الى أنَّ «المصطلح النحوي في الكتاب –في كثير من صوره – يمثل بقايا مرحلة عدم الاستقرار التي مر بها النحو العربي قبل أنْ ينضج»(٢)، وقد فسَّر الدكتور تمّام حسان ذلك بأنَّ سيبويه لم يكن حريصًا على تقديم مصطلحات محدّدة بقدر ما كان حريصا على تتبع الظاهرة واستقصائها في كلام العرب (٣)، وعليه، فإنَّ ما نعدّه اليوم (مصطلحًا) نحويًا يمثل عند سيبويه إشارات دلالية مقصودة للدخول في التحليل والمناقشة، ولم تكن غايةً قائمةً بذاتها، إذ مثّلت مرحلةً مبكرةً في تاريخ علم النحو، ولم تكن المصطلحات مستقرّة على نحو ما استقرّت لاحقًا عند النحاة المتأخرين، فقد كان كتاب سيبويه

–في كثير من أجزائه– تمثيلياً، يُبنى على وصف الاستعمال لا على تصنيف المصطلح.

ويبدو لي أنَّه من الإنصاف القول بأنَّه لا يصح أنْ نُحمّل سيبويه ما لم يكن من مهمّات عصره، ولا يمكننا أنْ نقيّمه بمقاييس الاصطلاحات الحديثة، ولا يحقّ لنا القول: إنَّ الكثير من مصطلحاته تفتقر الى الدقّة(٤)؛ لأنَّ الكثير من المفاهيم التي يعرضها لا تُقدَّم في بداية الباب، وإنَّما في الحشو أو في النهايات.

وبينما قدَّم سيبويه وصفاً للموضوع، وبيّن الفكرة التي انطلق منها بخصوص معنيي الرداءة والصلاح، نجد أنَّ المبرّد حاول وضع تعريف للباب؛ إذ قال: «هَذَا بَاب مَا وَقع من الْأَفْعَال للْجِنْس على معْنَاهُ وَتلك الْأَفْعَال نِعْمَ وَبِئْسَ وَمَا وَقع فِي مَعْنَاهُمَا»(٥)، فالمبرّد في قوله هذا حاول أنْ يقدّم تقعيدًا أراد فيه أنْ يربطَ فعلي المدح بظاهرة لغوية أوسع، وهي (الفعل الذي يُسند إلى الجنس)، أي أنَّ الفعلين (نِعْمَ)» و(بِئْسَ) يدلّان على نوعٍ معيّنٍ أو جنسٍ معرفٍ بـ(ال)، ودليل ذلك ما بيّنته معاني الصيغ من مثل: (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ)، فالحكم على (الرجل) يتمّ عن طريق جنسه أو نوعه، ولا يتمّ الحكم على شخص بعينه، وقوله: (ما وقع من الأفعال للجنس على معناه) يُمثّل تقدُّماً واضحاً في الاصطلاح لصياغة تعريف تركيبي يربط بين الفعل والفاعل.

ويبدو لي أنَّ المحاولة المبكرة لاختصار اصطلاح (المدح والذمّ) وتأطيرِه تُعدّ التفاتةً مهمّةً تدلّ على وعي نحوي بمبدأ التصنيف الدلالي للأفعال، والذي يخرج الفعل من سياقه المفرد إلى مستوى التركيب، وهو توجّه الى التقعيد النحوي – وإنْ لم يكن بالمفهوم الذي استقرّ عليه – لكنّه مرحلة أولى من مراحل صياغة الاصطلاح التي استقرّت لاحقاً.

على أنَّ سيبويه عقد في موضعٍ آخر باباً أوضح فيه خصيصةً من الخصائص التركيبية لهذا الأسلوب؛ إذ قال: «باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمراً وذلك لأنَّهم بدأوا بالإضمار لأنَّهم شرطوا التفسير وذلك نووا، فجرى ذلك في كلامهم هكذا كما جرتْ إنَّ بمنزلة الفعل الذي تقدّم مفعولُه قبلَ الفاعل، فلزم هذا هذه الطريقة في كلامهم، كما لزمتْ إنَّ هذه الطريقة في كلامهم. وما انتصب في هذا الباب فإنَّه يُنتصَب كانتصاب ما انتصب في باب حَسبُك به وويحه، وذلك قولهم: نِعْمَ رجلاً عبدُ الله، كأنَّك قلت: حَسبُك به رجلاً عبدُ الله؛ لأنَّ المعنى واحد»(٦).

ناقش سيبويه في هذا القول أموراً رآها ذات أهمية، ونلحظ أنَّه قدَّم الصيغة التي رآها مهمّة، وهي حذف فاعل (نعم) على غيرها؛ لما رأى ذلك كثيراً في كلامهم، فقدّمها على الصيغة التي تحتوي على الفاعل الظاهر، وهي (نعم + الفاعل بأنواعه المعرف بـ(ال) والإضافة). فقد قدَّم السماع على القياس وأعطاه اهتمامه، وهذا التقديم يُعدّ دقيقاً من الناحية النحوية؛ إذ بيّن فيه إحدى أهمّ خصائص أسلوب المدح والذمّ، وتتمثّل في ظاهرة الإضمار مع التفسير، كما في: (نِعْمَ رجلاً عبدُ الله)، فـ(رجلاً) مفسّر للمضمر الواقع فاعلًا لـ(نِعْمَ)، فضلا عن أنَّ المقارنة التي عمد إليها سيبويه بين هذه العبارة، وبين باب (حَسبُك به) من جهة، و(إنَّ) من جهة أخرى، تُبيّن فهماً دقيقاً للعلاقات التركيبية والدلالية في الجملة العربية، وقد رأى الدكتور تمّام حسان أنَّ تقديم سيبويه للإضمار على التركيب الشائع (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ)، أمرٌ منبثقٌ من تركيزه على المسائل التركيبية المعقّدة قبل عرضه القياسي المألوف، وهو من الأبواب التي يظهر فيها عمق تصوّر سيبويه للربط بين الدلالة والتركيب، وبيّن أنَّ التفسير الذي عرضه سيبويه (نِعْمَ رجلاً عبدُ الله) يُمثّل حالة من (الترتيب الذهني) في توليد المعنى من البنية، وهو ما يسميه بالتلازم بين المبنى والمعنى(٧).

ويبدو لي أنَّ ما فعله سيبويه يميل إلى تقديم المسائل التي ألفاها أكثر تعقيداً في التركيب، والأكثر اطّراداً في الاستعمال

قبيل عرض القاعدة العامة للمصطلح؛ وذلك ليبين الاستعمالات المختلفة للظاهرة، وهو من أهم خصائص منهجه الوصفي الذي يعتمد على الاستقراء.

وكان المبرّد قد قال في هذا الجانب: «أمّا نِعْمَ وبِئسَ فَلَا يقعان إلّا على مُضْمر يفسّره مَا بعده وَالتّفْسِير لَازم أَو على معرفَة بِالْألف وَاللَّام على معنى الْجِنْس»(٨).

ويمثّل قول المبرّد محاولة لإعادة تقعيد الباب عن طريق وضع قاعدة للفاعل في (نِعْمَ) و(بِئْسَ).

وممّا مرّ نلحظ التطوّر في المصطلح عند المبرّد، إلى أنّ ذكر مصطلحي المدح والذمّ صراحة، فقال: «فَكَانَ أصل نِعْمَ وبِئْسَ مَا ذكرت لَك إلّا أَنَّهُمَا الأَصْل فِي الْمَدْح والذمّ»(٩)، والملاحظ أنّها عبارة سيبويه؛ لكنّه جعل بدل الرداءة والصلاح المدح والذمّ؛ إذ زاد في إيضاح المعنى، ولم يكتفِ بهذا الوصف، وعمد الى تأويل معنى (نِعْمَ الرجلُ)، وسيبويه وصف ذلك من دون تأويل، إذ قال المبرّد: «ويؤول نِعْمَ الرجلُ في التقدير إلى أنّك تريد معنى محموداً في الرجال» ، وقال أيضا: «وَإِذا قلت بِئْسَ الرجلُ فَمَعْنَاه مَذْمُوم فِي الرِّجَال (١٠). ثمّ تفسّر من هَذَا المذموم بِقَوْلِك زيد فالرجل وَمَا ذكرت لَك ممّا فِيهِ الْألف وَاللَّام دَال على الْجِنْس وَالْمَذْكُور بعد هُوَ الْمُخْتَص بِالْمَدْحِ والذمّ»(١١)، وهذه الإيضاحات القيّمة كانت مفتاحا للتطوّر الاصطلاحي في هذا الباب.

أمّا ابن السرّاج، فلم يضف شيئا على مقولات المبرّد بخصوص الاصطلاح، إذ قال: «فنِعْم وبِئْسَ وما كان في معناهما إنّما يقع للجنس، ويجيئان لحمدٍ وذمّ»(١٢)، والواضح أنّه بحسب لابن السرّاج الجمع بين المعنى التركيبي والدلالي.

وخلاصة القول في مصطلح المدح والذمّ تتأتّى من أنّ عبارات سيبويه ليست تعاريف مصطلحية بمفهوم (الحدّ المنطقي)، بل هي وصف للظاهرة، مع التمثيل لها، وهي بذلك تُمثّل النواة الأولى للمصطلح(١٣) ، ورأى الدكتور فاضل السامرائي أنّ باب المدح والذمّ لم يُعطَ مسمًّى دقيقاً عند سيبويه، وأنّ محاولة المبرّد في إيجاد قاعدة للباب ترتكز على «الوقوع على الجنس» تُمثّل رغبةً في تأصيل المصطلح داخل الوظيفة السياقية للفعل(١٤).

ويتبيّن أنّ مصطلح المدح والذمّ قد تطوّر تدريجيًا من ظاهرة التوصيف الدلالي عند سيبويه إلى الضبط التقعيدي عند المبرّد، ثم إلى صياغة تركيبية عند ابن السرّاج، وهي مراحل تُمثّل الخطوات الاعتيادية لنضوج المصطلح في النحو العربي القديم.

ثانياً: الأصل في صيغتي (نِعْمَ) و(بِئْسَ)

ذهب سيبويه الى أنّ أصلهما على وزن (فَعِل) بكسر العين فقال: «وأصلُ نِعْمَ وبِئْسَ: نَعِمَ وبَئِسَ»(١٥)، وسيبويه يؤكد هنا على أنّهما كانتا على غير هذا الضبط، وأنّ اللفظين طرأ عليهما تغيّر صوتي، حيث أسكنت عين الفعل المكسورة من (نَعِمَ) و(بَئِسَ) وانتقلت كسرتها الى فاء الفعل بدلاً عن الفتحة؛ لتصبحا: (نَعْمَ) و(بِئْسَ)، ويبدو لي أنّ الذي حدث في تغيّر الصيغة معقدًا نوعاً ما، فضلا عن أنّ انتقال الحركة يمكن أنْ يحدث إذا كان الذي قبلها ساكناً، وهنا فاء الفعل متحرّكة بالفتح.

ووافق المبرّد سيبويه في أصلهما فقال –وكأنّه شارحٌ لعبارة سيبويه– متنبّهاً لكون عين (نَعْمَ) و(بِئْسَ) من حروف الحلق، فجوّز أنْ تحرّك عينهما بأكثر من حركة(١٦)، إذ قال: «مَا كَانَ ثَانِيه حرفا من حُرُوف الْحلق ممّا هُوَ على فعل جازَت فِيهِ أَرْبَعَة أوجه اسْما كَانَ أَو فعلا وَذَلِكَ قَوْلك: نَعِمَ وبَئِسَ على التّمام وفَخِذ وَيجوز أنْ تكسر الأوّل لكسرة الثّاني فتقول: نِعِمَ وبِئِسَ وفِخِذَ وَيجوز الإسكان كَمَا تسكن المضمومات المكسورات؛ إذا كنّ غير أول وَقد تقدم قَوْلنَا فِي ذَلِك فَيَقُول من قَوْلك فَخِذ: فَخْذ وعَلِم: عَلْم وَمن نَعِم: نَعْم وَمن قَوْلك فَخِذ فَخْذ وَنَعْم وَبِئْس ... فَلَمَّا كثر استعمالهما ألزما التّخْفِيف وجريا فِيهِ وَفِي الكسرة كالمثل الَّذِي يلْزم طَرِيقَة وَاحِدَة»(١٧)، ونلحظ أنّ المبرّد تابع سيبويه في أصل الصيغتين، وبيّن ما يطرأ عليهما من تغيّرات صوتية متعدّدة، وذلك بتعدد الأوجه في النطق إذا كانت عين الفعل أحد أصوات الحلق؛ لأنّ هذه الأصوات ثقلت مخارجها، فجاز التخفيف فيها(١٨)، فالوجه الأوّل هو الوزن الأصلي للفعل الثلاثي، فالكلمة تُنطق كما هي على وزن (فَعِل) بفتح الفاء، وكسر العين، نحو: (نَعِمَ) و(بَئِس)، أمّا الوجه الثاني فيهما حصل فيه ما يُسمى في الصوتيات (المماثلة) أو (التماثل الصوتي) حيث تأثرت حركة فاء الفعل بحركة عينه، فكُسِرت الفاء لتناسب كسرة العين، وهو ما يحدث في اللهجات التي تميل إلى توحيد الحركات لتسهيل النطق، فصار الفعلان: (نِعِمَ) و(بِئِس) على وزن (فِعِل)، أمّا الوجه الثالث، فيتمّ إسكان العين فيه بعد حذف الحركة، فصار

الفعلان: (نَعْمَ) و(بِئْسَ) على وزن (فَعْل)؛ وذلك للتخفيف وتقليل الجهد النطقي، وهذا يشبه ما يحدث في الإشمام أو الإدغام، عندما تُزال الحركة من الصوت الأوسط للتخفيف(١٩)، أمّا الوجه الرابع، فيُمثّل الصيغتين المستعملتين للمدح والذمّ: (نِعْم) و(بِئْسَ) على وزن (فِعْل)، وقد فسّرنا ما حدث فيهما عند تحليل كلام سيبويه، على أنّ سبب كثرة استعمال (نَعْمَ) و(بِئْسَ) في المدح والذمّ، ألزمَ الناسِ بلفظٍ معيّنٍ فيهما، وتمّ تداول الصيغة المخفّفة؛ لكثرة تداولها وسهولة نطقها، وأُهملت الأوجه الأخرى على الرغم من أنّها كانت موجودة لهجيّاً.

أمّا ابن السرّاج، فقد خالف سيبويه والمبرّد في أصل الصيغتين، وتابعهما في اللغات الجائزة فيهما؛ إذ قال: نِعْمَ وبِئْسَ فعلان ماضيان, كان أصلهما, نَعِمَ وبَئِسَ فكُسرت الفاءان منهما من أجل حرفي الحلق, وهما: العين في «نَعِمَ», والهمزة في «بَئِسَ» فصار: نِعِمَ وبِئِسَ كما تقول: شِهِد فتكسر الشين من أجل انكسار الهاء, ثم أسكنوا لها العين من «نِعْمَ» والهمزة من «بِئْس» كما يسكنون الهاء من شِهْد, فيقولون: شِهْد فقالوا: نِعْمَ وبِئْسَ... ففي «نِعْمَ» أربع لغات: نَعِمَ ونِعِمَ ونِعْمَ ونَعْمَ»(٢٠).

ونلحظ أنّه خالف سيبويه في هذا الأصل؛ إذ رأى أنّ أصل (نِعْمَ) هو: (نَعِمَ) وأصل (بِئْسَ) هو: (بَئِسَ)، وعلّل كسر الأوّل منهما بسبب حرف الحلق (العين، والهمزة)، إذ الأصل (فَعِل)، فكسرت فاء الفعل لأجل حرفي الحلق حملاً على كسرها في (شِهِد)، ثمّ أسكنت عين الفعل فيهما فأصبحا: (نِعْم)، و(بِئْسَ) حملاً على إسكانها في (شِهْد). ويبدو لي أنّ هذا التأويل فيه نوع من التعقيد؛ وذلك لأنّه اقتضى مرور الفعلين بسلسلةٍ من التحوّلات وصولا الى الصيغة التي استقرّا عليها.

وأغلب القدماء يميل الى قول سيبويه في أصل الصيغتين(٢١).

والحقّ أنّ بعض المحدثين، لم يبتعد عن مسلك القدماء في نظرتهم لأصل «نِعْمَ» و«بِئْسَ»، وقد مال إلى الرأي القائل بأنّهما فعلان جامدان، مبنيّان على السماع، لا يُقاسان، ولا يُشتقّان من مادة فعلية أصيلة، مستند إلى طبيعة استعمالهما في السياقات العربية، ويمثّل الدكتور مهدي المخزومي الاتجاه التقليدي الذي يفسّر هذه الألفاظ تفسيراً نحويّاً صرفيّاً؛ إذ يقول: «وأمّا نِعْمَ وبِئْسَ فهما فِعلان جامدان شاذان، وصلا إلينا على هيئة لم تُعهد في الأفعال، فليس مثال (فِعْل) من أمثلة الأفعال»(٢٢)،ويُعدّ هذا الموقف شاهدًا على امتداد الرؤية النحوية الكلاسيكية في بعض أبحاث المحدثين، ما يدلّ على أنّ التحوّل في معالجة هذه الألفاظ لم يكن شاملاً، ولا متّفقاً عليه، بل كان موضع نظرٍ واجتهادٍ، تبعاً للمنهج المعتمد في التحليل.

ثالثًا: أصل (نِعْمَ) و(بِئْسَ) بين الاسميّة والفعليّة

انتهج سيبويه نهجا خاصّاً لبيان أصل جملة المدح من حيث الاسمية والفعلية؛ إذ قارن جملة المدح بجملةٍ فعليةٍ صريحةٍ؛ ليُثبتَ أنّها تعمل عمل الفعل؛ إذ قال: «وإذا قال: عبدُ اللهِ نِعْمَ الرجلُ، فهو بمنزلة: عبدُ اللهِ ذهبَ أخوهُ، فكأنّه قال: نِعْمَ الرجلُ، فقيل له: مَن هو؟ فقال: عبدُ اللهِ»(٢٣). في هذا النصّ، يوضح سيبويه أنّ جملة «نِعْمَ الرجلُ» هي جملة فعلية خبرية مثلها مثل جملة «ذهب أخوه»، وهذا يؤكّد أنّ «نِعْمَ» عنده فعل، فضلاً عن ذلك أشار سيبويه إلى اتصال تاء التأنيث بهما، وهي من أبرز علامات الأفعال، فقال: «واعلم أنّ نِعْمَ وبِئْسَ تُؤنّثان وتُذكّران، وذلك قولك: نِعْمَتِ المرأةُ، وإنْ شئت قلتَ: نِعْمَ المرأةُ»(٢٤)، فإثباته لدخول التاء عليهما هو دليل قاطع على أنّهما فعلان وليسا اسمين، فالأسماء لا تقبل تاء التأنيث الساكنة.

أمّا المبرّد فقد سار على نهج سيبويه، وكان أكثر وضوحاً في التصريح بفعلية (نِعْمَ) و(بِئْسَ) ورفعهما للفاعل؛ إذ قال: «فأمّا ما كان بالألف واللام فنحو قولك: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، وبِئْسَ الرجلُ عبدُ اللهِ... وأمّا قولك: الرجلُ، والدابّةُ، والدارُ فمرتفعان بـ «نِعْمَ» و«بِئْسَ»؛ لأنّهما فعلان يرتفع بهما فاعلهما» (٢٥).

وهذا نصّ صريح لا يحتمل التأويل، حيث يصفهما المبرّد بأنّهما «فعلان» ويُسند إليهما رفع الفاعل الظاهر بعدهما، وقد عزّز رأيه القائل بفعليتهما في تفسيره الحالة التي يأتي فيها الفاعل ضميراً مستتراً، فقال: «فأمّا الضرب الثاني: فأنْ تُضمِرَ فيها مرفوعاً يفسّره ما بعده، وذلك قولهم: نِعْمَ رجلًا أنتَ... ففي «نِعْمَ» و«بِئْسَ» مضمر يفسّره ما بعده»(٢٦). وهذا القول يُمثل جزماً بفعليتهما؛ إذ إنّ إضمار الفاعل من خصائص الأفعال، والمبرّد هنا يؤكد أنّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ)

تعملان في فاعلٍ مضمرٍ، ممَّا يعزّز حكمه بفعليتهما.

أمَّا ابن السرَّاج، فقد كان الأكثر تنظيماً وتصريحاً في هذه المسألة، حيث أفرد لهما بابًا مستقلاً أوضح فيه فعليتهما بشكلٍ صريح؛ إذ افتتح (باب نعم وبئس) بقوله: «نِعْمَ وبِئْسَ فعلان ماضيان، كان أصلهما: نَعِمَ وبَئِسَ»(٢٧). وهذا الرأي هو أوضح نصّ قياساً إلى سابقيه، حيث بدأ الباب بالحكم مباشرة بأنَّهما (فعلان ماضيان)، ثمَّ شرح أصلهما الصرفي.

وقد استدل ابن السرَّاج –أيضًا– بدخول تاء التأنيث كدليل على الفعلية، فقال: «فإنْ كان الاسم الذي دخلت عليه «نعم» مؤنثًا أُدخِلَت التاء في نِعْم وبِئْس، فقلت: نِعْمَتِ المرأةُ هندٌ»(٢٨). ونلحظ أنَّه يكرر الدليل الأقوى عند البصريين، وهو قبول علامة الفعلية (تاء التأنيث)، مما يؤكد أنَّه يسير على منهجهم.

والحقّ أنَّ سيبويه لم يذكر أي استعمال للعرب فيه شيء يُقرّب (نِعْمَ) أو (بِئْسَ) من الاسمية. أمَّا قولهم: «والله ماهي بنِعْمَ الولد نصرها بكاء وبرها سرقة»(٢٩)، فلم يرد هذا القول في كتاب العين، ولا في الكتاب، ولا عند الكسائي، والفراء، ولا في إعراب النحاس، ودليل ذلك على أنَّ هذا القول جاء متأخراً، وورد في كتب المفسرين(٣٠)، وفي مؤلف ابن مالك(٣١)، وابن الضائع (٣٢)، وابن هشام(٣٣) ، ومن جاء بعدهم.

وحقيقة ما ذهب إليه الفرّاء أنَّهما فعلان غير متصرّفين؛ لجواز دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما؛ إذ قال: «تقول: بِئْس المنزلُ النارُ، ونِعْمَ المنزلُ الجنةُ. فالتذكير والتأنيث على هذا ويجوز: نِعْمَت المنزلُ دارُك، وتؤنّث فعل المنزل لما كان وصفاً للدار. وكذلك تقول: نِعْمَ الدارُ منزلُك، فتذكّر فعل الدار إذ كانت وصفاً للمنزل»(٣٤).

والملاحظ أنَّه قال بفعليتهما، وكذلك أكّد فعليتهما؛ إذ قاس (نِعْم) و(بِئْسَ) على (عسى)، فقال: «ونظيرهما «عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ» [الحجرات/١١] وفي قراءة عبد الله «عسَوا أنَ يَكونوا خيرًا منهم» ألا ترى أنَّك لا تقولُ، هُوَ يَعْسِي كما لَمْ تقل يَبْأَس»(٣٥).

ويبدو لي أنَّ الادّعاء على الفراء بالقول باسميتهما متأتٍّ من قوله: «والعرب تُوحّد نِعْم وبِئْس وإنْ كانتا بعد الأسماء فيقولون: أمَّا قومك فنعموا قوماً، ونِعْم قوماً، وكذلك بِئْسَ. وإنَّما جازَ توحيدهما لأنَّهما ليستا بفعل يلتمس معناه، إنَّما أدخلوهما لتدلا عَلَى المدح والذمّ، ألا ترى أنَّ لفظهما لفظ فَعَل وليس معناهما كذلك، وأنَّه لا يُقال منهما يَبْأَس الرجلُ زيدٌ، ولا يَنْعمُ الرجلُ أخوك، فلذلك استجازوا الجمع»(٣٦)، وقوله: «لأنَّهما ليستا بفعل يلتمس معناه»، أي أنَّ هذه الصيغة تخلو من الحدث، وفي ذلك قال الرضي: «وليس المدح موجوداً في الخارج في أحد الأزمنة»(٣٧).

ومهما يكن من أمرٍ، فالمسألة تعدّ من أبرز مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وقد فصّل ابن الأنباري فيها، وذكر أنَّ الكوفيين احتجّوا على اسميتهما بدخول حرف الجرّ على (نِعْمَ) في «ألست بنِعْم الجار»، ودخول حرف النداء، نحو: «يا نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصيرُ»، وكذلك أنَّهما لايحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال؛ لذلك لم يسمع فيهما «نِعْم الرجلُ أمْس»، و«نِعْم الرجلُ غداً»، و«بِئْس الرجلُ أمس»، و«بِئْس الرجلُ غداً»، وذكر –أيضا– أنَّهم احتجّوا بأنَّهما ليس بأفعال؛ لعدم تصرفهما، وكذلك لورود صيغة (فَعيل) فيهما في المسموع عن العرب، في قولهم: «نَعيم الرجلُ زيدٌ»، وليس في أمثلة الأفعال فَعيل البتة، وقد بيّن أنّ البصريين احتجّوا على أنَّهما فعلان باتصال الضمير المرفوع بهما على حدِّ اتصاله بالفعل المتصرف؛ فإنَّه قد جاء عن العرب أنَّهم قالوا: «نِعْمَا رَجلَين، ونِعْمُوا رِجَالاً»، وكذلك اتصالهما بتاء التأنيث»(٣٨).

وكذلك ردّ البصريون على الكوفيين الذين احتجّوا على دخول حرف الجر على (نِعْمَ) في قول الشاعر:

صَبَّحَكَ اللهُ بخيرٍ باكرٍ ... بنِعْمَ طيرٍ وشبابٍ فاخرِ

إذ خَرَّجه البصريون على حَذْفِ موصوف، قامَتْ صفتُه مَقَامَه تقديرُه: ما هي بولدٍ مقولٍ فيه نِعْم الولدُ(٣٩)؛ لذلك فتحت ميمها مع دخول حرف الجر عليها(٤٠).

أمَّا المحدثون فقد مال بعضهم إلى تجاوز الخلاف التقليدي حول الاسمية والفعلية، فهم يرون أنَّ (نِعْم) و(بِئْس) صيغتان خاصّتان استُخدمتا لغرض إنشائي وهو المدح أو الذمّ، وأنَّهما قد تجرّدتا من الدلالة الزمنية التي هي جوهر الفعل، وفي هذا السّياق يقول عبّاس حسن: «كلّ لفظ منهما في هذه الحالة وحدها فعلًا ماضيًا، لازماً جامداً، لا بدَّ له من فاعل. ومع أنَّ كلًّا منهما يعرب فعلاً ماضياً فإنَّه متجرد من دلالته الزمنية، ومنسلخ عنها بعد أنْ تكوّنت

منه وفاعله جملة «إنشائية غير طلبية»؛ يقصد منها إنشاء المدح العام، أو الذمّ العام، من غير إرادة زمن ماضٍ أو غير ماضٍ»(٤١). ونفهم من هذا الرّأي أنّ (نِعْمَ) و(بِئْسَ) فعلان ماضيان جامدان، بشكل شكلي، متجرّدان من الزمن، ومُنشِئان للمدح أو الذمّ العام والشامل. هذا يعني أنّهما لا يدلّان على حدثٍ وقع في الماضي، بل وظيفتهما هي إنشاء المدح أو الذمّ في لحظة التكلّم، ويبدو لي أنّه يميل إلى ترجيح مذهب البصريين القائل بفعليتهما، ولكنّه يضيف بُعداً وظيفياً مهماً، وهو «تجردهما من الزمن»، وهذا التحليل يقر بخصائصهما الفعلية، مثل (اتّصال تاء التأنيث) لكنّه يعترف بطبيعتهما الخاصة كأسلوب إنشائي لا خبري.

ومنهم مَن يرى أنّ الحديث بفعليّة (نِعْم)، و(بِئْس) بصيغتهما هو حديث لا طائل منه؛ لأنّهم يرون أنّ مَن ناقش هذه المسألة، وأفرغ جهده عليها إنّما اهتمّ بفرع وترك الأصل؛ فالأصل –بحسب قولهم– الدّلالة على المدح والذمّ لا على زمنهما، وقد انتقد الدكتور مهديّ المخزوميّ طريقة القدماء في بحثهم أسباب الخلاف، إذ قال: «وكلا الفريقين كان قد تشبّث في تأييد مذهبه باعتبارات لفظية، لا تنهض دليلًا على صحته، فقد تمسّك البصريون في ذهابهم إلى فعليتها بدخول تاء التأنيث الساكنة، وسكتوا عن الإشارة إلى عدم قبولهما علامات الأفعال الأخرى، وتمسّك الكوفيون في ذهابهم إلى اسميتهما بدخول أداة المخفّض عليهما، فيما رووا من المثالين، وسكتوا عن الإشارة إلى عدم قبولهما علامات الأسماء الأخرى»(٤٢).

ويُفهم من هذا النّقد أنّ الفريقين اعتمدا على دليل جزئي لا يُثبت الحكم النحوي، لكنّ كِلا الفريقين تغافل عن بقية العلامات التي لو نظروا فيها لكان لهم رأي أكثر دقّة، فالمخزوميّ يذهب إلى أنْ يكون التحليل النحوي شاملًا، لا يعتمد على علامة واحدة فقط، بل ينظر في مجموع العلامات ومدى انسجام الكلمة مع نظام الفعل أو الاسم في العربية، وإلّا فالاستدلال قاصر وضعيف.

ويعلّل المخزوميّ مدافعًا عنهم في ذلك الخلاف بقوله: «ولا أقول إنّهم كانوا يجهلون ذلك، فلدى شيوخهم من أئمّة النحو، وفي مقدمهم: الخليل والفراء من الأقوال والتفسيرات اللغويّة ما لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ هؤلاء الروّاد الأوائل كانوا يضعون الاستعمال في مقدّمة الاعتبارات»(٤٣).

وملخّص المسألة: يُجمع البصريون الكبار (سيبويه، المبرّد، ابن السرّاج) على أنّهما فعلان، ثم طرأ عليهما تغيير صوتي. أمّا الكوفيون فيرونهما اسمين، بينما نظر المحدثون إلى وظيفتهما في السياق بشكل أكبر بعيدا عن مسميّات الاسميّة والفعليّة.

رابعًا: أثر العامل في جملة المدح والذمّ

عدّ سيبويه (نِعْمَ) و(بئس) فعلين كما أوضحنا، لذلك فإنّهما يسري عليهما قانون رفع ما بعدهما ظاهراً أو مقدّراً. وفي ذلك قال: «وأمّا قولهم: نِعْمَ الرجلُ عبدُ الله، ... عمل نِعْمَ في الرجل ولم يعمل في عبد الله»(٤٤). أي أنّ (نِعْمَ) رفعت (الرجل) على أنّه فاعل، لكنّ عملهما يقتصر على الفاعل، أمّا رفع المخصوص فالفعل (نِعْمَ) لم يعمل في (عبدُ الله).

وسيبويه قد صرّح –كما ذكرنا– بأنّ (نِعْم) تعمل في الفاعل، وقد تعمل في محذوف يفسّره النكرة، وجعل (نِعْمَ) والنكرة كالكلمة الواحدة، فقال: «فنِعْمَ تكون مرة عاملة في مضمر يفسّره ما بعده، فتكون هي وهو بمنزلة ويحه ومنّه، ثمّ يعملان في الذي فسّر المضمر عمل مثله وويحه إذا قلت لي مثله عبداً»(٤٥)، وتفسير ذلك أنّ (نِعْمَ) وفاعلها المحذوف كلاهما يعملان في النكرة، وبذلك نجد سيبويه يجعل (التمييز) بتأثير الفعل (نِعْمَ)، وهذا يعود الى الاعتقاد الجازم بنظرية العامل.

وتابع المبرّد سيبويه في أنماط الفاعل فهو عنده: إمّا ضميرًا مستترًا مفسّرًا بما بعده، أو اسمًا معرّفًا بـ(ال) الجنسيّة، إذ قال: «أمّا نِعْم وَبِئْسَ فَلَا يقعان إِلَّا على مُضْمر يفسّره مَا بعده وَالتفسير لازم أَو على معرفَة بِالْألف وَاللَّام على معنى الْجِنْس» (٤٦)، وقد أوضح المبرّد هذه القواعد بأمثلة مفصّلة، وأشار بعدها إلى أنّ الّذي رفع الفاعل إنّما هو الفعل، أي: فعل المدح، أو الذمّ، وهو بهذا وافق سيبويه، وقال أيضاً: «فَأَمَّا مَا كَانَ معرفَة بِالْألف وَاللَّام فنحو قَوْلك: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ وَبِئْسَ الرجلُ عبدُ الله وَنِعْم الدَّارُ دَارُك، وَإِنْ شِئْت قلت نِعْمَتْ الدَّارُ لما أذكرهُ لَك إِنْ شَاءَ الله وبِئْسَتْ الدَّابَّةُ

دابتُك وَأمَّا قَوْلك الرجل وَالدابّة وَالدَّار فمرتفعات بِنعْمَ وَبِئْس لِأَنَّهُمَا فعلان يرْتَفع بهما فاعلاهما»(٤٧).

وبناءً على هذا في الحالة الأولى يكون الضمير المستتر لازماً، لا يُفهم المراد من الجملة إلا بظهور الاسم الذي يفسّره لاحقاً، والتفسير هنا لازم لا بدّ منه. أمّا في الحالة الثانية، فيجوز أنْ يكون الفاعل اسماً ظاهراً فيه «ال» الجنسية، مثل «نِعْم الرجلُ زيدٌ»، فـ(الرجل) هو الفاعل، لكنّه لا يدلّ على رجلٍ معيّنٍ، بل على جنس الرجال، والرفع في المخصوص بالمدح والذمّ عند المبرّد على ضربين، ويفسّره قوله: «وَأمَّا قَوْلك زيد وَمَا أشبهه فَإِنَّ رَفعه على ضَرْبَيْنِ أحدهما أَنَّك لما قلت نِعْم الرجلُ فَكَأَنَّ مَعْنَاهُ مَحْمُود فِي الرِّجَال قلت زيد على التَّفْسِير كَأَنَّهُ قيل من هَذَا الْمَحْمُود، فَقلت هُوَ زيدٌ وَالْوَجْه الآخر أَنْ تكون أردْت بزيد التَّقْدِيم فأخّرته وَكَانَ مَوْضِعه أَنْ تَقول: زيدٌ نِعْم الرجلُ»(٤٨)، ويتّضح من قوله هذا أنّه يرفض أنْ يكون (زيدٌ) بدلاً من الرجل، ويرى أنّ رفعه إمّا تفسيراً للفاعل، أو أنّه فاعل مؤخّر في اللّفظ.

ولم يضف ابن السرّاج جديدا لعبارتي سيبويه والمبرّد في هذا الشأن(٤٩).

وبالعودة الى سيبويه فقد فصّل في هذه المسألة تفصيلاً دقيقاً، وذكر أنّ الفاعل قد يرد معرفا بـ(ال) أو معرفا بالإضافة، فقال: «فالاسمُ الذي يظهر بعد نِعْمَ إذا كانت نِعْمَ عاملةً فيه الاسمُ الذي فيه الألف واللام، نحو: الرجل، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل، إذا لم ترد شيئاً بعينه(٥٠). ويعني ذلك أنّ الفاعل في (نِعْمَ) قد يكون اسماً معرفاً بـ«ال»، نحو: (الرجل)، أو مضافاً إلى ما فيه «ال»، نحو: (غلام الرجل)، وذلك إذا لم تكن تقصد فرداً معيّناً بذاته، بل تقصد الجنس أو النوع، أي أنّ «ال» هنا للجنس لا للعهد.

وأكّد سيبويه على أنّه إذا حُذِف الفاعل، وتلته نكرة تفسّره لا يمكن إظهاره؛ لأنّ النكرة تغني عن الفاعل وتدلّ عليه، قال سيبويه: «وحسبُك به رجلاً مثل نِعْمَ رجلاً في العمل وفي المعنى»(٥١)، وفسّر المبرّد قول سيبويه في حذف الفاعل، إذ قال: «لِأَنَّهُ مُسْتَغْنًى عَنهُ بِذكر الرجل»(٥٢). وذكر سبب نصب (رجلا) على التمييز؛ إذ قال: «وَإِنَّمَا هَذَا بِمَنْزِلَة قَوْلك عِنْدِي من الدَّرَاهِم عشرُون درهما»(٥٣)، وهو ما أشار إليه ابن السرّاج(٥٤)، فلفظة (رجلاً) منصوبة قياساً على السبب الذي نصب به «درهماً» على التمييز، ويبدو لي أنّ هذا القياس فيه بعدٌ، ولا يوجد تشابه أو تقارب في المثالين. وسيبويه ذكر سببا آخر أفاد به المعنى والعمل، فقال: «وحسبُك به رجلاً مثل نِعْمَ رجلاً في العمل وفي المعنى؛ وذلك لأنّهما ثناء في استيجابهما المنزلة الرفيعة»(٥٥). فقد قاس (نِعْمَ) على (حَسبُك)، فإنّها تفيد معنى المدح في قول العرب: (وحَسبُك به رجلاً)، وذلك عن طريق نبر اللام في (رجلاً) ممدوحاً أو عظيماً. والواضح أنّ سيبويه لم يذكر علّةً صريحة للنصب.

وقد ذكر ابن يعيش العلة من الحذف عند سيبويه، فقال: «منع سيبويه الجمع بين فاعل (نعم) وتمييزها واحتج في ذلك بأنّ المقصود من المنصوب الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر»(٥٦). وبهذا فالمحذوف يُعرَف ضمناً، فالمتكلم عارف به غير محتاج الى ذكره.

بيد أنّ المبرّد جوّز جمع الفاعل والنكرة المنصوبة بعده، فقال: «وَاعْلَم أنّك إذا قلت نِعْمَ الرجلُ رجلاً زيدٌ فقولك: رجلاً توكيد لأنّهُ مُسْتَغْنًى عَنهُ بِذكر الرجل ...وعَلى هَذَا قَول الشَّاعِر:

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أبيكَ فِينَا ... فنِعمَ الزَّاد زادُ أبيكَ زادا» (٥٧).

وقد تابعه ابن السرّاج في ذلك(٥٨).

وما ذكره المبرّد وابن السرّاج مخالف لما ذكره سيبويه الذي أكّد على أنّ النكرة المنصوبة المفسّرة للفاعل لا يمكن أنْ تأتي في سياق مجيء الفاعل، وفي ذلك قال: «ومما يضمر لأنّه يفسّره ما بعده ولا يكون في موضعه مظهرٌ»(٥٩)، فسيبويه لا يجوّز الجمع بين فاعل (نِعْمَ) والنكرة المفسّرة له بأي حال من الأحوال، بخلاف المبرّد وابن السرّاج اللذين صرّحا بالجواز، إذ أرجعا ذلك الى كلام العرب على أنّهما لم يعدّا النكرة تمييزا، بل هي عندهم تـــوكيد(٦٠).

وثمّة إشارة مهمّة أشار إليها سيبويه، وهي أنّه في حال حذف الفاعل فلا يمكن أنْ ينوب عنه اسم معرف بـ(ال) منصوب مفسّر له؛ إذ قال: «فإنّما منعك أنْ تقول نِعْمَ الرجلَ إذا أضمرتَ أنّه لا يجوز أنْ تقول حسبُك به الرجلَ(٦١)، إذا أردت معنى حسبُك به رجلاً» . فنلحظ تعليل سيبويه بأنّ الاستغناء لا يجوز إلّا إذا كان المفسّر نكرةً قياسا على النكرة المفسرة في (حسبُك به رجلاً).

أمَّا المحدثون، فقد حاول بعضهم أنْ يتوسّع في دراسة الفاعل لصيغتي المدح والذمّ، فقد أضاف عباس حسن أنواعا أخرى من الفاعل، لكنّها تتفرّع منَ التقسيم الذي وضعه القدماء، أي أنَّه لم يخرج عن التّأصيل البصريّ، إذ إنَّه في سياق تعداده لأنواع فاعل صيغتي المدح والذمّ بعد ذكره الضمير المستتر، والمعرف بـ(ال)، ذكر المضاف إلى المضاف إلى المعرّف بـ(ال)، نحو: نِعْم قارئُ كتبِ الأدبِ، وبِئْس مُهملُ أمرِ اللغةِ، وذكر –أيضا– الضمير المستتر وجوبًا بشرط أنْ يكون ملازماً الإفراد والتذكير، وعائدًا على تمييز بعده، يفسّر ما في هذا الضمير من الغموض والإبهام، نحو: نِعْمَ قوماً العربُ، وبِئْس قوماً أعداؤهم»(٦٢)، ويبدو لي أنَّ هذا التقسيم الذي جاء به عباس حسن، إنَّما يدلّ على نباهته وذكائه الفائقين؛ لأنَّه حاول أنْ يربطَ بين النظرية القديمة والاستعمال العربي الواقعي، فرأى أنَّ حصر الفاعل في نوعين فقط يقصّر النطاق، ولا يفي بحاجة الشرح والتحليل، فوسّع دائرة الأنواع تماشياً مع نظرية التطوّر اللغوي مع محافظته على الضوابط.

وقد برز عند المحدثين اتّجاه جديد يسعى إلى إعادة النظر في طبيعة هذه التراكيب، ومن أبرز مَن مثّل هذا الاتجاه الدكتور تمّام حسان، الذي نظر إلى (نِعْمَ) و(بِئْسَ) لا بوصفهما أفعالًا بالمعنى الاصطلاحي المعروف، بل بعدّهما تراكيب تعبيرية جاهزة تقوم بوظيفة بلاغية أكثر منها نحوية، ومن ثمّ رفض أنْ يكون لهما عمل نحوي حقيقي في الفاعل أو المخصوص، إذ قال: «تقوم الخوالف بدور المسند دون دور المسند إليه، ولعلّ هذا هو الذي جعل النحاة يعدّون معظمها أفعالًا، ولكن الذي يفرّق بينها وبين الأفعال أنّها لا توصف بتعدٍّ ولا لزوم بالنسبة لما يصاحبها من المنصوبات، ولا تدخل في علاقة النسبة مع ما يصاحبها من المجرورات»(٦٣).

وتمّام حسان في هذا النصّ يتحدث عن نوعٍ خاصٍّ من التراكيب في اللغة سماها «الخوالف» أي: (نِعْم، وبِئْس، وحبَّذا، ولا حبَّذا)، هذه التراكيب لا تؤدي في رأيه وظيفة الفعل الكاملة، فهي لا تتضمن مسنداً إليه مثل ما هو في الجملة الفعلية العادية، بل تقوم بوظيفة المسند فقط، أي أنّها تعبر عن الحكم أو التقييم مثل المدح أو الذمّ من دون أنْ تُسنِد هذا الحكم إلى فاعل حقيقي.

ويبدو لي أنَّ هذا السبب هو الذي دفع جمهرة من النحويين لعدّها أفعالاً؛ لأنّها تشبه الأفعال في كونها تحمل معنى معيّناً، لكنّها تختلف عن الأفعال من جهة مهمة، وهي أنّها لا تدخل في علاقة نحوية تقليدية مع ما يليها، فلا يقال إنّها متعدية أو لازمة، ولا ترفع فاعلاً حقيقياً بالمعنى المعروف، ولا تعمل في المجرورات أو المنصوبات بالطريقة التي تعمل بها الأفعال الأخرى.

وهذا الرأي يختلف عن رأي البصريين الذين عدّوا (نِعْم) و(بِئْس) أفعالاً حقيقية ترفع فاعلًا، وتعمل في المخصوص، أمّا تمّام حسان فينظر إليها بوصفها تراكيب لغوية لا تخضع لقواعد العمل النحوي المعتادة.

خامساً: تقديم المخصوص بالمدح أو الذمّ:

جوّز سيبويه تقديم المخصوص بالمدح شريطة أنْ يكون هو المقصود بالكلام لا أحد غيره، فقال: «واعلم أنَّه محال أنْ تقول: عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ، والرجلُ غير عبد الله، كما أنَّه محال أنْ تقول عبدُ الله هو فيها، وهو غيره»(٦٤). وفي ذلك قال المبرّد: «وَاعْلَم أنَّه لا يجوز أنْ تَقول زيدٌ نِعْمَ الرجلُ وَالرجلُ غير زيد لأنَّ نِعْمَ الرجلُ خبر عَن زيد وَلَيْسَ بِمَنْزِلَة قَوْلك زيدٌ قَامَ الرجلُ لأنَّ نِعْمَ الرجلُ مَحْمُود فِي الرِّجَال»(٦٥)، وبعد أن جوّز التقديم قاسه على كلام العرب، والعرب تقدّم الأهمّ، وفي ذلك قال سيبويه: «كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانِهم»(٦٦)، فالعرب تقدّم المخصوص على فعل المدح للعناية به، وقد علّل سيبويه التقديم، فقال: «وإذا قال: عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ، فهو بمنزلة: عبدُ الله ذهب أخوه؛ كأنّه قال نِعْمَ الرجلُ فقيل له مَن هو؟ فقال: عبدُ الله. وإذا قال عبدُ الله فكأنّه قيل له: ما شأنه؟ فقال: نِعْم الرجلُ»(٦٧)، ونلحظ أنَّ سيبويه وازن بين (عبدُ الله ذهبَ أخوه) و(عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ)، فقدّم المبتدأ على جملة الخبر في (ذهبَ أخوه) و(نِعْمَ الرجلُ).

ومن المسائل التي انفرد بها سيبويه عند تقديم المخصوص بالمدح أو الذمّ أنْ يكون الفاعل مُعرفًا بـ(ال)، فقد انفرد بهذا الشرط وبالتمثيل له، وفي ذلك قال: «واعلم أنّه لا يجوز أنْ تقول: قومُك نِعْمَ صغارُهم وكبارُهم، إلّا أنْ تقول: قومُك نِعْمَ الصغارُ ونِعْمَ الكبارُ، وقومُك نِعْمَ القومُ؛ وذلك لأنّك أردت أنْ تجعلهم من جماعات ومن أممٍ كلّهم

صالحون، كما أنَّك إذا قلتَ: عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ، فإنَّما تريد أنْ تجعله من أمّةٍ كلّهم صالحون، ولم ترد أنْ تعرّف شيئًا بعينه بالصلاح بعد نعم»(٦٨).

ويبدو أنَّ سيبويه قصد بـ(صغارهم)، و(كبارهم) بعضَ صغارهم وكبارهم، بينما المدح إنَّما يُراد به العموم؛ لذلك اشترط التعريف بـ(ال). فالتعريف بالإضافة لا يبلغ مرتبة التعريف بـ(ال)، وإنْ عُدّ في الأصل من أضرب التعريف.

وقد قاس سيبويه تقديم المخصوص على قول العرب في مدحهم الشخص من دون صيغة المدح فقال: «ومثل ذلك قولك: عبدُ الله فارهُ العبدِ فارهُ الدابّةِ؛ فالدابّةُ لعبد الله ومن سببه، كما أنَّ الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ، ولست تريد أنْ تُخبرَ عن عبد بعينه ولا عن دابّة بعينها، وإنَّما تريد أنْ تقول إنَّ في مِلكِ زيد العبدَ الفارهِ والدابّة الفارهة؛ إذ لم ترد عبداً بعينه ولا دابّةً بعينها»(٦٩). ونلحظ أنَّ سيبويه هنا يوازن بين قولين: أوّلهما: عبدُ الله نِعْمَ الرجلُ، والثاني: عبدُ الله فارهُ العبدِ فارهُ الدابّةِ، فعبد الله: مبتدأ وخبره جملة (نِعْمَ الرجلُ) من الفعل والفاعل، وهذا المعنى يقترب من (عبدُ الله فارهُ العبدِ فارهُ الدابّةِ)، فعبد الله مبتدأ، و(فارهُ العبدِ) خبره، ويريد أنْ يقول سيبويه: إنَّ عبدَ الله هو الرجل لا شخص غيره كما أنَّ عبدَ الله هو الفارهُ لا شخص غيره.

أمَّا المبرّد فله رأي آخر في هذا الباب؛ إذ قال: « وَالْوَجْه الآخر أَنْ تكون أردْت بزيد التَّقْدِيم فأخرته وَكَانَ مَوْضِعه أَنْ تَقول زيدٌ نِعْم الرجلُ فَإِنْ زعم زاعمٌ أَنَّ قَوْلك نِعْمَ الرجلُ زيدٌ إِنَّمَا زيدٌ بدل من الرجل مُرْتَفع بِمَا ارْتَفع بِهِ كَقَوْلك مَرَرْت بأخيك زيد وَجَاءَنِي الرجل»(٧٠).

فقول المبرّد هنا دقيق جدًا ويتعلّق بمسألة تقديم المخصوص بالمدح وتأخيره، وهي مسألة بلاغية ونحوية معًا، فهو يتكلّم عن جملة مثل: (نِعْم الرجلُ زيدٌ)، ويقول: إنَّ من وجْه التفسير أنْ تكون أنت تريد زيدا بالمدح، وتريده أنْ يكون مقدّماً في اللفظ، أي تقول: (زيدٌ نِعْم الرجلُ)، ولكنّك أخّرته في اللفظ، وقدمّت الفعل وفاعله، ففي نيّتك أنْ تبدأ بزيد لأنَّه هو المخصوص بالمدح، ولكنَّك قدّمت التركيب الذي يعبّر عن المدح وهو: (نعم الرجل)، ومن ثَمّ ذكرت الاسم المقصود بالمدح وهو: (زيد)، فكأنَّك تقول: (زيدٌ هو الذي نِعْمَ الرجلُ)، ولكنّك عدلت عن هذا اللفظ إلى (نِعْم الرجلُ زيدٌ).

ويسمّي المبرّد هذا الوجه تأخيرا للمخصوص مع نيّة تقديمه، والمعنى زيدٌ هو المتقدّم في الذكر، ولكنّه في اللفظ وقع مؤخّرا، حيث تبدأ بالمدح ثم تبيّن من هو المقصود به، وهو ما يسمّى بالمخصوص بالمدح المؤخّر بما يراه المبرّد، فكأنَّه يرى أنَّ الأصل تقديم المخصوص.

فالمبرّد في عبارته يجعل زيدًا في قولنا: نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ مخصوصًا بالمدح، ولا يُعامل (زيدٌ) على أنَّه بدلٌ من «الرجل» كما رأى بعض النحويين، بل يراه مخصوصاً بالمدح مؤخّرًا مع نيّة التقديم.

نستشفي ممّا سبق أنَّ سيبويه له مسلكٌ آخر في باب المخصوص بالمدح، وهو أضيق من مسلك المبرّد؛ لأنَّه اشترط شروطًا في الفاعل ليجوز أنْ تأتي بعده باسم مخصوص، فقد رأى أنَّه لا يجوز أنْ تقول: قومُك نِعْمَ صغارُهم وكبارُهم، لأنَّ صغارهم وكبارهم ليسا معرفين بـ«ال»، وإنَّما هما معرفان بالإضافة، والإضافة – في رأيه – لا تفيد العموم الكامل كما تفيده «ال».

والرابط بينهما أنَّ كليهما يُدرك أنَّ المخصوص بالمدح قد يُقدّم أو يُؤخّر، لكنّ المبرّد توسّع في هذا الباب، ورأى أنَّ التقديم في المعنى يكفي، ولو تأخّر المخصوص في اللفظ، فلا حرج عنده أنْ تقول: نِعْمَ الرّجلُ زيدٌ، وتكون قد بدأت بالمدح ثم عيّنت الممدوح، وسيبويه يُحاول حفظ العلاقة بين الفاعل والمخصوص بدقّة، وجعل المدح عامًا يدخل فيه المخصوص، لا موجّهاً إلى شخص بعينه فقط.

وقد كرّر ابن السرّاج قول سيبويه والمبرّد في جواز تقديم المخصوص بالمدح أو الذمّ، شرط أنْ يكون هو المقصود، إذ قال: «ولا يجوز أنْ تقول: زيدٌ نِعْمَ الرجلُ، والرجل غير زيد؛ لأنَّه خبر عنه»(٧١)، وبهذه الحالة يكون المخصوص مبتدأ خبره الجملة الفعلية.

وقد اقتفى المحدثون أثر النحويين الأوائل في باب تقديم المخصوص، فاعتمدوه أسلوباً سائغاً، وجرى استعماله في كثير من المؤلفات الحديثة، فقد أقرّ الدكتور فاضل السامرائي بجواز التقديم، ورأى أنَّه يجوز «أنْ تأتي بالمخصوص

بالمدح والذمّ، أوّلا ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل، فتقول: (محمدٌ نِعْمَ الرجلُ) و(الخيانةُ بِئْسَ الخلقُ)»(٧٢).

ويبدو لي أنَّ تقديم المخصوص بالمدح والذمّ ليس فيه أي كسر للقاعدة، بل يُعَدّ ضرباً من تنويع الأساليب في البيان العربي، وغالبًا ما يفيد التوكيد أو الاهتمام، الأمر الذي يقتضي جعل المخصوص في المقام الأوّل من الكلام .

سادسا: الأصل في صيغتي (حبَّذا) (ولا حبَّذا)

ذكر سيبويه أنَّ (حبَّذا) لفظ ملازم لحال واحدة في التأنيث والتذكير. وأنَّه لا يمكن الفصل بينهما. وبذلك فالصيغة تكون على الشكل (حبَّ+ذا). فالعلاقة بينهما كالعلاقة بين (لو+لا) في الشرط، فلا تستعمل إلّا بلفظ (لولا) التي بمعنى الوجود، وكالمضاف والمضاف إليه؛ إذ قال: «وزعم الخليل رحمه الله أنَّ حبَّذا بمنزلة حبّ الشيء، ولكن ذا وحبّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا، وهو اسم مرفوع كما تقول: يا ابنَ عمّ، فالعمُّ مجرورٌ، ألا ترى أنَّك تقول للمؤنث حبَّذا ولا تقول حبّذه، لأنَّه صار مع حبّ على ما ذكرتُ لك، وصار المذكر هو اللازم، لأنَّه كالمثل»(٧٣).

أمّا المبرّد فكان شارحاً لكلام سيبويه، والفارق بينهما أنَّ سيبويه حمل قول الخليل بن أحمد على «الزعم»، أمّا المبرّد، فقد استند إلى زعم الخليل، وجعله أساساً فقال: «وأمّا حبَّذا فإنّما كانت في الأصل حبَّذا الشَّيْء لِأَنَّ ذَا اسْم مُبْهَم يَقع على كل شَيْء فَإِنَّمَا هُوَ حبَّ هَذَا مثل قَوْلك كرم هَذَا ثمّ جعلت حبَّ وَذَا اسْماً وَاحِداً فَصَارَ مُبْتَدأ وَلزِمَ طَرِيقَة وَاحِدَة على مَا وصفت لَك فِي نِعْم فَتَقول حبَّذا عبدُ الله وحبَّذا أمةُ الله ولا يجوز حبذه لأنَّها جعلا اسْما وَاحِدًا فِي معنى الْمَدْح فانتقلا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ قبل التَّسْمِيَة» (٧٤)، ونلحظ أنَّ المبرّد قد صرح بأنَّ هذا اللفظ اسم واحد جعل لمعنى المدح ولم يأتِ ابن السرّاج في هذا الباب بجديد بل ذكر ما جاء عند سيبويه والمبرّد، إذ قال: «تأويلها حبّ الشيء زيد لأنَّ ذا اسم مبهم يقع على كلّ شيء ثمّ جعلت حبّ وذا اسمًا فصار مبتدأ أو لزم طريقة واحدة تقول: حبَّذا عبدُ الله، وحبَّذا أمة الله». ولا يجوز حبذه لأنَّهما جعلا بمنزلة اسمٍ واحدٍ في معنى المدح»(٧٥).

وقد وازن السيرافي بين صيغة حبَّذا ودلالتها على المدح في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فقال: «حبَّذا زيدٌ، فكأنَّه قال: المحمود زيدٌ، وإذا قال: حبَّذا الزيدان فكأنَّه قال: المحمودان الزيدان، وإذا قال: حبَّذا هندٌ فكأنَّه قال: المحمودة هند، وإذا قال حبَّذا الهندات فكأنَّه قال: المحمودات الهندات. وناب لفظ (حبَّذا) عن ذلك كلّه وجرى مجرى الفعل للذي جعل مع الحرف كشيء واحدٍ، فجرى مع الواحد والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر على لفظٍ واحدٍ»(٧٦).

أمّا المحدثون، فقد فصّل بعضهم في الأصل الاشتقاقي لصيغة (حبَّذا)، فضلًا عن تأييده عدم جواز اتصالها بتاء التأنيث الساكنة، ولا بضمائر الرفع، معزّزا ذلك بتأصيل لآراء القدماء في هذه المسألة(٧٧).

وقد خالف الدكتور تمّام حسان ما استقرّ عليه رأي أكثر النحاة القدماء، –فضلًا عن الذين حذوا حذوهم من المحدثين– في تحليله للتراكيب الإنشائية مثل (نعْم) و(بِئْس) و(حبَّذا) و(لا حبَّذا)، إذ قال: «والذي يقال في نِعْمَ وبِئْسَ يقال أيضًا في حبَّذا ولا حبَّذا، فلا صلة لهما بمعنى مشتقات مادة «ح ب ب»، وإنَّما يقوم التعبير بهذه الخوالف الأربع جميعًا مقام التعبيرات المسكوكة كما سبق في التعجّب، فالتعبير هنا بكلماتٍ لا تتغيّر صورتها ولا يتغيّر ما تقرّر لها من الرتبة، فهي على حدّ تعبير الأشموني جارية مجرى الأمثال»(٧٨).

ويبدو لي أنَّ ما أدلى به تمّام حسان من أنَّها تعبيرات مسكوكة لا تنتمي إلى مجال التصريف والاشتقاق يعدّ وصفاً مطابقاً لها؛ إذ إنَّها تؤدّي وظيفة إنشائية ثابتة، لا تتغيّر ألفاظها ولا تتبدّل مواقعها، فهي كالأمثال الجارية والتعجّبات الجاهزة؛ لذلك خالف القدماء في الأصل الاشتقاقي لهذين اللفظين، ورأى أنَّ وظيفة (حبَّذا) وظيفة بلاغية قائمة بنفسها، بمنأى عن التصريف والاشتقاق.

نتائج البحث:

في ختام هذه الدراسة توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج لعلّ أبرزها:

١–لم يصرّح سيبويه بمصطلحي (المدح) و(الذمّ) صراحةً، بل استعمل لفظي (الصلاح) و(الرداءة)، للتعبير عنهما، وكان المبرّد أوّل من استعمل المصطلحين من النحويين الثلاثة، وتبعه في ذلك ابن السرّاج.

٢–مال سيبويه إلى تقديم المسائل التي ألفاها أكثر تعقيداً في التركيب قُبيل عرض القاعدة العامّة للمصطلح في باب

المدح والذمّ؛ وذلك ليبيّن الاستعمالات المختلفة للظاهرة، وهو من أهم خصائص منهجه الوصفي الذي اعتمد على الاستقراء.

٣–انفرد سيبويه في قوله بوجوب أنْ يكونَ الفاعل مُعرّفًا بـ(ال) عند تقديم المخصوص بالمدح أو الذمّ، فقد انفرد بهذا الشرط في نحو: قومُك نِعْمَ الصغارُ، ولم يجوّز أنْ تقول: قومُك نِعْمَ صغارُهم، فالتعريف بالإضافة عنده لا يبلغ مرتبة التعريف بـ(ال)، والغاية من ذلك جعل المدح عامّاً يدخل فيه المخصوص، لا موجّهاً إلى شخصٍ بعينه فقط.

٤–خالف ابن السرّاج سيبويه والمبرّد في أصل: (نِعْمَ) و(بِئْسَ)، وذهب إلى أنَّ أصلهما: (نَعِمَ) و(بَئِسَ)، وسيبويه والمبرّد قد ذهبا إلى أن أصلهما: (نَعُمَ) و(بَئُسَ)، وهو ما سار عليه أغلب القدماء بعد سيبويه.

٥–أثبت البحث أن الفرّاء لم يقل باسمية (نِعْمَ) و(بِئْسَ) صراحةً، بل على العكس تماماً وجدناه يقول بفعليتهما صراحةً، ولكنَّ بعض المتأخرين أصحاب هذا الادّعاء فهموا كلامه بشكلٍ غير دقيقٍ.

٦–ألفى البحث قلّة الشواهد الشعرية في هذا الباب، وبخاصّة عند سيبويه.

٧–أثبت البحث أنَّ بعض المحدثين يرون أنَّ (نِعْم) و(بِئْس) صيغتان خاصّتان استُخدمتا لغرض إنشائي وهو المدح العامّ أو الذمّ العامّ، وأنّهما قد تجرّدتا من الدلالة الزمنيّة التي هي جوهر الفعل، من غير إرادة زمنٍ ماضٍ أو غير ماضٍ؛ إذ تدلّان على حدثٍ في لحظة التكلّم.

٨–أثبت البحث انتقاد بعض المحدثين للقدماء في حديثهم عن الفعليّة والاسميّة في (نِعْمَ) و(بِئْسَ) وتشبّثهم في تأييد مذهبهم باعتبارات لفظية لا تنهض دليلًا على صحّة اعتقادهم لتحقّقها في جانب وقصورها في جوانب أخرى، ورأى المحدثون أنَّ الأحرى هو النظر إلى وظيفتهما في السياق بشكل أكبر بعيداً عن مسمّيات الاسميّة والفعليّة.

الهوامش:

١.الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام مُحمّد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م: ١٧٩/٢.

٢. من أعلام البصرة سيبويه ,هوامش وملاحظات حول سيرته وحياته, د. صاحب أبوجناح، منشورات وزارة الإعلام العراقية, ١٩٧٤م: ١٠٣.

٣. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م: ٦٠.

٤. ينظر: سيبويه, حياته وكتابه، أحمد محمد بدوي، مؤسسة هنداوي لنشرالمعرفة والثقافة، ٢٠١٩م: ٣٠.

٥. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت: ١٤٠/٢.

٦.الكتاب: ١٧٥/٢.

٧.ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٥.

٨.المقتضب: ١٤٠/٢.

٩.المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١٠.المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١١.المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١٢.الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت: ١١١/١.

١٣.ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٥.

١٤.ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م: ١١٢/٢.

١٥.الكتاب: ١٧٩/٢.

١٦. ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧/٤.

١٧. المقتضب: ١٤٠/٢.

١٨. ينظر: علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، آرتور شادة، إخراج وتعليق الدكتور صبحي التميمي، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م: ٦٣.

١٩. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧١، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د.عبدالعزيز سعيد الصيغ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م : ٢٤٨.

٢٠. الأصول في النحو: ١١١/١.
٢١. ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م: ١٣٢/١، والصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تح: إميل بديع يعقوب ومُحمَّد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م: ٩٠٧/٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان مُحمَّد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان مُحمَّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ٢/ ٢٩٢.
٢٢. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٦م: ١٩٧.
٢٣. الكتاب: ١٧٦/٢.
٢٤. المصدر نفسه: ١٧٨/٢.
٢٥. المقتضب: ١٤١/٢.
٢٦. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٢٧. الأصول في النحو: ١١١/١.
٢٨. المصدر نفسه: ١١٤/١.
٢٩. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تح: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ١١٠٢/٢، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه: ١٦١/٣، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري(ت ٩٠٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م: ٧٥/٢.
٣٠. ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت ٤٧١هـ)، تح: وَليد بن أحمد بن صَالح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي: ط١، مجلة الحكمة، بريطانيا ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٢/ ٣٢٣.
٣١. شرح الكافية الشافية: ١١٠٢/٢.
٣٢. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ) تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٤١١.
٣٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة: ٣/ ٢٣٩.
٣٤. معاني القرآن، أبو زَكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجّار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر: ١٤٢/٢.
٣٥. المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
٣٦. معاني القرآن: ١٤٢/٢.
٣٧. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تح: عبد العال سالم مكرم، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٠م: ٢٥٣/٥.
٣٨. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبوالبركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح: د. جودة مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الأولى (د . ت) : ٨٤/١-٨٦.
٣٩. ينظر: أسرار العربية، أبو البركات، عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط١، دار الأرقم ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ٩٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٥٠٧/١، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م: ٣٣٣/٢، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان١٤١٩هـ- ١٩٩٨م: ٢٧٥/٢.
٤٠. ينظر: شرح الكافية الشافية: ١١٠٣/٢.
٤١. النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، مصر: ٣٦٩/٣.
٤٢. في النحو العربيّ نقد وتوجيه: ١٩٧، وينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٥.
٤٣. في النحو العربيّ نقد وتوجيه: ١٩٧.
٤٤. الكتاب ١٧٧/٢.
٤٥. المصدر نفسه، الموضع نفسه.
٤٦. المقتضب: ١٤١/٢.

٤٧. المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
٤٨. المصدر نفسه: ٢/١٤١-١٤٢.
٤٩. ينظر: الأصول في النحو: ١/١١١.
٥٠. الكتاب: ٢/١٧٧-١٧٨.
٥١. المصدر نفسه: ٢/١٧٥.
٥٢. المقتضب: ٢/١٥٠.
٥٣. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥٤. ينظر: الأصول في النحو: ١/١١٨.
٥٥. الكتاب: ٢/١٧٥.
٥٦. شرح المفصّل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (د . ت): ٧/١٣٢-١٣٣.
٥٧. المقتضب: ٢/١٥٠.
٥٨. ينظر: الأصول: ١/١١٧.
٥٩. الكتاب: ٢/١٧٦.
٦٠. ينظر: المقتضب: ٢/١٥٠، والأصول في النحو: ١/١١٧.
٦١. الكتاب: ٢/١٧٨.
٦٢. النحو الوافي: ٣/٣٧٠.
٦٣. اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٨.
٦٤. الكتاب: ٢/١٧٦.
٦٥. المقتضب: ٢/١٤٩.
٦٦. الكتاب: ١/٣٤.
٦٧. المصدر نفسه: ٢/١٧٧.
٦٨. الكتاب: ٢/١٧٧.
٦٩. المصدر نفسه، الموضع نفسه.
٧٠. المقتضب: ٢/١٤٢.
٧١. الأصول في النحو: ١/١١٣.
٧٢. معاني النحو: ٤/٢٩٧. وينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، الطبعة الرابعة، دمشق ١٤١٨هـ: ٦/٣٤٧.
٧٣. الكتاب: ٢/١٨٠.
٧٤. المقتضب: ٢/١٤٥.
٧٥. الأصول في النحو: ١/١١٥.
٧٦. شرح كتاب سيبويه، أبوسعيد السيرافي، تح: أحمد حسن وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة التاسعة ٢٠٠٨م: ٣/٢٢.
٧٧. ينظر: في النحو العربيّ نقد وتوجيه: ١٩٩، والنحو الوافي: ٣/٣٨٠.
٧٨. اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٥.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
١-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان مُحمّد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: الدكتور رجب عثمان مُحمّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢-أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط١، دار الأرقم ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٣-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
٤-إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، تح د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٥-الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أبوالبركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح: د.جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى (د . ت).

٦-أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي: دار الفكر للطباعة.
٧-تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة, ط٢, دار طيبة, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٨-الجدول في إعراب القرآن الكريم, محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، الطبعة الرابعة، دمشق ١٤١٨هـ.
٩-الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العبّاس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٠-ذرّجُ الدُّرر في تفسير الآي والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي (ت٤٧١هـ) تح: وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، وإياد عبد اللطيف القيسي, مجلة الحكمة, الطبعة الأولى, بريطانيا, ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١١-سيبويه, حياته وكتابه, أحمد محمد بدوي, مؤسسة هنداوي لنشر المعرفة والثقافة, ٢٠١٩م.
١٢-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, ط٢٠, دار التراث - القاهرة, دار مصر للطباعة , سعيد جودة السحار وشركاه.
١٣-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني (ت ٩٠٠هـ), ط١, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٤-شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري (ت ٩٠٥هـ), ط١, دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٥-شرح الرضي على كافية ابن الحاجب, الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ), تح: عبد العال سالم مكرم, ط١,عالم الكتب, ٢٠٠٠م.
١٦-شرح الكافية الشافية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني, (ت ٦٧٢هـ) تح: عبد المنعم أحمد هريدي, ط١, جامعة أم القرى, مكة المكرمة.
١٧-شرح كتاب سيبويه, أبوسعيد السيرافي, تح: أحمد حسن وعلي سيد علي, دار الكتب العلمية, ط٩, بيروت-لبنان ٢٠٠٨م.
١٨-شرح المفصّل, موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ), عالم الكتب, بيروت (د. ت).
١٩-الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية), أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ), تح: إميل بديع يعقوب ومُحَمَّد نبيل طريفي, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
٢٠-علم الأصوات عند سيبويه وعندنا, آرتور شادة, إخراج وتعليق الدكتور صبحي التميمي, مركز عبادي للدراسات والنشر, اليمن, الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٢١-الكتاب, أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ), تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون, مطبعة الخانجي, القاهرة, الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٢-في النحو العربي نقد وتوجيه, الدكتور مهدي المخزومي, دار الرائد العربي, لبنان, الطبعة الثانية ١٩٨٦م.
٢٣-اللغة العربية معناها ومبناها, الدكتور تمّام حسّان, عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
٢٤-اللمحة في شرح الملحة, أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ), تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي, ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٢٤-المصطلح الصوتي في الدراسات العربية , الدكتور عبدالعزيز سعيد الصيغ , دار الفكر, دمشق, الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
٢٥-معاني القرآن, أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف النجاتي, محمد علي النجّار, عبد الفتاح إسماعيل الشلبي, ط١, الدار المصرية للتأليف والترجمة, مصر.
٢٦-معاني النحو, د. فاضل صالح السامرائي, دار الفكر, الأردن, الطبعة الأولى,١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٧-المقتضب, أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي, المعروف بالمبرّد (ت ٢٨٥هـ), تح: محمد عبد الخالق عظيمة, عالم الكتب, بيروت.
٢٨-من أعلام البصرة سيبويه, هوامش وملاحظات حول سيرته وحياته, د. صاحب أبو جناح, منشورات وزارة الإعلام العراقية, ١٩٧٤م.
٢٩-النحو الوافي, عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ), دار المعارف, الطبعة الخامسة عشرة, مصر.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال

م. م. أسراء علي زوين
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية



المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الدعم الاجتماعي المدرك والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الأطفال، وذلك من خلال تحليل مدى تأثير الدعم الذي تتلقاه الطالبات من أسرهن، أقرانهن، وأساتذتهن على مستوى التزامهن الذاتي في العملية التعليمية.

تم استخدام منهج البحث الوصفي التحليلي، حيث تم تصميم استبانة لقياس مستوى الدعم الاجتماعي المدرك ومستوى الالتزام الذاتي، وطبقت على عينة من طالبات قسم رياض الأطفال في إحدى الجامعات. أظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي المدرك والالتزام الذاتي، حيث كلما زاد إحساس الطالبة بالدعم الاجتماعي، ارتفع مستوى التزامها الذاتي في الدراسة والأنشطة الأكاديمية. كما بينت الدراسة أن الدعم العاطفي والتشجيع من قبل الأسرة والمعلمين يعدان من العوامل الأساسية التي تسهم في تعزيز الالتزام الذاتي لدى الطالبات.

خلص البحث إلى ضرورة تعزيز بيئة داعمة داخل المؤسسات التعليمية، من خلال تقديم برامج دعم نفسي واجتماعي، وتشجيع العلاقات الإيجابية بين الطالبات وأسرهن وهيئة التدريس، بهدف رفع مستوى الالتزام الذاتي وتحسين الأداء الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية : الدعم الاجتماعي المدرك ، الالتزام الذاتي ، طالبات ، رياض الاطفال

Abstract:

This research aims to examine the relationship between perceived social support and self-commitment among kindergarten students. This research analyzes the extent to which the support students receive from their families, peers, and teachers affects their level of self-commitment in the educational process.

A descriptive and analytical research approach was used, where a questionnaire was designed to measure perceived social support and self-commitment. The questionnaire was administered to a sample of kindergarten students at a university. The results showed a statistically significant positive relationship between perceived social support and self-commitment. The greater a student›s sense of social support, the higher her level of self-commitment to study and academic activities. The study also demonstrated that emotional support and encouragement from family and teachers are key factors contributing to enhancing self-commitment among students. The study concluded that it is necessary to foster a supportive environment within educational institutions by offering psychological and social support programs and encouraging positive relationships between female students, their families, and faculty, with the goal of raising self-commitment and improving academic performance.

Keywords: Perceived social support, self-commitment, female students, kindergarten

الفصل الأول : التعريف بالبحث

مشكلة البحث

يُعد الدعم الاجتماعي المدرك أحد العوامل الأساسية التي تؤثر على الالتزام الذاتي لدى الأفراد، حيث يسهم في تعزيز الشعور بالأمان النفسي والثقة بالنفس، مما ينعكس إيجابًا على الأداء الأكاديمي والسلوكي. وفي بيئة التعليم الجامعي، تلعب طبيعة الدعم الذي تتلقاه الطالبات، سواء من الأسرة أو الأصدقاء أو الأساتذة، دورًا مهمًا في تشكيل مستوى التزامهن الذاتي تجاه الدراسة والمهام الأكاديمية.

فيما يخص طالبات قسم رياض الأطفال، فإن الالتزام الذاتي يمثل عنصرًا محوريًا في تطوير مهاراتهن التربوية والاستعداد المهني لمستقبلهم كمعلمات مسؤولات عن تنمية قدرات الأطفال. ومع ذلك، قد تواجه الطالبات ضغوطًا نفسية وأكاديمية تؤثر على مستوى التزامهن، ما يطرح تساؤلات حول مدى إدراكهن للدعم الاجتماعي المتاح لهن، ومدى تأثيره في تعزيز الالتزام الذاتي لديهن.

بناءً على ذلك، تتحدد مشكلة البحث في دراسة العلاقة بين الدعم الاجتماعي المدرك والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الأطفال، ومدى تأثير مستوى الدعم الاجتماعي على دافعيتهم الداخلية للالتزام بالمتطلبات الأكاديمية والمهنية. هل يساهم الدعم الاجتماعي في تعزيز الالتزام الذاتي لدى الطالبات؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ وهل هناك فروق في مستوى الالتزام الذاتي تبعًا لمصادر الدعم الاجتماعي المختلفة؟ هذه الأسئلة تشكل المحور الأساسي للبحث.

اهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من دوره في تسليط الضوء على العلاقة بين الدعم الاجتماعي المدرك والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الأطفال، حيث يسهم الدعم الاجتماعي في تعزيز الشعور بالأمان النفسي والثقة بالنفس، مما ينعكس إيجابًا على الأداء الأكاديمي والمهني. من الناحية النظرية، يثري البحث الأدبيات العلمية في مجال علم النفس التربوي والاجتماعي، ويساعد في فهم تأثير مصادر الدعم المختلفة، مثل الأسرة والأصدقاء والأساتذة، على التزام الطالبات. أما من الناحية التطبيقية، فيمكن أن تسهم نتائجه في تطوير برامج إرشادية تستهدف تعزيز الدعم الاجتماعي المقدم للطالبات، مما يساعد المؤسسات التعليمية على توفير بيئة أكثر دعمًا وتحفيزًا، وينعكس إيجابًا على جودة التعليم والتدريب في كليات التربية. كما يساهم البحث في توجيه الأسر والمجتمع الجامعي نحو أهمية توفير بيئة داعمة تعزز من دافعية الطالبات والتزامهن الأكاديمي، مما يؤدي إلى تحسين مخرجات التعليم في مجال الطفولة المبكرة.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى التعرف على الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال.

حدود البحث

الحدود الموضوعية : الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال .

الحدود الزمانية : تم اجراء البحث في العام الدراسي ٢٠٢٥

الحدود المكانية : العراق – بغداد

الفصل الثاني : اطار نظري ودراسات سابقة

الدعم الاجتماعي المدرك

يعد الدعم الاجتماعي المدرك أحد المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي والتربوي، حيث يشير إلى إدراك

الفرد لوجود شبكة من العلاقات الاجتماعية التي توفر له الدعم العاطفي، والمعلوماتي، والمادي، والتقديري، مما يسهم في تعزيز رفاهيته النفسية والاجتماعية. ويختلف الدعم الاجتماعي المدرك عن الدعم الاجتماعي الفعلي، إذ يعتمد الأول على تصور الفرد وإحساسه بوجود الدعم من حوله، بغض النظر عن مدى توفره بشكل موضوعي. فكلما زاد إدراك الشخص لوجود دعم اجتماعي قوي، ارتفع مستوى ثقته بنفسه، وتحسنت قدرته على مواجهة التحديات، سواء في المجال الأكاديمي أو المهني أو الشخصي.(أحمد ،٢٠١٥، ص٣٤)

أنواع الدعم الاجتماعي المدرك

يتنوع الدعم الاجتماعي المدرك إلى عدة أشكال، تؤثر جميعها على سلوك الفرد واستجابته للضغوط والتحديات: (فهد ،٢٠١٧، ص٩٠)

١. الدعم العاطفي: يشمل تقديم المشاعر الإيجابية مثل الحب، والاهتمام، والتعاطف، والتقدير من قبل الأسرة، والأصدقاء، والمعلمين. ويساعد هذا النوع من الدعم في تخفيف التوتر، وتعزيز الشعور بالاستقرار النفسي والطمأنينة.

٢. الدعم المعلوماتي: يتضمن توفير المعلومات والتوجيهات والنصائح التي تساعد الفرد على اتخاذ قرارات سليمة، سواء في المجال الأكاديمي أو الشخصي. ويمكن أن يكون ذلك من خلال المعلمين، أو الزملاء، أو الأسرة، أو المستشارين الأكاديميين.

٣. الدعم المادي: يشمل تقديم المساعدات المالية أو توفير الموارد اللازمة لتحقيق النجاح، مثل الكتب الدراسية، أو الأجهزة التعليمية، أو الدعم المالي المباشر، مما يسهم في تقليل الضغوط الاقتصادية التي قد تؤثر على الأداء الأكاديمي.

٤. الدعم التقديري: يتمثل في التعزيز الإيجابي الذي يتلقاه الفرد من الآخرين، مثل المدح، والاعتراف بجهوده، وإشعاره بقيمته، مما يعزز ثقته بنفسه ويزيد من دافعيته نحو الالتزام بمسؤولياته وتحقيق أهدافه.(محمد ،٢٠١٦، ص٦٧)

أهمية الدعم الاجتماعي المدرك في الحياة الأكاديمية

يلعب الدعم الاجتماعي المدرك دورًا مهمًا في تحفيز الطلبة وزيادة التزامهم الذاتي، حيث يسهم في تحسين مستوى الأداء الأكاديمي من خلال تقليل الضغوط النفسية وزيادة الدافعية للتعلم. وعندما يدرك الطالب أنه محاط بأفراد يقدمون له الدعم والمساندة، فإنه يكون أكثر قدرة على التكيف مع التحديات الدراسية، وأقل عرضة للقلق والإحباط.(سامي ،٢٠١٩، ص٦٧)

في بيئة معاهد وكليات التربية، لا سيما في تخصص رياض الأطفال، يصبح الدعم الاجتماعي المدرك أكثر أهمية، حيث تؤثر طبيعة الدراسة والتدريب العملي على الاستقرار النفسي والالتزام الأكاديمي لدى الطالبات. فالطالبات اللواتي يشعرن بوجود دعم من أسرهن، وأساتذتهن، وزميلاتهن يكنّ أكثر قدرة على التركيز على دراستهن وتحقيق أهدافهن التعليمية والمهنية.

الدعم الاجتماعي المدرك والالتزام الذاتي لدى طالبات رياض الأطفال

بالنظر إلى أهمية الالتزام الذاتي في مجال إعداد معلمات رياض الأطفال، فإن فهم تأثير الدعم الاجتماعي المدرك يصبح ضروريًا لتطوير بيئة تعليمية داعمة. فالطالبات اللواتي يدركن أن لديهن دعمًا اجتماعيًا كافيًا يكنّ أكثر قدرة على تنظيم وقتهن، وتحمل مسؤولياتهن، والتفاعل مع متطلبات الدراسة بطريقة إيجابية. كما أنهن يكنّ أكثر استعدادًا للمشاركة الفعالة في الأنشطة الأكاديمية والتدريبية، مما ينعكس على أدائهن المستقبلي كمعلمات قادرات على توفير بيئة تعليمية إيجابية للأطفال.(مريم ،٢٠٢٠،ص٦٧)

تأثير مصادر الدعم الاجتماعي على الالتزام الأكاديمي والمستقبلي

يمكن تصنيف مصادر الدعم الاجتماعي التي تؤثر على طالبات رياض الأطفال إلى ثلاث فئات رئيسية: (هالة ، ٢٠١٧، ص٢٣)

• الدعم الأسري: يلعب دورًا أساسيًا في تعزيز ثقة الطالبة بنفسها، وتحفيزها على الالتزام الأكاديمي من خلال تقديم المساندة العاطفية والمادية اللازمة.

• الدعم الأكاديمي (الأساتذة والزملاء):يسهم في تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع الأكاديمي، مما يساعد على تحسين الأداء الأكاديمي والمهني.

• الدعم المجتمعي والمؤسساتي: يشمل السياسات والبرامج الجامعية التي تساهم في تقديم بيئة تعليمية محفزة ومشجعة للطالبات.(علي ،٢٠١٥، ص٨٩)

النتائج المترتبة على غياب الدعم الاجتماعي المدرك

عندما تشعر الطالبة بأنها تفتقر إلى الدعم الاجتماعي، فقد تواجه تحديات تؤثر على مستوى التزامها الأكاديمي، وتحفيزها الذاتي، وثقتها بقدراتها. وقد يؤدي غياب الدعم الاجتماعي إلى ضعف الأداء الدراسي، وزيادة معدلات القلق والتوتر، وانخفاض مستوى الدافعية لتحقيق النجاح. لذلك، فإن تعزيز مفهوم الدعم الاجتماعي المدرك في البيئة التعليمية يُعد من العوامل الأساسية لرفع مستوى الالتزام الأكاديمي وتحقيق النجاح المهني في المستقبل.(نوال ، ٢٠١٨،ص٣٤)

الالتزام الذاتي

مفهوم الالتزام الذاتي

الالتزام الذاتي هو القدرة على تنظيم الذات وضبط السلوك لتحقيق الأهداف دون الحاجة إلى رقابة خارجية أو إجبار من الآخرين. ويعكس هذا المفهوم مدى تحمل الفرد للمسؤولية تجاه واجباته واستعداده لبذل الجهد اللازم لتحقيق النجاح، سواء في المجال الأكاديمي، المهني، أو الشخصي. ويرتبط الالتزام الذاتي بالقدرة على إدارة الوقت، التحفيز الداخلي، والمثابرة في مواجهة التحديات، مما يجعله عاملًا أساسيًا في تحقيق الإنجازات المستدامة.(أحمد ، ٢٠١٨، ص١٢)

أهمية الالتزام الذاتي في المجال الأكاديمي

يعد الالتزام الذاتي أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على نجاح الطلبة في مسيرتهم التعليمية، حيث يسهم في: (سامي ،٢٠١٩ ، ص٤٥)

١. تحسين الأداء الدراسي: إذ ينعكس الالتزام الذاتي على قدرة الطلبة على الالتزام بالمحاضرات، أداء الواجبات في الوقت المحدد، والاستمرار في الدراسة بانتظام.

٢. تعزيز الاستقلالية في التعلم: حيث يكون الطالب أكثر قدرة على البحث عن المعرفة، وتنظيم جهوده دون الحاجة إلى متابعة مستمرة من المعلمين.

٣. تقليل التشتت والاعتماد على الآخرين: فالطالب الملتزم ذاتيًا يكون أكثر قدرة على مواجهة الصعوبات دون أن يتأثر بالعوامل الخارجية التي قد تعيق تركيزه.

٤. زيادة الدافعية الداخلية: فالطلبة الذين يمتلكون التزامًا ذاتيًا يميلون إلى التعلم بدافع ذاتي، مما يعزز حبهم للمعرفة ويزيد من استمراريتهم في تحقيق الأهداف التعليمية.(مريم ،٢٠١٧، ص٢١)

أبعاد الالتزام الذاتي

يمكن تصنيف الالتزام الذاتي إلى عدة أبعاد رئيسية، تشمل: (فهد ،٢٠١٦، ص٨٧)

• الالتزام الأكاديمي: ويتعلق بالحرص على تحقيق التميز في الدراسة والبحث العلمي.

• الالتزام المهني: وهو مدى استعداد الفرد للالتزام بمعايير العمل المهنية وتحقيق الأهداف الوظيفية.

• الالتزام الاجتماعي: الذي يعكس مدى التزام الفرد بمسؤولياته تجاه المجتمع والأشخاص من حوله.

• الالتزام الشخصي: ويعني مدى قدرة الفرد على تحقيق أهدافه الشخصية والتحكم في سلوكياته وعاداته.(خالد



،٢٠٢٠، ص٧)

العوامل المؤثرة في الالتزام الذاتي

هناك عدة عوامل تؤثر في مستوى الالتزام الذاتي لدى الأفراد، منها: (هالة ، ٢٠١٧، ص٣٣)

١. الدعم الاجتماعي: حيث يسهم وجود بيئة داعمة من الأسرة، الزملاء، والمعلمين في تعزيز الالتزام الذاتي لدى الطلبة.

هاني ،٢٠١٦، ص٦٨)

٣. تنمية المهارات التنظيمية: مثل مهارات إدارة الوقت، ووضع الأهداف، والتخطيط، والتي تساعد في تعزيز الالتزام الذاتي.

٤. القدرة على ضبط النفس: وهي قدرة الفرد على مقاومة الإغراءات والتركيز على الأولويات بدلاً من الانشغال بالمشتتات.

٥. التجارب السابقة والنجاحات المحققة: فالنجاحات السابقة تمنح الفرد دافعًا قويًا للاستمرار في الالتزام وتحقيق المزيد من الإنجازات.(علي ،٢٠١٩، ص٥٤)

الالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الأطفال

بالنظر إلى طبيعة دراسة طالبات قسم رياض الأطفال، فإن الالتزام الذاتي يعد عنصرًا جوهريًا في نجاحهن الأكاديمي والمهني، حيث يتطلب تخصصهن قدرًا عاليًا من الالتزام بتطوير المهارات التربوية، وتنمية القدرة على التعامل مع الأطفال، وفهم أسس التعليم المبكر. كما أن الالتزام الذاتي يساعد الطالبات على تحقيق التفوق في التدريب العملي، والالتزام بالمعايير التربوية، والبحث عن طرق مبتكرة لتعزيز التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة.(محمد ،٢٠١٥، ص١١)

التحديات التي تواجه الالتزام الذاتي

رغم أهمية الالتزام الذاتي، إلا أن بعض العوامل قد تؤثر سلبًا على مستواه لدى الطلبة، ومن هذه التحديات: (نوال ،٢٠١٦، ص٧٧)

- غياب الدعم الاجتماعي الكافي: مما قد يقلل من ثقة الطالبات بأنفسهن ويضعف التزامهن الذاتي.
- ضعف مهارات إدارة الوقت: مما يؤدي إلى عدم القدرة على الالتزام بالمواعيد وإنجاز المهام الأكاديمية.
- الضغوط الدراسية والنفسية: والتي قد تؤدي إلى الإرهاق وتقليل الحافز نحو الالتزام الذاتي.
- الاعتماد على الحوافز الخارجية: حيث يعتمد بعض الطلبة على التشجيع الخارجي فقط، مما يقلل من مستوى الالتزام الذاتي عندما يغيب هذا الدعم.(ريم ،٢٠١٨، ص٩٠)

استراتيجيات تعزيز الالتزام الذاتي

يمكن تعزيز الالتزام الذاتي من خلال مجموعة من الاستراتيجيات الفعالة، مثل: (علي ،٢٠١٨، ص٣٢)

١. تحديد الأهداف بوضوح: حيث يساعد وضع أهداف واضحة ومحددة على زيادة الالتزام وتحقيق الإنجازات.

٢. تطوير مهارات إدارة الوقت: من خلال وضع جداول زمنية منظمة تساعد على إتمام المهام دون تأجيل.

٣. بناء بيئة داعمة: من خلال التفاعل مع الزملاء والأساتذة، وطلب المساعدة عند الحاجة.

٤. تعزيز التحفيز الداخلي: عبر التركيز على فوائد الالتزام الذاتي وتحقيق الإنجازات.

٥. ممارسة التأمل الذاتي: من خلال تقييم الأداء الشخصي بشكل منتظم، والعمل على تطوير نقاط الضعف.(، فاطمة ،٢٠١٧، ص٥٨)

الدراسات السابقة

زينب حسين حسن جبر الكعبي،٢٠٢٣ ، الدعم الاجتماعي المدرك لدى طالبات قسم رياض الأطفال

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الدعم الاجتماعي المدرك لدى طالبات قسم رياض الأطفال في كلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية. تم إعداد مقياس مكون من ٣٦ فقرة لقياس الدعم الاجتماعي، وطبق على عينة مكونة من ٤٠٠ طالبة. أظهرت النتائج تمتع الطالبات بمستوى عالٍ من الدعم الاجتماعي المدرك، مما يعكس دور البيئة الجامعية والأسرية في توفير الدعم اللازم لهن.

بشرى حسين علي ، ٢٠٢٣ ، الوضوح الانفعالي لدى طالبات قسم رياض الأطفال

ملخص البحث: استهدفت الدراسة قياس مستوى الوضوح الانفعالي لدى طالبات قسم رياض الأطفال في كلية التربية الأساسية بالجامعة المستنصرية. استخدمت الباحثتان مقياسًا خاصًا لقياس الوضوح الانفعالي، وطبق على عينة من الطالبات. أظهرت النتائج تمتع الطالبات بمستوى جيد من الوضوح الانفعالي، مما يشير إلى قدرتهن على فهم وإدارة مشاعرهن بشكل فعّال.

محمد الروقي ، ٢٠٢٢ ، دور الألعاب التعليمية في تنمية المهارات الاجتماعية لدى طلاب رياض الأطفال الحكومية في مدارس المملكة الأردنية من وجهة نظر المعلمات

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الألعاب التعليمية في تنمية المهارات الاجتماعية لدى طلاب رياض الأطفال في المدارس الحكومية بالأردن من وجهة نظر المعلمات. تكونت عينة الدراسة من ٥٢ معلمة. أظهرت النتائج أن تطبيق الألعاب التعليمية له دور كبير في تنمية المهارات الاجتماعية لدى الأطفال، وأشارت المعلمات إلى توظيف استراتيجيات متنوعة للتعلم باللعب، مع وجود بعض المعوقات التي تحد من فعالية هذه الألعاب في تحقيق أهدافها التربوية.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل الإجراءات التي قام بها الباحث بدءاً بتحديد منهج البحث، ومجتمع البحث، واختيار العينة المناسبة والأداة المستخدمة في قياس متغيرات البحث (الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال) وإجراء الخصائص السايكومترية لها المتمثلة بالصدق والثبات، واستخدام الوسائل الإحصائية في معالجة البيانات من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وفيما يأتي استعراض لهذه الإجراءات.

أولاً: منهج البحث

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي من أجل ملائمة طبيعة متغيرات البحث، حيث يعرف المنهج الوصفي بأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها بالأرقام من خلال جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية دقيقة.

ثانياً: مجتمع البحث

يشتمل مجتمع البحث الحالي على طالبات قسم رياض الاطفال في كلية التربية الاساسية (٤٠٠) طالبة للعام الدراسي ٢٠٢٤– ٢٠٢٥.

ثالثاً: عينة البحث: تتحد عينة البحث على (١٠٠) طالبة، الذين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة والجدول رقم (١) يبين ذلك.

جدول (١) توزيع أفراد عينة البحث

الشعبة	المجموع
شعبة أ	٥٠
شعبة ب	٥٠
المجموع	١٠٠

رابعاً: أدوات البحث

مقياس الدعم الاجتماعي المدرك: بعد اطلاع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة الخاصة بمتغير الاداء الوظيفي تبنى الباحث مقياس الدعم الاجتماعي المكون من (٣٠) فقرة ووضعت له البدائل (نعم، احياناً، كلا) وبلغت الإوزان للفقرات الإيجابية (٣–١) في حين بلغت الأوزان للفقرات السلبية (١– ٣).

صدق المقياس Validity:

يعد الصدق من الخصائص السيكو مترية الأساسية للمقاييس والاختبارات التربوية والنفسية فالاختبار الصادق هو الاختبار الذي يصلح للاستخدام في ضوء الأهداف التي وضع من أجلها. واعتمد الباحث على الإجراء التالي في التحقق من صدق المقياس.

الصدق الظاهري للمقياس Face Validity

ويقصد به مدى تمثيل المقياس للمحتوى المراد قياسه (سامي محمد ملحم، ٢٠٠٧، ص١٤٣) ويشير (سليم نعامة، ٢٠١١ ، ص١٨٤) الى ان افضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو عرض فقراته على مجموعة من الخبراء للحكم على مدى صلاحيتها في قياس الخاصية التي وضع لأجلها وقد تحقق هذا النوع من الصدق عندما عرض المقياس (ملحق ١) على مجموعة من المتخصصين في الارشاد النفسي والقياس والتقويم في كلية التربية الاساسية ,وفي ضوء ملاحظات الخبراء تم حذف بعض فقرات المقياس وتعديل بعضها نالت اغلب فقرات المقياس نسبة اتفاق ٨٠٪ وبذلك اصبح المقياس مكوناً من (٣٠) فقرة بصيغته النهائية كما مبين في ملحق (٣) .

ثبات المقياس:

يعد الثبات من المفاهيم الأساسية في المقياس النفسي والتربوي ولكي تكون الأداة صالحة للتطبيق والاستخدام لابد من توفير الثبات فيها (طلال الشريف، ٢٠٠٤، ص١٩٤)

واستخرج الباحث معامل الثبات للمقياس بطريقة:

أسلوب إيجاد الثبات باستعمال الفاكرونباخ: –

يعتمد هذا الأسلوب الاتساق الداخلي الفرد من فقرة إلى أخرى، ويشير إلى الدرجة التي تشترك بها جميع فقرات الاختبار في قياس خاصية معينة عند الفرد، (ثورندايك وهيجن،١٩٨٩، ص٧٩). واستخرج معامل الاتساق الداخلي لمقياس الدعم الاجتماعي باستعمال معادلة الفاكرونباخ لدرجات أفراد العينة البالغ عددهم (٥٠) تلميذ وتلميذة وبلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٨٥)، وهو معامل ثبات عال.

جدول (٢) قيم معامل الثبات بطريقة الفاكورنباخ لمقياس الدعم الاجتماعي

المقياس	معامل الثبات الفاكرونباخ
الدعم الاجتماعي المدرك	٠.٨٥
عدد الفقرات	٣٠
حجم العينة	٥٠

مفتاح التصحيح: ويقصد بها وضع درجة استجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات الاستبانة ومن تم جمع هذه الدرجات للحصول على الدرجة الكلية لكل استبانة، فبالنسبة لفقرات مقياس الدعم الاجتماعي وإن عدد فقراته (٣٠) وثلاث بدائل، وضعت درجة لكل بديل، حيث تراوحت الدرجة ما بين (١– ٣) بالنسبة للفقرات الإيجابية

وبصورة عكسية للفقرات السلبية وبذلك وبذلك فان الدرجة العليا للمقياس هي (٩٠) والدرجة الدنيا (٣٠) حيث بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠) درجة، والجدول رقم (٣) يبين ذلك.

الجدول (٣)درجات بدائل مقياس الدعم الاجتماعي المدرك في الفقرات الايجابية والسلبية

ت	درجات البدائل للفقرات الايجابية	الدرجات	درجات البدائل للفقرات السلبية	الدرجات
١	نعم	٣	نعم	١
٢	احياناً	٢	احياناً	٢
٣	كلا	١	كلا	٣
	اعلى درجة للمقياس	٩٠	ادنى درجة للمقياس	٣٠
	الوسط الفرضي		٦٠	

مقياس الالتزام الذاتي

بعد اطلاع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة الخاصة بمتغير الالتزام الذاتي تبنى الباحث مقياس الالتزام الذاتي المكون من (٣٠) فقرة ووضعت له البدائل (نعم، احياناً، كلا)، وبلغت الإوزان للفقرات الإيجابية (٣–١) في حين بلغت الأوزان للفقرات السلبية (١– ٣).

الصدق الظاهري للمقياس Face Validity

قد تحقق هذا النوع من الصدق عندما عرض المقياس (ملحق ٢) على مجموعة من المتخصصين في الارشاد النفسي، والقياس والتقويم، وفي ضوء ملاحظات الخبراء تم حذف بعض فقرات المقياس وتعديل بعضها نالت اغلب فقرات المقياس نسبة اتفاق ٨٠٪ وبذلك أصبح المقياس مكوناً من (٣٠) فقرة بصيغته النهائية كما مبين في ملحق (٣).

ثبات المقياس

واستخرج الباحث معامل الثبات للمقياس بطريقة:

أسلوب إيجاد الثبات باستعمال الفاكرونباخ: –

يعتمد هذا الأسلوب الاتساق الداخلي الفرد من فقرة إلى أخرى، ويشير إلى الدرجة التي تشترك بها جميع فقرات الاختبار في قياس خاصية معينة عند الفرد، (ثورندايك وهيجن،١٩٨٩، ص٧٩). واستخرج معامل الاتساق الداخلي لمقياس أدارة التميز باستعمال معادلة الفاكرونباخ لدرجات أفراد العينة البالغ عددهم (٥٠) تلميذ وتلميذة وبلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٨٦)، وهو معامل ثبات عال.

جدول (٤) قيم معامل الثبات بطريقة الفاكورنباخ لمقياس الالتزام الذاتي

المقياس	معامل الثبات
	الفاكرونباخ
الالتزام الذاتي	٠،٨٦
عدد الفقرات	٣٠
حجم العينة	٥٠

مفتاح التصحيح

ويقصد بها وضع درجة استجابة المفحوص على كل فقرة من فقرات الاستبانة ومن ثم جمع هذه الدرجات للحصول على الدرجة الكلية لكل استبانة، فبالنسبة لفقرات مقياس الالتزام الذاتي وإن عدد فقراته (٣٠) وثلاث بدائل، وضعت درجة لكل بديل، حيث تراوحت الدرجة ما بين (١– ٣) بالنسبة للفقرات الإيجابية وبصورة عكسية للفقرات السلبية وبذلك وبذلك فان الدرجة العليا للمقياس هي (٩٠) والدرجة الدنيا (٣٠) حيث بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥٠) درجة، والجدول رقم (٥) يبين ذلك.

الجدول (٥)درجات بدائل مقياس الالتزام الذاتي في الفقرات الايجابية والسلبية

ت	درجات البدائل للفقرات الايجابية	الدرجات	درجات البدائل للفقرات السلبية	الدرجات
١	نعم	٣	نعم	١
٢	احياناً	٢	احياناً	٢
٣	كلا	١	كلا	٣
اعلى درجة للمقياس		٩٠	ادنى درجة للمقياس	٣٠
الوسط الفرضي			٥٠	

التطبيق النهائي / قام الباحث بتطبيق المقاييس (الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي) بصيغتهما النهائية المكونة من (٣٠) فقرة على افراد عينة البحث البالغة (١٠٠) تلميذ وتلميذة، حيث قام الباحث بتوضيح كيفية الإجابة على فقرات المقياس لأفراد عينة البحث وتم توزيع واسترجاع المقياس من قبل الباحث.

خامساً/ الوسائل الإحصائية

استخدم الباحث في استخراج نتائج البحث نظام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) (SPSS) والتي أستخدم من خلاله الوسائل الأتية:

١/ الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي وكذلك ايجاد الفروق بين الوسط الحسابي للمقياس والمتوسط الفرضي له.

٢/ معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين المتغيرين

٣/ معادلة ألفاكرو نباخ للحساب معامل الثبات.

٤/ نسبة الاتفاق=

$$\frac{\text{عدد الخبراء الذين اتفقوا على الفقرة}}{\text{عدد الخبراء الكلي}} \times ١٠٠$$

وتم حساب المتوسط الفرضي من خلال اعلى درجة للمقياس + أدنى درجة للمقياس / ٢

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها:

سيتناول هذا الفصل عرض النتائج ومناقشتها وفق أهداف البحث الحالي وكما يأتي:

الهدف الأول: التعرف على الدعم الاجتماعي لدى طالبات قسم رياض الاطفال

من أجل تحقيق هذا الهدف طبق الباحث مقياس الدعم الاجتماعي على أفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) تلميذ وتلميذة , حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٧٧,٦٠) بانحراف معياري قدره (٤,٨٨٥) , بينما بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠) درجة , وباستخدام الاختبار التائي (T–test) لعينة واحدة لاختبار الفروق بين المتوسطين , أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٨,١٣٦) هي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩) مما يدل على إن افراد عينة البحث

الحالي يتعرضون الى الدعم الاجتماعي والجدول (٦) يبين ذلك

جدول (٦)نتائج الاختبار التائي T-test لعينة واحدة للتعرف على مستوى الدعم الاجتماعي لدى أفراد عينة البحث

الدعم الاجتماعي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
	١٠٠	٧٧,٦٠	٤,٨٨٥	٦٠	٩٩	٨,١٣٦	١,٩٨	دالة

قيمة (ت) الجدولية = (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية ن-١=٩٩.

يتضح من الجدول اعلاه ان افراد عينة البحث يتعرضون الى الدعم الاجتماعي

الهدف الثاني/ التعرف على الالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال

من أجل تحقيق هذا الهدف طبق الباحث مقياس الالتزام الذاتي على أفراد عينة البحث البالغة (١٠٠) تلميذ وتلميذة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٧٤,٤٠) بانحراف معياري قدره (٢,٩٨٩)، بينما بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠) درجة، وباستخدام الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة لاختبار الفروق بين المتوسطين، أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٩,٤١٣) هي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٩) مما يدل على إن افراد عينة البحث الحالي لديهم يتعرضون الى الالتزام الذاتي والجدول (٧) يبين ذلك.

جدول (٧) نتائج الاختبار التائي T-test لعينة واحدة للتعرف على مستوى الالتزام الذاتي لدى أفراد عينة البحث

الالتزام الذاتي	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
	١٠٠	٧٤,٤٠	٢,٩٨٩	٦٠	٩٩	٩,٤١٣	١,٩٨	دالة

قيمة (ت) الجدولية = (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية ن-١=٩٩.

يتضح من الجدول اعلاه ان افراد عينة البحث يتعرضون الى الالتزام الذاتي.

الهدف الثالث/ التعرف على العلاقة بين الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال.

من اجل تحقيق الهدف استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين المتغير المستقل (الدعم الاجتماعي) والمتغير التابع (الالتزام الذاتي) لدى طالبات قسم رياض الاطفال، اذ بلغ معامل الارتباط (٠,٧٤٨**) وهو دال احصائياً ومعنوياً بحسب درجة Sig التي بلغت (٠,٠٠٦) مما يعني وجود علاقة ارتباطية موجبة وطردية بين الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: الاستنتاجات Conclusion

في ضوء نتائج البحث الحالي يستنتج الباحث ما يلي:

١/ يتعرض افراد عينة البحث الى الدعم الاجتماعي المدرك

٢/ يتعرض افراد عينة البحث الى الالتزام الذاتي

٣/ توجد علاقة ارتباطية بين الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي لدى طالبات قسم رياض الاطفال.

ثانياً: التوصيات Recommendations

على وفق ما أسفرت عنه نتائج هذا البحث خرج الباحث بمجموعة من التوصيات وكما يلي:

١/ ضرورة أقامته ندوات وحلقات نقاشية حول سلبيات الدعم الاجتماعي والالتزام الذاتي

٢/ توجيه مديريات التربية في بغداد كافة بعمل جلسات حوارية توعوية للطالبات وعن طريق المرشد التربوي حول ظاهرة الدعم الاجتماعي.

المصادر:

١. أبو زيد، أحمد (٢٠١٥). الدعم الاجتماعي وتأثيره على الصحة النفسية، مجلة علم النفس الاجتماعي، ٢٨(٣).
١. الجعفري، علي (٢٠١٩). الالتزام الذاتي وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي لدى الطلاب، مجلة الدراسات التربوية، ٢٠(٤).
٢. الحسني، علي (٢٠١٥). العلاقة بين الدعم الاجتماعي المدرك والقلق لدى المراهقين، مجلة العلوم النفسية، ٢٣(٥).
٢. الحسني، علي (٢٠١٨). التزام الفرد الذاتي في العمل وتحقيق الأهداف المهنية، مجلة العلوم الإدارية، ٣٢(٥).
٣. الحسيني، فاطمة (٢٠١٧). الالتزام الذاتي في التعليم وتأثيره على التحصيل العلمي، مجلة الدراسات التعليمية، ٢٤(٤).
٤. الحمد، سامي (٢٠١٩). التحكم الذاتي والالتزام في بيئة العمل: دراسة ميدانية، مجلة الإدارة والتنمية، ٢٧(٤).
٥. الخطيب، خالد (٢٠٢٠). الالتزام الذاتي وتأثيره على تعزيز الصحة النفسية، مجلة علم النفس العيادي، ١٥(٥).
٦. الزهراني، مروة (٢٠١٩). أثر الالتزام الذاتي على الصحة النفسية في مرحلة المراهقة، مجلة علم النفس الاجتماعي، ١٤(٣).
٧. السعودي، محمد (٢٠١٥). الالتزام الذاتي وأثره في بناء الشخصية المستقلة، مجلة التطوير الشخصي، ١٩(٣).
٣. السعودي، محمد (٢٠١٦). دور الدعم الاجتماعي في خفض مستوى التوتر لدى الأفراد،مجلة العلوم الاجتماعية، ١٩(٢).
٨. الشريف، نوال (٢٠١٦). التزام الأفراد الذاتي وتحقيق الأهداف الشخصية، مجلة الدراسات النفسية، ٢٣(٦).
٤. الشريف، نوال (٢٠١٨). أثر الدعم الاجتماعي في التكيف مع الضغوط الحياتية، مجلة الدراسات الأسرية، ١٤(٣).
٥. عبد الله، سامي (٢٠١٩). أثر الدعم الاجتماعي المدرك على مستوى الرضا الوظيفي، مجلة الإدارة والتطوير، ٣٤(٦).
٦. العبيد، فهد (٢٠١٧). الدعم الاجتماعي المدرك وعلاقته بالتكيف النفسي لدى طلاب الجامعات، مجلة الدراسات النفسية، ٢٢(٤).
٩. العبيدي، فهد (٢٠١٦). الالتزام الذاتي وعلاقته بتطوير الأداء الشخصي، مجلة دراسات التنمية البشرية، ١٨(١).
١٠. علي، ياسر (٢٠٢٠). الالتزام الذاتي في الرياضة وأثره على الأداء البدني، مجلة الرياضة والصحة، ٢٨(١).
١١. عوض، هالة (٢٠١٧). دور الالتزام الذاتي في مواجهة التحديات الحياتية، مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٥(٢).
١٢. فؤاد، مريم (٢٠١٧). العوامل المؤثرة في الالتزام الذاتي لدى الشباب، مجلة علم النفس الاجتماعي، ٢٢(٢).
٧. فؤاد، مريم (٢٠٢٠). العلاقات الاجتماعية المدركة وأثرها على الصحة النفسية، مجلة علم النفس العيادي، ١٧(١).
١٣. قاسم، ريم (٢٠١٨). «العلاقة بين الالتزام الذاتي والمرونة النفسية لدى الأفراد، مجلة العلوم النفسية، ١٩(٢).
١٤. المنصور، هاني (٢٠١٦). دور الالتزام الذاتي في تحسين الأداء الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي، مجلة دراسات الشباب، ٢١(٥).
١٥. النجار، أحمد (٢٠١٨). الالتزام الذاتي وأثره على النجاح الأكاديمي، مجلة التربية والتعليم، ٣٠(٣).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

وليد الشبهة وإحكامه في الفقه الإسلامي

الباحثة: م. م. آمال كاظم عبود
جامعة بغداد/كلية: كلية التربية ابن رشد



المستخلص:

تتناول هذه الدراسة مسألة وليد الشبهة وإحكامه في الفقه الإسلامي بهدف تحديد تعريفه، أسبابه، وبيان الأحكام الفقهية المترتبة عليه يبدأ البحث بتحديد مفهوم الشبهة بشكل عام، وأنواعها التي يمكن أن تلحق بالعقد الشرعي، سواء كانت شبهة في الفعل أو في المحل. ثم ينتقل إلى تعريف ولد الشبهة بوصفه المولود الناتج عن وطء يعتقد الواطئ أنه حلال شرعًا، بينما هو في حقيقته ليس كذلك، أو وطء يفتقر إلى بعض شروط النكاح الصحيح، لكنه لا يرقى إلى درجة الزنا الصريح.

الكلمات المفتاحية :وليد الشبهة , الفقه الإسلامي

Abstract:

This study addresses the issue of the child of doubt and its rulings in Islamic jurisprudence, with the aim of defining it, its causes, and explaining the legal rulings resulting from it. The study begins by defining the concept of doubt in general and the types of doubt that can be attached to a legal contract, whether it is doubtful in the act or the subject. It then moves on to define the child of doubt as a child resulting from intercourse that the perpetrator believes is permissible according to Islamic law, when in reality it is not, or intercourse that lacks some of the conditions of a valid marriage, but does not amount to outright adultery.

Keywords: child of suspicion, Islamic jurisprudence

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق النبي الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يمثل الفقه الإسلامي الركيزة الأساسية في فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية الغراء، فهو العلم الذي يتناول استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والقياس، وغيرها من المصادر المعتبرة. وبذلك يضطلع الفقه بدور حيوي في تنظيم حياة المسلمين وتوجيه سلوكهم في مختلف جوانب الحياة، سواء كانت عبادات أو معاملات أو أحوالًا شخصية أو جنايات إن أهمية الفقه تكمن في قدرته على تحويل النصوص الشرعية العامة والمجملة إلى تفصيلات عملية قابلة للتطبيق في واقع الناس المتجدد، مع الحفاظ على مقاصد الشريعة وروحها السمحة. ومن بين المسائل الدقيقة التي تناولها الفقه الإسلامي بتفصيل واهتمام بالغين، تبرز قضايا الأحوال الشخصية لما لها من تأثير مباشر على استقرار الأسر والمجتمعات. ومن هذه القضايا، مسألة «وليد الشبهة»، وهو المولود الذي يأتي نتيجة وطء يعتقده الفاعل حلالًا ولكنه في حقيقته غير مشروع. هذه الحالة الخاصة تثير تساؤلات فقهية هامة تتعلق بجملة من الحقوق والواجبات، بدءًا بإثبات نسب هذا الولد، مرورًا بمسألة استلحاقه، وحقوقه في الميراث، وصولًا إلى تحديد من له الولاية الشرعية عليه.

إن اختلاف الظروف وملابسات حالات الشبهة أدى إلى اجتهادات متنوعة بين فقهاء المذاهب الإسلامية المختلفة في تحديد الأحكام المتعلقة بوليد الشبهة. هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على أهمية الفقه الإسلامي في تناول هذه المسألة الحساسة، واستعراض آراء المذاهب الفقهية البارزة فيما يتعلق بأحكام وليد الشبهة من حيث ثبوت

النسب، وإمكانية الاستلحاق به، وحقوقه في الميراث، وتحديد صاحب الولاية الشرعية عليه. وذلك بهدف فهم أعمق للخلاف الفقهي القائم، وبيان كيف استنبط الفقهاء أحكامهم بناءً على الأصول والقواعد الشرعية، مع مراعاة تحقيق العدل والمصلحة في هذه الحالات الخاصة.

هدف البحث: يهدف هذا البحث في نهاية المطاف إلى إبراز مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على التعامل مع المستجدات والقضايا المعقدة، وتقديم إطار فقهي واضح ومفصل للأحكام المتعلقة بوليد الشبهة، بما يسهم في حفظ الحقوق وتحقيق الاستقرار في المجتمع المسلم.

خطة البحث :هذا البحث يدور حول(وليد الشبهة وإحكامه في الفقه الإسلامي) حيث قسمت بحثي هذا إلى مبحثين، المبحث الأول تناولت فيه التعريف بمفردات البحث وفيه مطلبان : المطلب الأول حيث تطرقت فيه تعريف وليد الشبهة لغة وإصطلاحاً.والمطلب الثاني تناولت فيه تقسيمات الشبهة ومراتبها. والمبحث الثاني تناولت فيه الأثار المترتبة على وليد الشبهة وايضاً تم تقسيمه إلى مطلبان: المطلب الأول تطرق الى حكم النسب وحكم الاستلحاق , والمطلب الثاني حكم الولاية وحكم الميراث, و الخاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الدراسات السابقة:

تُعدّ مسألة النسب من المسائل الدقيقة والمهمة في الفقه الإسلامي، وقد حظيت باهتمام بالغ من قبل الفقهاء والباحثين على مر العصور, حيث بحث العديد من الدراسات السابقة موضوعات ذات صلة وثيقة بالنسب وأحكامه، ،كما في دراسة [أثر الشبهة في اثبات النسب دراسة مقارنة بين القانون الجزائري والمغربي على ضوء الشريعة الإسلامية] التي تناولت موجز لأهم ما تناولته الدراسة حول أثر الشبهة في إثبات النسب ، ايضاً دراسة أخرى كدراسة [ثبوت النسب في نكاح الشبهة والزواج الفاسد]، حيث تناولت أحكام ثبوت النسب في سياقات محددة كالنكاح بالشبهة والزواج الفاسد، مُسلطة الضوء على موجز لأهم ما تناولته الدراسة حول ثبوت النسب في هذه الحالات, لا أنه بالبحث والتقصي، يتبين وجود فجوة بحثية واضحة تتمثل في عدم وجود دراسة مستقلة ومفصلة تتناول بشكل خاص أحكام وليد الشبهة في الفقه الإسلامي.

المبحث الاول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول:

أولاً- يتم تعريف ولد الشبهة لغة واصطلاحا:

ولد لغة: ٱلواو واللّام والدّالّ: أَصْل صحيح وَهُو اِسْم يَجْمَع الواحد والْكثير والذّكر والأُنْثى سواء، الوليد: الصبي، والْوليدة: الأَمة. ووَلد الرَّجل وولده في معْنى،لقوله تعالى﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾, وولده ورهْطه في مَعْنى ويقال: مَالُه وولده أيْ ورهْطُه.ويقال: ولده(١).وَهُو دليل النّجْل والنّسْل، ثُمّ يُقَاس عليْه غَيْره (٢).

ثانياً- تعريف الولد أصطلاحاً:

لَمْ يُحَدِّد الفقهاء تعْرِيفًا مُحددا لِمصْطَلح (الْولد) عِنْدهم لا يَخْتلف كثيرًا عن مَعْنَاه اللُّغوِيّ، وَلذَلِك فإنَّهم يُشيرون بِكلمة « الوليد « إلى النَّسْل الْعام الذِي يَشْمَل الذُّكور والإناث، فَهُو يُطْلق على كُلّ حَيَوان يتَولَّد من نُطفَة شَخْص آخر من نَوعه (٣).

وَستَنَادَاً إِلَى اَلْمَعْنَى اَللُّغَوِيّ وَالِاصْطِلَاحِيّ، يُمْكِن تِبْيَانُ أَبرَزِ تقْسِيمَاتِ اَلْفُقَهَاءِ لِلْوَلَدِ وَاَلَّتِي تتنوَّعُ وَفقًا لِعِدَّةِ مَعَايِيرَ، أَهَمُّهَا مَا يَأْتِي (٤):

١- مِنْ حَيْثُ اَلنَسَبُ وَيُطْلِقُ عَلَى اَلْوَلِيدِ اَلْحَقِيقِيّ لِمُتَوَلّد مِنْ نُطْفَةِ شَخْصٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ.

٢- مِن حَيْث الرَّضَاع مِن رُضَّع لَبن المرْأَة وَهُو المقْدار الشرْعِي الَذِي يُسبّب الحُرمة.

المطلب الثاني

التعريف بالشبهة وأقسامها ومراتبها

أولاً- الشبهة لغة:

الالْتباس، والْمشْتبهات مِن الأمور: المشْكلات. والْمتشابهات: المتماثلات. وَتشبه فُلَان بكذا. والتَّشْبيه: التَّمْثيل. وَأشبهَت فُلَانا وشابهته. واشْتَبه على الشَّيْء (٥).

ثانياً: الشبهةأصطلاحاً:عرفت بأنها « شيء ملتبس مختلط يربك العقل ويعمي الحق ويفتن المرء عن المقصد الصحيح. أو هي: كل ما يثير الشك والارتياب، لمشابهته للحق « لذلك قال الإمام علي الله : (وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ)(٦).

ثالثاً: أقسام ومراتب الشبهة:

تُعد الشُّبْهة في الفقْه الإسْلاميّ من المسائل الدَّقيقة الَتي أوْلاهَا الفقهاء عِناية فائقَةً، فَهِي تُمثِّل حَالَة من الالْتباس أو التَّرَدُّد في الْحُكم الشَّرْعيّ، تَنشَأ عِنْدمَا يَختَلط الحلال بِالْحرام أو يتعذَّر تَحديد الْحُكم اليقينيّ. وقد سعى الفقهاء إلى ضَبْط مَفهُوم الشُّبْهة وتقْسيمهَا إلى أنْوَاع ومراتب مُتباينة، وَذلِك بِهَدف وَضْع ضَوابط مُحْكَمة لِلتَّعامل مَعَهَا، وَتحديد آثارهَا على الأحْكام الشَّرْعيَّة المخْتلفة. وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْمَذَاهِبُ الْفِقْهِيَّةُ فِي تَفْصِيلِ هَذِهِ الَتَّقْسِيمَاتِ وَالْمَرَاتِبِ، إلَّا أَنَّهَا اتَّفَقَتْ فِي جَوْهَرِهَا عَلَى أَنَّ الشُّبْهَةَ تَقْتَضِي الَتَّوَقُّفَ وَالِاحْتِيَاطَ، وَتَسْتَدْعِي مِنْ الْفَقِيهِ بَذْلَ الْجُهْدِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّحَرِّي لِلْوُصُولِ إلَى الْحُكْمِ الْأَصْوَبِ. وَتتفاوتَ قُوَّةُ الشُّبْهَةِ وَضَعْفُهَا، مِمَّا يُؤَثِّرُ عَلَى دَرَجَةِ الِاحْتِيَاطِ الْمَطْلُوبَةِ، فَكُلَّمَا قَوِيَتْ الشُّبْهَةُ، اشْتَدَّ الِاحْتِيَاطُ ، وَكُلَّمَا ضعفتْ، خَفَّ. ويترَتَّب على هَذِه التَّقْسيمات والْمراتب آثار فِقْهيَّة هامَّة، خَاصَّة فِي مَجَال الْحُدود والْعقوبات، حَيْث تدرأ الْحُدود بِالشُّبهات، وتخفَّف العقوبات عِنْد وُجودها. كمَا تُؤثِّر الشُّبْهة على صِحَّة الْعُقود والْمعاملات ، وَتوجَّب التَّوَقُّف عن بَعْض التَّصرُّفات المشْتبه فِيهَا فَيمكِن ذِكْر بَعْض التَّقْسيمات لِلشُّبْهة مِنهَا مَا يأْتِي:

١-شُبهَة فِي الْفعْل: وَيطلق عليْهَا شُبهَة اشْتِباه ومشابهة وَهِي تَكُون فِي حقّ من اشْتبه عليْه الفعْل حَرَام هُو أَمْ حلال، فظنّ حلّ الفعْل من غَيْر أن يَستَنِد إلى دليل شَرعِي ضعيف أو قوّى يُفيد الحلّ، كمن طَلّق زَوجَته ثَلَاث فِي الْعدة أو وَطِئ الرَّجل امرأة أجنبية على فِراشه ظانًّا أنَهَا زَوْجته.

٢- شُبهَة المحلّ (الْحكْميَّة) : «هِي الشَّك المتعلّق بِالْحكْم الشرْعِي الْكُلي مع كَوْن منشئه عدم النَّص فِي المسْألَة أو إجْماله أو تعارضه مع نصّ آخر، وتوْصيفهَا بِالْحكْميَّة لِأن مُتعلّقهَا هُو الْحكْم الشرْعِي وحلّ الاشْتباه وَرفعه لا يَكُون إلَّا من نَاحِية جَاعِل الْحكْم والدَّليل الواصل من قِبَله»(٧).

٣-شبهة العقد: مَنْ قَالَ بِهَا أَبُو حَنِيفَة وَمَعْنَاهَا أَنْ يَكُنْ هُنَاكَ عَقْدُ زَوَاجٍ ظَاهِرِيّ وَلَا كُنْهُ يَفْتَقِر إِلَى شُرُوطِ الزَّوَاجِ الصَّحِيحِ، كَمَنْ وَطِئَ امْرَأَةً تَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ شُهُودٍ أَوْ أُمَّةٍ تَزَوَّجَتْ- بِغَيْرِ إِذْنِ- مَوْلَاهَا أَوْ عَبْدٍ تَزَوَّجَ- بِغَيْرِ إِذْنِ- مَوْلَاهُ فَهُنَا لَا يَكُونُ زِنَا، وَأَيْضًا مَنْ تَزَوَّجَ أُمَّةً عَلَى حُرَّةٍ أَوْ تَزَوَّجَ مَجُوسِيَّةً، أَوْ خَمْسًا فِي عَقْدٍ أَوْ جَمْعٍ بَيْنَ أُخْتَيْنِ، أَوْ تَزَوَّجَ مِنْ مَحَارِمِهِ فَوَطِئَهَا(٨).

رابعاً- مراتب الشبهة:

لِقَول (صَلَّى اللَّهُ عليْه وَآله وسلَّم): (الْحَلَال بَيْن والْحَرام بَيْن وبيْنهمَا أُمور مُشْتبهات لَا يعْلمهَا كثير من النَّاس فَمن اتَّقى الشُّبهات فقد اسْتبْرَأ لعرْضه وَدينه، وَمن وقع فِي الشُّبهات وقع فِي الْحَرَام كالرَّاعي حَوْل الْحمى يُوشك أن يقع فِيه) (٩),انْطلاقًا من هذَا الْحَدِيث الشرِيف الَذِي يُرسّخ مَبدأ وُضُوح الأحْكام قسّم الفقهاء الشُّبْهة إلى

مَراتب تُسْهِم في فَهْم نِطاق تأثيرِها في الأحْكام، يُمْكن إجمَال هَذِه التَّقْسيمات الَّتي تُراعي اِختلاف طَبيعَة الشُّبْهة وأثرِها على الفعْل أو المحَلّ، في خَمسَة مَراتب رَئيسية تُحدِّد طَبيعَة الشُّبْهة وتأثيرِها على ثُبوت النَّسَب، وَهي كالتَّالي:

– المرْتبة الأولى: الشُّبهات الواجب اِجْتنابها لأنَّ فِعْلَها قد يُؤدِّي إلى اِرتكاب محظُور، كمن أَرَاد أن يتَزوَّج اِمرأَة وَهُو يَشُك أَنَّهَا أُختُه بالرَّضاعة.

– المرْتبة الثَّانية: مَا أَصلُه الإباحة كمن شكَّ في طَلاقِه لِزوْجته فالأَصْل أَنَّهَا مَا زَالَت على عِصْمته حَتَّى يَحصُل اليقين بطلاقها.

– اَلْمرْتبَة الثَّالثَة: وَهيَ اَلْأُمورُ اَلدَّائرَةُ مَا بَيْنَ اَلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَالْأَفْضَلِ تَرْكَ فِعْلُ هَذِهِ اَلْأُمورِ.

– المرْتبة الرَّابعة: وَهي الأشْياء الَّتي يَندُب اِجْتنابها.

– المرتبة الخامسة: وَهي الأشْياء الَّتي يكرَه اِجْتنابها، كَتْرك بَعْض النَّاس الأخْذ بالرُّخص الشَّرْعيَّة مِن باب التَّشَدُّد.

المبحث الثاني:

الاثار المترتبة على وليد الشبهة

وهنا سنقف على أبرز الآثار المترتبة على وليد الشبهة وفيه مطلبان:

– المطلب الاول: حكم النسب والاستلحاق

أولاً– حكم النسب والاستلحاق:

في الفقْه الإسْلاميّ يُطْلق مُصطَلَح (وليد الشُّبْهة) مِن وُلد نَتيجَة وَطئ الشُّبْهة، أيْ مِن مُجَامعَة الرَّجل لِامْرَأة مُحَرمَة عليْه وَهُو لَا يعلَم أَنَّهَا تُحرَم عَليه، سَوَاء كان بِسَبب فَسَاد العقْد، كمَّا إذَا عقد على اِمرأَة مُحرمَة عليْه بِسَبب من أَسبَاب التَّحْريم، وَهُو لَا يعْلم، كمَّا إذَا كَانَت أُخْت زَوْجته نسَبا أو رضاع، أو زَوجَة أَبيه، أو أُخْته من الرَّضاعة، أو نَحْو ذَلك وَإمَّا بِسَبب اِعْتقاده بِأَنَّهَا زَوْجته فوَاقعهَا ثُمَّ تبيَّن لَه أَنَّهَا لَيسَت زَوْجته، وَإمَّا بِسَبب حُصُول المواقعة مِمَّن هُو نَائم أو مجْنُون أو سَكْران مِمَّن هُو فَاقد الوعْي إلى غَيْر ذَلك من الأعْذار الشَّرْعيَّة (١٠).أَمَّا نِسب وليد الشُّبْهة فَيمكِن تَعرِيف النَّسب بِأَنه «رَابطة شرعية بَيْن شخْصيْن يُثْبت لِكليْهمَا بمقْتضاه مَجْمُوعة مِن الحقوق، وَيجب عليْه مَجْمُوعة مِن الالْتزامات، وتبْن عليْهَا الأحْكام الشَّرْعيَّة»(١١).وَيرَى العلماء الفقْه أنَّ نِسب وليدًا الشُّبْهة يَتحقَّق في الغالب وَلكِن بِشروط، وليْس مِن دُون قيْود وَيثبت نِسب وليد الشُّبْهة مِن الواطئ الَّذي حصل مِنْه الوطْء بِالشُّبْهة، وَذلِك لِحماية نِسب الْوليد ومنْع عتْباره لَقيطًا بِلَا أب، يرى الفقهاء أنَّ الشُّبْهة تَعادَل العقْد الصحِيح في إثْبَات النَّسب وحماية الْوليد (الطِّفْل) . وَيمكِن إجمَال مُخْتَلف آراء الفقهاء والْمذاهب الإسْلاميَّة في حُكْم نِسب ولد الشُّبْهة، يُمْكن تلْخيصهَا في كُلّ التَّالي:

جمهور الفقهاء (الحنفية، المالكية، الشافعية، والحنابلة) في قول:

يَتفِق الفقهاء على أنَّ وليد الشُّبْهة يَنسُب لِلْأَب حَيْث يثْبت نِسب وليد الشُّبْهة من الواطئ بِالشُّبْهة إذَا صَاحب الزَّوَاج شُبْهةً، كأن تَكُون في كَيفية عَقد الزَّوَاج أو في وَطْء المرْأة المتزوّجة، أو وَطْء مُحصنَة، أيْ جميع حالات الشُّبْهة إلَّا أنَّ مَذهَب الحنفيَّة يتَوسَّع في مجَال الشُّبْهة من خِلَال إدْراجهم لِشبْهة العقْد بمفْهومهم السَّابق، وَالتي يثْبت بِهَا النَّسب عِنْدهمْ، يعْتبرون أنَّ الشُّبْهة تقُوم مَقَام العقْد الصحِيح في إثْبَات النَّسب وحماية الْوليد من الضَّيَاع (١٢).

(يسْتدلُّون على ذَلِك بِعدَّة أدلَّة نَذكُر مِنهَا:

قَاعِدة الولد لِلْفرَاش: « فَأَمَّا ثُبوت النَّسب بِالْفراش فَأَجْمعَتْ عليْه الْأمة»(١٣).

أَمَّا حُكْم لِحنابلة في قَوْل آخر عن الإمَام أَحْمَد:

« كُلّ من دَرَأت عَنْه الْحَد أَلْحقت به الولَد. ولأنَّه وَطْء إعتقَد الواطئ حَلهُ، فَلحق به النَّسَب، كالْوَطْء في النِّكَاح

الفاسد» (١٤).

يستدلون بظاهر الحديث: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»(١٥)، حَيْث خصَّ الحديث ثبوت النَسب بالْفراش الصحيح.

أمَّا حُكْم الإماميَّة (الشِيعة الاثْنيْ عشْريَّة) في نسب وليد الشُبْهة يَختلف عن جُمْهور الفقهاء من أَهْل السُنَّة في بَعْض التَفاصيل، وَلَكنَّه يتفق مَعهُم في إثبات النَسب فَمن أَحكام وليد الشُبْهة عِنْدهم: « الوطْء بالشُبْهة، يثْبت به النَسب. فلو اشْتَبهتْ عليْه أجْنبيَّةٌ، فظنَّهَا زوْجته أو مملوكته، فوطْأها، أَلحق به الولد وَكذَا لَو وَطأَ أُمَّة غَيره لشبْهَة، لَكِن في الأَمة، يلْزمه قِيمة الولد يوْم سقط حيًّا، لأَنه وَقْت الحيْلولة»(١٦). وَيُذكر في كِتاب جَواهِر الكَلام بِأَنه لا خِلاف ولا كَلام في ثُبوت النَسب مع الشُبْهة، والنُصوص تدُل عليْه (١٧).

أَمَّا الاسْتلْحاق: في اَللغَة العربيَّة، يُشير مُصطلَحا الاسْتلْحاق والنَسب إلى مفْهوميْنِ مُخْتلفيْنِ يتعلَّقان بالْعلاقات الأسريَّة، ولكنَّهمَا لَيسا مُترادفيْنِ ويخْتلفَا على النَّحْو التَّالي:

النسب:

المعْنى العامّ: يُشير إلى القرابة والصِّلة بيْن الأفْراد، وَالتي تقُوم على أَسَاس الولادة والدَّم أو الزَّوَاج الشَّرْعيّ. فَهذَا يَدُل على الانْتماء إلى عَائلة أو قَبيلَة مُعينَة، ويحدِّد اَلحقوق والْواجبات المتبادلة بيْن الأفْراد المنْتمين لِهَذه اَلصلَة (مثل الميراث، النَّفقة، المحْرميَّة في الزَّوَاج).

الثُبوت: يثْبت النَسب عَادَة بالْولادة من عَلاقَة زَوجية شَرعية (« الفراش ») أو بالإقْرار بالنَسب من اَلأَب ضِمْن شُرُوط مُعيَّنة. ستلْحاق الولَد: وصل نِسْبَة به جَعلُه يلْحقه في نِسْبة. فالْفرْق الجوْهريُّ بيْن النَسب والاسْتلْحاق النَسب هُو اَلصلَة القائمة بالْفعْل بِناء على الولادة أو الزَّواج، بيْنمَا الاسْتلْحاق هُو إجرَاء أو اِدِّعاء يَهدف إلى إثْبات أو إنشَاء هَذه اَلصلَة لِشَخص لَم يَكُن مَعرُوف النَسب أو كان نَسبَه محلُّ نزاع.

بِشَكل مُبسّط:

النَسب: حَقِيقَة أو وَضْع قائم.

الاسْتلْحاق: فِعْل أو إجرَاء لِتغْيير أو تَأكيد هذَا اَلوضْع.

مِثالاً: إذَا وُلد طِفْل لأبوَيْنِ مُتزوِّجين فَإن نِسْبَة يثْبت لأَبوَيْه بالْولادة من فِرَاش الزَّوْجيَّة.

إذَا وجد طِفْل مَجْهُول النَسب، وَقَام رَجُل بالإقْرار بأَنه ابْنه واسْتوْفى الشُّروط القانونيَّة والشَّرْعيَّة، فَإن هذَا يُسمَّى اِسْتلْحاقا، وَإذَا ثبتَ ذَلك، فَإنَّه يكْتَسب نسَبا لِهَذا الرَّجل.

بِاخْتصار، الاسْتلْحاق هُو وَسيلَة لإثْبَات أو إلْحَاق النَسب، بيْنمَا النَسب هُو العلاقة الأسريَّة النَّاتجة أو القائمة.

شروطه: لِلاسْتلْحاق شُرُوط مُعتبرة في الشَّرْع والْقانون لِيصْبح صحيحا، مِنهَا أن يكوْن المسْتلْحق مَجْهُول النَسب، وأن يكوْن المسْتلْحق بالغًا عاقلاً، وأن يكُون مُمْكنا عقْلا وَعادَة أن يكوْن المسْتلْحق وَلدُه، وَألَّا يكوْن المسْتلْحق مَعرُوف النَسب لِشَخص آخر، وأن تبلُغ اَلمُدة مَا بيْن الوطْء أو مَا هُو بحكْمه وولادة الطِّفْل ستَّة أشهُر أو أكثر، ولَا تكُون أقلَّ من ذَلك ولَا تتجاوَز اَلمُدة مَا بيْنهمَا عن أَقصَى مُدَّة الحمْل وَهُو سنة كَامِلة (١٨).ايْضاهناك حالات أخرَى غالبًا مَا يرتبط الاسْتلْحاق بحالات الأطْفال مجْهُولي النَسب أو في حالات النِّزاع على الأبوَّة. أمَّا فيمَا يتعلَّق بتحْديد اِسْتلْحاق وليد البشْهة فقد اِختلَف الفقهاء والْمذاهب الإسْلاميَّة في ذَلك، وَيمكن تَلخيص ذَلك فيمَا يلي: المذهب الشافعي في قولاً لهم: «فَإن وضعته لِستَّة أشهُر فمَا زَادَ، أو لِأربع سِنين من وَقْت الطَّلاق، أو لِدون ستَّة أشهُر من وَقْت الطَّلاق، لحَقه الولَد. . . أنَّ أكثَر الحمْل عِنْدنَا أربَع سِنين، وقد ترى الحامل اَلدَّم على اَلحمْل. وَإذَا أمكن إثْبات الحمْل لم يُجز نَفيُه»(١٩).الحنفية «أجْمعت جَماعَة من العلماء بِأنَّ اَلحُرة فِراش بِالْعَقْد مع إمْكان الوطْء

وإمْكَان اَلحمْل، فَإِذَا كَان عَقْد النِّكَاح يُمْكِن معه الوطْء والحَمْل فالْولد لِصاحب الفرَاش لَا يَنتَفِي عَنْه أبدًا بِدعْوى غَيره ولا بِوَجه مِن اَلْوُجوه إلَّا باللِّعَان»(٢٠). أما المذهب الحنبلي يرى»ولا حد في وَطْء النِّكَاح الفاسد؛ سَوَاء إعتقَد حلَّه أو حرمتَه- إلى أن قال:- فإذَا ثبتَ هذا فإن من إعتقَد حلَّه لَيْس عليْه إثْم ولا أدب؛ لِأَنه مِن مَسائِل الفُروع المخْتلف فِيها، وَمن إعتقَد حرمتَه أثِم وأدب، وَإن أتتْ بِوَلد مِنْه لحقَه نِسْبَة فِي الحالَيْن» (٢١).

ولعلماء الأمامية أراء وأدلة منها يلحق الولد بالواطئ بشرط أن تكون ولادته لستّة أشهر من حين الوطء أو أكثر، وأن لا يتجاوز عن أقصى الحمل وبشرط أن لا تكون تحت زوج مع إمكان التوّلد منه بشروطه. فيرى بعضهم أنه « أن ولد الشبهة ولد شرعي لصاحبه ولكن مع ملاحظة الشرائط المذكورة، قد لا يحتمل الإلحاق به؛ لانتفاء الشرائط وقد لا يحتمل الإلحاق بصاحب الفراش وقد يحتمل إلحاقه بكل واحد منهما. والحكم في الأولين ظاهر وأما الأخير فظاهر عبارة المتن إلحاقه بزوجها دون صاحب الشبهة ولكن لا دليل عليه، لأن الفراش مشترك بينهما في فرض المسألة. وقاعدة (الولد للفراش)»(٢٢).

المطلب الثاني: حكم الولاية و حكم الميراث

أولاً- حكم الولاية لوليد الشبهة:

الولاية: من الولي، وهو القرب.

ويراد بها في اصطلاح الفقهاء:«تنفيذ القول مع الغير، شاء الغير أم أبي»(٢٣)، تعد قضية الولاية و النسب من القضايا الأساسية التي يهتم بها الفقه الإسلامي اهتماماً كبيراً، لما لها من أثر كبير على الأفراد والأسرة بل والمجتمع بأكمله ومن بين الحالات التي تستدعي تدقيقًا فقهيًا خاصًا، تبرز وضعية «وليد الشبهة»، وهو المولود الذي يأتي نتيجة علاقة زوجية أو جنسية يشوبها اعتقاد بالخلية أو وجود عائق يمنع صحة العقد أو الوطء. هذه الوضعية الفريدة تثير تساؤلات حول الحقوق والواجبات المتعلقة بهذا الوليد، ومن أهمها مسألة «الولاية» عليه, إن تحديد من له الحق في الولاية على ولد الشبهة يكتسب أهمية بالغة لحماية مصالحه ورعايته وتنشئته النشأة الصالحة. فالولاية سلطة شرعية تُخول صاحبها القيام بشؤون القاصر أو المحجور عليه، وتتضمن جوانب تربوية ومالية وقانونية. وبالنظر إلى الطبيعة الخاصة لولادة هذا الطفل, فإن الفقهاء قد اجتهدوا في تبيين الأحكام المتعلقة بولايته، مستندين في ذلك إلى أصول الشريعة وقواعدها العامة، مع مراعاة تحقيق العدل والمصلحة الفضلى لهذا المولود.فقد أكد الفقهاء أنه لا إشكال في إثبات ولاية الأب والجد لأب على الابن مطلقاً في جميع الأمور منها النكاح والطلاق والمال « ولاية الأب والجدّ للأب ثابتة على الولد الصغير في النكاح بغير خلاف؛ فإنّ للأب وللجدّ للأب الولاية في تزويج البنت و الابن إذا كانا صغيرين غيربالغين»(٢٤).

ثانياً: حكم ميراث وليد الشبهة:

تُعَد أَحكَام المِيراث فِي الشَّرِيعة الإِسْلامِيَّة مِن الرَّكائز الأَساسِيَّة لِتنْظِيم اَلحقوق المالِيَّة بَعْد وَفاة الأفْراد، حَيْث تَتسِم بِالدِّقَّة والتَّفْصيل لِضمان تَوزِيع التَّرِوة بِشَكل عَادِل وَمنصف بَيْن الورَثة المسْتحقِين. وَتبرز ضِمْن مَسائِل المِيراث قضايَا دَقِيقَة ومعقَّدة تتَطلَّب تَحْليلا فِقْهِيًّا مُعَمقا مِن قِبَل الفقهاء وَمن بَيْن هَذِه القضايَا مَسْأَلة مِيرَاث « ولِيد الشُّبْهة «،اَلذِي يُمَثِل حَالَة إِسْتِثنائِيَّة تتَداخَل فِيهَا إِعْتِبارات النَّسب والْحقوق المالِيَّة حَيْث أَنَّ هَذِه المسْأَلة تعُد مِن المسائل المهمَّة، وقد حَظيَت بِاهْتِمام كبير مِن قِبل عُلَماء، وَذلِك لِارْتِباطهَا بِقواعد النَّسب والْحقوق المالِيَّة المترَتِّبة عليْهَا.

تعريف الميراث في الاصطلاح الشرعي: « ما يستحقّه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب بالأصالة»(٢٥).هذا التَّعْرِيف يُرَكِّز على السَّبب المباشر لِلاسْتِحْقاق وَهُو النَّسب أو السَّبَب. في مَسْأَلة وليد الشُّبْهة فَإن النَّسب الثَّابِتَ مِن الأُم يجْعله وارثًا أصيلا لَهَا، أَمَّا بِالنِّسْبة لِلأَب محلّ الشُّبْهة، فَإن اِسْتِحْقاقه لِلإِرْث يَعتَمِد على مدى اِعتِبار الفقهاء

لِلْوطْء بِالشُّبْهة (بشروطه) مُثبتا لِلنَّسب وبالتَّالي سببًا لِلْإِرْث بِالْأَصالة. فَمَسأَلَة مِيرَاث وليد الشُّبْهة من المسائل الَّتِي تَبَايَنت فِيهَا آراء الفقهاء فِي المذاهب الفقْهيَّة الأَرْبعة الرَّئِيسيَّة، وَذلك لِاخْتلافهم فِي تَكْيِيف طَبِيعَة العلاقة الَّتِي تنتج عَنهَا هَذَا الولد وَفِي مدى ثُبُوت النَّسب بِنَاء عليْهَا. وَيمكن تفصِيل أَقْوالهم على النَّحْو التَّالِي: فمالحكم الْعَام لِميرَاث وليد الشُّبْهة عِنْد أَئِمَّة المذاهب:

المذهب الحنفي: يرى فُقَهاء الحنفيَّة كمَّا بيَّنَا سابقًا أَنَّ وليد الشُّبْهة يُلْحق بِالرَّجل الَّذِي وَطِئ المرْأَة بِالشُّبْهة إِذَا ادَّعاه، ويترتَّب على هَذَا الإِلْحَاق ثُبُوت نِسْبَة مِنْه، وبالتَّالي اسْتِحْقاقه لِلْإِرْث مِنْه وَمن قرابته، كمَا يرثُه الواطئ وقرابته. أَمَّا إِذَا لَمْ يَدعُه الواطئ، فَإِنَّه يُلْحق بِأُمِّه. وَيرث مِنهَا وترثه هِي وقرابتها. ويسْتَند الحنفيَّة فِي هَذَا القَوْل إِلى إِعتبار الشُّبْهة سببًا ضعيفًا لِإِثْبَات النَّسب، يقوَى بِالْإِقْرار.

الشافعية: يَرَى أَنْ وَلَدَ الشُّبْهَةُ يُلْحِقُ بِالْواطِئِ بِالشُّبْهَةِ وَيُثْبِتُ نِسْبَةً مِنْهُ، وَبِالتَّالِي يَرِثُ وَيَرِثُ مِنْهُ وَمِنْ قَرَابَتِهِ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ، وَيَرِثُهُ أَبُوهُ وَقَرَابَتُهُ مِنْ جِهَتِهِ. وَلَدُ الشُّبْهَةِ ثَبَتَ نَسَبُهُ وَمِيرَاثُهُ، وَثَبَتَ تَحْرِيمُهُ، وَوَلَدُ الزِّنَا بِخِلَافِهِ»(٢٦)، يَسْتَدِلُّونَ بِعُمُومِ الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُثْبِتُ النَّسَبَ بِالنِّكَاحِ الصَّحِيحِ، وَيَقِيسُونَ عَلَيْهَا الْوَطْءَ بِالشُّبْهَةِ لِوُجُودِ الْعُذْرِ وَالِاعْتِقَادِ بِالْجَوَازِ. كَمَا يَرَوْنَ أَنَّ فِيهِ صِيَانَةً لِنَسَبِ الْوَلَدِ.

الإمامية: أَجمعت أَنَّ وليد الشُّبْهة يَرِث وَيورث مِنْه من غَيْر خِلَاف فِيه عِنْدهمْ، لِإِقْرار الشَّارع بِنسبِه، فتشْمَله عُمومَات الإِرْث من غَيْر مُعارِض. ولو كَانَ شُبهَة من أحد الأبوَيْن وزْنًا من الطَّرف الآخر يَرِث وَيورث من جَانب الشُّبْهة دُون الآخَر، ولا يَضُر تَبَيُّن أَنَّه وُلد شُبهَة فِي صِحَّة الانْتساب؛ لأَنَّ الاشْتباه أَ أحد الأَسْباب المحلِّلة حال الاشْتباه المثبِّتة لِلنَّسب شَرْعا، فالنَّسب صحيح وَإِن ظهر فَسَاد سَببه(٢٧).

الخاتمة:

١- يتفق أئمة المذاهب الأربعة على أن ولد الشبهة يلحق بالرجل الذي وطئ بالشبهة، ويثبت نسبه منه، وبالتالي يرث ويرث منه ومن قرابته من جهة الأب، ويرثه أبوه وقرابته من جهته. وهذا يعتبر من محاسن الشريعة الإسلامية التي تحافظ على حقوق الأفراد وتراعي مصالحهم حتى في الحالات التي قد تبدو ملتبسة.

٢- يتضح من أقوال الفقهاء وجود اتفاق على أن ولد الشبهة يرث من أمه في جميع الأحوال، نظراً لثبوت نسبه منها بالولادة. أما بالنسبة لميراثه من الواطئ، فيوجد اختلاف بين المذاهب، حيث يشترط بعضهم وجود عقد نكاح فاسد مع الظن بصحته أو وجود شبهة فعل معتبرة لإلحاق الولد بالواطئ وتوريثه منه، بينما يرى آخرون إلحاقه بمجرد الادعاء (عند الحنفية في حالة الشبهة).

٤- تبين أن الفقهاء قد بذلوا جهوداً حثيثة في تحديد ماهية الشبهة التي يثبت بها النسب، سواء كانت شبهة فعل أو شبهة ملك أو شبهة عقد، مؤكدين على أن الهدف الأسمى من هذه الأحكام هو إلحاق الولد بوالده الحقيقي ما أمكن، درءاً للشبهات وحفظاً لحقوق الأطراف المعنية، وخاصة حق الولد في النسب الصحيح. كما أبرز البحث مرونة الفقه الإسلامي وقدرته على استيعاب الحالات الاستثنائية، وتقديم الحلول الشرعية التي تراعي التوازن بين القواعد العامة والظروف الخاصة.

الهوامش:

١- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن بن أحمد(١٠٠ - ١٧٥ هـ).- العين.- تحقيق الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي.- ط٨.- مؤسسه دار الهجرة ، ١٤١٠ هـ.(٧١/٨).

٢- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت٣٩٥).معجم مقاييس اللغة ؛ عبد السلام هارون .- مطبعةالاعلام الاسلامي.- ١٤٠٤هـ.(١٤٣/٦).

٣- د. فتح الله.احمد(معاصر). مصطلحات ومفردات فقهية.- ط١.- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م.(٢).

٤- فتح الله. مصطلحات ومفردات فقهية.(٢)
٥- الجوهري.إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.- ط٤.- لبنان:بيروت- دار العلم للملايين. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.(٦/٢٢٣٦).
٦- العتابي.ليث. الشبهة حقيقتها وأسسهاوكيفية الرد عليها.- ط١.- ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.(١٠).
٧- المشكيني.الميرزا علي. اصطلاحات الأصول.- ط٥.- ١٤١٣هـ . ق- ١٣٧هـ .(١٤٧).
٨- السمرقندي .علاء الدين محمد(٥٣٥هـ). تحفة الفقهاء .- ط٢ .- لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية.(٣/١٤٨).
٩- العاملي . محمد بن الحسن (١١٠٤هـ). وسائل الشيعة ؛ تحقيق محمد الرازي و أبي الحسن الشعراني.- لبنان : بيروت – دار أحياء التراث.(٢٧/١٥٧).
١٠- فتح الله. مصطلحات ومفردات فقهية.(٤٥٤)
١١- لطفي. أحمد محمد. التلقيح الصناعي بين أقوال الأطباء وآراء الفقهاء.- دار الفكر الجامعي: الإسكندرية .- ٢٠٠٦. (١٩٠).
١٢- مزوزي. أحمد بن يوسف. أثر الشبهة في إثبات النسب(دراسة مقارنة بين القانون الجزائري والمغربي على ضوء الشريعة الإسلامية).- ط١.- الجزائر:باتنة.- ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.
١٣- ابن قيم. محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.- ط ٦.- بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٨٥. (٥ /٤١٠).
١٤- بن قدامه . موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٦٣٠هـ) المغني على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .- دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .(ج٧/٦٧).
١٥- البخاري.الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. صحيح البخاري .- دار الفكر. ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.(٨/٢٢).
١٦- المحقق الحلي. جعفر بن الحسن. شرائع الإسلام، ؛ تعليق السيد صادق الشيرازي.- ط١.- هـ١٣٤٢- م١٩٨٧.(٢/٥٦٤).
١٧- النجفي. محمد حسن(ت١٢٦٦هـ). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام؛ تحقيق وتعليق محمود القوجاني.- ط٣.- ايران : دار الكتب الإسلامية.١٣٦٧.(٢٩/٢٤٤).
١٨- أمين.محمدزين الدين (ت١٤١٩).كلمة التقوى.- ط٣.- ١٤١٣.(٧/٢٣٦).
١٩- أبو الحسين. يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ). البيان في مذهب الإمام الشافعي؛ قاسم محمد النوري.- ط١.- دار المنهاج : جدة.- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م.(١٠/١٤٩).
٢٠- جمع من المحققين. أحكام الأطفال . مركز فقهي ائمه اطهار(عليهم السلام).- ط٢.- قم. ١٤٢٨هـ. ق.(٣/٦٠).
٢١- المقدسي. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة(ت ٦٢٠ هـ). المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ).- ط١.- جدة :المملكة العربية السعودية.- ١٤٢هـ - ٢٠٠٠م.(١٥٦).
٢٢- الشيرازي. ناصر مكارم. أنوار الفقاهة: كتاب النكاح ط١.- قم: دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.١٤٣٢هـ. (٢/٤٨٠).
٢٣- الجرجاني. التعريفات.(٢٤٦) .باب :الواو، فصل:الهاء.
٢٤- النجفي. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. (٢٩/١٧٢).
٢٥- الشهيد الأول. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد الشامي العاملي الجزيني (٧٣٤-٧٨٦هـ). دروس الشريعة في فقه الإمامية.- ط١.- قم :مؤسسة النشار الإسلامي التابعة لجماعة المدارس.٢٠٢٠.(٢/٣٣٣).
٢٦- الماوردي. علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت ٤٥٠هـ). الحاوي الكبيرشرح مختصر المزني؛تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.- ط١.- لبنان:بيروت.- دار الكتب العلمية. ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٧- ينظر: مستند الشّيعة. النراقي، المولى احمد (١٩/٤٤٠).

المصادر و المراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. ابن قيم. محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.– ط ٦.– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

٢. البخاري.الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. صحيح البخاري .– دار الفكر. ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٣. السمرقندي .علاء الدين محمد(٥٣٥هـ). تحفة الفقهاء .– ط٢ .– لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. العاملي . محمد بن الحسن (١١٠٤هـ). وسائل الشيعة ؛ تحقيق محمد الرازي و أبي الحسن الشعراني.– لبنان : بيروت – دار أحياء التراث.

٥. العناني.ليث. الشبهة حقيقتها وأسسهاوكيفية الرد عليها.– ط١.– ١٤٣٩هـ–٢٠١٧م.

٦. المحقق الحلي. جعفر بن الحسن. شرائع الإسلام. ؛ تعليق السيد صادق الشيرازي.– ط١.– ه١٣٤٢– م١٩٨٧.

٧. النجفي. محمد حسن(ت١٢٦٦هـ). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام؛ تحقيق وتعليق محمود القوجاني.– ط٣.– ايران : دار الكتب الإسلامية.١٣٦٧.

٨. مزوزي. أحمد بن يوسف. أثر الشبهة في إثبات النسب(دراسة مقارنة بين القانون الجزائري والمغربي على ضوء الشريعة الإسلامية).– ط١.– الجزائر:باتنة.– ١٤٤٦هـ–٢٠٢٤م.

٩. ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت٣٩٥).معجم مقاييس اللغة ؛ عبد السلام هارون .– مطبعةالاعلام الاسلامي.– ١٤٠٤هـ.

١٠. أبو الحسين. يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ). البيان في مذهب الإمام الشافعي؛ قاسم محمد النوري.– ط١.– دار المنهاج : جدة.– ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠ م.

١١. أمين.محمدزين الدين (ت١٤١٩). كلمة التقوى.– ط٣, ١٤١٣.

١٢. بن قدامه. موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٦٣٠هـ) المغني على مختصر الإمام أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ .– دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع .

١٣. جمع من المحققين. أحكام الأطفال . المركز الفقهي الأئمة الأطهار (عليهم السلام).– ط٢.– قم. ١٤٢٨هـ. ق.

١٤. الجوهري.إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.– ط٤.– لبنان:بيروت– دار العلم للملايين. ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٥. الحنفي.أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (ت ٨١٦).التعريفات؛ وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود.– ط٢.– بيروت: منشورات محمد علي بيضون ؛ دار الكتب العلمية، بيروت .٢٠٠٣م

١٦. د. فتح الله.احمد(معاصر). مصطلحات ومفردات فقهية.– ط١.– ١٤١٥هـ– ١٩٩٥ م.

١٧. الشهيد الأول. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد الشامي العاملي الجزيني (٧٣٤–٧٨٦هـ). دروس الشريعة في فقه الإمامية.– ط١.– قم :مؤسسة النشار الإسلامي التابعة لجماعة المدارس.٢٠٢٠.

١٨. الشيرازي. ناصر مكارم. أنوار الفقاهة: كتاب النكاح ط١.– قم: دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.١٤٣٢هـ.

١٩. الفراهيدي. أبي عبد الرحمن بن أحمد(١٠٠ – ١٧٥ ه).– العين.– تحقيق الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي.– ط٨.– مؤسسه دار الهجرة , ١٤١٠ هـ.

٢٠. لطفي. أحمد محمد. التلقيح الصناعي بين أقوال الأطباء وآراء الفقهاء.– دار الفكر الجامعي: الإسكندرية .– ٢٠٠٦.

٢١. الماوردي. علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت ٤٥٠هـ). الحاوي الكبيرشرح مختصر المزني؛تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.– ط١.– لبنان:بيروت.– دار الكتب العلمية, ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٢. المشكيني.الميرزا علي. اصطلاحات الأصول.– ط٥.– ١٤١٣هـ . ق– ١٣٧هـ .

٢٣. المقدسي.موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة(ت ٦٢٠ هـ)؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط (ت ١٤٣٨هـ).– ط١.– جدة :المملكة العربية السعودية.– ١٤٢هـ – ٢٠٠٠م.(١٥٦).

٢٤. المولى، أحمد ابن المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، المتوفى سنة ١٢٤٤– ١٢٤٥.مستند الشيعة في أحكام الشريعة. تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

التحقق الصحفي في عصر الذكاء الاصطناعي من الأدوات الرقمية إلى الصحفي الخبير بالخوارزميات

م.م أناس هاشم عبد
جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية



المستخلص:
يهدف البحث إلى تحليل أثر أدوات الذكاء الاصطناعي على ممارسات التحقق الصحفي، واستكشاف المهارات الجديدة التي يحتاجها الصحفيون في بيئة الإعلام الرقمي، ودراسة التحديات الأخلاقية والمهنية المرتبطة باستخدام هذه الأدوات، بالإضافة إلى تقديم توصيات عملية لتعزيز كفاءة الصحفيين في التحقق عبر أدوات الذكاء الاصطناعي. وقد اعتمد البحث في إطاره النظري على مجموعة من المفاهيم والنظريات، من أبرزها «نظرية الاستخدامات والإشباعات لفهم دوافع استخدام أدوات التحقق، ونظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام لتقييم الأطر الأخلاقية والمهنية، ونظرية الذكاء الاصطناعي التوليدي لفهم كيفية عمل الخوارزميات وأثرها على الممارسات الصحفية، إلى جانب مفهوم التحقق الرقمي في بيئة المعلومات المضللة». واستُخدم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى ٢٠ مادة خبرية مختارة عمديًا، مع تطبيق أداة تحليل مصممة وفق مؤشرات مستخلصة من الإطار النظري، تشمل أربعة محاور (خصائص أداة التحقق، دور الصحفي، جودة المحتوى، والسياق الإعلامي للتضليل أو التصحيح). وتوصل البحث إلى نتائج أبرزها أن أدوات الذكاء الاصطناعي أسهمت في تحسين كفاءة التحقق، لكنها لم تستغنِ عن التدخل البشري، مع بروز الحاجة إلى تطوير مهارات التحليل النقدي والوعي بالخوارزميات. كما أظهرت النتائج تفاوتًا في الشفافية والالتزام بالممارسات الأخلاقية بين المؤسسات الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: التحقق الصحفي، الذكاء الاصطناعي، الصحفي الخبير، الخوارزميات.

Abstract:

This research examines journalistic verification in the age of artificial intelligence, focusing on the transition from using traditional digital tools to the evolving role of the journalist as an algorithmically-literate expert. The study aims to analyze the impact of AI-powered tools on verification practices, explore the new skills journalists need in the digital media environment, investigate the ethical and professional challenges associated with these tools, and provide practical recommendations to enhance journalists' proficiency in AI-driven verification. The theoretical framework of the research draws upon several key concepts and theories, including the Uses and Gratifications Theory (to understand motivations for using verification tools), the Social Responsibility Theory of the Media (to assess ethical and professional frameworks), the Generative AI Theory (to comprehend how algorithms function and their influence on journalism), and the concept of digital verification in the disinformation ecosystem. The study employs a descriptive-analytical methodology, analyzing the content of 20 purposefully selected news reports. A custom-designed content analysis tool, based on indicators derived from the theoretical framework, was applied across four main axes: verification tool characteristics, the journalist's role, content quality, and the media context of misinformation and correction. The findings reveal that AI tools have enhanced verification efficiency but have not eliminated the need for human oversight. The results underscore the neces-

sity for journalists to develop critical analysis skills and algorithmic literacy, while also highlighting variations in transparency and ethical adherence among media organizations.

Keywords: Customer verification, Artificial Intelligence, Expert Advisor, Algorithms.

المقدمة:

في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم الرقمي، أصبحت بيئة العمل الصحفي أكثر تعقيدًا وتشابكًا من أي وقت مضى. فقد أدى الانتشار الواسع للمعلومات عبر المنصات الرقمية إلى زيادة الحاجة الملحة للتحقق من صحة الأخبار والمحتوى، خاصة مع تصاعد ظاهرة الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة التي تهدد مصداقية الإعلام ودوره التنويري. ومع ظهور الذكاء الاصطناعي وتطوره، برزت أدوات وتقنيات جديدة تسهم في تسريع عمليات التحقق الصحفي، لكنها في ذات الوقت طرحت تحديات مهنية وأخلاقية غير مسبوقة. ويهدف هذا البحث إلى دراسة آليات التحقق الصحفي في ظل الذكاء الاصطناعي، من خلال استعراض الأدوات الرقمية المتوفرة، وتحليل أثرها على ممارسات الصحافة، واستكشاف المهارات المطلوبة للصحفيين في هذا السياق الجديد، وصولاً إلى مناقشة التحديات الأخلاقية والمهنية المرتبطة باستخدام هذه الأدوات. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية مستقبلية حول كيفية تأهيل الصحفيين ليصبحوا خبراء في التعامل مع الخوارزميات، بما يضمن الحفاظ على قيم التحقق والموضوعية في العمل الإعلامي.

المبحث الأول: إطار البحث المنهجي

أولا- مشكلة البحث

في ظل التحولات التكنولوجية الكبرى التي يشهدها قطاع الإعلام، أصبح التحقق الصحفي يواجه تحديات غير مسبوقة. فقد أدى الانتشار الواسع للأخبار الزائفة والمعلومات المضللة، وتطور تقنيات التزييف العميق (Deepfakes)، إلى تعقيد مهمة الصحفيين في التحقق من صحة المعلومات. ومع دخول أدوات الذكاء الاصطناعي إلى غرف الأخبار، ظهرت إمكانيات جديدة لتعزيز التحقق الصحفي، مثل تقنيات تحليل الصور والفيديوهات، وخوارزميات الكشف عن التلاعب بالمحتوى، والتحقق من المصادر الرقمية. إلا أن هذه الأدوات، رغم إمكانياتها المتقدمة، تطرح العديد من الإشكاليات المهنية والأخلاقية، بدءًا من خطر الاعتماد المفرط على الخوارزميات، مرورًا بمخاطر التحيز البرمجي، وصولاً إلى إشكالية الشفافية في عمل هذه التقنيات. وتكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى فهم كيفية تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي على ممارسات التحقق الصحفي، واستكشاف التغيرات في أدوار الصحفيين ومهاراتهم، بالإضافة إلى تحديد التحديات التي تواجههم في ظل هذه البيئة الرقمية المتسارعة. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول كيفية إعداد الصحفيين ليكونوا قادرين على التعامل بفعالية مع هذه التقنيات، مع الحفاظ على المعايير الأخلاقية والمهنية لعملية التحقق.

ثانيا- أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا حيويًا يشغل غرف الأخبار والمؤسسات الإعلامية في الوقت الراهن، وهو التحقق الصحفي في ظل هيمنة الذكاء الاصطناعي. فقد أصبح العالم الرقمي ميدانًا واسعًا لتدفق المعلومات، بما يحمله من فرص وتحديات في آنٍ واحد، حيث تواجه وسائل الإعلام ضغوطًا متزايدة للحفاظ على دقة المعلومات ومصداقيتها في ظل التنافس مع منصات التواصل الاجتماعي والمحتوى المولّد آليًا. وتبرز أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على أدوار الصحفيين في هذه البيئة الجديدة، ويستكشف المهارات والخبرات التي يجب أن يمتلكوها ليكونوا قادرين على استخدام أدوات التحقق المعتمدة على الذكاء الاصطناعي بوعي ومسؤولية، دون التفريط بالقيم المهنية التي يقوم عليها العمل الصحفي. كما يسعى البحث إلى معالجة الفجوة المعرفية بين التطور التكنولوجي السريع في أدوات التحقق، ومستوى التدريب والوعي المهني لدى الصحفيين في العالم العربي بشكل خاص. كما

يساهم البحث أيضًا في تقديم رؤية عملية حول كيفية بناء برامج تدريبية متخصصة لتأهيل الصحفيين ليصبحوا خبراء في التعامل مع خوارزميات التحقق، بما يعزز من جودة العمل الصحفي ويعيد الثقة إلى الجمهور في المحتوى الإعلامي الموثوق. وإضافة إلى ذلك، يمثل البحث إضافة علمية مهمة في الدراسات الإعلامية، من خلال التركيز على الجوانب الأخلاقية والتقنية في التحقق الصحفي، واستكشاف تأثير الذكاء الاصطناعي على ممارسات الإعلام المعاصر.

ثالثا- تساؤلات البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من التساؤلات المحورية التي تشكل أساس الإشكالية البحثية، وتوجه الدراسة نحو تحقيق أهدافها، وهي كالآتي:

١. ما أبرز أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في التحقق الصحفي، وما مدى انتشارها في غرف الأخبار؟

٢. كيف أثرت أدوات الذكاء الاصطناعي على ممارسات التحقق الصحفي، وما هي التغيرات التي طرأت على أدوار الصحفيين؟

٣. ما المهارات الجديدة التي يجب أن يمتلكها الصحفي في عصر الذكاء الاصطناعي لضمان جودة التحقق ودقته؟

٤. ما التحديات المهنية والأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي؟

٥. كيف يمكن تطوير برامج تدريبية فعالة تسهم في تمكين الصحفيين من استخدام أدوات التحقق المدعومة بالذكاء الاصطناعي بكفاءة ومسؤولية؟

رابعا- اهداف البحث

١. تحليل واقع استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي، واستكشاف أبرز التطبيقات والممارسات المعتمدة عالميًا ومحليًا.

٢. دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على ممارسات الصحفيين، مع التركيز على التغيرات التي طرأت على أدوارهم وأساليب عملهم في غرف الأخبار.

٣. تحديد المهارات والخبرات الجديدة التي يحتاجها الصحفيون في بيئة العمل الإعلامي الحديثة

٤. تسليط الضوء على التحديات الأخلاقية والمهنية التي تواجه الصحفيين عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحقق.

٥. تقديم توصيات عملية لتطوير برامج تدريبية تساعد في إعداد الصحفيين ليصبحوا خبراء في استخدام أدوات التحقق المدعومة بالخوارزميات.

٦. خامسا- حدود البحث

• الحد الموضوعي: يركز البحث على دراسة آليات التحقق الصحفي في ظل استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، مع تحليل أثر هذه الأدوات على ممارسات الصحفيين، وأدوارهم، ومهاراتهم الجديدة، وكذلك التحديات المهنية والأخلاقية المرتبطة باستخدامها في غرف الأخبار. كما يتناول البحث العلاقة بين التكنولوجيا والمهارات الصحفية في مجال التحقق، والانتقال من الصحفي التقليدي إلى «الصحفي الخبير بالخوارزميات».

• الحد المكاني: يغطي البحث بشكل أساسي بيئة العمل الإعلامي في المؤسسات الصحفية العربية والعالمية، مع التركيز على دراسات حالة لمؤسسات إعلامية دولية (مثل BBC، وReuters، وAFP).

• الحد الزماني: يتناول البحث الفترة الممتدة من عام ٢٠١٨ حتى عام ٢٠٢٥، وهي المرحلة التي شهدت تصاعدًا ملحوظًا في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في العمل الصحفي.

سادسا-تعريف المفاهيم

١. التحقق الصحفي (Journalistic Verification)

يُعرَّف التحقق الصحفي بأنه عملية التأكد من صحة المعلومات والمحتوى قبل النشر، باستخدام منهجيات

وتقنيات متعددة لضمان المصداقية والموثوقية. يتضمن التحقق تحليل المصادر، ومراجعة الأدلة، وفحص الصور والفيديوهات، والبحث في البيانات المفتوحة، وغيرها من الأدوات التي تضمن دقة الأخبار. (Wardle & Derakhshan, ٢٠١٧)

٢. الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence – AI)

يشير الذكاء الاصطناعي إلى الأنظمة أو البرمجيات التي تمتلك القدرة على تنفيذ مهام تتطلب ذكاءً بشريًا، مثل التعلم، والتفكير، والتحليل، واتخاذ القرارات. في مجال الإعلام، يشمل الذكاء الاصطناعي أدوات مثل معالجة اللغات الطبيعية، والرؤية الحاسوبية، وتوليد المحتوى، والتحقق التلقائي من المعلومات. (Russell & Norvig, ٢٠٢٠)

٣. التحقق الصحفي المدعوم بالذكاء الاصطناعي (AI-Powered Verification)

يُقصد به استخدام أدوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل خوارزميات التعلم الآلي ومعالجة البيانات الضخمة، في التحقق من صحة الأخبار والمحتوى الرقمي، بما في ذلك اكتشاف التزييف العميق (Deepfakes)، وتتبع مصادر المعلومات، والتحقق من الصور والفيديوهات. (Tandoc Jr. & Maitra, ٢٠١٨)

٤. الأدوات الرقمية للتحقق (Digital Verification Tools)

تشير إلى مجموعة البرمجيات والمنصات الرقمية المصممة لمساعدة الصحفيين في فحص المعلومات وكشف التلاعب بالمحتوى، مثل أدوات تحليل الصور (InVID)، وأدوات تحليل الفيديوهات (WeVerify)، ومحركات البحث المتقدمة للحقائق (Posetti & Bontcheva). (Google Fact Check Explorer, ٢٠٢٠)

٥. الصحفي الخبير بالخوارزميات (Algorithmically-Literate Journalist)

هو الصحفي الذي يمتلك معرفة تقنية كافية لفهم كيفية عمل الخوارزميات، وقدرة على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي بفعالية في التحقق من المعلومات، مع إدراكه للتحديات الأخلاقية مثل الشفافية، والتحيز، والخصوصية. (Diakopoulos, ٢٠١٩)

المبحث الثاني: إطار نظري

أولا- نظريات البحث

تمهيد

يرتكز هذا البحث على مجموعة من النظريات والمفاهيم التي تفسر العلاقة بين التكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي، وممارسات التحقق الصحفي، كما تسهم هذه النظريات في تقديم أساس علمي لفهم الظواهر المدروسة. ومن أبرز هذه النظريات والمفاهيم:

١. نظرية الاستخدامات والإشباعات (Uses and Gratifications Theory)

تعد هذه النظرية من أبرز الأطر النظرية في دراسات الإعلام، حيث تركز على دوافع الأفراد لاستخدام وسائل الإعلام لتحقيق احتياجات معينة، مثل المعرفة، والتسلية، والتفاعل الاجتماعي. وفي سياق التحقق الصحفي، يمكن تطبيق هذه النظرية لفهم دوافع الصحفيين لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل الرغبة في توفير الوقت، والوصول إلى مصادر دقيقة، ومواكبة التطورات التقنية في بيئة العمل الإعلامي. (Katz, Blumler, & Gurevitch, ١٩٧٣)

٢. نظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام (Social Responsibility Theory)

تؤكد هذه النظرية على التزام وسائل الإعلام بتقديم محتوى دقيق وموثوق، وخدمة الصالح العام، ومراعاة القيم الأخلاقية في تغطية الأحداث. ومع استخدام الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي، تصبح هذه النظرية أكثر أهمية، إذ تطرح أسئلة حول الشفافية، ومخاطر التحيز الخوارزمي، وأخلاقيات الاعتماد على التقنيات الذكية في صناعة المحتوى الإعلامي. (McQuail, ٢٠١٠)

٣. مفهوم التحقق الرقمي (Digital Verification)

يُعرف التحقق الرقمي بأنه مجموعة من العمليات والأدوات التي يستخدمها الصحفيون للتحقق من صحة المحتوى الرقمي، سواء كان نصًا، أو صورة، أو فيديو، أو مصدرًا رقميًا. وتشمل هذه الأدوات منصات البحث العكسي للصور، وتقنيات تحليل الفيديوهات، وأدوات التحقق من البيانات، مثل Google Fact Check Explorer وInVID وWardle & Derakhshan, WeVerify, ٢٠١٧)

٤. نظرية الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI Theory)

تشير هذه النظرية إلى قدرة الأنظمة الذكية على إنتاج محتوى جديد بناءً على تعلمها من البيانات السابقة. كما في حالة النماذج اللغوية التوليدية (Generative Language Models) مثل GPT وBard. وفي سياق التحقق الصحفي، تبرز أهمية هذه النظرية لفهم كيفية عمل هذه النماذج، وكيفية التحقق من صحة المحتوى الذي تنتجه، وما إذا كان يحتوي على معلومات زائفة أو منحازة. (Floridi & Chiriatti, ٢٠٢٠)

٥. نظرية التحيز الخوارزمي (Algorithmic Bias Theory)

تتناول هذه النظرية مسألة وجود تحيزات في أنظمة الذكاء الاصطناعي نتيجة للبيانات التي تدربت عليها أو خوارزميات عملها، مما قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أو متحيزة. وتعد هذه النظرية أساسية لفهم المخاطر التي قد تواجه الصحفيين عند استخدام أدوات التحقق المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، مثل انحياز النتائج بناءً على اللغة، أو الموقع الجغرافي، أو الموضوعات. (O›Neil, ٢٠١٦)

ثانياً: التحقق الصحفي في بيئة المعلومات المضللة (Disinformation Ecosystem)

شهدت السنوات الأخيرة تصاعدًا غير مسبوق في حجم المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة، خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات المحتوى الرقمي. أصبحت غرف الأخبار تواجه تحديات كبيرة في التحقق من المعلومات ضمن هذا السياق المعقد، حيث يتم إنتاج وتوزيع المحتوى الزائف بسرعة فائقة، مدعومًا أحيانًا بأدوات الذكاء الاصطناعي مثل التزييف العميق (Deepfakes) وإنشاء النصوص التلقائية (Generative Texts). لذلك، بات التحقق الصحفي لا يقتصر على تقنيات الفحص والتحليل، بل أصبح يشمل إدارة المخاطر المعلوماتية، وتطوير آليات للتمييز بين الحقيقة والتلاعب المتعمد. وفهم البنية التقنية والاقتصادية والسياسية التي تغذي بيئة التضليل هذه. تشير التقارير الحديثة، مثل تقرير مركز «First Draft News» (٢٠٢١)، إلى أن التحقق الصحفي بات أداة أساسية في مواجهة هذا الطوفان المعلوماتي، لكنه يحتاج إلى تطوير مستمر لمواكبة أدوات التضليل الجديدة.

(First Draft News, ٢٠٢١)

ثالثا: التحقق الصحفي كمهارة أساسية في التربية الإعلامية (Media Literacy)

أصبح التحقق الصحفي اليوم جزءًا لا يتجزأ من التربية الإعلامية الرقمية (Digital Media Literacy)، التي لم تعد تقتصر على المتلقين فقط، بل امتدت إلى الصحفيين أنفسهم. فمع تعقيد بيئة الإعلام الرقمي، بات مطلوبًا من الصحفيين تطوير مهاراتهم في تحليل المحتوى، وفهم الخوارزميات التي تتحكم في تدفق المعلومات، والتعامل مع أدوات التحقق الجديدة.

تشير دراسات مثل تقرير اليونسكو (٢٠٢٠) حول التربية الإعلامية إلى أن المهارات اللازمة للتحقق الصحفي تتقاطع مع مهارات التفكير النقدي، واستخدام أدوات البحث المتقدم، وفهم مصادر المعلومات، وإدراك تحيزات الذكاء الاصطناعي. وبالتالي، فإن إعداد الصحفيين ليصبحوا خبراء بالخوارزميات يتطلب تضمين التحقق الصحفي في برامج التدريب والتطوير المهني بشكل أساسي، وليس كأداة مساعدة فقط. (UNESCO, ٢٠٢٠)

رابعا: مؤشرات الاطار النظري:

استنادًا إلى المفاهيم والنظريات التي تناولها الإطار النظري، يمكن استخلاص مجموعة من المؤشرات التحليلية التي ستُعتمد في بناء أدوات تحليل محتوى الأخبار في العينة، وهي كالآتي:

المحور الأول: خصائص أداة التحقق المستخدمة

• نوع الأداة المستخدمة في التحقق (يدوي – رقمي – مدعوم بالذكاء الاصطناعي).

• نوع التقنية المعتمدة في التحقق (تحليل صور – تتبع مصادر –كشف التزييف العميق في الفيديو – تحليل البيانات النصية أو الإحصائية).

• مصدر الأداة (مفتوحة المصدر – تابعة لمؤسسة إعلامية – أدوات تجارية متخصصة).

• مستوى الشفافية في عرض منهجية التحقق (وجود شرح علني للإجراءات والأساليب أم غيابها).

المحور الثاني: دور الصحفي في عملية التحقق

• تدخل العنصر البشري في عملية التحقق أو الاعتماد الكامل على الأداة التكنولوجية.

• مستوى امتلاك الصحفي للمهارات الرقمية اللازمة لتوظيف أدوات التحقق بفعالية. (عالية – متوسطة – منخفضة)

• طبيعة استخدام أدوات التحقق (تحليل نقدي وتفسيري أم استخدام آلي تقني فقط).

• وعي الصحفي بخوارزميات وأسس عمل الأداة المستخدمة في التحقق.

المحور الثالث: جودة المحتوى المتحقق منه

• تضمين أدلة داعمة للعملية التحققية (صور – روابط – بيانات – وثائق).

• الالتزام بمبدأ التوازن في تقديم الرأي والرأي الآخر وفق مقتضيات المسؤولية الاجتماعية.

• خلو المادة المتحققة من عناصر التهويل، أو التحريض، أو الخطاب العنصري.

• وجود إشارات واضحة لعملية التحقق (مثل العلامات التعريفية، التنبيهات، أو الإشعارات التوضيحية المصاحبة للمحتوى).

المحور الرابع: السياق الإعلامي للتضليل أو التصحيح

• نشر المحتوى المتحقق في سياق تغطية أزمة أو حدث متسارع التطور.

• الإشارة إلى الأخبار الزائفة المرتبطة بنفس الموضوع ضمن المادة الصحفية.

• معالجة الوسيلة الإعلامية لظاهرة المعلومات المضللة كقضية عامة أو حدث استثنائي.

•استخدام المصطلحات المرتبطة بعمليات التحقق الصحفي ضمن المادة المنشورة (مثل: «تحققنا من»، «ثبت أن»، «أكدت المصادر»، إلخ).

المبحث الثالث: إطار اجراني وتطبيقي

١. منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه الأنسب لدراسة الظواهر الإعلامية في سياقها المعاصر، وتحليل التغيرات التي أحدثتها أدوات الذكاء الاصطناعي في آليات التحقق الصحفي. كما تم توظيف منهج تحليل المحتوى الكيفي لدراسة الأخبار في العينة، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة لاستعراض تجارب مؤسسات إعلامية رائدة في مجال التحقق الرقمي.

٢. مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من المؤسسات الإعلامية والمنصات الإخبارية التي تستخدم أدوات التحقق الصحفي الرقمية والمدعومة بالذكاء الاصطناعي، سواء على المستوى العربي أو الدولي. يشمل ذلك المؤسسات الكبرى مثل: BBC، وReuters، وAFP، بالإضافة إلى مؤسسات إعلامية عربية مثل الجزيرة، والعربية، وSky News Arabia.

٣. عينة البحث

تم اختيار عينة قصدية مكونة من (٣٠) مادة خبرية منشورة خلال الفترة الزمنية من ٢٠٢٣ إلى ٢٠٢٥، بحيث تشمل مواد تم التحقق منها باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، أو تلك التي تناولت مواضيع ذات صلة

بالتضليل الإعلامي والتحقق الرقمي. تم توزيع العينة وفق الاعتبارات التالية:

- الأخبار المنشورة على المواقع الرسمية للمؤسسات الإعلامية.
- الأخبار التي تتضمن إشارات إلى عملية التحقق أو استخدام أدوات محددة.
- تنوع التغطيات (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية). (جدول رقم ١)

٤. أداة التحليل

تم تصميم أداة تحليل المحتوى بالاستناد إلى المؤشرات المستخلصة من الإطار النظري للبحث، حيث تم إعداد جدول تحليل الأخبار الذي يشمل أربعة محاور رئيسية:

- خصائص أداة التحقق المستخدمة.
- دور الصحفي في عملية التحقق.
- جودة المحتوى المتحقق منه.
- السياق الإعلامي للتضليل أو التصحيح.

تتضمن أداة التحليل أيضًا توصيفًا كيفيًا للمحتوى، وتحليلاً مقارنًا بين الحالات المختلفة في العينة، لتقييم مدى التزامها بمعايير التحقق الصحفي المهني، ومدى توظيفها لأدوات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال وشفاف.

جدول ١ المواد الخبرية العينة

الرقم	عنوان الخبر	الوسيلة الإعلامية	تاريخ النشر	الرابط
1	الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ترفضان توقيع إعلان دولي حول الذكاء الاصطناعي	BBC	11 فبراير ٢٠٢٥	https://www.bbc.com/news/articles/c8edn0n5ycgo
2	مشكلات "هلوسة" الذكاء الاصطناعي تمتد إلى شركات المحاماة الكبرى	Reuters	23 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/legal/government/trouble-with-ai-hallucinations-spreads-big-law-firms-2025-05-23/
3	فيديو "أذكوندا نصلكة مواد بالذكاء الاصطناعي يضلل المستخدمين عبر الإنترنت	AFP	2025	https://factcheck.afp.com/
4	إيلون ماسك يريد استخدام الذكاء الاصطناعي لإدارة الحكومة الأمريكية، لكن الخبراء يقولون فكرة سيئة جدًا	الجزيرة	13 مارس ٢٠٢٥	https://www.aljazeera.com/economy/2025/3/13/elon-musk-wants-to-use-ai-to-run-us-govt-but-experts-say-very-bad-idea
5	فيديو مزيف مولد بالذكاء الاصطناعي يظهر انفجارًا بالقرب من البنتاغون ينتشر بسرعة	الجزيرة	23 مايو ٢٠٢٣	https://www.aljazeera.com/news/2023/5/23/fake-pentagon-explosion-photo-goes-viral-how-to-spot-an-ai-image
6	صورة تظهر حشودًا تلوح بالأعلام الإسرائيلية تم إنشاؤها بالذكاء الاصطناعي	Reuters	30 أكتوبر ٢٠٢٣	https://www.reuters.com/fact-check/photo-cheering-crowds-waving-israeli-flags-soldiers-is-ai-generated-2023-10-30/
7	صورة مضللة مسيرة على صليب تم	Reuters	9	https://www.reuters.com/fact

	إنشاؤها بالذكاء الاصطناعي وليست من أعمال بانكسي		فبراير ٢٠٢٤	-check/ai-image-journalist-nailed-cross-created-by-california-artist-not-banksy-2024-02-09/
8	وزارة العدل الأمريكية تعلن عن تعطيل عملية تأثير روسية على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام الذكاء الاصطناعي	Reuters	9 يوليو ٢٠٢٤	https://www.reuters.com/world/us/us-justice-dept-says-it-disrupted-russian-social-media-influence-operation-2024-07-09/
9	مستشار سياسي أمريكي يُتهم باستخدام مكالمات آلية مزيفة بصوت بايدن مولدة بالذكاء الاصطناعي	Reuters	23 مايو ٢٠٢٤	https://www.reuters.com/world/us/us-political-consultant-indicted-over-ai-generated-biden-robocalls-2024-05-23/
10	فيديو مزيف يظهر طياراً هندياً تم أسره، في الواقع هو تمثيلي تم تصويره في وقت سابق	Reuters	21 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-paraglider-falsely-portrayed-as-captured-indian-fighter-pilot-2025-05-21/
11	صورة معدلة رقمياً للمرشحة الرئاسية المكسيكية كلوديا شينباوم تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي	Reuters	29 فبراير ٢٠٢٤	https://www.reuters.com/fact-check/claudia-sheinbaum-photo-is-digitally-altered-2024-02-29/
12	صورة مزيفة لانفجار في البنتاغون تنتشر عبر الإنترنت	AFP	23 مايو ٢٠٢٣	https://factcheck.afp.com/doc.afp.com.33FV4BU
13	فيديو مزيف يُظهر صواريخ فوق منطقة سكنية يعود تاريخه إلى ما قبل النزاع بين الهند وباكستان	Reuters	23 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-missiles-over-residential-area-predates-india-pakistan-conflict-2025-05-23/
14	فيديو يُظهر طائرة شراعية يُزعم أنها طيار هندي تم أسره، في الواقع هو	Reuters	21 مايو	https://www.reuters.com/fact-check/video-paraglider-

	لمظلي تم تصويره في وقت سابق		٢٠٢٥	falsely-portrayed-as-captured-indian-fighter-pilot-2025-05-21/
15	فيديو يُظهر احتفالات الاستقلال الباكستانية في ٢٠٢٢، وليس احتجاجات في ٢٠٢٥	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-shows-pakistan-independence-celebrations-in-2022-not-2025-protests-2025-05-15/
16	فيديو يُظهر طيارًا هنديًا تم أسره، في الواقع هو طيار تحطم طائرته في فبراير	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-crashed-jet-pilot-unrelated-to-india-pakistan-conflict-2025-05-15/
17	فيديو يُظهر حريقًا في مصنع في راجستان يُزعم أنه هجوم على قاعدة جوية هندية	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-rajasthan-factory-fire-falsely-claims-to-show-attack-on-indian-airbase-2025-05-15/
18	صورة لطيارة ملقاة على الأرض تم تداولها على أنها طيارة هندية تم أسرها، في الواقع هي صورة قديمة	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/old-image-female-pilot-mislabeled-as-pakistani-captive-2025-05-15/
19	فيديو يُظهر احتفالات الاستقلال الباكستانية في ٢٠٢٢، وليس احتجاجات في ٢٠٢٥	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-shows-pakistan-independence-celebrations-in-2022-not-2025-protests-2025-05-15/
20	فيديو يُظهر موقع تحطم طائرة في فيلادلفيا، وليس هجومًا على ميناء باكستاني	Reuters	15 مايو ٢٠٢٥	https://www.reuters.com/fact-check/video-shows-philadelphia-plane-crash-site-not-attack-on-pakistani-port-2025-05-15/

التحليل للاخبار:

المحور الأول: خصائص أداة التحقق

١. الوسيلة الاعلامية

الفقرة	التكرار	النسبة
Bbc	١	%٥
Reuters	١٥	%٧٥
AFP	٢	%١٠
الجزيرة	٢	%١٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

٢. نوع الأداة

الفقرة	التكرار	النسبة
يدوي	٠	%٠,٠
رقمي	٠	%٠,٠
مدعوم بالذكاءالاصطناعي	٢٠	%١٠٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

٣. نوع التقنية المعتمدة

الفقرة	التكرار	النسبة
تحليل صور / فيديو	٢٠	%١٠٠
تتبع المصدر	٠	%٠,٠
كشف التزييف العميق في الفيديو	٠	%٠,٠
تحليل بيانات نصية او احصائية	٠	%٠,٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

٤.مصدر الاداة

٤. مستوى الشفافية في عرض منهجية التحقق

الفقرة	التكرار	النسبة
يوجد شرح علني للإجراءات والأساليب	٢٠	%١٠٠
لا يوجد شرح علني للإجراءات والأساليب	٠	%٠,٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

تبين أن غالبية الأخبار المتحققة استعانت بأدوات تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، خاصة في تحليل الصور والفيديوهات وكشف التلاعبات الرقمية. وقد تراوحت أدوات التحقق بين أدوات مفتوحة المصدر، وأخرى تجارية أو تابعة لمؤسسات إعلامية كبرى، مما يعكس تنوع بيئة التحقق. وان مستوى الشفافية في عرض آليات التحقق كان متفاوتًا، حيث أظهرت بعض الأخبار شرحًا واضحًا لعملية التحقق، بينما غابت هذه التفاصيل في أخرى، مما قد يؤثر على مصداقية المحتوى أمام الجمهور.

المحور الثاني: دور الصحفي في عملية التحقق

١. تدخل العنصر البشري في عملية التحقق

الفقرة	التكرار	النسبة
يوجد تدخل	٢٠	%١٠٠
لا يوجد تدخل	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٢. مستوى امتلاك الصحفي للمهارات الرقمية

الفقرة	التكرار	النسبة
عالية	٢٠	%١٠٠
متوسطة	-	-
منخفضة	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٣. طبيعة استخدام أدوات التحقق

الفقرة	التكرار	النسبة
تحليل تقني تفسيري	٢٠	%١٠٠
استخدام الي تقني	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٤. وعي الصحفي بخوارزميات وأسس عمل الأداة المستخدمة في التحقق

الفقرة	التكرار	النسبة
وعي كامل	-	-
وعي متوسط	-	-
وعي جزئي	٢٠	%١٠٠
المجموع	٢٠	%١٠٠

أظهرت العينة وجود تدخل بشري في معظم عمليات التحقق، مع اعتماد الصحفيين على أدوات الذكاء الاصطناعي كوسائل مساعدة، وليس كبديل كامل. وقد لوحظ أن الصحفيين الذين تعاملوا مع أدوات الذكاء الاصطناعي أظهروا مستوى عالٍ من المهارات الرقمية، خاصة في فهم طبيعة المحتوى المولد آليًا، إلا أن وعيهم بطبيعة الخوارزميات ظل جزئيًا، مما قد يعرضهم لمخاطر التحيز الخوارزمي. مع تفاوتت أساليب الاستخدام بين التوظيف التحليلي العميق للأدوات وبين الاستخدام التقني البسيط، وهو ما يعكس الحاجة إلى تطوير مهارات التحليل النقدي لدى الصحفيين.

المحور الثالث: جودة المحتوى المتحقق منه

١. تضمين أدلة داعمة

الفقرة	التكرار	النسبة
صور	١٥	%٧٥
روابط	٤	%٢٠
بيانات	١	%٥
وثائق	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٢. التوازن في تقديم الرأي والرأي الآخر

عالي	-	-
متوسط	٢٠	%١٠٠
ضعيف	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٣. الالتزام بالمعايير الأخلاقية والمهنية

الفقرة	التكرار	النسبة
خلو المادة من عناصر التهويل	٢٠	%١٠٠
خلو المادة من عناصر التحريض	-	-
خلو المادة من الخطاب العنصري	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

٤. إشارات عملية التحقق (العلامات التعريفية، التنبيهات، أو الإشعارات التوضيحية المصاحبة للمحتوى)

الفقرة	التكرار	النسبة
موجودة	٢٠	%١٠٠
غير موجودة	-	-
المجموع	٢٠	%١٠٠

أظهرت معظم الأخبار التزامًا بوجود أدلة داعمة مثل الصور والروابط والبيانات، ما يعزز من مصداقية المادة المنشورة. وان التوازن في عرض الرأي والرأي الآخر كان بمستوى متوسط في العينة، حيث غلب على بعض الأخبار الميل إلى جانب معين دون إتاحة مساحة كافية للرأي المقابل. وقد خلت غالبية الأخبار من التهويل أو التحريض

أو الخطاب العنصري، وهو مؤشر إيجابي يعكس وعيًا مهنيًا بمقتضيات المسؤولية الاجتماعية للإعلام. مع وجود إشارات التحقق مثل العلامات التعريفية والتنبيهات كان حاضرًا في معظم الأخبار، مما ساعد الجمهور على التمييز بين المحتوى الحقيقي والمزيف

المحور الرابع: السياق الإعلامي للتضليل أو التصحيح

معظم الأخبار التي تم تحليلها نُشرت في سياق أزمات أو أحداث متسارعة، مثل الصراعات السياسية أو الكوارث الطبيعية، مما يزيد من خطورة انتشار المعلومات المضللة. وقد تضمنت المواد تحذيرات أو إشارات إلى الأخبار الزائفة المتداولة حول نفس الموضوع، مما يعزز من الوعي الجماعي بظاهرة التضليل الإعلامي. كما أظهرت المؤسسات الإعلامية في العينة اهتمامًا بمعالجة ظاهرة المعلومات المضللة كقضية عامة، وليس فقط كأحداث منفردة، مع استخدام مصطلحات متعلقة بالتحقق مثل «تحققنا من...» و«ثبت أن...»، مما يعزز ثقافة التحقق داخل غرف الأخبار.

النتائج:

في ضوء تحليل العينة المكونة من ٢٠ مادة خبرية، واستنادًا إلى المؤشرات المستخلصة من الإطار النظري، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي تجيب عن تساؤلاته الأساسية. تكشف هذه النتائج عن واقع استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي، وأثرها على ممارسات الصحفيين، والتحديات التي تواجههم في هذا السياق. كما توضح هذه النتائج التحولات التي طرأت على دور الصحفي في غرفة الأخبار، وحجم التغيير الذي فرضته التكنولوجيا على آليات التحقق وجودة المحتوى الإعلامي.

الإجابة على تساؤل البحث الأول:

أظهرت نتائج التحليل أن أبرز الأدوات المستخدمة في التحقق الصحفي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي المخصصة لتحليل الصور والفيديوهات وكشف التزييف العميق (Deepfakes)، بالإضافة إلى أدوات التحقق من النصوص والبيانات مثل Google Fact Check Explorer وInVID وWeVerify. كما تبين أن هذه الأدوات منتشرة بشكل متزايد في غرف الأخبار الدولية، بينما لا تزال في مرحلة الاستخدام المحدود في العديد من المؤسسات الإعلامية العربية، ما يعكس تفاوتًا في تبني تقنيات التحقق المتقدمة بين المؤسسات الإعلامية حول العالم.

الإجابة على تساؤل البحث الثاني:

ساهمت أدوات الذكاء الاصطناعي في تسريع عمليات التحقق الصحفي بشكل ملحوظ، إذ مكنت الصحفيين من تحليل كمٍّ هائل من البيانات والمحتوى البصري خلال وقت قصير، ما ساعد على رفع كفاءة التغطية الإخبارية. ومع ذلك، لم تُلغِ هذه الأدوات الحاجة إلى التدخل البشري، بل أعادت تعريف دور الصحفي ليصبح شريكًا للتقنيات الذكية، يجمع بين الفهم النقدي للخوارزميات والمهارات التحريرية اللازمة لتقديم محتوى موثوق.

الإجابة على تساؤل البحث الثالث:

أكدت نتائج البحث أن الصحفي المعاصر يحتاج إلى مهارات تقنية متقدمة تشمل القدرة على التعامل مع أدوات التحقق الرقمية، وفهم آليات عمل الخوارزميات، والتمييز بين نتائج الذكاء الاصطناعي والتحقق البشري. كما يحتاج إلى مهارات تحليلية لتقييم مصادر المعلومات وتحديد موثوقيتها، إضافة إلى وعي بالأبعاد الأخلاقية والتقنية المرتبطة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي.

الإجابة على تساؤل البحث الرابع:

أظهرت النتائج أن أبرز التحديات تتعلق بوجود فجوة معرفية لدى بعض الصحفيين في فهم طريقة عمل أدوات الذكاء الاصطناعي، ما قد يؤدي إلى مخاطر التحيز الخوارزمي والاعتماد المفرط على نتائج هذه الأدوات دون تدقيق بشري كافٍ. كما أن الشفافية في عرض منهجيات التحقق كانت متفاوتة بين المواد، ما قد يؤثر على ثقة الجمهور

بالمحتوى الإعلامي. إلى جانب ذلك، برزت قضايا الخصوصية واستخدام البيانات ضمن التحديات الأخلاقية التي تستدعي معايير واضحة للحد من الانتهاكات المحتملة.

الإجابة على تساؤل البحث الخامس:

خلص البحث إلى أن تطوير برامج تدريبية فعالة يتطلب دمج التدريب العملي على أدوات الذكاء الاصطناعي في المناهج الأكاديمية للصحافة والإعلام، مع التركيز على المهارات التطبيقية والوعي بالأبعاد الأخلاقية والمهنية. كما أوصى بإنشاء منصات تدريبية تفاعلية، وتطوير شراكات بين المؤسسات الإعلامية والجهات التقنية لضمان تحديث المعارف والمهارات بما يتناسب مع التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي.

التوصيات:

١. ضرورة تصميم برامج تدريبية عملية تستهدف الصحفيين في غرف الأخبار.

٢. ضرورة إدراج محاور خاصة في التدريب والممارسات الصحفية تتناول مسألة التحيز الخوارزمي، وتوعية الصحفيين بكيفية عمل أدوات الذكاء الاصطناعي وحدودها.

٣. يؤكد البحث على أهمية تطوير أدلة إرشادية واضحة تنظم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحقق الصحفي.

٤. يوصي البحث بإنشاء وحدات متخصصة داخل المؤسسات الإعلامية تُعنى حصريًا بعمليات التحقق الصحفي.

٥. يشدد البحث على أهمية بناء شراكات استراتيجية بين المؤسسات الإعلامية والجهات المطورة لأدوات الذكاء الاصطناعي.

المصادر:

١. Diakopoulos, N. (٢٠١٩). Automating the News: How Algorithms Are Rewriting the Media. Harvard University Press.

٢. Posetti, J., & Bontcheva, K. (٢٠٢٠). ١٩-Disinfodemic: Deciphering COVID disinformation. UNESCO.

٣. Russell, S., & Norvig, P. (٢٠٢٠). Artificial Intelligence: A Modern Approach (٤th ed.). Pearson)

٤. Tandoc Jr., E. C., & Maitra, J. (٢٠١٨). News Organizations' Use of Artificial Intelligence for Fact-Checking. Digital Journalism, ٦(٢), ١٨٢-١٩٩. https://doi.org/١٠,١٠٨٠/٢١٦٧٠٨١١,٢٠١٧,١٣٥٥٠٢٥

٥. Wardle, C., & Derakhshan, H. (٢٠١٧). Information Disorder: Toward an Interdisciplinary Framework for Research and Policy Making. Council of Europe. https://rm.coe.int/information-disorder-toward-an-interdisciplinary-framework-for-researc/١٦٨٠٧٦٢٧٧c

٦. Floridi, L., & Chiriatti, M. (٢٠٢٠). GPT-٣: Its Nature, Scope, Limits, and Consequences. Minds and Machines, ٣٠(٤), ٦٨١-٦٩٤. https://doi.org/١٠,١٠٠٧/s١١٠٢٣-٠٢٠-٠٩٥٤٨-١

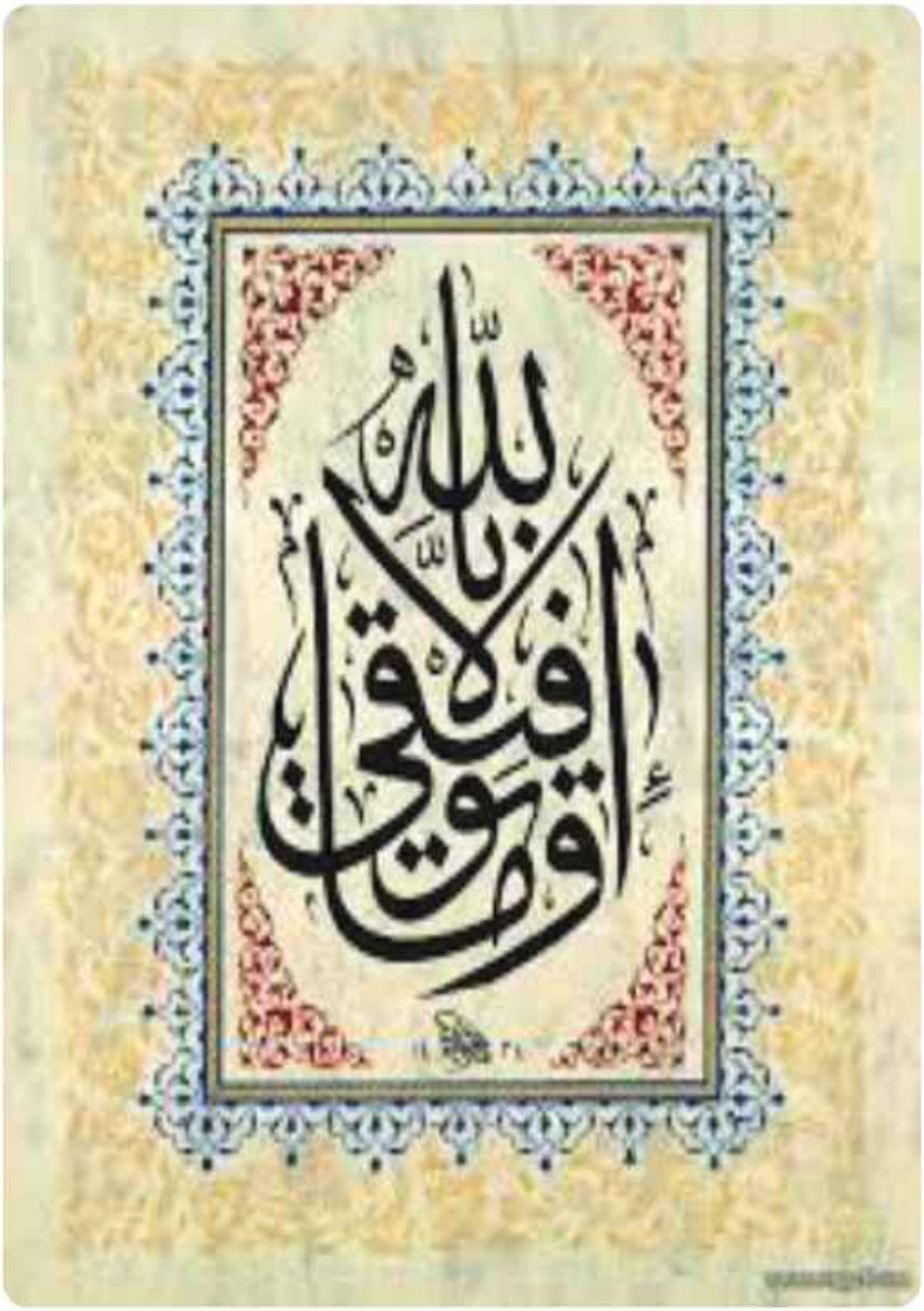
٧. Katz, E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M. (١٩٧٣). Uses and Gratifications Research. Public Opinion Quarterly, ٣٧(٤), ٥٠٩-٥٢٣. https://doi.org/١٠,١٠٨٦/٢٦٨١٠٩

٨. McQuail, D. (٢٠١٠). McQuail's Mass Communication Theory (٦th ed.). Sage Publications.

٩. O'Neil, C. (٢٠١٦). Weapons of Math Destruction: How Big Data Increases Inequality and Threatens Democracy. Crown Publishing.

١٠. Wardle, C., & Derakhshan, H. (٢٠١٧). Information Disorder: Toward

an Interdisciplinary Framework for Research and Policy Making. Council of Europe. https://rm.coe.int/information-disorder-toward-an-١٦٨٠٧٦٢٧٧c/interdisciplinary-framework-for-researc
١١. First Draft News. (٢٠٢١). Essential Guide to Understanding Information Disorder. https://firstdraftnews.org/latest/essential-guide-information-/disorder
١٢. UNESCO. (٢٠٢٠). Media and Information Literacy Curriculum for Journalists. https://unesdoc.unesco.org/ark:/٤٨٢٢٣/pf٠٠٠٠٣٧٣٦٧٧/



العلاقات العلوية العباسية
(٢٤٨-٢٨٩هـ/ ٨٦٢- ٩٠١م)

م.م بسمه عباس لطيف
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

المستخلص:
تهدف الدراسة الى بيان العلاقات بين كل من العلويين والخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي الثاني ، وتمثلت فترة الدراسة بخلافة ست خلفاء عباسيين من خلافة المنتصر حتى اخر خلافة المعتضد ، فقد عاصر خلافتهم ثلاث من الائمة المعصومين (عليهم السلام) نبين كانت معاملتهم لائمة عصرهم بصورة خاصة والعلويين بصورة عامة ، والتي كانت استمرار لمن سبقهم في الظلم والاضطهاد ، وما حدث من ثورات علوية خرجت معلنة سخطها على السلطة العباسية ، وما جرى على العلويين من الحبس والقتل بأمر من الخليفة وخواصه .
الكلمات المفتاحية : الأئمة (عليهم السلام)، العلويين ، العباسيين ، الخلفاء .

Abstract:
The study aims to examine the relationship between the Alids and the Abbasid caliphs during the second Abbasid era. The period under study includes the reigns of six Abbasid caliphs, from the caliphate of Al-Muntasir to the end of Al-Mu'tadid's rule. During their reigns, three of the infallible Imams (peace be upon them) lived. The study highlights how these caliphs treated the Imams of their time in particular, and the Alids in general. Their conduct was a continuation of the injustice and persecution carried out by their predecessors. The study also explores the Alid uprisings that expressed open discontent with the Abbasid authority, as well as the imprisonment and execution of Alids ordered by the caliphs and their close circles.
Keywords: Imams (peace be upon them), Alawites, Abbasids, Caliphs.

المقدمة:
ينتسب العلويين الى الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، اتخذوا اسمه صفة لانتسابهم اليه وحرصوا على ذلك النسب ، اما اماكن سكناهم فكانت مختلفة حسب الظروف السياسية والاجتماعية في كل عصر ، وتعد بلاد الحجاز موطنهم الاول ومركز استقرار ابائهم واجدادهم ، والكوفة ايضاً من الاماكن التي كثر فيها العلويين، ثم انتشروا في اماكن كثيرة كبغداد وسامراء وبلاد المغرب والمشرق الاسلامي .
اما العباسيين فيرجع نسبهم الى العباس عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت بداية دعوتهم في العصر الأموي فقد رفعوا شعار(الرضا لآل محمد)، وحاربوا الامويين واظهروا سخطهم عليهم فكسبوا كثيراً من الانصار خاصة ممن كانوا قد تعرضوا للأذى من قبل الخلفاء الامويون ، لكن ذلك لم يكن الا شعار اتخذوه للوصول الى مساعيهم ، فما ان آلت اليهم الامور سرعان ما تحول موقفهم تجاه العلويين بالأخص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لما كانوا يتملكون من اتباع وقوة تأثيرهم عليهم ، فقد نالوا أئمتنا (عليهم السلام) الكثير من الاذى والظلم والحبس والقتل بالسم ، منذ بداية خلافة بني العباس ، فالمنصور ملأ سجونه بالعلويين ، تبعه هارون الرشيد الذي سجن الامام موسى بن جعفر(عليه السلام) وقضى عليه بالسم ، واستمرت هذا السياسة متبعة من قبل من تبعهم من خلفاء العصر العباسي .
اما العصر العباسي الثاني فقد استمرت نفس العاملة ومن ايام المتوكل العباسي الذي قام بالتضييق على الشيعة ومنعهم من زيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام) وامر بحرث القبر ، اما سياسة من تبعه من الخلفاء فتباينت بين الشدة واللين ، ففي تلك الفترة قلت سلطة الخليفة ونفوذه كما سنرى واصبح الامر بيد القادة الاتراك .
لم تكن العلاقات بين الخلفاء وائمة اهل البيت (عليهم السلام) الا تمثيلاً للصراع والعداء الذي بدأ منذ وصول بني العباس

للسلطة فبقي كيدهم ورصدهم للائمة خوفاً على سلطانهم الذي اقاموا بالسيف على الابرياء ، فكان لما انشغل به الخلفاء العباسيون وغيرهم ممن سبقهم ومن جاء من بعدهم بالملذات والشهوات وحب السلطة الى وقوع الكثير من المظالم والمآسي التي شملت الغالبية العظمى من الشعوب ، لذلك كانت تحدث الثورات ضدهم باستمرار معلنة غضبها للحق ، وكان منها ثورات العلويين التي شكلت الرعب في نفوس هؤلاء الخلفاء محاولين القضاء عليها بشتى الوسائل والمحافظة على مركزهم وسلطانهم , على الرغم من ان كل الثورات العلوية حملت شعار (الرضا لآل محمد) الا انها كانت تفتقر الى روح التنظيم والاستعداد الكامل ، كما ان قادتها لم يكونوا يفكرون بأسقاط الخلافة العباسية او اقامة دولة جديدة بل كانت تقوم بسبب ظروف يمر بها قادتها او انتقاماً لواقعة معينة فكان من السهل على السلطات العباسية القضاء عليها .

يتناول البحث العلاقات بين العلويين والعباسيين من خلافة المنتصر ثم المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد ، وقد عاصر ايامهم من ائمة اهل البيت (عليهم السلام)الامام علي الهادي (عليه السلام) الذي عانى الكثير من ايام خلافة المتوكل الذي قام بسجن الامام (عليه السلام) اكثر من مرة وحاول التخلص منه بقتله لكنه لم يتمكن من ذلك ، حتى قتل بالسم على يد المعتز ولما انتقلت الامامة الى ابنه الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) ايضاً عانى ما عانه من ظلم الخلفاء حتى استشهاده ايام المعتمد ، لتكون الامامة من بعده لابنه محمد بن الحسن الحجة المهدي (عجل الله فرجه) وتمثلت هذا الفترة بوجود السفراء الذين كانوا ينوبون عن الامام المهدي (عليه السلام) ويتوصل من خلالهم مع الناس حتى عصر الغيبة .

اشتمل البحث على مقدمة وثلاث مباحث والخاتمة ، تناولنا في المبحث الاول العلاقات العباسية العلوية في ايام كل خليفة اشتمل على : الاوضاع العامة لخلافته ، والعلاقات بين هؤلاء الخلفاء والائمة ( )كلّ حسب من عاصر خلافته من الائمة المعصومين (عليهم السلام)، وتضمن المبحث الثاني الثورات العلوية التي خرجت على السلطات العباسية من خلافة المستعين حتى المعتضد ، اما المبحث الثالث فتضمن من حبس و قتل من العلويين على يد السلطات العباسية أيام كل خليفة .

المبحث الاول

العلاقات العلوية العباسية

سوف نتطرق ايام كل خليفة عباسي الى :

اولاً : السياق السياسي العام : تميزت هذا الفترة بسيطرة العسكريين من القادة الاتراك الذين اصبحوا اقوى من الخليفة الذي بات العوبة بأيديهم واصبح امر تنصيب الخليفة وعزله بأيديهم ومع وجود خلفاء ضعفاء انشغلوا بملذاتهم تدهورت الاوضاع بشكل كبير ايامهم .

ثانياً : علاقة الخلفاء العباسيون مع عاصريهم من ائمة اهل البيت (عليهم السلام): وعاصر هذه الفترة كل من الامام علي الهادي (عليه السلام) والحسن العسكري (عليه السلام)، والحجة المهدي (عليه السلام) ، وسنتناول العلاقات ايام كل خليفة .

١. خلافة المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ/ ٨٦١-٨٦٢م) :

هو ابي جعفر ، محمد بن جعفر بن المتوكل ، تولى الخلافة بعد ان تم له القضاء على ابيه المتوكل بمساعدة القادة الاتراك ، استمرت خلافة ستة اشهر فقط (١). لأن الاتراك عجزوا من السيطرة عليه فقد كان شجاعاً مخالفاً لمطامعهم ، فتمكنوا من ان يرشوا طبيبه ابن طيفور ليساعدهم بالتخلص من منه فقصده بريشة مسمومة مات بها ، وقيل وضع له السم في كمثرى(٢).

عاني العلويين ايام المتوكل من الكثير من الظلم والاضطهاد كما ذكرنا سابقاً فقد ضيق الخناق عليهم ، فلما جاء بعده المنتصر اظهر الميل اليهم ، وخالف اباه المتوكل في معاملتهم فعمل على الاحسان اليهم وازال عن العلويون ما كانوا يعانوه قبله فسمح لهم بزيارة قبر الامام الحسين (عليه السلام) بعد ان منعوا منه، روي ان المنتصر لم يحبس او يقتل احداً من العلويين ، كما انه رد فدك (٣) لآل علي(عليه السلام) (٤)، وخفف الضغط على الامام علي الهادي

(عليه السلام) ،وعلى مواليه(٥).

وان اول عمل قام به ولي على المدينة علي بن الحسين بن اسماعيل (٦) اذ قال له : « اني وجهتك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل ابي طالب»(٧)، فكانت فترة خلافته ولو انها قصيرة جداً الا ان العلويين نالوا خلالها قسطاً من الامن بعد ما اريق الكثير من دمائهم ايام من سبقوه.

٢. خلافة المستعين بالله (٢٤٨- ٢٥٢ هـ/ ٨٦٦م) :

ابو العباس , احمد بن محمد بن المعتصم بالله ولقبه المستعين , اخو المتوكل وعم المنتصر , تولى الخلافة يوم وفاة المنتصر بعد ان وقع عليه الاختيار من قبل القادة الاتراك فبايعه الناس (٨) , فخرج عليه شرذمة من الاتراك ينادون يا معتز يا منصور والتف حولهم عدد من الخلق , لكن الجيش ناصر المستعين , وقد حدث قتال شديد بين الفريقين ونهبت اماكن كثيرة في بغداد وحدثت الفتن الا ان المستعين تمكن من تسوية الامور فاستقرت له الاوضاع(٩).

اما بالنسبة لعلاقته بالأمام علي الهادي(عليه السلام)، فلم تشير المصادر التاريخية بأنه تعرض له الا ان الامام ضل مفروضاً عليه الاقامة الجبرية في سامراء , ففي ايامه اتبع الامامية طريقاً بعيداً عن العنف لدفع الاذى عن اتباعهم , لكن جرى في عهد المستعين عدد من الثورات قام بها العلويون سوف يلي ذكرها لاحقاً تدل على انه انتهج مع العلويين سياسية العداء والاضطهاد لذلك حدثت ثورات في ايامه عبرت عن ذلك , فقام المستعين بقمعها وقضى عليها بقسوة .

٣.خلافة المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/ ٨٦٦- ٨٦٨م) :

واسمه الزبير بن جعفر المتوكل , ابو عبدالله، تولى الخلافة بعد ان خلع المستعين نفسه(١٠)، فقد حبس المعتز ايام المستعين فلما جرت الخلافات بين المستعين والقادة الاتراك , قاموا بإخراج المعتز من الحبس وبايعوه وجهزوا له جيش كثيف لمحاربة المستعين , وقف اهل بغداد بجانب المستعين وقاتلوا معه , فوقع بين الطرفين عدة وقعات وغلت الاسعار وعظم البلاء , فتم الصلح بين الطرفين على ان يخلع المستعين نفسه , ثم ذهب الى واسط وحبس بها تسعة اشهر ثم اعيد الى سامراء , فندب له سعيد الحاجب (١١)، فذبحه فكانت هذه نهاية المستعين(١٢).

عاد التضييق على العلويين ايام المعتز , ضل الامام الهادي (عليه السلام) مفروضاً عليه الاقامة الجبرية في سامراء حتى استشهاده (عليه السلام) في سنة (٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) بأمر من المعتز دس اليه السم ودفن (عليه السلام) في سامراء (١٣)، فانتقلت الامامة الى امامنا ابا محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) , فعاصر خلال هذا الفترة التي دامت ست سنوات (٢٥٤-٢٦٠هـ/ ٨٦٨- ٨٧٣م)حتى استشهاده ثلاث خلفاء عباسيين وهم : المعتز والمهتدي والمعتمد .

كانت معاملة المعتز لآل البيت (عليهم السلام) كأسلافه ممن نالوا منهم والحقوا بهم الاذى , فقد كان يضيق على الامام العسكري (عليه السلام) وايضاً فرض عليه اقامة جبرية في سامراء كما كانت مفروضة على والده الامام الهادي(عليه السلام) , وحبس الامام العسكري (عليه السلام)عدة مرات، فيذكر انه حبسه صالح بن وصيف(١٤) وامر اشر رجاله بمراقبة الامام (عليه السلام)، فلم يروا منه الا انشغاله بالعبادة والصلاة والصوم حتى انصرف عنه السجانين خائبين(١٥)، ويذكر الشيخ المفيد(١٦) : «حبس ابو محمد (عليه السلام) عند علي بن اوتامش(١٧) وكان شديد العداوة لآل محمد عليه وعليهم السلام غليظاً على آل ابي طالب , وقيل له : افعل به وافعل , قال : فما اقام الا يوماً حتى وضع خديه له , وكان لا يرفع بصره اليه اجلالاً له واعظاماً , وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم قولاً فيه» .

تذكر المصادر التاريخية(١٨). ان المعتز اراد ان ينقل الامام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الكوفة ويتخلص منه بحادث في الطريق , فقلق شيعته من ذلك الخبر , ولكن وجدت رقعة عند احد اصحاب الامام(عليه السلام). فيها خبر المعتز , يقول فيها : « هو اخذ بعد ثلاثة، فلما كان اليوم الثالث خلع , وكان من امره ما كان الى ان قتل»، فالرواية تدل على ما كان يعانيه الامام (عليه السلام)، وبان المعتز كان يحاول التخلص منه(١٩) .

« كانت نهاية المعتز نهاية مأساوية , انتقم الله تعالى منه لظلمه , وتماديه في الفساد , وقتله للعلويين , ونصبه العداء

لائمة اهل البيت (عليهم السلام)، اذ تم خلعه من الحكم على يد الاتراك ، والسبب انه لم يبق لديه شيء من الاموال لأنفاقها على القادة والجند ، فبعث الى امه فقالت : ما عندي شيء ، على الرغم من اختلاسها الملايين للدنانير والدراهم ، فتامروا عليه وقتلوه»(٢٠).

٤ .خلافة المهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/ ٨٦٨-٨٦٩م) :

ابو عبدالله ، محمد من هارون بن الواثق ، ولقبه المهتدي بالله ، تولى الخلافة في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر رجب سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م) استمرت خلافته احد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً(٢١). لم يبايعه احد حتى جاء الاتراك بالمعتز فخلع نفسه وتمت البيعة العامة والخاصة للمهتدي(٢٢).

جاء بحق المهتدي الكثير من المدح فقيل بانه كان : « ورعاً تقياً متعبداً عادلاً فارساً شجاعاً قوياً في امر الله حليقاً للأمارة لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً على الخير»(٢٣)، وذكر ابن كثير (٢٤). ان المهتدي : « كان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز(٢٥). في خلافته من الورع والتقشف ، وكثرة العبادة ، وشدة الاحتياط ولو عاش ووجد ناصراً لسار سيرته بما امكنه»، وقيل انه اطرح الملاهي وحرم الغناء وكان يشرف على الدواوين بنفسه(٢٦).

الا ان الحقيقة خلاف ذلك فقد كان المهتدي متزهداً لا زاهداً ، فمن شدة حسده وحقده على العلويين كمن سبقوه سعى الى افنائهم فقد قتل وحبس في ايامه الكثير منهم ، و بالأخص امامنا الحسن العسكري (عليه السلام)(٢٧) ذكر الطوسي(٢٨).رواية عن الامام العسكري (عليه السلام). حين كان في الحبس ايام خلافة المهتدي: « عن ابي هاشم الجعفري قال : كنت محبوساً مع ابي محمد عليه السلام في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي : يا ابا هاشم ان هذا الطاغي اراد ان يبعث بنا هذه الليلة وقد بتر الله عمره وجعله للقائم من بعده ، ولم يكن لي ولد ، وسأرزق ولداً ، وقال ابو هاشم : لما اصبحنا شغب الاتراك على المهتدي فقتلوه وولي المعتمد مكانه ، وسلمنا الله تعالى « ، ويتبين من الرواية ان المهتدي حبس الامام (عليه السلام)، واراد قتله وقطع نسله الا ان ارادة الله تعالى فوق كل شيء ، فسلم الله واليه ورزقه بأبنه الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وقتل المهتدي(٢٩) .

وروى الاربلي (٣٠) : « قال احمد بن محمد كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي بقتل الموالي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاخلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه ذاك اقصر لعمره وعد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف بموته فكان كما قال».

٥. خلافة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٦٩-٨٩٢م):

ابو العباس ، وقيل ابو جعفر ، واسمه احمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، لما قتل المهتدي كان المعتمد في الحبس ، فاخرجه القادة الاتراك وبايعوه بالخلافة ، فكانت خلافته لمدة طويلة استعمل خلالها اخيه الموفق طلحة على شؤون المشرق واعتمد عليه بشكل كبير، وولي المغرب ومصر لابنه وولي عهده جعفر الذي لقب بالمفوض الى الله ، وانهمك المعتمد في اللهو واللذات وانشغل عن الرعية فكرهه شعبه ومالوا الى اخية الموفق(٣١).

ومن الاحداث السياسية التي جرت ايام خلافة المعتمد : ثورة الزنج(٣٢). التي بدأت قبل ايام خلافته لكنهم في ايامه دخلوا البصرة واحدثوا فيها الخراب والقتل ، واستمرت الثورة حتى قتل صاحبها سنة (٢٧٠هـ / ٨٨٣م) وراح فيها خلق كثير ، ومما جرى ايامه ايضاً ان المعتمد بعد ان اقر بولاية العهد من بعده لابنه المفوض ومن بعده لأخيه الموفق ، تبادر له الخوف والقلق على ملكه من اخيه ، فكتب الى نائبه على مصر احمد ابن طولون(٣٣). للتخلص من لكن لم ينجح الامر ، كما ظهر القرامطة(٣٤). سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م) ، فبدأ يضعف امر المعتمد وتمكن من الامور ابن اخية المعتضد ، ومات المعتمد بعد اشهر فجأة ، وقيل مات بالسم ، وقيل نام فغم في بساط ، وانه مات مقهوراً اذ كان كالمحجور عليه اخر ايامه(٣٥) ، وقيل انه شرب شراباً كثيراً واكل فاكثر فمات في الليل ، فكانت نهايته اثر الافراط بالطعام والخمر (٣٦) .

عاصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام) خلافة المعتمد ، ولما كان يعلمه المعتمد من مكانة الامام (عليه السلام) وعظيم شأنه وما له من كرامات ، فقد طلب بأن يدعوا له الامام (عليه السلام) أن يبقى حكمه لعشرين عاماً

لشدة خوفه على ملكه وخشيته ان يحدث له كما حدث بمن سبقه من الخلفاء ، فدعا له الامام (عليه السلام) لاتقاء شره ، فاستجاب الله له ، فما كان جزاء الامام (عليه السلام) الا التضييق والحبس ومحاولة قتله وقطع نسله(٣٧).

سعى المعتمد الى تصفية الامام العسكري(عليه السلام)، فيذكر أن : « سلم ابو محمد(عليه السلام). الى نحرير(٣٨)، وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : اتق الله ، فانك لا تدري من في منزلك ، وذكرت له صلاحه وعبادته ، وقالت : اني اخاف عليك منه ، فقال : والله لا رمينه بين السباع ، ثم استأذن في ذلك فأذن له ، فرمى به اليها ، ولم يشكوا في أكلها له، فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال ، فوجدوه(عليه السلام). قائماً يصلي وهي حوله ، فامر بإخراجه الى داره»(٣٩)، .وقيل وضعوه (عليه السلام). مع ثلاث اسود فوجدوه يصلي والاسود حوله(٤٠).

حبس الامام الحسن العسكري (عليه السلام). في سجون المعتمد ومن الروايات التي تؤكد ذلك ، حبس معه اخية جعفر على يد علي بن جرين (٣١)، فكان المعتمد يسأله عن احوال الامام (عليه السلام). وكان يخبره بأنه (عليه السلام) كان كل وقته مشغولا بالعبادة والصلاة ، فأمره بإخراج الامام (عليه السلام). لكنه لم يشأ الذهاب حتى يخرج اخيه معه ، فقال للسجان : « خرجنا من دار واحدة جميعاً فاذا رجعت وهو ليس معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك»، فاطلق اخيه جعفر(٤٢).

لم يترك المعتمد اصحاب الامام (عليه السلام). احرار انما عمل على تصفيتهم والقضاء عليهم بكل الوسائل لأبعادهم عن الامام العسكري(عليه السلام)، فمنهم من قتل ومنهم من حبس ، واخذ في رصدهم ومتابعتهم والتضييق عليهم حتى في ارزاقهم واضعاف نفوذهم ومصادرة املاكهم(٤٣). اذ روي انه حبس جماعة من الشيعة مع ابو محمد (عليه السلام) ، فذكر احدهم : « حبس معنا أبو محمد عليه السلام وأخوه جعفر فحففنا به ، وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنه علوي ، فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : « لولا أن فيكم من ليس منكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم « وأومأ إلى الجمحي بأن يخرج فخرج فقال عليه السلام : « هذا رجل ليس منكم فاحذروه ، وإن في ثيابه قصة كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه»، فقال بعضهم: نفتش ثيابه، ففتشوا فوجد فيها القصة يذكرنا فيها عظيمة ويعلمه بأننا ننقب ونهرب»(٤٤).

حشدت السلطات العباسية كل الامكانيات المعوقة امام مسيرة الامام العسكري (عليه السلام) لذا اضطر للاحتجاب عن اوليائه لحمايتهم من الملاحقة فكان لقاؤه بهم غير مباشر ، واصبح الوضع يستدعي تهيئة وكلاء يساعدوه في التبليغ وهي مهمة معقدة وكان عليه الحيطة والحذر في اختيارهم ، كما انه استطاع ان يكسب رجالاً من داخل البلاط ، اما بالنسبة لأصحابه فكان شديد لا يسلم على احدهم حتى لا يصابون بأذى يصل بهم الى القتل ، لان الامام العسكري (عليه السلام) كان تحت رقابة ومتابعة تعد الاشد وقعاً والاكثر استفزازاً من باقي الائمة (عليهم السلام)، لكن الامام العسكري (عليه السلام) اتبع سياسة ناجحة بابتعاده ظاهرياً عن اتباعه حتى يوهم السلطة بان لا اتباع له فكانت هذا خطوات السرية في نقل تبليغاته والاتصال باتباعه تحضيراً لعصر الغيبة (٤٥).

ومن الطرق التي اتبعها الامام الحسن العسكري (عليه السلام). للتواصل مع شيعته في الفترة التي كانت مشددة عليه المراقبة بأن يبعث اليهم الى موضع معين ويحدد لهم وقت يجدوه فيه وكان اغلبه في عتمة الليل، وكان يغير الموكلين عنه كل خمسة ايام ممن يلازمون بابه خوفاً من كشف امرهم ، فكان شيعته يذهبون الى الموضع الذي يختاره الامام العسكري (عليه السلام) فيرفعون حوائجهم اليه(٤٦).

من الاحداث المهمة ايام المعتمد هو ولادة قائم آل محمد حجة الله في ارضه وسماءه محمد بن الحسن، المهدي المنتظر(عليه السلام) ، ولد في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)(٤٧) ، وفي يوم ولادته طلب ابو محمد (عليه السلام) من عمته حكيمة بنت الامام الجواد (عليه السلام) بان تبيت عندهم لان زوجته نرجس سوف تلد ، فقالت له بانها لا ترى اثر حمل على نرجس ، فأجابها (عليه السلام) بأنها مثل ام النبي موسى (عليه السلام) لا يظهر حملها الا في وقت ولادتها ، فوضعت نرجس جنينها في الفجر فوقع ساجداً على الارض ، فحملته حكيمة الى الامام الحسن (عليه السلام) وانطقه الشهادة فنطق ، ثم حملته لامه(٤٨)، فكتم الامام العسكري (عليه السلام) امر المولود

خوفاً عليه من السلطات العباسية والاعداء ، لكنه اخبر خواصه من الشيعة بالأمر حتى يكونوا على دراية بالأمر ولا يظلوا بعد رحيله واخذ منهم العهود بالكتمان وعدم اذاعة الخبر(٤٩) ، فقيل ان الامام جمع اربعين رجلاً من شيعته وادخل عليهم الامام المهدي (عليه السلام) بعد عدة ايام من ولادته وقال لهم : « هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم»، واخبرهم انهم لم يروه بعدها وان عثمان بن سعيد العمري (٥٠) سيكون الواسطة بينهم وبين الحجة (عليه السلام) (٥١)

في الثامن من شهر ربيع الاول سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) استشهد الامام العسكري(عليه السلام). اغتيل بالسم بأمر من المعتمد كما جرى على ابائه من الائمة (عليهم السلام) ، فقد مرض مرضاً شديداً من اثر السم الذي وضع في طعامه مات على اثره ، ودفن في سر من رأى بجانب ابيه الامام الهادي(عليه السلام)(٥٢)، وصلى عليه ابنه الامام الحجة (عجل الله فرجه)(٥٣).

تمثلت الفترة بعد استشهاد الامام العسكري (عليه السلام). بإمامة المهدي (عليه السلام)، وسمي بعصر الغيبة الصغرى ، فكان التواصل مع الامام (عليه السلام). عن طريق سفرائه الاربعة (٥٤). حتى وفاة اخرهم يبدأ عصر الغيبة الكبرى ، فيذكر عن الامام الصادق (عليه السلام) : « اما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطا كما ملئت جوراً وظلما»(٥٥). لم نتطرق الى ذكرت تفاصيل فترة السفراء لان وحدها تحتاج الى بحث لما فيها الكثير من الاخبار فاكتفيتا بالإشارة اليها .

٦. خلافة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) :

ابو العباس ، احمد بن الموفق بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم ، تمت البيعة له بالخلافة بعد خلع المعتمد ابنه المفوض (٥٦) ، وسمي بالسفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس بعد فترة الضعف التي سبقت خلافته ، كما منع الوراقين من بيع كتب الفلاسفة والجدل ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس ، فاستمرت خلافته تسع سنوات وعدة اشهر، ثم اعتل بمرض ادى الى وفاته ، وعهد بالخلافة من بعده لابنه المكتفي (٥٧)

تولى المعتضد الخلافة في ظروف صعبة ، فما زالت الدولة تعاني من اضطرابات في المشرق في خراسان وطبرستان ، والقرامطة في شرق الجزيرة العربية ، الا ان الفارق في خلافته ان الخليفة صار مهاباً قوياً خضع له الجند والقادة وصاروا لا يجرؤن على قتله او خلعه (٥٨)

اما علاقته بالعلويين فقيل بأنه احسن اليهم ولم يتعرض لاحد منهم في ايامه او يقتل احدهم (٥٩) وكان يفضل آل علي بن ابي طالب (عليه السلام) على غيرهم ، فقيل انه عزم على لعن معاوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بأنشاء كتاب يقرأ على الناس يتضمن احاديث للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجوب اللعن لمعاوية وابنه يزيد وجماعة من بني امية(٦٠) ، وقيل انه كتب نسخاً للخطباء بلعن معاوية ويزيد وبني امية فقرئت في جانبي بغداد ، ونهى العامة من الترحم عليهم والترضي ، الا ان وزيره عبدالله بن وهب الذي كان ناصبياً يكفر الامام علي(عليه السلام) حذره من ذلك وبان هذا الفعل سيقوى امر العلويين ويلتف الناس حولهم ، فمنع المعتضد ذلك خوفاً على ملكه ،فكان ذلك من هفواته(٦١) ، كما روي ان المعتضد رأى في منامه الامام علي(عليه السلام) يوصيه بذريته ، لذلك لم يتعرض للزيدية بسوء لكن هم من اوقعوا بأنفسهم(٦٢).

المبحث الثاني:

الثورات العلوية في العصر العباسي (٢٤٨-٢٨٩هـ/ ٨٦٢- ٩٠١م)

١. ثورة يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٢٥٠هـ/٨٦٤ م) خرج ايام خلافة المتوكل في خراسان ، فقبض عليه وسلموه الى عمر بن الفرج الرخجي(٦٣) بأمر من المتوكل ، فحبس يحيى في دار الفتح بن خاقان(٦٤)، وضرب ، فمكث في حبسه مدة ثم اطلق فمضى الى بغداد ثم الى الكوفة(٦٥). كان خروجه بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وما جرى على العلويين من الظلم ايام المتوكل ، ومن بعده المستعين ، فرفع شعار (الرضا لآل محمد)(٦٦) ، فخرج في الكوفة والتف الناس حوله ، وانضم اليه الزيدية(٦٧).

واهل بغداد من العلويين(٦٨) ، فلقيه عبدالله بن محمود السرخسي(٦٩) ، فضربه يحيى على وجهه وهزمه هو واصحابه ، واخذ ماكام معه من المال والدواب ، فوجه محمد بن عبدالله بن طاهر(٧٠). لمحاربة يحيى جيش كبير يقوده عدد من القادة (٧١)، فلما حدث القتال بين الطرفين تفرق عسكر يحيى بن عمر وبقى معه القليل فقتل(٧٢)، وذكر كل من الطبري(٧٣) والاصفهاني(٧٤). تفاصيل الثورة بشكل اوسع ، حمل راس يحيى الى بغداد مع الاسرى فضج الناس بالبكاء والعويل ، واخذوا يصيحون في الطرقات : «ما قتل وما فر ، ولكن دخل البر « ، اما الاسرى فيذكر عنهم : «لم يكن فيما رؤي قبل ذلك من الاسارى احد لحقه ما لحقهم من العسف وسوء الحال ، وكانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخر ضربت عنقه»، ثم بعد ذلك اخلى المستعين سبيل من بقي منهم ، وقد رثى يحيى بن عمر الكثير من الشعراء(٧٥).

٢. ثورة الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وهو من العلويين الذين التجأوا الى طبرستان بعيداً عن بطش السلطة العباسية ، وكان اختيار طبرستان لحصانتها ولأنها منطقة جبلية، وقد امن بهم اهل البلاد(٧٦)، فعرف بالداعي الكبير ، وامام الزيدية(٧٧) ،خرج ايام المستعين وشارك في ثورة يحيى بن عمر ، ثم هرب الى الري وقام بتأسيس الدولة العلوية بطبرستان سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤ م)(٧٨).

اما سبب قيامه في طبرستان فيذكر ان محمد بن عبدالله بن طاهر عندما تمكن من القضاء على يحيى بن عمر كافأه المستعين بأقطاعه ضواحي بطبرستان ، وكان بجانب ما اقطعه ارض ليست لاحد فوجه محمد بن عبدالله نائبة فاستولى عليها ، فغضب اهل البلاد من هذا الاجراء ، فالتجأوا الى الحسن بن زيد وبايعوه وانظم اليه اهل الديلم فتقدم الى مدينة امل ودخلها بعد قتال ، ثم سارية والري(٧٩) ، فاستطاع خلال ثلاثة اعوام من السيطرة على طبرستان وقسم مهم من الري والديلم ، وطرد منها عمال بني العباس ، وقويت شوكته ، فأسس الدولة الزيدية التي استمرت نصف قرن (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م)(٨٠) ، اما ولايته فكانت تسع عشر سنة وثمانية اشهر ، توفي في طبرستان سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م) (٨١)

٣. ثورة الحسين الحرون (٢٥١هـ/٨٦٥م) ، الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) خرج بالكوفة بعد يحيى بن عمر ايام المستعين ، فأرسل اليه الخليفة عسكر عظيم بقيادة مزاحم بن خاقان(٨٢)، فلما قارب الوصول للكوفة تركها الحسين وخرج الى سر من رأى ، وفي هذه الايام خلع المستعين نفسه وبويع للمعتز فبايعه الحسين الحرون ، واراد الخروج ثانيةً الا انه حبس عدة سنين حتى اطلق ايام المعتمد بعد سنتين من خلافته ، فخرج ايضاً بالكوفة الا انهم ظفروا به وحمل الى واسط وحبس بها ، فبقي الى ان مات سنة (٢٧١هـ/ ٨٨٤م)(٨٣).

٤. ثورة الحسن بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ولقب بالكوكبي ، ظهر بقزوين ، فحاربه موسى بن بغا (٨٤). فصار الكوكبي الى الديلم ، ثم هرب الى الحسن بن زيد بقى عنده فهلك قبله (٨٥).

٥. ثورة علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، خرج بالكوفة ايام خلافة المهتدي سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ونهايته في ايام المعتمد ، بايعه عدد من اهل الكوفة ، فوجه اليه الخليفة عسكر كبير بقيادة الشاه بن الميكال وكان ذلك قبل خروج الناجم (صاحب الزنج) في البصرة ، ولما قدم الجيش عليهم قال علي بن زيد لمن معه : « ان القوم لا يريدون غيري فاذهبوا ، انتم في حل من بيعتي « ، لكنهم اصروا على البقاء معه ، فوقع القتال واستطاع بجيشه هزيمة الشاه(٨٦)

اما في ايام المعتمد فقد وجه كيجور التركي لمحاربة علي بن زيد وان يدعوه الى الطاعة ويعطيه الامان ، لكن علي بن زيد طلب بعض الامور التي رفضها كيجور فترك الكوفة وسار الى عدة مدن حتة انتهى به الامر في قرية بين واسط والكوفة تدعى جنبلاء ، فلحقه كيجور التركي بجيشه فواقعه فانهزم علي بن زيد واصحابه ، ورجع كيجور الى الكوفة . فوجه الخليفة عدد من القواد فقتلوه سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م)(٨٧).

٦. احمد بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، خرج في صعيد مصر فقتله احمد بن طولون ، على باب مدينة اسوان وحمل راسه للمعتمد(٨٨)، وقيل انه لقب بأبن طباطبا خرج بمصر ومعه جمع من الناس سار بهم الى صعيد مصر فلقيهم هناك احد قواد احمد بن طولون قام بقتل ابن طباطبا(٨٩).

٧. ثورة محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، اخو الداعي الحسن بن زيد الذي ذكرناه سابقاً فقد اوصى ان تكون ولاية طبرستان من بعده لأخيه محمد ، خرج ايام المعتضد(٩٠).

سار اذكوتكين(٩١) لمحاربة محمد بن زيد العلوي فخرج اليهم بجيشه ، ووقع القتال فانهزم جيش العلوي وتفرقوا واستولى اذكوتكين على الغنائم ودخل الري وفرق بها عماله (٩٢)، واستولى رافع بن هرثمة(٩٣). على جرجان وازاح عنها محمد بن زيد(٩٤) ، بعدها تحالف العلويين مع عمرو بن الليث بن الصفار(٩٥) فاستطاع عمرو من الانتصارعلى رافع بن هرثمة واستولى على خراسان ، فقويت العلاقات بينه وبين العلوي محمد بن زيد الا ان عمر بن الليث قتل على يد اسماعيل بن احمد الساماني(٩٦) الذي تغلب على خراسان(٩٧)، فارسل الى العلوي محمد بن زيد بان يترك جرجان وطبرستان ولا يقصدهما ، فرفض ذلك(٩٨) فبعث اسماعيل جيش لمحاربته وفي هذا الوقعة قتل محمد بن زيد اذ وجد جريحاً فمحل ومات في جرجان(٩٩).

المبحث الثالث:

من قتل من العلويين (٢٤٨-٢٨٩هـ/ ٨٦٢- ٩٠١م)

سنذكرهم خلال الفترة الزمنية لموضوع بحثنا، من حبس وقتل من العلويين بأمر من الخلفاء العباسيين وولاتهم :

ايام خلافة المعتز :

• احمد بن عبدالله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، قتله خليفة ابي الساج(١٠٠) في مكة .

• جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قتل بالري .

• عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب(عليه السلام) ، حمله ابو الساج الى الكوفة وحبسه فمات في الحبس .

• احمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، حبسه الحرث بن اسد(١٠١) في الدينة حتى مات في حبسه(١٠٢).

ايام خلافة المهتدي :

• يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، قام اصحاب عبدالله بن عبد العزيز (١٠٣). عامل المهتدي ، بقتل يحيى في احدى قرى الري ولم يصلي احداً عليه ، ودفنوه هناك(١٠٤).

• محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، اسره الحرث بن اسد وحمله الى المدينة ، وقطع رجلي محمد بن الحسن واخذ قيدين كانا بهما ثم رمى بهما(١٠٥) ، وتركه بدون دفن ولم يصلي عليه احد ، وعمره يوم قتل سبع وعشرين سنة(١٠٦).

• جعفر بن اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)، قتله سعيد الحاجب في البصرة .

• موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، ومعه ابنه ادريس وابن اخيه محمد بن يحيى بن عبدالله ، حملهم سعيد الحاجب الى العراق ، وان بنو فزارة(١٠٧) عارضوهم في الطريق

واخذوهم من ايديهم ، الا ان موسى ابى ذلك ورجع مع سعيد الحاجب ، فلما وصلوا الى زبالة(١٠٨) قام بدس السم لموسى فقتله واحتز راسه وحمله للخليفة(١٠٩)

• محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبدالله ابن ابي الكرام بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) ، قتله عامل الري عبدالله بن العزيز (١١٠).

• عيسى بن اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب(عليه السلام) ، اسره خليفة ابي الساج وحمله الى الكوفة فكانت وفاته بها .

• علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، حبسه عيسى بن محمد المخزومي(١١١) في مكة حتى مات في الحبس .

• محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، وعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)، حملهم عبد الله بن عبد العزيز الى سر من رأى وحبسا حتى ماتا(١١٢).

• ابراهيم بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، حبسه عامل المهتدي بالمدينة حتى مات(١١٣).

• عبدالله بن محمد بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، مات في حبسه بالمدينة على يد ابي الساج(١١٤).

ايام خلافة المعتمد :

• علي بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قتل في سر من رأى على باب جعفر بن المعتمد.

• محمد بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي (عليهم السلام) ، قتل في احدى قرى قم .

• حمزة بن الحسين بن محمد بن جعفر بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) ، قتله صلاب التركي (١١٥) ومثل به . (١١٦)

• قتل في الواقعة التي كانت بين الصفار والحسن بن زيد بطبرستان ، كل من حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، محمد، وإبراهيم ابنا الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)،والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين(عليه السلام) ، واسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(عليه السلام)(١١٧).

• وممن حبسوا من العلويين في سر من رأى مع الامام العسكري (عليه السلام): محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقتل في الحبس ، وموسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي(عليه السلام) ، فقد حمل موسى من مصر ايام المعتز وبقى حتى ايام المعتمد ثم حبسه صالح بن وصيف حتى قتل في الحبس على يد سعيد الحاجب(١١٨).

• محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) ، وحمل ابنيه (أحمد وعليا) فمات محمد وابنه أحمد في الحبس، اما علي فاطلقوه (١١٩).

ايام خلافة المعتضد :

• محمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حبس على يد والي البصرة حتى مات في الحبس(١٢٠).

الخاتمة:

من خلال البحث توصلنا الى ما يلي :

١– تبين ما عاناه ائمتنا (عليهم السلام) من صعوبات في ممارسة دورهم الديني والارشادي للامة فقد حاول الخلفاء الحد من ذلك وابعادهم عن الناس حتى لا يكون لهم اتباع ولا يتأثر بهم الناس ليقينهم بشدة انجذاب الناس لهم وعواقب هذا الامر عليهم ، فاعتبروا هؤلاء الائمة خطراً يهدد ملكهم .

٢– عاش الامامين الهادي والعسكري(عليه السلام) تحت تضييق السلطة العباسية ، فعاصر خلفاء لم يكن همهم الا اشباع رغباتهم وامتصاص دماء شعوبهم والتفريط بهم لأجل حماية مصالحهم ، خلفاء لم ينفكوا عن ايذاء الامة عصرهم ، على الرغم من ذلك الا انه لم يحد من نشاطهم وممارسة دورهم في متابعة الامة .

٣– كان من الاسباب المهمة التي ادت الى التضييق والمراقبة الشديدة للأمام العسكري (عليه السلام) هي محاولة الخلفاء قطع نسله ومنعهم ولادة ابنه الحجة المهدي (عجل الله فرجه) .

٤– استمرت مأساة العلويين في العصر العباسي الثاني باستثناء ايام خلافة المنتصر والمعتضد ، كما تمكن العلويين في هذا العصر بفضل جهود الحسن بن زيد من تأسيس الدولة العلوية في طبرستان والتي استمرت حوالي ربع قرن اقلقت السلطات العباسية .

٥– على الرغم من ان كل الثورات العلوية حملت شعار (الرضا لآل محمد) الا ان اغلبها كانت تفتقر الى روح التنظيم والاستعداد ، ولم يكن قادتها يفكرون بأسقاط الخلافة العباسية ، انما كانوا يثارون بسبب الظروف التي تمر عليهم ، فكان من السهل القضاء ثوراتهم .

الهوامش :

(١) الاصفهاني، علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ،مقاتل الطالبيين، ط١، (العراق: مؤسسة العطار الثقافية، ١٤٣٨هـ) ، ص٤٧٩؛ العمري، نجم الدين علي بن محمد بن علي بن محمد (ق ٥هـ/١١م) ، المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: احمد المهدوي الدمغاني، ط١، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ) ، ص٣٧٢ .

(٢) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ابو عبد الله، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م) ، ج١٨ ، ص٤١٨ ؛ السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) ، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م) ، ص٢٦٠ .

(٣) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٠٤ ؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ،ج٦ ، ص١٨٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٨ ، ص٤١٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٠.

(٤) « فدك بالتحريك وآخره كاف قال ابن دريد فدكت القطن تفديكا إذا نفشته وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه و سلم في سنة سبع صلحا وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله(صلى الله عليه وآله و سلم)، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منحنيها فقال أبو بكر أريد لذلك شهودا ولها قصة» . الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، ط٢ ، (بيروت: دار صادر ،١٩٩٥م) ،ج٤ ، ص ٢٣٨.

(٥) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ابن علي، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ) ، ج٤ ،ص١٤٣ .

(٦) بن العباس بن محمد، كان عامل على المدينة في أيام المنتصر بالله وتوارى عندما طرقها إسماعيل بن يوسف الطالبي، وفي سنة أربع وخمسين مائتين حج بالناس. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م) ، تاريخ الطبري، ط١، (بيروت :دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ج٥، ص٤٠٥؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (د.م: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م) ، ج١١.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٣٥٣ ؛ ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٤٩ .

(٨) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون

التاريخ واليسر، ط١، (بيروت: شركة دار الارقم ابن ابي الارقم، ١٩٩٧م) ، ص٦٥ ؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف، الاتابكي، (ت٨٧٤هـ/١٤٩٦م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، د.ت) ، ج٢ ، ص٣١٣ .

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٥.

(١٠) ابن الجوزي ، تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص٦٥ ؛ ابن تغري بردي ، ج٢ ، ص٣١٣.

(١١) احد قواد المتوكل قدم معه دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وسعيد هذا هو الذي تولى قتل المستعين بالله بعدما استتب الأمر للمعتز. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م) ، ج٢١، ص٣٣٩.

(١٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص٢٦١ .

(١٣) المجلسي، محمد بن باقر بن محمد تقي الدين على، (١١١١هـ/١٦٩٩م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، محمد الباقر البهبودي، ط٢، (بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م) ، ج٥ ، ص٢٠٦ ؛ الشاهرودي، علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار،(قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٨هـ)، ج٧ ، ص٤٠٧؛ العقيلي ، ثائر هادي رسن ، الامام علي الهادي(عليه السلام) دراسة تاريخية ، ط١، (بيروت :مؤسسة البديل ، ٢٠١٠م) ،ص١٣٨.

(١٤) التركي أحد قواد المتوكل قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وأخذ أمواله وأموال أمه قبيحة وولى المهتدي الخلافة وحكم عليه وكان موسى بن بغا بالري فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح فسار موسى إلى سر من رأى فدخلها واستتر صالح بن وصيف فنادى موسى من جاء به فله عشرة آلاف دينار فلم يظفر به أحد ولما كان بعد مدة ظفروا به فتضرع إلى الذي وجده فقال له لا سبيل إلى إطلاقك ولكني أمر بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك فان أعرض لي منهم اثنان أطلقتك فمر به على أبواب المدينة فلم يعرض له أحد وقتلوه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي . الصفدي، صلاح الدين خليل بن عبد الملك ابن عبد الله، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م) ، ج١٦ ، ص١٥٩ .

(١٥) الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ، الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٥، (طهران: مطبعة حيدري، ١٣٦٣هـ)، ج١ ، ص٥١٣ ؛ الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، ط٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م) ، ج٢ ، ص٣٢٤ ؛ * البحراني، السيد هاشم، (ت ١١٠٧هـ/ ١٥٩٨م)، مدينة المعاجز، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بأشراف الشيخ عزت الله المولائي، ط١، (قم: مطبعة فروردين، ١٤١٤هـ) ، ج٧ ، ص٥٥٩.

(١٦) الارشاد ، ج٢ ، ص٣٢٩-٣٣٠ .

(١٧) التركي واستوزره المستعينُ بالله أبا موسى أوتامش ، وكان المتولي لأمر الوزارة والقيم بها كاتباً لأوتامش يقال له شجاع بن القاسم ، قدمه المستعين على الكل ، فحسد على ذلك ، فقتل . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٦٠ .

(١٨) الشيخ الطوسي،، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني ، الشيخ علي أحمد ناصح ،ط١، (قم : بمهن ، ١٤١١هـ)، ص٢٠٥ ؛ الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، (٥٧٣هـ /١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، ط١،(قم: المطبعة العلمية، ١٤٠٩هـ) ، ج١، ص٥٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار، ج٥٠ ، ص٢٤٩.

(١٩)الكوراني ، علي الكوراني العاملي ، الامام الحسن العسكري ( ) والد الامام المهدي الموعود (عجل الله فرجه) ، ط١ ، (د.م : د.مط ، ٢٠١٣م) ، ص٣٢.

(٢٠) اليوسف ، الشيخ عبدالله احمد ، سيرة الامام الحسن العسكري ( ) دراسة تحليله للحياة الاخلاقية والعلمية والسياسية للأمام العسكري ،ط١ ، (بيروت: دار المحجة البيضاء ، ٢٠١٤م) ، ص٢٥٤.

(٢١) المسعودي، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة: دار الصاوي، د.ت) ، ص٣١٨ ؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) ، البدء والتاريخ، (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت) ، ج٦ ، ص١٢٣-١٢٤ .

(٢٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٠١.

(٢٣) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت) ،ج٢، ص١٢٢ .

(٢٤)البداية والنهاية ، ج١١، ص٢٩ ؛ الهامي ، محمد ، العباسيون الضعفاء الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية البويهية ،ط١، (القاهرة : مؤسسة اقرأ ، ٢٠١٣م) ،ج٢ ، ص٤٥ .

(٢٥)وهو أحد خلفاء العصر الاموي ، كانت خلافته سنتين وخمسة اشه٢ر (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ج١ ، ص٢٧٦.

(٢٦)السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٣.

(٢٧)الطبسي ، محمد جواد ، حياة الامام العسكري ( ) دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الامام الحسن العسكري(٢٨)،(قم : مؤسسة بوستان كتاب ،١٣٨٢) ، ص٢٣٢.

(٢٨)الغيبة ، ص٢٠٥ ؛ الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج١ ، ص٤٢٨؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٠ ، ص٣٠٢ .

(٢٩) الكوراني ، الامام العسكري ( ) ، ص٣٧ .

(٣٠) علي بن ابي الفتح، (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣ م) ، كشف الغمة في معرفة الائمة، (بيروت: دار الاضواء، د. ت) ، ج٣ ، ص٢٠٩ ؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٣٢ .

(٣١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٢٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٩ ، ص٢١-٢٢ .

(٣٢) وصاحبها علي بن محمد بن الناجم صاحب الزنج وأمامهم كان مقيماً في نهر الخصيب، وبنى له مدينة عظمية سماها المختارة، وحصنها وأجتمع حوله جمع كبير من الناس، وجبى الخراج بالبصرة وجمع أموالاً لا تحصى، فظهر أيام المهتدي العباسي، وسيطر على عدة مدن، وعجز الخلفاء عن قتاله حتى ظفر به الموفق بالله أيام المعتمد فقتله، وكان الناجم قد نال منهم فقد أحصيت القتلى من جند بني العباس أيامه مائتي ألف قتيل، وخمسين ألف قتيل. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٦٥؛ المنصور بالله، الشافي، ج١، ص٨٣٥؛ الزركلي، خير الدين ابن محمود ابن محمد ابن علي ابن فارس ، الاعلام، ط١٥، (د.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م) ، ج٤، ص٣٢٤

(٣٣) أبو العباس، احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور، كان المعتز بالله قد ولاه مصر، ثم استولى على دمشق والشام أجمع وانطاكية والثغور مدة انشغال الموفق بالله نائب الخليفة في حرب الزنج، وكان أحمد شجاعاً محباً للعلم عمر البلاد، بقي في مصر حتى وفاته سنة سبعين ومائتين بزلق الأمعاء. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٦٥؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر، (ت ٦٨١هـ /١٢٨٢م) ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ج١، ص١٧٤.

(٣٤) ابتدأ امر القرامطة سنة (٢٧٨هـ/٨٩١ م) في الكوفة وكان الشخص الذي دعاهم الى مذهبه ودينه، مرض بقرية في الكوفة فحمله رجل من اهل الكوفة يدعى كرميته ولما تعاق شيخ القرامطة سمي باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا قرمط ثم دعا الناس بكتاب انه هو داعية المسيح وبين لهم الصلاة، ثم ظهر مذهبهم في البحرين على يد رجل يسمى يحيى بن مهدي فأجابوه اهلها فبسط القرامطة نفوذهم هناك. ابو الفداء، المختصر، ج٢ ص٥٥؛ ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج ٦، ص٥٠٤.

(٣٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٤-٢٦٧ .

(٣٦) القزويني، محمد كاظم، الامام الحسن العسكري( ) من المهد الى اللحد، ط١،(قم: منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥م) ، ص٤٧.

(٣٧) القزويني ، الامام الحسن العسكري ( ) ، ص٤٧-٤٨.

(٣٨) هو من خواص خدم بني العباس. الشيخ المفيد ، الارشاد، ج٢ ، ص٣٣٤.

(٣٩) الكليني ، الكافي ، ج١ ، ص٥١٣ ؛ الشيخ المفيد ، الارشاد ، ج٣ ، ص٣٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٠ ، ص٢٦٨ ؛ البحراني، السيد هاشم، (ت ١١٠٧هـ/ ١٥٩٨م) ، مدينة المعاجز، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بأشراف الشيخ عزت الله المولائي، ط١، (قم: مطبعة فروردين، ١٤١٤هـ) ، ج٧، ص٥٦٢.

(٤٠) لجنة التأليف ، المجمع العلمي لأهل البيت (ع) ، اعلام الهداية الامام الحسن العسكري ( )، ط١ ، (قم: ليلى ، ١٤٢٢هـ) ، ص١١٨ .

(٤١) لم يذكروه ، مذموم ، سجان سجن المعتمد العباسي . الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ط١ ، (طهران : مطبعة حيدري ، ١٤١٥هـ) ، ج٥ ، ص٣١٥ .

(٤٢) عبد الوهاب ، العلامة حسين ، (ت ق٥هـ/ ١١م) ، عيون المعجزات ، النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٦٩هـ) ، ص١٢٥؛ الصغير ، محمد حسين علي ، الامام الحسن العسكري ( ) وحدة الهدف وتعدد الاساليب ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة البلاغ ، ٢٠١٢م) ، ص١١٩ .

(٤٣) الطبسي ، حياة الامام الحسن العسكري ، ص٢٧٢ .

(٤٤) ابن حمزة ، الفقيه عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي الطوسي ، (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، الثاقب في المناقب ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ط٢ ، (قم: مطبعة الصدر ، ١٤١٢هـ) ، ص٥٥٧ .

(٤٥) الصغير ، الامام الحسن العسكري ( ) ، ص١٢٢-١٢٨ .

(٤٦) عبدالوهاب ، عيون المعجزات ، ص١٢٦ .

(٤٧) الراوندي ، الخرائج والجرائح ، ج١ ؛ ص٤٥٥-٤٥٦ ؛ القزويني ، الامام المهدي من المهد الى اللحد ، ط١ ، (بيروت: مؤسسة الوفاء ، ١٤٧٥هـ) ، ص١٤٠.١٣٥ .

(٤٨) الحسني، هاشم معروف ، سيرة الائمة الاثني عشر ، تحقيق: محي الدين الواعظي ، ط١،(قم : مطبعة الوردي، ٢٠١٥م) ، ٥٢٢.

(٤٩) الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٣٦.

(٥٠) أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان ويقال له الزيات الأسدي ، جليل القدر ، النائب الأول لصاحب الزمان ، خدم الإمام الهادي وله أحد عشر سنة وله إليه عهد معروف ، وهو وكيل الإمام العسكري أيضا . الشيخ المفيد ، المسائل العشر في الغيبة ، تحقيق : فارس تبريزيان الحسون ، (قم : د.مط ، د.ت) ، هامش ص٧٨ .
(٥١) الطوسي ، الغيبة ، ص٣٥٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥١ ، ص٣٤٦.
(٥٢) لجنة التأليف ، اعلام الهداية ، ج١٣، ص١٢١-١٢٢.
(٥٣) الشيخ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ،كمال الدين وتمام النعمة ، (قم : مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٥هـ) ، ص٤٧٦.
(٥٤) وكان أولهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه فلما مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري رضي الله عنه الوفاة سئل أن يوصي فقال لله أمر هو بالغة فالغيبة الكبرى هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه . الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى، (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) ، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، (اصفهان: طباعة أفست نشاط أصفهان، ١٤٠٦هـ) ،ج٢ ، ٤١٤ .
(٥٥) الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص٣٤٢.
(٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٦٨.
(٥٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٩-٢٧٣.
(٥٨) الهامي ، العباسيون الضعفاء ، ص١٢٥ .
(٥٩) التنوخي، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داود التنوخي البصري، (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق: عبود الشالجي ، (بيروت: دار صادر ، ١٩٧٨م) ، ج٢ ، ص٢١٢.
(٦٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٣٩١ .
(٦١) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١، ص٧٦.
(٦٢) الهامي ، العباسيون الضعفاء ، ص١٤١ .
(٦٣) هو من كبار كتاب المتوكل العباسي وكان أخوه محمد من أكابر رجال الشيعة وفضلائهم، ضيق على العلويين فدعا عليه الإمام الجواد ( ) بأن يذيقه الله طعم الفقر والأسر، فغضب عليه المتوكل وأخذ منه ماله وضياعه وحبسه لمدة سنتين وأمر أن يصفع عنه وألبسه جبة صوف ومات في بغداد. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٥.
(٦٤) بن أحمد، أبو محمد التركي ، تربى في دار المعتصم، واختص بولده المتوكل. فلما ولي الخلافة حوله على خاتمه، ولما سافر المتوكل إلى دمشق كان عديله. وولاة دمشق فاستخلف بها كلباتكين التركي، وعاد مع المتوكل إلى بغداد. وكان أديبا شاعرا ، توفي سنة سبع واربعين ومائتين . البغدادي، احمد بن علي ابو بكر الخطيب، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ) ، ج٢١ ، ص١٦٠.
(٦٥) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٠٦ ؛ الشيخ المفيد ، المسائل العشر ، ص١١٠ .
(٦٦) الشاكري، حسين ،موسوعة المصطفى والعترة ( )، ط١، (قم: سنارة، ١٤١٩هـ) ،ج١٤ ، ص٣٥١ .
(٦٧) هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن، اللذين خرجا في أيام المنصور، وقتلا على ذلك، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة. الشيخ المفيد ،المسائل الجارودية ، تحقيق : الشيخ محمد كاظم مدير شانجي ، ط٢ ، (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م) ، ص١٢ .
(٦٨) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٠٧ ؛ الشيخ المفيد ، المسائل العشر ، ص١١٠ ؛ النجم ، مهدي عبد الحسين ، ثورات العلويين وأثرها في نشوء المذاهب الاسلامية ،ط١ ،(لبنان: مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٢م) ،ص٣٨١.
(٦٩) بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان شيخاً شاعراً وأديباً، وهو أمير بن أمير، ولي أمارة بغداد في أيام المتوكل، وعظم سلطانه أيام المعتز، كانت وفاته سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م). إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص١٧٨.
(٧٠) بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان شيخاً شاعراً وأديباً، وهو أمير بن أمير، ولي أمارة بغداد في أيام المتوكل، وعظم سلطانه أيام المعتز، كانت وفاته سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م). إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص١٧٨.
(٧١) وهم خالد بن عمران وعبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس، وأبي السناء الغنوي، وعبد الله بن نصر بن حمزة، وسعد الضبابي، ومن الاسحاقيه احمد ابن محمد بن الفضل وجماعة من خاصة الخراسانية وغيرهم. الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٥ ، ص ٣٦١ .
(٧٢) الشاكري ، موسوعة المصطفى ، ج١٤ ، ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ الهامي ، العباسيون الضعفاء ، ص١٨-١٩.
(٧٣) تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٣٦٠ .
(٧٤) مقاتل الطالبيين ، ص٥٠٧-٥٠٩.

(٧٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج٥ ، ص٣٦٢ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٠٦–٥١٠ ؛الشاكري ، موسوعة المصطفى ، ج١٤ ، ص٣٦١–٣٦٢ ؛ حسن ، سولاف فيض الله ، البيوتات العلوية في العصر العباسي ، ط١ ، (لبنان : دار الرافدين ، ٢٠١٣م) ، ص٢٢٢.

(٧٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٠١ .

(٧٧) الطهراني، آقا بزرك ، الذريعة، ط٢، (بيروت: دار الاضواء، د. ت) ، ج٤ ، ص٢٩١.

(٧٨) النجم ، ثورات العلويين ، ص٣٩١.

(٧٩)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٢٠٢ –٢٠٣.

(٨٠) الهامي ، العباسيون الضعفاء ، ص٢٠ .

(٨١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٦٨ ؛ الامين، محسن ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٣م) ،ج٥ ، ص٨٣.

(٨٢) كان أحد قواد المتوكل، ولي أمرة مصر في أيام المعتز لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين، توفي مزاحم ليلة الاثنين لخمس خلون من محرم سنة أربعة وخمسين ومائتين. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص١٥٧ – ١٥٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٧، ص٣٦٨.

(٨٣) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٢١ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٦ ، ١٥٣ .

(٨٤) الكبير أبو عمران أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق ، حارب اهل حمص ، وتولى امر الزنج بالصبرة ، مات يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة أربع وستين ومائتين ببغداد فحمل إلى سر من رأى فدفن بها . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٦٠ ، ص٤٠١–٤٠٢ .

(٨٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ٦٩ .

(٨٦) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٢٨ ؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٠٨ .

(٨٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٧ ، ص٢٩١ ؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م) ، ج٣ ، ص٣٨١ ؛ البراقي، حسين بن السيد احمد النجفي ، تاريخ الكوفة، تحقيق: احمد العطية، ط١، (د. م: شريعت، ١٤٢٤هـ) ، ص٤١٨.

(٨٨) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢١٦؛ المنصور بالله، الشافي، ج١، ص٨٣٦؛ الأمين أعيان الشيعة، ج٣، ص١٢٣.

(٨٩)الكندي ، كتاب الولاة، ص١٦٠.

(٩٠) البيهقي ، لباب الانساب ، ج١ ، ص٤٢٩ ؛ أبن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) ، تاريخ طبرستان، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م) ، ص٢٥٣ .

(٩١) قائد عسكري تركي من أتباع بني العباس أغار على بلاد الجبل، وفي بعض الكتب يذكر باسم أزكونكين. الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، هامش، ص٣٦٣؛ الكليني، الكافي، ج١، ص٥٢٢.

(٩٢) اليرقي، أحمد بن محمد بن خالد، (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م)، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسني، (طهران : دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٠هـ)، ج١، ص٤٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٣٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٤١٤ – ٤١٥.

(٩٣) أبوا بن نومرد، وهرثمة زوج أمه، وهو أمير ولي خراسان من قبل محمد بن طاهر سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م)، واستولى على طبرستان أيام الموفق العباسي، ولما ولي المعتضد بالله الخلافة عزله عن خراسان ، فقاتله عمرو بن الليث وقتله. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٣.

(٩٤) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٩٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٤١٥.

(٩٥) ثاني أمراء الدولة الصفارية، أقره المعتضد على أعمال أخيه بعد وفاته سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م)، ثم عزله المعتمد سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م)، وسير إليه جيشاً وأنهزم، ثم ولاه المعتمد شرطة بغداد سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، وولاه المعتضد خراسان إضافة الى الري، وكانت وفاته سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م)، وقيل خنق في بغداد. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٩٧، ٢٠٧، ٢٧٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٤١٩ – ٤٢٤.

(٩٦) ابن أسد بن أسد بن سامان أحد ملوك السامانية، كتب له المعتضد بولاية خراسان كان جواداً شجاعاً من بني الربط، وكانت وفاته سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م)، حيث دخل عليه غلمانه فذبحوه على سريره، وحمل الى بخارى ودفن بها. الصفدي، الوافي الوفيات، ج٩، ص٥٥؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٩٦.

(٩٧) ابن سفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٦٠.

(٩٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٥١٣.

(٩٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٢؛ البيهقي، لباب الأنساب، ج١، ص٢٥٧؛ الصفدي، الوافي الوفيات، ج٣، ص٦٨.

(١٠٠) هو محمد بن أبي الساج ويلقب بالأفشين، ولاه عمر بن الليث بن الصفار أمرة الحرمين وطريقة مكة، وكان بأمرة المتوكل العباسي وأخيه أبو أحمد الموفق، وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين ومئتان في مكة. السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد

بن ابي بكر، (ت٩٠٢هـ /١٤٩١م) ،التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)ج٢، ص٤٧٧.

(١٠١) وكان من عمال أبا الساج بالمدينة قتل جماعة من الطالبيين. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٦.

(١٠٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٥-٥٢٦ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص١٥ ؛ الشاكري ، موسوعة المصطفى ، ج١ ،ص٣٥٨ .

(١٠٣) وكان عامل الري في أيام المهتدي العباسي، تصدى لحركات العلويين في بلاد خراسان، وقد حبس وقتل عدد منهم. الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٢٠؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ج١٤، ص٣٦٨.

(١٠٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٠ ؛ البيهقي ، لباب الانساب ، ج١ ، ص٤١٨ ؛ المنصور بالله ، الشافي ، ج١ ، ص٨٣٣ .

(١٠٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٠ ؛ المنصور بالله ، الشافي ، ج١ ، ص٨٣٣ ؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٠٧ .

(١٠٦) البيهقي ، لباب الانساب ، ج١ ، ص٤١٨ .

(١٠٧) بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية، وذبيان له من الولد عدي ومازن، وكانت منازل فزارة بنجد ووادي القرى، لم يبقى بنجد أحد منهم ونزل جيرانهم من طي في مكانهم، وتفرقوا فنزلوا صعيد مصر وضواحي القاهرة في قيلوب وما حولها وفي المناطق الواقعة ما بين برقة وطرابلس والمغرب الأقصى. القلقشندي، ، احمد بن علي بن احمد القزاري، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب للملايين، ١٩٨٠م) ، ص٣٩٢

(١٠٨) وهو موضع معروف بطريق مكة بين واقصة والثعلبية ، سميت بذلك لضبطها الماء، وأخذها منه كثير، من قولهم أن فلاناً شديد الزبل للقرب، وقيل أنما سميت بذلك على أسم امراة أسمها زبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها. البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي، (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط ٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ) ، ج٢، ص٦٩.

(١٠٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٥٣١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤ ، ص٩٥ ؛ ابن عنبة، احمد بن علي الحسيني، (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، (النجف الاشرف: د. مط، ١٩٦١م) ، ص١٢٦ .

(١١٠) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٣٠ .

(١١١) بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، أنفذه المعتز بالله على محمد بن العلوي، وولاه مكة في السنة نفسها، وقيل أنما كان والياً عليها سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وأربع وخمسين، وقيل أنه ولي مكة مرتين . القاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص٢٢٤.

(١١٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٢؛ المنصور بالله، الشافي، ج١، ص٨٣٤؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

(١١٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٢؛ المنصور بالله، الشافي، ج١، ص٨٣٥ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٢، ص٢٢٤

(١١٤) العمري ، المجدي ، ص٤٨ ؛ البيهقي ، لباب الانساب ، ج١ ، ص ٤٢٧ ؛ الشاهرودي ، مستدركات ، ج٨ ، ص٩ .

(١١٥) لم اجد له ترجمة.

(١١٦) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٥٣٦-٥٣٨ .

(١١٧) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٣٨.

(١١٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٩؛ البيهقي، لباب الأنساب، ج١، ص٤٢٩؛ المنصور بالله، الشافي، ج١، ص٨٣٧؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ، ص٢٠٦-٢٠٧.

(١١٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٩ ؛ الطبسي ، حياة الامام العسكري ( ) ٣ ، ص٢٠٧.

(١٢٠) الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص٥٤٣ .

المصادر:

١.ابن الثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)

٢.الاربلي، علي بن ابي الفتح،(ت٦٩٣هـ/١٢٩٣ م)، كشف الغمة في معرفة الائمة، (بيروت: دار الاضواء، د.ت)

٣.ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) ، تاريخ طبرستان، ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)

٤.الاصفهاني، علي بن الحسين، (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) ،مقاتل الطالبيين، ط١، (العراق: مؤسسة العطار الثقافية، ١٤٣٨هـ)

٥.البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م)، المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسني، (طهران : دار الكتب الإسلامية،

١٣٧٠هـ)
٦.البغدادي، احمد بن علي ابو بكر الخطيب، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)
٧.البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي، (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط ٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)
٨.ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغزي بردي الاتابكي، (ت٨٧٤هـ/١٤٩٦م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، د.ت)
٩.التنوخي، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم داود التنوخي البصري، (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق: عبود الشالجي ، (بيروت: دار صادر ، ١٩٧٨م)
١٠.ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير، ط١، (بيروت: شركة دار الارقم ابن ابي الارقم، ١٩٩٧م)
١١.ابن حمزة ، الفقيه عماد الدين ابو جعفر محمد بن علي الطوسي، (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) ،الثاقب في المناقب ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، ط٢،(قم: مطبعة الصدر ، ١٤١٢هـ)
١٢.الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان ، ط٢ ،(بيروت: دار صادر ،١٩٩،م)
١٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)
١٤. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر، (ت ٩٨١هـ /١٢٨٢م) ،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس،(بيروت: دار الثقافة، د.ت)
١٥.الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ابو عبد الله، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٣٢م)
١٦.الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، (٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، ط١، (قم: المطبعة العلمية، ١٤٠٩هـ)
١٧.السخاوي، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر، (ت٩٠٢هـ/١٤٩١م) ،التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، (بيروت:دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)
١٨.السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ/١٥٠٦م) ، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (د.م: مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٠٠٤م)
١٩.الشيخ الطوسي،، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق : الشيخ عباد الله الطهراني ، الشيخ علي أحمد ناصح ،ط١، (قم : بمن ، ١٤١١هـ)
٢٠.الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، (٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت ( ) لتحقيق التراث، ط٢، (بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣م).
٢١.المسائل الجارودية ، تحقيق : الشيخ محمد كاظم مدير شانجي ، ط٢ ، (بيروت : دار المفيد ، ١٩٩٣م)
٢٢.المسائل العشر في الغيبة ، تحقيق : فارس تبريزيان الحسون ، (قم: د.مط ، د.ت)
٢٣.الشيخ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ،كمال الدين وتمام النعمة ، (قم : مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤٠٥هـ)
٢٤.الصفدي، صلاح الدين خليل بن عبد الملك ابن عبد الله، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)
٢٥.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الطبري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)
٢٦.عبد الوهاب ، العلامة حسين ، (ت ق٥هـ/ ١١م) ، عيون المعجزات ، النجف الاشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٦٩هـ)
٢٧.ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)
٢٨.العمري، نجم الدين علي بن محمد بن علي بن محمد (ت ق ٥هـ/١١م) ، المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: احمد المهدوي الدمغاني، ط١، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ)
٢٩.ابن عنبة، احمد بن علي الحسيني، (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م) ، عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، (النجف الاشرف: د. مط، ١٩٦١م)
٣٠.القلقشندي،، احمد بن علي بن احمد القزازي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق : إبراهيم

الأبياري، ط٢، (بيروت: دار الكتاب للملايين، ١٩٨٠م)
٣١.ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م) ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (د.م: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)
٣٢.الكليني، محمد بن يعقوب بن اسحاق، (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) ، الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط٥، (طهران: مطبعة حيدري، ١٣٦٣هـ)
٣٣.الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري، (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)
٣٤.المجلسي، محمد بن باقر بن محمد تقي الدين على، (١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، محمد الباقر البهبودي، ط٢(بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م)
٣٥.المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ابن علي، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)،التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة: دار الصاوي، د.ت)
٣٦.مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، (قم: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ)
٣٧.المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت٣٥٥هـ/٩٦٥ م) ، البدء والتاريخ، (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)
٣٨.اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح،(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت)

قائمة المراجع

١.الامين، محسن ، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٣م)
٢.البحراني، السيد هاشم، (ت ١١٠٧هـ/ ١٥٩٨م) ، مدينة المعاجز، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بأشراف الشيخ عزت الله المولائي، ط١، (قم: مطبعة فروردين، ١٤١٤هـ)
٣.البراقي، حسين بن السيد احمد النجفي ، تاريخ الكوفة، تحقيق: احمد العطية، ط١، (د. م: شريعت، ١٤٢٤هـ)
٤.حسن ، سولاف فيض الله ، البيوتات العلوية في العصر العباسي ، ط١ ، (لبنان : دار الرافدين ، ٢٠١٣م)
٥.الزركلي، خير الدين ابن محمود ابن محمد ابن علي ابن فارس ، الاعلام، ط١٥، (د.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)
٦.الشاكري، حسين ،موسوعة المصطفى والعترة ( )، ط١، (قم: ستارة، ١٤١٩هـ)
٧.الشاهرودي، علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار،(قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٨هـ)
٨.مستدركات علم رجال الحديث ، ط١ ، (طهران : مطبعة حيدري ، ١٤١٥هـ)
٩.الصغير ، محمد حسين علي ، الامام الحسن العسكري ( ) وحدة الهدف وتعدد الاساليب ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة البلاغ ، ٢٠١٢م)
١٠.الطبسي ، محمد جواد ، حياة الامام العسكري ( ) دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الامام الحسن العسكري ( ).(قم : مؤسسة بوستان كتاب ،١٣٨٢)
١١.الطهراني، آقا بزرك ، الذريعة، ط٢، (بيروت: دار الاضواء، د. ت)
١٢.العقيلي ، ثائر هادي رسن ، الامام علي الهادي ( ) دراسة تاريخية ، ط١، (بيروت :مؤسسة البديل ، ٢٠١٠م)
١٣.الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى، (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) ، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط١، (اصفهان: طباعة أفست نشاط أصفهان، ١٤٠٦هـ)
١٤.القزويني ، محمد كاظم ، الامام الحسن العسكري ( ) من المهد الى اللحد ، ط١، (قم: منشورات لسان الصدق ، ٢٠٠٥م)
١٥.الامام المهدي من المهد الى اللحد ، ط١ ، (بيروت: مؤسسة الوفاء ، ١٤٧٥هـ)
١٦.الكوراني ، علي الكوراني العاملي ، الامام الحسن العسكري ( )والد الامام المهدي الموعود (عجل الله فرجه) ، ط١ ، (د.م : د.مط ، ٢٠١٣م)
١٧.لجنة التأليف ، المجمع العلمي لأهل البيت ( ) ، اعلام الهداية الامام الحسن العسكري ( )، ط١ ، (قم: ليلى ، ١٤٢٢هـ)
١٨.النجم ، مهدي عبد الحسين ، ثورات العلويين واثرها في نشوء المذاهب الاسلامية ،ط١ ،(لبنان: مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٢م)
١٩.الهامي ، محمد ، العباسيون الضعفاء الخلافة العباسية تحت السيطرة العسكرية البويهية ،ط١، (القاهرة : مؤسسة اقرأ ، ٢٠١٣م)
٢٠.اليوسف ، الشيخ عبدالله احمد ، سيرة الامام الحسن العسكري ( ) دراسة تحليله للحياة الاخلاقية والعلمية والسياسية للأمام العسكري ،ط١ ، (بيروت: دار الحجة البيضاء ، ٢٠١٤م)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

رسم السياسة العامة في العراق
معالجة الاختناقات المرورية في بغداد

م.م. حارث حيدر غربي الجنابي
جامعة النهرين/ قسم الشؤون الإدارية والمالية



المستخلص:
للسياسة العامة دور مهم في استقرار وتطور المجتمع سواء باتباع سياسات تعمل على مواكبة التطور او لمعالجة المشاكل التي تواجه المجتمع ففي الحالتين تعمل على خدمة المواطن وتقديم الأفضل للمجتمع، وتتكون السياسة العامة من عدة مراحل تبدأ بتحديد المشكلة وتنتهي بالتقييم ، ولابد من الاشارة ان رسم السياسة العامة تتأثر بقوى رسمية مثل السلطة التشريعية وكذلك الراي العام.
ولتطبيق رسم السياسة العامة في العراق تم اختيار مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد من اجل وضع الحلول الواقعية القابلة للتطبيق.حيث تعاني مدينة بغداد من زخم مروري كبير للسيارات على مداخل ومخارج المحافظة الرئيسة والثانوية ، والذي يؤدي بدوره الى الكثير من المصاعب وهدر الوقت لمستخدمي الطريق اضافة إلى الأضرار الأخرى المؤثرة على السلامة المرورية ، والآثار السلبية الكبيرة لإشكالات المرور، كما أن زيادة عدد السكان وزيادة عدد المركبات العامة والخاصة لم يقابله استحداث شبكة طرق جديدة أو تحسين على بعض الطرق والشوارع القديمة قبل (مشاريع فك الاختناقات) فضلا عن الأضرار الكبيرة التي أصابت بعض الطرق بسبب الظروف الطبيعية و التخسفات الكبيرة أدى الى حدوث مطبات في بعض الطرق ويجب ان لا ننسى ضعف شبكات النقل العام داخل مدينة بغداد كان لها الأثر الواضح في ظهور مشكلة الازدحام المروري للمركبات الأمر الذي جعلها بحاجة الى حلول جذرية تخطيطية لتحسين البيئة المرورية ورفع الكفاءة الوظيفية لها .

الكلمات المفتاحية (السياسة العامة، الاختناق المروري،الاسباب، السيارات، المشاريع)

Abstract:
Public policy plays a significant role in the stability and development of society, whether by adopting policies that keep pace with development or by addressing the problems facing society. In both cases, it serves the citizen and provides the best for society. Public policy consists of several stages, beginning with identifying the problem and ending with evaluation. It must be noted that the formulation of public policy is influenced by official forces such as the legislative authority, as well as public opinion.
In order to implement the general policy in Iraq, the problem of traffic congestion in Baghdad was chosen in order to develop realistic and applicable solutions. The city of Baghdad suffers from a large traffic congestion of cars at the main and secondary entrances and exits of the governorate, which in turn leads to many difficulties and time wastage for road users in addition to other damages affecting traffic safety, and the significant negative effects of traffic problems. Also, the increase in population and the increase in the number of public and private vehicles was not met by the creation of a new road network or improvement of some old roads and streets before (bottlenecking projects) In addition to the extensive damage to some roads due to natural conditions and large depressions that led to the

occurrence of bumps in some roads, we must not forget the weakness of public transportation networks within the city of Baghdad, which had a clear impact on the emergence of the problem of traffic congestion for vehicles, which made it in need of radical planning solutions to improve the traffic environment and raise its functional efficiency.

Keywords (public policy, traffic congestion, causes, cars, projects

المقدمة

إن السياسة العامة هي العلاقة بين الوحدة الحكومية وبيئتها، فهي تعبير عن كل شيء تقوم به الحكومة وهي تقرير أو اختيار حكومي للفعل أو عدم الفعل وعلى ذلك فإن السياسة العامة تشمل أداء الحكومة بالفعل أو بالامتناع عن القيام بفعل ما، أي بمعنى انها كل ما تفعله وما لا تفعله الحكومة.

فالسياسة العامة هي برنامج عمل هادف يعقبه أداء فردي أو جماعي في التصدي لمشكلة أو لمواجهة قضية او الموضوع على ذلك فانه لا يمكن أن تكون السياسة العامة من صنع الحكومة بمفردها، بل تشترك فيها كل المؤسسات الرسمية – التشريعية والتنفيذية والقضائية – وكذلك المؤسسات والقوى شبه الرسمية الأخرى الفاعلة في النظام السياسي، ومنها الأحزاب السياسية وجماعات المصالح والرأي العام.

والاختناقات المرورية هو أحد أبرز التحديات التي تواجه المدن الحديثة، وهو يؤثر بشكل كبير على جودة الحياة الإنتاجية والبيئة، حيث تتفاقم المشكلة مع زيادة عدد السكان وتوسع المدن، مما يجعل من الضروري البحث عن حلول فعّالة للتخفيف من الاختناقات المرورية وتمثل هذه الاختناقات تحديا كبيرا للمسؤولين عن منظومة النقل بالدولة، حيث يتسبب الاختناق المروري في تأثيرات سلبية جسيمة على الاقتصاد الوطني، علاوة على التأثير الاجتماعي والبيئي، مما جعل الحد من ظاهرة الاختناقات المرورية هي المسؤولية الرئيسية التي تقوم بها الهيئات والإدارات المعنية بالحركة المرورية.

حيث تعاني معظم المدن الكبرى ذات الكثافة السكانية المرتفعة من مشكلة الاختناق المروري خصوصاً خلال فترات الذروة مما يتسبب في زيادة مضطردة في أزمنة الرحلات خلال تلك الفترات وما يتبعها من تأثيرات سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وتختلف حجم المشكلة وأسبابها من مدينة لأخرى، بل داخل المدينة الواحدة من مكان لآخر طبقا لطبيعة شبكة الطرق وأحجام الحركة المرورية ووسائل التحكم المروري المستخدمة وسلوكيات مستخدمي الطريق.

أن الاختناق المروري مشكلة متعددة الأبعاد تتطلب حلولًا شاملة تجمع بين تطوير البنية التحتية وتحسين النقل العام واستخدام التكنولوجيا الحديثة، فمن الضروري أن تتبنى المدن سياسات استراتيجية للتخفيف من الاختناقات المرورية، بما يساهم في تحسين جودة الحياة، والحفاظ على البيئة، وتقليل التكاليف الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالازدحام.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في كثرة وزيادة عدد السيارات والاعتماد الكبير عليها كوسيلة اساسية للنقل وكذلك تزايد النمو السكاني، وهنا يتم طرح التساؤلات الاتية:

١. ما هي السياسة العامة وعلاقتها في حل مشكلة الاختناقات المرورية.

٢. ما هي أسباب الزخم المروري.

٣. كيف يمكن معالجة الزخم المروري أو بمعنى آخر ماهي حلول مشكلة الاختناقات المرورية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التحقيق في أسباب الازدحام المروري على شبكة الطرق داخل مدينة بغداد ونظراً لصعوبة

تجميع بيانات عن أحجام الحركة المرورية وسعة شبكة الطرق لتحديد أماكن الاختناقات المرورية فإن البحث يعتمد على إجراء استبيان موسع مع عينة من مواطني منطقة الدراسة من خلال الاستبيان الإلكتروني عبر الإنترنت للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين ولتنوع التوزيع الجغرافي والديمغرافي للعينة لضمان تمثيلها لشرائح المجتمع المختلفة، وبالتالي فإن أهداف البحث تتلخص في الآتي:

١- التعرف على واقع الزخم المروري في بغداد.

٢- وضع المقترحات للإصلاح والمعالجة.

منهجية البحث:

سيتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التحليلي والقائم على تحليل الواقع والتقارير الصادرة من مؤسسات الدولة وبالتالي تشخيص أوجه الخلل مع وضع المقترحات لحل هذه المشكلة.

خطة البحث:

سوف نقوم بتقسيم بحثنا الموسوم بـ (رسم السياسة العامة في العراق – معالجة الاختناقات المرورية في بغداد–) إلى مبحثين، حيث سنقوم بتقسيم المبحث الأول ماهية السياسة العامة والقوة المؤثرة في رسمها، إلى مطلبين: تخصص المطلب الأول منه لبيان مفهوم واهمية دراسة السياسة العامة، أما المطلب الثاني فسنخصصه لدراسة مراحل رسم السياسة العامة والقوى المؤثرة في رسمها، في حين سنقوم بتقسيم المبحث الثاني الاختناقات المرورية في بغداد إلى مطلبين: ندرس في المطلب الأول تطور واثار مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد واسبابها ، أما المطلب الثاني فسنبحث فيه اليات حل مشكلة الاختناقات المرورية.

المبحث الأول:

ماهية السياسة العامة والقوة المؤثرة في رسمها:

لا يختلف مصطلح السياسات العامة عن غيره من مصطلحات العلوم الانسانية التي غالباً ما يثار النقاش حولها وعدم الاتفاق على تحديد تعريف واحد أو شامل وجامع لها، ومن المشاكل التي تعيق الدارسين في هذا المجال من الوصول إلى تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح هي وجود أمرين: يتمثل الأول باستعمال مصطلحات السياسة العامة أو السياسة الحكومية او مجرد مصطلح السياسة بشكل عام غير محدد ودقيق لتعني أو تدل على معاني ومصطلحات مختلفة، أما الأمر الثاني فيتمثل بوجود خلط بين هذه المصطلحات والمصطلحات الإدارية مثل أهداف او برامج او قرارات او قوانين... الخ من المصطلحات التي تستعمل لوصف ما تقوم به الحكومة من أعمال.(الخفاجي، محمد، ٢٠٠٦، ص٤)(١).

سنقوم بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين، ندرس في المطلب الاول مفهوم واهمية دراسة السياسة العامة، اما المطلب الثاني فسنخصصه لبيان مراحل رسم السياسة العامة والقوى المؤثرة في رسمها وكالاتي:

المطلب الأول:

مفهوم وأهمية دراسة السياسة العامة

أولاً: مفهوم السياسة العامة:

ان مفهوم السياسة العامة هو مفهوم متشابك ومعقد لأنه يشتمل على الكثير من المجالات والتوجهات والافعال التي يجب ان تمارس من قبل الحكومة تجاه الافراد من اجل تحقيق الفائدة لهم من خلال تبني سياسات عامة ناجحة لذلك لابد من تبني سياسات عامة وفق منهجية علمية رصينة لتحقيق النتيجة المرجوة منها، وعليه فأن هناك العديد من المفاهيم التي تبنت تعريف السياسة العامة ومنها: ان السياسة العامة التي تقررها وتنفذها الحكومة تتميز بالتنوع والشمول والتغلغل الذي يمس كافة جوانب الحياة في المجتمع. وان من اهدافها تنظيم حياة الافراد وحل مشاكلهم وإجابة مطالبهم. وان لهم مغزى ومعنى موضوعي يتعلق مباشرة بنوع ومستوى حياة الأفراد في المجتمع. (عبد القوي، خيري، ١٩٨٩، ص٣٥).(٢)

وعليه يمكن القول ان السياسة العامة هي المسؤول الأول والأخير عن رفاهية الفرد والمجتمع والتي تصب في النهاية الى التطور في شتى مجالات الحياة وخصوصا إذا كانت السياسة العامة جاءت متوافقة مع متطلبات الافراد وعلى أسس سليمة وحلول عقلانية قابلة للتطبيق على ارض الواقع فان النتائج ستكون إيجابية، ولكن يجب ان نشير ان كل ما سبق الحديث عنه يتوقف على مدى مصداقية الحكومة في عملها وتبنيها لسياسات عامة ناجحة وامتلاكها القوة والقدرة على تنفيذها وتطبيقها دون وجود عوائق سواء مادية او معنوية.

ان السياسة العامة هي تقطير او خلاصة سياسات فرعية عدة لمختلف جماعات المصالح. وفي اللحظة التي يتم عندها تراضي وتوافق هذه السياسات والمصالح الفرعية تنشأ ((سياسة عامة)) بصدد موضوع اي أن السياسة العامة هي التدبير الحكيم في عواقب الامور بصدد مسألة معينة. (الدرويش، عبد الكريم، ٢٠٠٠ ، ص٣٥) (٣)

والسياسة العامة هي تلك التي تطورها الأجهزة الحكومية من خلال مسؤولياتها علما ان بعض القوى الغير حكومية او الغير رسمية قد تسهم او تؤثر في رسم وتطوير السياسة العامة وتستمد خصوصيتها من كونها متخذة من السلطات المخولة. (جمسون، اندرسون، ١٩٩٨، ص١٥).(٤)

اما الفيلسوف السياسي ابراهام كابلان فقد عرفها بانها «برنامج من الأهداف والقيم والممارسات «مركزا على ضرورة ان تكون للسياسات اهداف او أغراض او مرامي، وبذلك فالسياسات العامة هي اعمال لها اهداف ويعني ذلك ان هناك فرقا بين نشاط حكومي معين والبرنامج الشامل الموجه لهدف معين، اما توماس داي فقد عرفها «بانها اختيار الحكومة للقيام بعمل او الامتناع عن القيام به.(جمسون، اندرسون، ١٩٩٨،ص٥٥) (٥).

وعليه يرى الباحث ان مفهوم السياسة العامة هو مجموعة من الخطط والإجراءات التي تتخذها الحكومة لمواجهة المشاكل العامة التي تواجه المجتمع والتي غالبا ما تنتج عنها قرارات صادرة عن الحكومة او قوانين تحتاج الى تشريع. وعليه فان نجاح أي خطة او جراء تتخذه الحكومة يحتاج الى قوة في تطبيق القرارات وسلطة في فرض القانون وهذا ما يأخذ على تنفيذ وتطبيق السياسات العامة في العراق التي يؤدي الى عدم تحقيق السياسة العامة لأهدافها.

ثانيا: اهمية دراسة السياسة العامة

تعود أهمية دراسة السياسة العامة لما لها من تأثير مباشر وفعال على حياة الفرد والمجتمع بشكل عام وفي شتى المجالات سواء الصحية التعليمية المالية...الخ وبما ان السياسة العامة في احد جانبيها هي موجهة لحل المشاكل التي تواجه الفرد والمجتمع وتكون الحكومة هي المسؤول الأول على وضع وتبني الحلول المناسبة لها لأنها تتطلب إمكانيات مادية وجهد جماعي كبير لإنجاحها ووضع الأسس السليمة ليس فقط على المدى القريب او المتوسط وانما على المدى البعيد والمتابعة المستمرة لها من اجل الوقوف على جميع التطورات الإيجابية فنعززها والسلبية للمعالجتها، من هنا تأتي أهمية دراسة السياسة العامة .

وعندما يركز الباحث في هذا البحث على معالجة الاختناق المروري في بغداد فهذا يتطلب سياسة عامة متكاملة من اجل الوقوف على الاسباب الحقيقية وإيجاد الحلول المناسبة لها لما تحمله هذا المشكلة من أعباء على الموطن في مدينة بغداد سواء كان مادي بيني نفسي إضافة الى اهداره لكثير من الوقت ومما زاد من تفاقم هذه المشكلة هو الإهمال الذي عانه هذا القطاع من الجانب الحكومي سواء في تطوير البنى التحتية (شوارع، جسور، نقل عام ...الخ) او في الإجراءات التي تحد من تدفق جميع أنواع السيارات او قدوم المواطنين من المحافظات الأخرى الى بغداد من اجل العمل فيها.

ويمكن اجمال أسباب الاهتمام بدراسة السياسة العامة: (المرعي ، مثنى، ٢٠٢٠، ص٣٤).(٦).

١- أسباب علمية: تكمن في أن هدف الدراسة يمكن تحقيقه من خلال الفهم المعمق للمجتمع عن طريق معرفة مصادر ونتائج قرارات السياسة العامة، على أساس أن السياسة العامة يمكن تناولها متغيرا تابع، حينما يثار التساؤل حول ماهية القوى البيئية والخصائص المؤسسية التي تسهم في تشكيل السياسة وتحديد مضمونها.

مثلما يمكن أن ينظر إليها متغيراً مستقل أو أصيل فيثار التساؤل حول النتائج التي تطرحها السياسة العامة على البيئة والنظام السياسي(الحسين، فرح ضياء، ٢٠٢١، ص١٠٨) (٧)، ومثل هذهِ التساؤلات وغيرها تثري المعرفة بالروابط والعلاقة بين البيئة والتفاعلات السياسية والسياسات العامة، الوضع الذي يساهم في التطوير النظري للعلم الاجتماعي بصورة عامة.

٢- أسباب مهنية أو عملية: تتمحور هذهِ الأسباب حول مسألة تطبيق المعرفة العلمية وتوظيفها في معالجة المشاكل والظواهر المجتمعية.

٣- أسباب سياسية: يركز هدف الدارسة على التأكيد بأن الدول تتبنى الأفضل من السياسات لتحقيق الأهداف العامة، فكثيراً ما يتردد من ان علماء السياسة ملزمون بتطوير السياسة العامة واثراء النقاش السياسي عن طريق دراسة الأداء الحكومي في الميادين المختلفة).

المطلب الثاني

مراحل رسم السياسة العامة والقوى المؤثرة في رسمها

اولا: مراحل رسم السياسة العامة

ان شمول رسم السياسة العامة على مراحل عدة انما يعكس الاهمية العلمية والعملية التي تقوم عليها رسم السياسة العامة والتي تعتبر بمثابة (رسم السياسة العامة)البناء الذي يكمل بعضه الاخر فلا قمة مرتفعة ثابتة من غير وجود أساس قوي وصلب، فمراحل رسم السياسة العامة هي في جوهرها بعضها يكمل الاخر لذلك تحتاج الى اسس سليمة كي تخرج بحلول ونتائج فعالة وواقعية وعقلانية ،وهنا يجب الاشارة الى ان الدستور العراقي ولإدراكه أهمية السياسة العامة في النمو والاستقرار في العراق فقد جاء في المادة (٧٨) ان رئيس مجلس الوزراء هو المسؤول التنفيذي المباشر عن السياسة العامة للدولة وفي المادة (٨٠) اولا: يمارس مجلس الوزراء الصلاحيات تخطيط وتنفيذ السياسة العامة للدولة. ونظرا للأهمية التي تلعبها رسم السياسة العامة في استقرار النظام السياسي والمجتمع على حد سواء سوف نعدد مراحل رسم السياسة العامة وكالتالي.(كوكسيان، جوزيف، ٢٠١٢، ص٣٥).(٨).

١- تحديد المشكلة:

تتطلب هذه المرحلة من راسم السياسة العامة القيام بتحديد وضع غير صحي داخل المجتمع وهذا الوضع او المشكلة يحتاج الى حل للتخلص منها، ودائما ما تصاغ المشكلة على شكل سؤال مثلا ما الذي سوف تفعله الحكومة العراقية من الحد من الامية؟ او ماذا سوف تفعل الحكومة العراقية لحل مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد.؟ وتوجد هناك مقاييس او درجات مختلفة من مشاكل التي تعالجها السياسات العامة فمنها من يأخذ طابع وطني اي انها منتشرة في جميع انحاء البلد مثل الامية الفقر المخدرات العشوائيات، ومنها تكون على نطاق اضيق تشمل محافظة دون اخرى مثل الازدحام المرورية في بغداد او معالجة مشكلة الفقر في محافظة المثنى باعتبارها سجلت اعلى مستوى للفقر في العراق بنسبة ٤٠٪.(نتائج المسح الاجتماعي ، وزارة التخطيط). (٩).

ان تعريف المشكلة وتشخيصها يعتبر الاكثر اهمية في رسم السياسات العامة لان كل المراحل سوف تبنى على هذا الاساس فمثلا ان تعريف مشكلة نقص الوحدات السكنية العراق على انها فقط نقص في الوحدات السكنية سوف ينتج عنه بناء وحدات سكنية وهذا ما يحدث الان ولكن هل حلت مشكلة نقص الوحدات السكنية؟ الجواب هو لا، لأنه لم يأخذ بنظر الاعتبار الشريحة التي يجب ان تستفاد من هذه الوحدات وان هذه الوحدات كانت باهضه الثمن لذلك كان لابد من هناك سياسة مبنية على انشاء وحدات مدعومة من الحكومة لكي تستفاد منه شرائح المجتمع الفقيرة وتقليل من حدة هذه المشكلة.

٢- البحث والتوثيق

تشتمل عملية البحث على جمع المعلومات كل ما يخص المشكلة، فعملية البحث في السياسات العامة يختلف عن

عملية البحث الأكاديمي من حيث ان بحث السياسات العامة هو تجميع معلومات حول القضايا الاساسية المسببة للمشكلة ويكون بحث السياسات العامة اوسع نطاقا من البحث الأكاديمي حيث ان تطوير السياسات العامة ممكن ان تحدث فرقا في المجتمع(الحسين، فرح ضياء، ص١١٠).(١٠).

وعليه فإن مصادر مشاكل السياسات العامة تتضمن جميع القوانين التي تستهدف حلها السياسة والدراسات السابقة التي تناولتها ليس محليا فقط وانما أي دراسة تناولتها اي دولة عانت من المشكلة نفسها للاستفادة من الحلول والإجراءات التي اتخذتها لمواجهة ذات المشكلة.

٣- الاستشارات:

تلعب الاستشارات دورا أساسيا في عملية رسم السياسة العامة حيث تساعد صانعي القرار على اتخاذ قرارات مبنية على معلومات دقيقة ورؤى متعددة إزاء ذه المشكلة. التي بدأ البحث والتوثيق فى ا (مثل الاختناقات المرورية). وتعتمد عملية الاستشارة على طبيعة المشكلة. ويحتاج راسم السياسات العامة الاتصال (المسؤولين الحكوميين، الأكاديميين، أصحاب العلاقة، المنظمات الغير حكومية، مركز الفكر) ...الخ

وخلال هذه المرحلة سيتكون لدى راسم السياسة العامة رأيا مناسبا حول توجه الجمهور ازاء المشكلة المراد حلها من خلال الوقوف الى الآراء الأفكار والاقتراحات التي خرج بها من خلال عملية الاتصال أعلاه وهنا سوف تتبلور الكثير من الحلول والبدائل لراسم السياسة العامة التي قطعا سيحتاجها في المراحل القادمة.

٤- صياغة وتحليل واتخاذ قرار السياسات العامة

يضع راسم السياسة العامة في هذه المرحلة وبعد الاطلاع من خلال المراحل السابقة على المشكلة بكل تفاصيلها يضع كافة السيناريوهات والخيارات التي يمكن من خلالها معالجة المشكلة، حيث يستند كل خيار على مجموعة من الأسئلة والخيارات الفرعية وعند وضع هذه الخيارات يتم تحليل كل خيار الى سلبياته وإيجابياته حيث يقوم راسم السياسة العامة بالمفاضلة بين الخيارات التي تحقق أكثر فائدة للموطنين(عبد القوي، خيري، ص١٣٥).(١١).

ويوصي راسم السياسة العامة الى الجهة المسؤولة عن اتخاذ القرار بالخيار الأفضل من اجل تنفيذه.

٥- تنفيذ السياسة العامة

تستلزم عملية تنفيذ القرارات والسياسات العامة المتخذة القيام بسلسلة من النشاطات التنظيمية داخل الجهاز الإداري تبدأ هذه القرارات والسياسات بواجبات ومسؤوليات يتطلب القيام بها الغرض منها تحقيق تنفيذ القرارات والسياسات العامة(علاء الدين، اسراء، ٢٠٠٥، ص١٦) (١٢)، يجب الإشارة انه لا يمكن لراسم السياسة العامة اصدار امر بفرضها فعليهم القيام بإقناع الأشخاص الذين عليهم اتباعها ومن ثم تحويلها الى ممارسة عامة وذلك يرتبط بإقناع الراي العام بشكل واسع وكذلك يتطلب اقناع افراد بالمستويات الأدنى ممن عليهم تفعيل وتنفيذ السياسات التي يقوم الافراد بالمستوى الأعلى تسليمها إليهم(كوكسيان، جوزيف، رسم السياسة العامة في العراق، ص٨٠).(١٣).

ثم ترسل هذه السياسات الى المشرعين بغية تشريعها وتحويلها الى قانون اذا تتطلب الامر او صياغتها على شكل قرار او امر تنفيذي حسب نوع وحجم المشكلة، ويجب توصيل السياسة التي اعتمدت للراي العام عن طريق وسائل الاعلام لغرض تقييم وفهم تصورات الموطنين تجاه هذه السياسة وهذا ما يسمى (بالون الاختبار)(كوكسيان، جوزيف، رسم السياسة العامة في العراق، ص٨١).(١٤).

٦- تقييم السياسات العامة

تعرف الخطوة الن ائية في ذه العملية بالتقييم والصيانة وغوذجيا ي الاستمرارية. بينما قد لا يوجد تركيز دوما على ذه الخطوة، إلا ان ا عادة في رسم السياسات الحديثة يقوم واضعوها بإدخال أدوات إلى مرحلة الصياغة لغرض إجراء التقييم. وتتضمن الخطوة الأخيرة عادة إجراء دراسة حول مدى تأثير التغيير في السياسات المرسومة في حل المشاكل القائمة، و ذا ما يؤدي عادة إلى معالجات أخرى في السياسات العامة وبشكل عام، ينفذ ذا الجزء من العملية من

خلال ج د تعاوني مشترك بين مدراء رسم السياسات والج ة المستقلة التي تقوم بإجراء التقييم (كوكسيان ، جوزيف، رسم السياسة العامة في العراق، ص٨١).(١٥).

ثانيا: القوى المؤثرة في رسم السياسة العامة

ان من اهم الجهات المسؤولة عن صنع السياسة العامة هي الجهات الرسمية والمتمثلة بالسلطتين التنفيذية والتشريعية والاجهزة الإدارية والمحاكم وحسب الصلاحيات المعطاة لهم في الدستور، وجهات غير رسمية والمتمثلة في الاحزاب السياسة وجماعات الضغط والمواطنين ،ويلزم الاشارة هنا ان التفاعل والتعاون والتفاوض والصراع الذي يجري بين المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من اجل صياغة سياسة عامة ما، يجب ان يكون ضمن حدود والقيود التي يفرضها الدستور والنظام السياسي وقوانينه وتعبر عن مبادئ او قيم او عادات ومعتقدات ذلك المجتمع(إبراهيم، ياسر علي، السياسة العامة في العراق ،٢٠١٥ ص٢١٧).(١٦).

١– القوة الرسمية: يقصد الرسميون الهيئات او الافراد او المؤسسات الذين يملكون صلاحية صياغة وتنفيذ السياسات العامة اي الذين يملكون السلطة التي تخولهم بالقيام بهذه العملية وهم :

أ– السلطة التشريعية: تختلف السياسات العامة من حيث حجمها واهميتها فبعض السياسات العامة تحتاج الى ان تصاغ على شكل قانون من اجل تطبيقها وهذا يحتاج الى السلطة التشريعية من اجل تحويل حلولها الى قوانين واجبة التنفيذ، لذلك تعد السلطة التشريعية الحكومية التي تضطلع اساسا بتشريع اللوائح والانظمة والقوانين مختلف جوانب الحياة في الدولة(العزاوي ، وصال، السياسة العامة ،٢٠٠١ ،ص٤٩).(١٧).

ب – السلطة التنفيذية: وتتمثل بكل هيئة تنفيذية ابتداءً من الوزارات وانتهاء بالإدارات المحلية في المحافظات، فأن هذه الاجهزة بحكم قربها الدائم من جمهور المستفيدين فأنها تكون الاقدر على تقديم التقارير والاحصاءات حول ما تحقق وماتبقى من مطالب ومنجزات كما تبدي رأيها في المشروعات المقدمة من السلطة التشريعية او من الاحزاب والجماعات غير الرسمية لكونها ستكون مسؤولة عن التنفيذ في حالة الإقرار لاي مشروع او سياسة عامة(الكبيسي، عامر ، السياسة العامة ،٢٠٠٨،ص٩٤).(١٨).

ج– السلطة القضائية: يتباين دور الجهاز القضائي في العملية السياسية في مراقبة وتقييم وتنفيذ السياسات العامة من نظام سياسي لآخر وبحسب أهمية وأولوية هذا الجهاز ودرجة استقلاليته، وكذلك حسب صلاحيته ونطاق أعمالها، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يؤدي الجهاز القضائي دورا مهما في تصميم ومراقبة وتفسير السياسة العامة عبر مراجعة النصوص وتعديلها حين تفرض عليهم لتقديم المشورة، سواء تعلق الامر بمضمون السياسة ام تطبيقها، وتكتب للمحاكم هذا الدور عبر سلطاتها القضائية(عبد اللطيف، مها، النظام السياسي والسياسة العامة، ص٢٥).(١٩).

ثانياً: القوى غير الرسمية

وهي القوى التي تمتلك التأثير المباشر على الافراد والمجتمع التي تستطيع من خلال هذه التأثير ان توجه المجتمع نحو تحقيق اهدافها والتي تشمل الاحزاب السياسة الراي العام مؤسسات المجتمع المدني جماعات الضغط .... الخ.

المبحث الثانيك:

مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد

تُعد مدينة بغداد، مركزًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا مهمًا في العراق. ومع هذا النمو والتوسع، برزت تحديات جمة تؤثر على حياة سكانها اليومية، ولعل أبرزها وأكثرها إلحاحًا هي مشكلة الاختناقات المرورية. ففي شوارع العاصمة المكتظة، يتحول التنقل من والى اماكن العمل إلى كابوس يومي، حيث تتكدس السيارات لساعات طويلة، مما يقلل من كفاءة الأفراد وإنتاجية المؤسسات، ومؤثرة سلبًا على جوانب اقتصادية وبيئية وحتى نفسية إضافة الى اهدار الكثير من الوقت.

تهدف في هذا المبحث إلى تسليط الضوء على مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد، والكشف عن الأسباب التي

تساهم في تفاقمها، وتحليل الآثار المترتبة عليها على مختلف الأصعدة. كما سنسعى هنا إلى استعراض الجهود المبذولة لمواجهة هذه المشكلة، وتقديم رؤى وتوصيات قابلة للتطبيق للمساهمة في إيجاد حلول مستدامة تخفف من وطأة هذه المعضلة التي تؤرق سكان مدينة بغداد.

المطلب الاول:

تطور واثار مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد وأسبابها

في البداية عند تحديد المشكلة وكما أشرنا انفا يجب ان تصاغ على شكل سؤال ويجب القول هنا (ماهي اجراءات التي يجب ان تتبعها الحكومة لمعالجة مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد بشكل تدريجي)؟

أولا: تطور واثار مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد

ترجع جذور مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد الى بداية سقوط النظام السابق واحتلال العراق بعد ٢٠٠٣ والتي ازدادت بشكل تدريجي نتيجة استيراد غير مدروس للسيارات سواء الجديدة او المستخدمة وعدم وجود اليات محددة وواضحة للسيطرة على الاستيراد كذلك جشع التجار في جني الكثير من الارباح ونتيجة لعدم وجود ضوابط للحد من هذه المشكلة وصولنا الى الحال الذي عليه نحن اليوم من اكتظاظ شوارع العاصمة بغداد واختناقات مرورية تكاد تكون على مدار الساعة حيث وصلت اعداد المركبات في بغداد وحسب تصريح مديرية المرور العامة ان السيارات في بغداد وصلت الى ٤ مليون سيارة مع طاقة استيعابية لشوارع العاصمة تصل فقط الى ١٠٪ أي ٤٠٠ ألف سيارة (احصائيات من المديرية العامة للمرور في العراق).(٢٠).

وتطورت مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد نتيجة للزيادة السكانية كان من الطبيعي زيادة المركبات لكن دون وجود قواعد وضوابط تنظم هذه العملية فضلا عن الإهمال المقصود او الغير مقصود من الحكومات المتعاقبة الى ٢٠٢٣ (مشاريع فك الاختناقات) عن تطوير او تأسيس طرق جديدة جعل المشكلة أكثر سوءا واذا ما تم وضع حلول جذرية سوف تتفاقم المشكلة بشكل كبير جدا، فضلا عن قلة خطوط النقل العام وان وجدت فهي أيضا تعاني من التأخير نتيجة الاختناقات المرورية.

ونتيجة لما سبق وبناء على تصريح لرئيس المركز الاستراتيجي لحقوق الانسان فقد احتل العراق المرتبة ٥٥ في معدلات ملكية السيارات في العالم بناء على نسبة السيارات المستخدمة لكل ١٠٠٠ شخص، كما وجد بالمرتبة ٢٠ من أصل ٦٣ دولة بنسبة نمو تبلغ ٤٪ سنويا، وان عدد السيارات في العراق ارتفع ليصل الى ٨ مليون سيارة عام ٢٠٢٤، حيث سجل ارتفاع بنسبة ١,٩ ٪ اي بحدود سيارة اي بحدود سيارة لكل ٥,٥٥ شخص مقارنة بعام ٢٠٢٣ الذي بلغت نسبته ١,٨٪ عن سنة ٢٠٢٢(تلوث هواء بغداد، احصائيات منشورة على الموقع الالكتروني).(٢١).

اما الاثار المترتبة على مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد يمكن اجمالها بالآثار الاقتصادية والبيئية والصحية وكذلك النفسية، ففي الجانب الاقتصادي فنرى تأثيره واضح من خلال انعكاسه على إنتاجية الموظف سواء كان قطاع عام او خاص من حيث الكم والجودة ، وتشير احدى الدراسات الصادرة عن البنك الدولي ان الموظف الذي يعاني من تأخيرات يومية تصل الى ساعة كاملة بسبب الاختناقات المرورية يكون انتاجه اقل بنسبة ١٥٪ مقارنة بغيره.(٢٢)

وتشير الدراسات إلى أن "الموظفين في المدن الكبرى يفقدون سنويًا ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ ساعة بسبب الاختناقات المرورية، وفقًا لتقرير (غلوبل ترافيك سكور كارد) لعام ٢٠٢٣، مما يؤدي إلى خسائر اقتصادية تتراوح بين ٢ بالمائة إلى ٥ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في بعض الدول، أما في العراق، فتُقدر الخسائر السنوية الناجمة عن هذه الأزمة بين ١ إلى ٢ مليار دولار، نتيجة لهدر الوقت، والاستهلاك المتزايد للوقود، والتكاليف الباهظة لصيانة البنية التحتية (احصائيات عن الاختناقات المرورية، موقع قناة الرافدين على الانترنت). (٢٣)

اما الجانب النفسي ان الاختناقات المرورية تزيد من عملية التوتر والقلق نتيجة للشعور بعدم القدرة عن التحكم في الوقت ينتج عن ذلك عدم التركيز الذي لا يؤثر على السائق فقط بوقوعه بحوادث مرورية وانما الركاب فمنهم الموظف

والطالب والأستاذ الجامعي.... الخ بالتالي سوف تقلل من تركيزهم في أداء اعمالهم، فالتعرض المستمر لهذه الضغوط يمكن أن يؤثر سلبًا على الصحة النفسية على المدى الطويل.

اما ما يخص الجانب البيني والصحي فان كثرة السيارات في بغداد التي هي السبب الرئيسي عن الاختناقات المرورية تعتبر من المصادر الرئيسية والخطرة لتلوث الهواء، فهي مسؤولة عن نسبة كبيرة من حجم التلوث، حيث تنتج عوادم السيارات غازات سامة مثل ثاني أكسيد الكربون وأكاسيد النيتروجين والكبريت، بالإضافة إلى جسيمات عالقة ومعادن ثقيلة مثل الرصاص والكادميوم وغيرها، وتجاوزت هذه الملوثات الحدود المسموح بها من قبل منظمة الصحة العالمية في أغلب التقاطعات والأماكن المزدحمة. وكذلك أن استنشاق الهواء الملوث بعوادم السيارات في بعض الأماكن يعادل تناول علبة من السجائر، وتأثير هذه الأدخنة السلبي على البيئة والإنسان. تساهم في تلوث الهواء، وتزيد من حدة التغيرات المناخية، وتسبب أضرارًا صحية خطيرة مثل أمراض الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية، وقد تؤدي إلى الوفاة المبكرة(٢٤).

ثانياً: أسباب الاختناقات المرورية في بغداد

تُعد الاختناقات المرورية في بغداد مشكلة معقدة ومتفاقمة، تنبع من عدة عوامل متداخلة تشمل الزيادة الكبيرة في عدد المركبات الكثافة السكانية، الوضع الاقتصادي، وشبكة الطرق المتهالكة وغير المصممة لاستيعاب هذا العدد من السيارات، بالإضافة إلى محدودية خيارات النقل العام الفعالة. وتزيد هذه العوامل من حدة الاختناق المروري وتؤثر على حياة السكان وانتاجيتهم وسوف نقوم بإيضاح اهم الأسباب الكامنة وراء هذه الاختناقات:

١- زيادة اعداد السيارات بكل أنواعها في مدينة بغداد كما وضحنا سابقا حيث وصل عدد السيارات الى ٤ مليون سيارة في المقابل شبكة طرق تتسع فقط ل ٤٠٠ ألف سيارة وذلك بسبب عدم وجود اليات محددة للسيطرة على الاستيراد السيارات الحديثة والمستخدمة.

٢- الكثافة السكانية والوضع الاقتصادي في مدينة بغداد: وتعتبر أكبر مدينة في العراق من حيث اعداد السكان وثاني أكبر مدينة في الوطن العربي بعد القاهرة وثاني أكبر مدينة في آسيا الغربية بعد مدينة طهران عاصمة ايران، وتقدر مساحة مدينة بغداد بحوالي ٤٥٥٥ كيلومتر مربع (احصائيات على موقع محافظة بغداد)(٢٥)، ويبلغ عدد سكان بغداد حسب التعداد ٢٠٢٤ ما يقارب ١٠ مليون نسمة (أسباب وتداعيات الازدحام المروري، موقع الكتروني) (٢٦)، وعليه فان هذه الزيادة المطردة في اعداد السكان كان لها التأثير الكبير على الاختناقات المرورية في بغداد اضف الى ذلك دخول سيارات ذات كفاءة متدنية وأسعار ليست مرتفعة أدى الى زيادة الطلب عليها من اجل العمل ك(سائق توصيل او تاكسي) وذلك بسبب ضعف القطاع الخاص وعدم وجود فرص عمل كثيرة ويجب ان لا ننسى (التكتك) وما يسببه من ارباك في عملية السير بشكل عام . ويجب الإشارة الى ان مجيء الكثير من الشباب من المحافظات الى مدينة بغداد من اجل العمل فيها فكان كان له نصيب من تفاقم هذه المشكلة بغداد.

وقد تم عمل استبيان بخصوص أسباب الاختناقات المرورية في بغداد وجاءت اغلب الردود بأن احد اهم أسباب الاختناقات المرورية هو كثرة اعداد المركبات وكذلك كثرة الجامعات الاهلية والمراكز التجارية بدون تنظيم وبدون وجود أماكن مخصصة لإيقاف السيارات حيث جاءت النسب وفقاً للبيان التالي:

٣- التقصير في إقامة مشاريع للبنى التحتية الخاصة بالطرق والمواصلات من قبل الحكومات المتعاقبة من بعد سقوط النظام واحتلال العراق ٢٠٠٣ الى ٢٠٢٣، وهناك أيضا اهمال في صيانة الطرق وان وجدت فان الشركات المنفذة لها تكون بدون خبرة تؤهلها لإنجاز هذه الاعمال.

٤- إعطاء الرخص لبناء الجامعات والمدارس الاهلية داخل المدينة وعلى الطرق الرئيسية مثل (جامعة الفراهيدي، جامعة التراث وجامعة النخبة، مدارس الانكليزية الدولية في بغداد) وغيرها كثير كان لها أثر واضح في زيادة من مشكلة الاختناقات المرورية.

المطلب الثاني

اليات حل مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد

ان وضع حلول واقعية ومستدامة هي الهدف الرئيسي من وراء اعتماد هذه السياسة الذي سوف يحاول الباحث الاعتماد على حلول عقلانية قابلة للتطبيق ليس أنيا وانما بشكل تدريجي لتلافي ردة الفعل من قبل المجتمع في تقبل الوضع الجديد مع اخذ بعين الاعتبار الفرق بين الطبقات الاجتماعية في مدينة بغداد وحمايتها من الضرر قدر الامكان والابتعاد عن الحلول المؤقتة او الترقيعية.

وسوف نستعرض الخيارات المتاحة بعد دراستنا للواقع ومعرفة اهم الأسباب التي أدت زيادة الاختناقات المرورية في بغداد وكذلك حسب الاستبيان الذي اجريناه فإنه بالإمكان اللجوء الى عدة خيارات منها:

الخيار الاول: بقاء الوضع على ما هو عليه.

الخيار الثاني: الحفاظ على اعداد السيارات الموجودة حاليا في مدينة بغداد مع اتخاذ اجراءات من شانها الحيلولة دون دخول اعداد اضافية مع الاستمرار بمشاريع فك الاختناقات المرورية التي تبنتها حكومة السيد (محمد شياع السوداني).

الخيار الثالث: تسقيط او ترحيل السيارات ذات الموديل ٢٠٠٠ فما دون بشكل اختياري مع فرض ضرائب سنوية على السيارات التي يرغب المواطنون بالاحتفاظ بها داخل مدينة بغداد تحدد حسب نوع وحجم السيارة على ان لا تقل ٢٥٠ ألف ولا تزيد على ٣ مليون لسيارات الحمل.

الخيار الرابع: فرض ضرائب تصاعدية لكل عائلة ترغب بالحصول على سيارة ثانية او ثالثة او رابعة.

الخيار الخامس: الإبقاء على ٢٥ موديل (اجباريا) يمشي في شوارع مدينة بغداد أي من موديل ٢٠٠٠ الى ٢٠٢٥ ويكون التسقيط تلقائيا كل سنة يتم تسقيط موديل.

تحليل الخيارات

الخيار الاول: بقاء الوضع على ما هو عليه.

الإيجابيات

١- المردود المادي الكبير للدولة سواء كانت من الضرائب او من الغرامات التي تجنيها او من خلال بيع الأرقام للسيارات الحديثة.

٢- تقلل من حوادث الدهس لان السرعة تكون محدودة.

السلبيات

١- إهدار الوقت والجهد.

٢- زيادة استهلاك الوقود والتكاليف.

٣- زيادة تلوث الهواء.

٤- التأثير على الإنتاجية الاقتصادية

٥- زيادة مستويات التوتر والقلق.

٦- تأخير الوصول إلى الخدمات الأساسية.

الخيار الثاني: الحفاظ على اعداد السيارات الموجودة حاليا في مدينة بغداد مع اتخاذ اجراءات من شانها الحيلولة دون دخول اعداد اضافية مع الاستمرار بمشاريع فك الاختناقات المرورية.

الإيجابيات

١- عدم الاضرار بالمواطنين من خلال ترحيل او تسقيط اعداد كبيرة من السيارات.

٢- عدم وجود نقمة شعبية من المواطنين تجاه الحكومة.

٣- تخفيف الاختناقات المرورية تدريجيا مع الاستمرار في تنفيذ مشاريع فك الاختناقات المرورية.
٤- تقليل من تلوث الهواء. تقليل من استهلاك الوقود.
٥- الحفاظ على البنى التحتية من التهالك السريع.
٦- دعم التنمية المستدامة ان العمل على تنظيم حركة السيارات وتحسين البنى التحتية يساهم في تخطيط من أكثر استدامة.

السلبيات

١- قد يتأثر التجار لعدم دخول أعداد كبيرة من السيارات.
٢- ارتفاع في أسعار السيارات.

الخيار الثالث: تسقيط او ترحيل السيارات ذات الموديل ٢٠٠٠ فما دون بشكل اختياري مع فرض ضرائب سنوية على السيارات التي يرغب المواطنون بالاحتفاظ بها تحدد حسب نوع وحجم السيارة على ان لا تقل ٢٥٠ ألف ولا تزيد على ٣ مليون لسيارات الحمل.

الإيجابيات

١- التخلص من السيارات المتهالكة ذات التأثير السلبي على تلوث الهواء وكذلك من مظهرها السيء وخاصة سيارات النقل الخاص الباصات الصغيرة (الكيا)التي لابد من تدخل وزارة النقل لتحديد السيارات الكفؤة لهذا العمل وليس فقط جني الأموال منهم من خلال وضع ضوابط لهذه الفئة من السيارات.
٢- يعتبر إيرادات إضافية للدولة.
٣- نتيجة للضرائب سيلجأ المواطنون للتخلص من السيارات ذات الاستخدام القليل (هناك مواطنون لديهم سيارات قديمة فقط لقضاء احتياجاتهم اليومية)

السلبيات

١- قد يشكل فرض الضرائب عبء مالي على أصحاب الدخل المحدود.

الخيار الرابع: فرض ضرائب تصاعدية لكل عائلة ترغب بالحصول على سيارة ثانية او ثالثة او رابعة.

الإيجابيات

١- إيرادات إضافية للدولة.
٢- تستخدم الدولة هذه الأموال للتخلص من السيارات (تسقيط) ذات الموديل ٢٠٠٠ فما دون.
٣- ستؤدي الى تقليل الاعداد السيارات وما يترتب عليه من تقليل التلوث والاختناقات المرورية ...الخ ولو بشكل تدريجي.

السلبيات

١- قد يواجه رفض من قبل الشرائح التي سيشملهم هذا القرار.
٢- بعض العائلات تكون كبيرة فتحتاج فعلا الى سيارات لقضاء اعمالها إضافية أضف الى ذلك ضعف البنى التحتية فيما يتعلق بالنقل العام.

الخيار الخامس: الإبقاء على ٢٥ موديل (اجباريا) في شوارع مدينة بغداد أي من موديل ٢٠٠٠ الى ٢٠٢٥ (دون موديل ٢٠٠٠ تعتبر مسقطة) ويكون التسقيط او الترحيل تلقائيا كل سنة يتم تسقيط او ترحيل موديل.

الإيجابيات

١- التخلص من اعداد كبيرة من السيارات القديمة وما يترتب عليه من تقليل الازدحام والتلوث البيئي وهدر الوقت والمال...الخ.
٢- الحفاظ على استدامة البنى التحتية من طرق وجسور.

السلبيات

١- احتمالية عدم الالتزام بهذا الخيار من قبل المواطنين باعتباره قرار مفاجأ ويحمل في طياته عدم العدالة لشرائح مجتمعية كبيرة.

٢- يؤثر هذا الخيار على حياة الافراد الذين يعتمدون على سياراتهم القديمة كوسيلة للتنقل وكسب الرزق.

٣- انخفاض اسعار هذه السيارات مما لا يمكن اصحابها من شراء سيارات حديثة.

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا الموسوم بـ (رسم السياسة العامة في العراق – الاختناقات المرورية في بغداد) توصلنا الى عدد من النتائج والتوصيات نوجزها وفق الاتي:

أولا: النتائج

١. تعتبر السياسة العامة من اهم الادوات والاساليب التي تقود الى استقرار المجتمع فرسم وتنفيذ السياسة العامة بالصورة الصحيحة ستؤدي الى نتائج ذات اهمية كبيرة لإنها ستعالج مشاكل ذات اثر كبير على المجتمع وبالتالي استقرار الحياة العامة لان السياسة العامة هي اداة لتحقيق الاستقرار المجتمع.

٢. لا يمكن للحلول المؤقتة (اوقات الدوام، زوجي فردي. الخ) ان تحل مشكلة الاختناقات المرورية في بغداد لذلك يجب الاعتماد على الحلول الجذرية لو بشكل تدريجي.

٣. ان مشاريع فك الاختناقات المرورية لم تعالج مشكلة الاختناقات بصورة نهائية بل بصورة جزئية، ويمكن القول ان السبب يعود الى عدم اكتمال مراحلها وانشاء كافة المجسرات والانفاق ولعدم الحد من استيراد السيارات او تسقيط سيارة مقابل سيارة مستوردة.

٤. ان اعداد السيارات المبالغ فيها داخل العاصمة بغداد وكذلك انشاء الجامعات الاهلية والمراكز التجارية بدون تخطيط او تنظيم من الجهات المختصة وكذلك مرور المركبات الكبيرة اثناء فترة الدوام الرسمي كانت الأسباب مجتمعة في تزايد الاختناقات المرورية.

ثانياً: التوصيات

١. الحفاظ على اعداد السيارات الموجودة حاليا في مدينة بغداد مع اتخاذ اجراءات من شانها الحيلولة دون دخول اعداد اضافية مع الاستمرار بمشاريع فك الاختناقات المرورية التي تبنتها.

٢. تسقيط او ترحيل السيارات ذات الموديل ٢٠٠٠ فما دون بشكل اختياري مع فرض ضرائب سنوية على السيارات التي يرغب المواطنون بالاحتفاظ بها داخل مدينة بغداد تحدد حسب نوع وحجم السيارة على ان

٣. فرض ضرائب تصاعدية مقابل سيارة لكل عائلة ترغب بالحصول على سيارة ثانية او ثالثة او رابعة.

الهوامش:

١- الخفاجي، محمد ،٢٠٠٦، النظام السياسي والسياسة العامة، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، كربلاء، ص٤.

٢- عبد القوي، خيري، ١٩٨٩، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،ص ٣٥.

٣- الدرويش، عبد الكريم، ٢٠٠٠، دراسات في السياسة العامة وصنع القرار، جامعة حلوان، ص٣٥.

٤- ادرسون، جميس، ١٩٩٨، صنع السياسة العامة. ترجمة الكبيسي، عام، عمان. دار المسيرة للتوزيع والطباعة، ص١٥.

٥- الدرسون، جميس، مصدر سابق، ص ٥٥

٦- المرعي، مثنى، مبارك، فرح ضياء، ٢٠٢٠، السياسات العامة والحكومات المحلية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد ص٣٤-٣٥

٧- الحسين، فرح ضياء،٢٠٢١، انواع السياسات العامة، بحث منشور في مجلة بحوث الشرق الاوسط السنة ٤٧، ع ٧٠ ،مصر، ص١٠٨

٨- كوكسيان، جوزيف،٢٠١٢، رسم السياسة العامة في العراق ماذا؟ لماذا؟ كيف، الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في العراق (مشروع ترابط)، ص٣٥.

٩- ينظر نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة في العراق، وزارة التخطيط، احصائية منشورة على الرسمي لوزارة التخطيط العراقية وعلى الموقع الاتي: https://mop.gov.iq/archives/٢٩٧٢٦، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/١٧، وقت الزيارة ٩ صباحا.
١٠- الحسين ، فرح ضياء، انواع السياسات العامة، مصدر سابق، ص١١٠
١١- عبد القوي، خيري، دراسة السياسة العامة، مصدر سابق، ص١٣٤.
١٢- علاء الدين، اسراء،٢٠٠٥، مساهمة النظم الإدارية في صناعة السياسة العامة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النهرين،ص١٦.
١٣- كوكسيان ، جوزيف، رسم السياسة العامة في العراق، مصدر سابق ،ص ٨٠.
١٤- المصدر نفسه ،ص ٨١
١٥- كوكسيان، جوزيف، رسم السياسة العامة في العراق ، مصدر سابق، ص٨١
١٦- إبراهيم، ياسر علي ،٢٠١٥، السياسة العامة في العراق دراسة في المعوقات التشريعية، بحث منشور، مركز الدراسات الدولية، العدد ٦١، جامعة بغداد ،ص ٢١٧
١٧- العزاوي ، وصال،٢٠٠١ السياسة العامة، دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ،ص ٤٩.
١٨- الكبيسي،عامر ،٢٠٠٨، السياسة العامة مدخل لتطوير أداء الحكومات، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،ص٩٤.
١٩- عبد اللطيف، مها، ، النظام السياسي والسياسة العامة، مصدر سابق، ص ٢٥
٢٠- ينظر الى المرور: عدد السيارات في بغداد يتجاوز الطاقة الاستيعابيّة بـ ٣,٧ مليون سيارة .https://observeriraq.net/ تمت زيارة الموقع ٢٠٢٥/٤/٢٥ الساعة ١٠ صباحا
٢١- عوادم المركبات تلوث هواء بغداد».. ٨ ملايين سيارة في عام ٢٠٢٤ https://shafaq.com/ar/ تمت زيارة الموقع ٢٠٢٤/٤/٢٦ الساعة ٨ صباحا
٢٢- ينظر ماذا تعرف عن حجم الخسائر الاقتصادية بسبب الزحامات المرورية في بغداد،https://aljeebal.com/posts/٣٢٩١ تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١ الساعة ١٠,٣٠ صباحا.
٢٣- ينظر الازدحامات المرورية تخنق الاقتصاد العراقي وتكلفه ٢ مليار دولار، https://alrafidain.tv/٩٣٠٤٢/ تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١ الساعة ١١,٣٠ صباحا.
٢٤- عبد السلام ، مريم ، عبد الحكيم ، ضحى، دورة تدريبية في التلوث الناتج عن عوادم السيارات وأضراره على البيئة والإنسان، كلية العلوم، جامعة ديالى،https://sciences.uodiyala.edu.iq/archives/٣٦٤٨٠ تمت زيارة الموقع ٢٠٢٥/٥/٢ الساعة ٨ صباحا
٢٥-محافظةبغداد،https://investpromo.gov.iq/wp-content/uploads/٢٠١٣/٠٥/Baghdad-province-ar.pdf تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٣ الساعة ٨ صباحا
٢٦- ينظر: حنين فاضل ، أسباب وتداعيات الازدحام المروري، بحث منشور على موقع كلية المستقبل الجامعة، وعلى الرابط الاتي: https://uomus.edu.iq/NewDep.aspx?depid=٥&newid=٣٩٨٣٢ ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٥/٧، وقت الزيارة ٨:٠٥ م.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. جيمس اندرسون، صنع السياسة العامة، ترجمة د. عامر الكبيسي، عمان، دار المسيرة للتوزيع والطباعة،١٩٩٨، ص١٥.
٢. خيري عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت،١٩٨٩.
٣. السيد عليوة ، د. عبد الكريم درويش، دراسات في السياسة العامة وصنع القرار، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.
٤. عامر الكبيسي، السياسة العامة مدخل لتطوير أداء الحكومات، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة،٢٠٠٨.
٥. مثنى فائق مرعي، د. فرح ضياء مبارك، السياسات العامة والحكومات المحلية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد ،٢٠٢٠.
٦. مها عبد اللطيف، محمد عدنان الخفاجي، النظام السياسي والسياسة العامة، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، كربلاء، ٢٠٠٦.
٧. وصال العزاوي، السياسة العامة، دراسة نظرية في حقل معرفي جديد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ،٢٠٠١.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١. اسراء علاء الدين، مساهمة النظم الإدارية في صناعة السياسة العامة دراسة مقارنة، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين،٢٠٠٥.

ثالثا: البحوث والمجلات

١. جوزيف كوكاسيان، رسم السياسة العامة في العراق ماذا؟ لماذا؟ كيف، الوكالة الامريكية للتنمية الدولية في العراق (مشروع

ترابط)٢٠١٢.
٢. فرح ضياء حسين، انواع السياسات العامة، بحث منشور في مجلة بحوث الشرق الاوسط السنة ٤٧، ع ٧٠، ٢٠٢١، مصر.
٣. ياسر علي ابراهيم، السياسة العامة في العراق دراسة في المعوقات التشريعية، بحث منشور، مركز الدراسات الدولية، العدد ٦١، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
رابعا: المواقع الالكترونية
١. ينظر نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للسرة في العراق، وزارة التخطيط، احصائية منشورة على الرسمي لوزارة التخطيط العراقية وعلى الموقع الاتي: https://mop.gov.iq/archives/٢٩٧٢٦، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٤/١٧، وقت الزيارة ٩ صباحا .
٢. م.م مريم عبد السلام، م.م ضحى عبد الحكيم، دورة تدريبية في التلوث الناتج عن عوادم السيارات وأضراره على البيئة والإنسان، كلية العلوم، جامعة ديالى،https://sciences.uodiyala.edu.iq/archives/٣٦٤٨٠ تمت زيارة الموقع ٥/٢/٢٠٢٥ الساعة ٨ صباحا
٣. – محافظة بغداد، https://investpromo.gov.iq/wp-content/uploads/٢٠١٣/٠٥/Baghdad-province-ar.pdf .
٤. حنين فاضل ، أسباب وتداعيات الازدحام المروري، بحث منشور على موقع كلية المستقبل الجامعة، وعلى الرابط الاتي: https://uomus.edu.iq/NewDep.aspx?depid=٥&newid=٣٩٨٣٢ ، تأريخ الزيارة ٢٠٢٥/٥/٧، وقت الزيارة ٨:٠٥ م.

Sources and References
First: Sources in Arabic
١. James Anderson, Public Policy Making, Translated by Dr. Amer Al-Kubaisi, Amman, Dar Al-Masirah for Distribution and Printing, ١٩٩٨, p. ١٥.
٢. Khairi Abdul Qawi, A Study of Public Policy, That Al-Salasil for Printing and Publishing, Kuwait, ١٩٨٩.
٣. Al-Sayed Aliwa, Dr. Abdul Karim Darwish, Studies in Public Policy and Decision-Making, Helwan University, ٢٠٠٠.
٤. Amer Al-Kubaisi, Public Policy: An Introduction to Improving Government Performance, Arab Administrative Development Organization, Cairo, ٢٠٠٨.
٥. Muthanna Faeq Mar›i, Dr. Farah Diaa Mubarak, Public Policy and Local Government, University House for Printing, Publishing, and Translation, Baghdad, ٢٠٢٠.
٦. Maha Abdul Latif and Muhammad Adnan Al-Khafaji, The Political System and Public Policy, Al-Furat Center for Development and Strategic Studies, Karbala, ٢٠٠٦.
٧. Wissal Al-Azzawi, Public Policy: A Theoretical Study in a New Field of Knowledge, Center for International Studies, University of Baghdad, ٢٠٠١.
Second: Theses and Dissertations
١. Israa Alaa El-Din, The Contribution of Administrative Systems to Public Policy Making: A Comparative Study, Master›s Thesis, Al-Nahrain University, ٢٠٠٥.
Third: Research and Journals
١. Joseph Kokasian, Public Policy Making in Iraq: What? Why? How, USAID in Iraq (Tarabut Project), ٢٠١٢.
٢. Farah Diaa Hussein, Types of Public Policies, a study published in the Journal of Middle East Research, No. ٧٠, ٢٠٢١, ٤٧th Year, Egypt.
٣. Yasser Ali Ibrahim, Public Policy in Iraq: A Study of Legislative Obstacles, a published study, Center for International Studies, Issue ٦١, University of Baghdad, ٢٠١٥.
Fourth: Websites

١. See the results of the socio-economic survey of the family in Iraq, Ministry of Planning, statistics published on the official website of the Iraqi Ministry of Planning and on the following website: https://mop.gov.iq/archives/٢٩٧٢٦, date of visit: April ١٧, ٢٠٢٥, time of visit: ٩:٠٠ AM.

٢. M.M. Maryam Abdul Salam, M.M. Duha Abdul Hakim, Training course on pollution resulting from vehicle exhausts and its harms to the environment and humans, College of Science, University of Diyala, https://sciences.uodiyala.edu/iq/archives/٣٦٤٨٠, website visited: May ٢, ٢٠٢٥, at ٨:٠٠ AM.

٣. Baghdad Governorate, https://investpromo.gov.iq/wp-content/uploads/٢٠١٣/٠٥/Baghdad-province-ar.pdf.

٤. Hanin Fadel, Causes and Consequences of Traffic Congestion, a research published on the website of Al-Mustaqbal University College, at the following link: https://uomus.edu.iq/NewDep.aspx?depid=٥&newid=٣٩٨٣٢, date of visit ٥/٧/٢٠٢٥, time of visit ٨:٠٥ PM.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

مباحث علوم القرآن عند الشيخ محمد نسيب الرفاعي في تفسيره «التفسير الواضح على نهج السلف الصالح»

م.د. مروة جاسم محمد
الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات



المستخلص:
التفسير الواضح على نهج السلف الصالح» للشيخ محمد نسيب الرفاعي من التفاسير الحديثة والذي يتصف بأنه وسطا بين الايجاز والاسهاب فهو مختصر العبارة ووافي المعنى.
وتناولت هذه الدراسة علوم القران عند الشيخ محمد نسيب الرفاعي (ت١٤١٣هـ) وفي بداية الدراسة تم تقديم نبذة عن حياة المفسر ونشأته ومنهجه في التفسير ومن ثم دراسة المباحث المتعلقة بعلوم القران كأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وغيرها.
وتوصلت الدراسة الى ان السيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) كان له اهتماما واسعا لعلوم القران في تفسيره مع ان منهجه كان يتميز بالتوسط بين الاختصار والتفصيل، وتعتبر هذه الدراسة خطوة صغيرة في بحر علم التفسير بصورة عامة وعلوم القران بصورة خاصة.

الكلمات المفتاحية: علوم القران، محمد نسيب الرفاعي، التفسير الواضح، تفسير القرآن.

Abstract:

Al-Tafsir Al-Wadih ‹ala Nah al-Salaf al-Salih» by Sheikh Muhammad Nasib Al-Rifa›i is one of the modern interpretations of the Quran. It is characterized by a balance between brevity and elaboration, as it is concise in expression yet comprehensive in meaning. This study examines the Quranic sciences according to Sheikh Muhammad Nasib Al-Rifa›i (d. 1413 AH). At the beginning of the study, a brief biography of the interpreter, his upbringing, and his methodology in interpretation are presented. Then, the research delves into topics related to Quranic sciences, such as the reasons for revelation, Meccan and Medinan verses, abrogating and abrogated verses, among others. This study is considered a small step in the vast ocean of Quranic interpretation in general and Quranic sciences in particular.

The study concluded that Sheikh Muhammad Naseeb Al-Rifai (may God have mercy on him) had a broad interest in the sciences of the Qur'an in his interpretation, although his approach was characterized by a balance between brevity and detail. This study is considered a small step in the sea of the science of interpretation in general and the sciences of the Qur'an in particular.

Keywords:Sciences of the Qur'an, Mohammed Naseeb Al-Rifai, Clear explanation, Interpretation of the Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان

الى يوم الدين وبعد:

فيقصد بعلوم القران تلك البحوث والدراسات التي تدور حول القران الكريم والمتعلقة به كأسباب النزول والمكي والمدني وعلم القراءات والمجمل والمفصل والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من المباحث التي تجعل القران الكريم محورا تدور حوله وتبحث في علومه.

وبالنظر لأهمية علوم القران ودورها المميز في فهم القران وبيان معانيه فإنني حرصت على دراسة مباحث علوم القران من خلال تفسير «التفسير الواضح على نهج السلف الصالح» الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) المتوفى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، والجدير بالذكر ان الكتاب تم طباعته ونشره بعد وفاته وكانت الطبعة الأولى بأعداد قليلة ثم يسر الله ان طُبع الطبعة الثانية عام ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م، في مطبعة الدار الاثرية للنشر والتوزيع بالأردن بتحقيق (محمد بن كمال الرمحي) وهي الطبعة التي تمت عليها الدراسة.

مشكلة البحث: تتناول هذه الدراسة مباحث علوم القران عند مفسر معاصر من علماء المسلمين وهو الشيخ محمد نسيب الرفاعي وتلقي الدراسة الضوء على مجموعة من العلوم التي تناولها الرفاعي في تفسيره ومن هذه العلوم أسباب النزول والمكي والمدني وغيرها من مباحث علوم القران.

أهمية البحث:

ان هذه الدراسة تكتسب أهميتها من:

١- خدمة جانب من جوانب القران الكريم.

٢- تتناول لموضوع من موضوعات علوم القران وصلته بفهم القران والعمل به.

٣- الرغبة في التعريف بأحد المفسرين في هذا العصر وتسليط الضوء على تفسيره الذي يتسم ببساطة عبارته والتي تساعد في فهم آيات القران الكريم.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي حيث قمت بتتبع تفسير الرفاعي لرصد مباحث علوم القران المتعلقة بأسباب نزوله والمكي والمدني منه مع تحليلها ودراستها للوقوف على منهج الشيخ محمد نسيب الرفاعي ومعرفة رأيه فيها.

خطة البحث: انتظم هيكل البحث وفق التنظيم الاتي:

المقدمة ومشكلة الدراسة واهمية الدراسة ومنهج البحث ومبحثين وخاتمة.

وجاء المبحث الأول بعنوان التعريف بالمؤلف والكتاب وكان في مطلبين:

الأول: التعريف بالمفسر محمد نسيب الرفاعي

الثاني: التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف في تفسيره.

وجاء المبحث الثاني بعنوان مباحث علوم القران في كتاب التفسير الواضح على نهج السلف الصالح وانتظم في أربعة مطالب:

المطلب الأول: المكي والمدني

المطلب الثاني: أسباب النزول

المطلب الثالث: النسخ

المطلب الرابع: عنايته بمباحث أخرى يذكرها في فواتح السور

ثم خاتمة البحث التي تتضمن اهم ما توصل اليها البحث من نتائج، ثم قائمة بجميع المصادر التي تم الاستناد إليها

في البحث.

المبحث الأول التعريف بالمؤلف والكتاب

المطلب الأول: التعريف بالمفسر محمد نسيب الرفاعي

اسمه ومولده: محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محي الدين الرفاعي الحلبي، ولد في سوريا في مدينة حلب في التاسع من رمضان للسنة ١٣٣٢هـ والموافق ١٩١٥م(١).

نشأته: نشأ الشيخ محمد نسيب في بيت معروف بالتدين والصلاح والمحافظة، وينتسب الى الشيخ احمد الرفاعي الذي تنسب اليه (الطريقة الرفاعية) وتتلمذ على يد كبار علماء حلب وعلماء الشام، أمثال: الشيخ محمد بهجة البيطار، والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ راغب الطباخ، والشيخ مصطفى الزرقاء وغيرهم الكثير.

وعمِل مراقبًا ومدرسًا في الكليّة الإسلاميّة بحلب، وكان للشيخ محمَّد نسيب الرِّفاعيّ دَورٌ كبير في مجاهدة الاحتلال الفَرنسي بعد الحرب العالمية الاولى، وكان يُلهب جمهور المتظاهرين بشعره حتى أصبح شاعر الثورة، فقُبض عليه وسجن عدة مرات وفي السجن تغير موقفه من التصوف، وتعرف في هذه المدة على الشيخ مصطفى السباعي، وعلى الأديب عمر أبي النصر.

وعندما أفرج عنه عاد إلى عمله، وأسَّس (جمعية الدعوة السلفيَّة للصِّراط المستقيم في حلب)، ثم تركَ سورية إلى لبنان عام ١٩٧٢ م، وقام بالدَّعوة إلى الله ونشر الكتب، مع الشيخ زهير الشاويش، والأستاذ سعيد المعيار، ثم ارتحل الى السعودية عام ١٩٧٥م، ومنها الى الأردن مبعوثا للدعوة والإرشاد من قبل الامام ابن باز (رحمه الله) سنة ١٩٧٦م ثم أقام فيها إلى أن تُوفِّي (رحمه الله تعالى)، وضعُف بصره في أواخر عمره(٢).

وعُرف الشيخ بشدة الورع والتقوى والصلاح، وتميز بالجرأة والثبات على آرائه، وعدم الانتقال عنها مهما كانت الظروف، يقابل خصومه بهدوء وصدر رحب، وبلاغة فذة آسرة، مما ساعده على نشر أفكاره بين الناس.

وكان (رحمه الله) عَفَّ اللسان، رحب الصدر، غير شديد الخصومة، بل كان المتسامح مع خصومه، وكان فصيح العبارة، بديع الإلقاء بالشعر(٣).

شيوخه: وأخذ الشيخ محمد نسيب الرفاعي الدعوة السلفية واصول التوحيد من العديد من المشايخ الاجلاء من أشهرهم الامام ناصر الدين الالباني والعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، والامام عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد وغيرهم.

مؤلفاته: وله من المؤلفات

١- (التفسير الواضح على نَهج السلف الصالح) على نمط تفسير الجلالين مع بعض التوسع، عاجله الأجل قبل أن يطبعه وهو الذي نحن بصدد دراسته.

٢- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، أربعة أجزاء.

٣- التوصل إلى حقيقة التوسل.

٤- (بلوغ المنى في إثبات عصمة نساء النبي من الزنى) وهو مخطوط.

٥- (الباقيات الصالحات في شرح الأسماء والصفات) مخطوط، وصل فيه إلى صفة الرزاق.

وفاته: توفي (رحمه الله) قبيل فجر يوم الأربعاء في عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، وصلي عليه صلاة الظهر في مسجد التكروري في الهاشمي الشمالي، وحضر الجنازة جمع من العلماء منهم الامام الالباني ثم دفن في مقبرة الرصيفة بعمّان(٤).

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف في تفسيره.

نص المؤلف في مقدمة تفسيره على تسمية كتابه فقال: «واسميته (التفسير الواضح على نَهج السلف الصالح)» (٥).

وكان قد سمى كتابه في نسخته الخطية «الصراط المستقيم في تفسير القران العظيم»(٦). ثم غير هذه التسمية.
وذكر الشيخ الرفاعي في مقدمته انه ابتدأ في التفسير في اول رجب سنة ١٣٩٤هـ وفرغ منه في ١٦ جمادي الآخرة سنة ١٣٩٨هـ، أي انه انتهى منه في نهايات القران الرابع عشر، ولكنه لم يُنشر ولم ير النور الّا في القرن الخامس عشر.

منهج المفسر في تفسيره:

– جاء التفسير وسطا بين الايجاز والاسهاب فذكر في مقدمة تفسيره: «أن تفسيري هذا وسط بين الاختصار والتفصيل فأوجزه أحيانا في الأمور التي تكاد لا تخفى على القارئ وألجأ أحيانا أخرى الى الاسهاب فيما يجب التفصيل فيه» فلا هو بالموجز المخل ولا المسهب الممل.

– التزم منهج السلف في تفسير آيات الأسماء والصفات فقال: «فالسلف الصالح أبقوا معاني آيات وأحاديث الصفات والاسماء على ظاهرها بلا تأويل، ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))، وأما الخلف: فأولوها واخرجوها عن ظاهرها وبدلوها الى معان أخرى» ثم ذكر: «فقد التزمت في تفسيري هذا طريقة ومذهب السلف الصالح عقيدة وعبادة وعملا».

– وكان من منهجه في هذا التفسير انه يذكر موضع ترتيب السورة ومكية كانت ام مدنية فقال: «وذكرت أيضا موضع كل سورة من ترتيب النزول كأن أقول مثلا: سورة كذا ... نزلت بعد سورة كذا... وأيّا منها مكية او مدنية مع ذكر عدد الآيات من كل سورة وتسجيل ارقامها بالنسبة لتسلسل السور المرتب بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

– والتفسير الواضح هو تفسير على هامش المصحف كما يقول الشيخ الرفاعي في مقدمته للكتاب: «وجعلت النص القرآني في وسط الصفحة والتفسير على هامشها كما انني اعتمدت (مصحف القراء) المرتب بشكل تكون الصفحة المحتوية أول الآيات في أعلى الصفحة وآخر آية في آخر صفحة وهكذا جميع صفحات القران من أوله الى آخره»(٧).

– كما انه جعل خلاصة كل صفحة من المصحف في جملة، حيث قال: «كما وانني لخصت الصفحة في جملة وجعلتها في رأس كل صفحة وتكون هذه الخلاصة أهم ما ورد فيها»(٨). ، وجعل المعتني به هذه الترويسات على جانب كل صفحة.

– والتزم الشيخ الرفاعي معنى واحدًا في تفسيره وعرضه بأسلوبه دون عرض الخلاف؛ فالمؤلّف يذكر معنى محدّدًا من التفسير ويعرضه بأسلوبه وطريقته، ولكنه أحيانًا قليلة يعرض للخلاف، وأحيانًا يرجح، ومن ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}(٩). «أي: إلى ربوة مرتفعة وفيها من النبات أحسنه وفيها ماء جار، وقيل أقوال شتى في تعيين هذا المكان، ولكن بيت المقدس هو الأظهر والأصوب، والله تعالى أعلم»(١٠).

– ولم يلتزم المؤلف بالعزو والإحالة على المصادر التفسيرية عند عرض الأقوال، وإن كان أحيانًا يفعل ذلك قليلا جدا، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}(١١)، اذ يقول الشيخ الرفاعي بعد التفسير الإجمالي للآية: «وليس المراد ذمّهم على أمرهم بالمعروف مع تركهم له، بل على تركهم له مع علمهم به... قال ابن كثير: لكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة، وفعل المعصية، لعِلْمه به ومخالفته على بصيرة، فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم؛ ولهذا جاءت الأحاديث بالوعيد على ذلك بالعذاب على ما وصفه الحديث آنفا»(١٢).

– ومن المصادر التفسيرية التي صرّح بها الشيخ الرفاعي (رحمه الله) في داخل الكتاب: تفسير ابن أبي حاتم، النكت

والعيون للماوردي، تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

– وكان من منهج الشيخ الرفاعي (رحمه الله) انه يستعين ويستشهد في تفسيره بالأحاديث النبوية الشريفة وكان هذا في عموم تفسيره للقران الكريم.

المبحث الثاني: مباحث علوم القران في كتاب التفسير الواضح على نهج السلف الصالح.

المطلب الأول: المكي والمدني

إن للعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات لوحظ فيها الزمان والمكان والخطاب:

أحدها: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة.

والثاني: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

والثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا بأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا بأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم(١٣).

وقد اهتم الشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) بمباحث علوم القران واولى لها عناية كبيرة ومنها المكي والمدني حيث تتبع كل سورة وبين المكي منها والمدني وذلك قبل تفسيره لأي سورة من سور القران الكريم.

كما جاء في اول تفسير سورة البقرة حيث قال: «مدنية إلا الاية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع واياتها مئتان وست وثمانون وهي اول سورة نزلت بالمدينة»(١٤).

وذكر الماوردي أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: {واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله} فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، ونزولها هناك لا يخرجها عن المدني بالاصطلاح الثاني أن ما نزل بعد الهجرة مدني سواء كان بالمدينة أو بغيرها(١٥).

وقد ذكر الشيخ الرفاعي نوع نزول كل سورة من سور القران الكريم وذلك عند الشروع في تفسير السورة كما في: «سورة الانفال مدنية الا من اية ٣٠ الى غاية اية ٣٦ فمكية واياتها ٧٥ نزلت بعد البقرة»(١٦).

وفي مفتتح سورة الحجر قال: «سورة الحجر مكية الا الاية ٨٧ فمدنية واياتها ٩٩ نزلت بعد يوسف»(١٧).

وكان من منهج الشيخ الرفاعي في تفسيره ان يتناول المكي والمدني في جميع السور قبل تفسيرها حتى سورة الفاتحة فقد ذكر نوع نزولها مع ذكر الدليل فقال: «نزلت سورة الفاتحة بمكة قطعا، بدليل: انها تقرأ في الصلاة في كل ركعة والصلاة فرضت بمكة إذاً هي سورة مكية»(١٨).

وذكر نوع النزول في بعض السور المختلف فيها كما قال بأن سورة الرعد مدنية(١٩)، وسورة الرحمن مدنية(٢٠)، وسورة المطففين مكية واياتها ٣٦ نزلت بعد العنكبوت وهي اخر سورة نزلت بمكة(٢١).

المطلب الثاني: أسباب النزول

عرف العلماء سبب النزول بقولهم: هو ما نزلت الآية او الآيات متحدثة عنه او مبينة لحكمه أيام وقوعه كأن تكون حادثة حدثت زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) او سؤال وجه له فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتعلق بتلك الحادثة أو بجواب ذلك السؤال(٢٢).

ومن خلال تعريف اسباب النزول يتبين ان له صورتين:

الاولى: أن يكون حادثة حدثت فينزل القران بسببها، كما في الصحيحين(٢٣).عن ابن عباس(رض) قال: (لما نزل قوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ}(٢٤). خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صعد الصفا فهتف «يا صباحاه» فاجتمعوا اليه فقال: «أرأيتم إن اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما

جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام، فنزلت: {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}(٢٥).

الثانية: أن يُسأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن شيء، فينزل القرآن ببيان الحكم كما في الصحيحين(٢٦). عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حرث بالمدينة وهو متكيء على عسيب، فمرَّ بنا ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم فقالوا له: يا أبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم قام، فأمسك وجهه بيده على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل الله عليه:{وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}(٢٧).

والشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) كان يذكر سبب نزول اكثر الآيات ويوضح الحادثة التي نزلت بسببها هذه الايات كما في مفتتح سورة المجادلة حيث ذكر الحادثة والمناقشة التي دارت بين الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة (رضي الله عنها)، حيث قال: «قال تعالى:{ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ }(٢٨). أي ان الله تعالى سمع خولة بنت ثعلبة بن خويلد حينما كانت تجادل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في زوجها اوس بن الصامت، وكان اول من ظاهر في الإسلام، ولما ظاهر من امرأته خولة قال: ما اراك الا قد حرُمت عليَّ، فانطلقي الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانطلقت اليه فأخبرته وهي تقول: يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولد ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك، وكان الظهار طلاقا في الجاهلية... فأنزل الله عز وجل:{ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ}(٢٩)»(٣٠).

وكان من منهجه (رحمه الله) انه يذكر الحديث الذي يبين سبب النزول كما في قوله تعالى: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ }(٣١). فقال: «اصل النفل: الزيادة والنافلة: التطوع، لأنها زائدة على الواجب، وروى احمد عن ابي امامة قال: سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال: «فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين(٣٢)»(٣٣).

وهذا القول احد الاقوال التي ذكرها الامام الطبري في سبب نزول الاية فقال: « حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد قال، حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن «الأنفال»، فقال: فينا معشرَ أصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النَّفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين على السواء فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصلاحُ ذاتِ البين»(٣٤).

واحيانا يذكر فيمن نزلت فيه الاية ويستشهد على كلامه بالحديث النبوي الشريف كما في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }(٣٥). فقال: «نزلت في العباس وكان في جملة اسرى بدر لما ادّعى الإسلام فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الله اعلم باسلامك فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابن اخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمر اخي ابن الحارث بن فهر» ففدى نفسه وابني اخويه وحليفه(٣٦). {وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أي يغفر لكم ما قد سلف من ذنوبكم والله غفور لذنوبكم رحيم بكم»(٣٧).

وقد يذكر سبب نزول الاية مع ذكر الحادثة التي حدثت والتي قد تكون سؤال يوجه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في قوله تعالى:{يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ }(٣٩)، فقال: «لقد أمّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله بن جحش على سرية هي أول سراياه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الاخرة، والتبس عليهم برجب فعيَّرهم الكفار باستحلاله فسألوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)عن القتال في الشهر الحرام» ، وهذا السبب هو القول الراجح في سبب نزول الاية كما ذكر الامام الواحدي(٤٠).

واحيانا يذكر عدة اقوال في سبب نزول الاية كما في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }(٤١). حيث قال: «في شأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيل: ان سبب نزولها أن حيي بن اخطب وأبا ياسر كانا جاهدين في ردِّ الناس عن الإسلام كحذيفة وعمار ودعواهما الى دينهما فأبيا فنزلت، كما كان عدو الله ورسوله كعب بن الاشرف رأس اليهود يهجو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحرض الكفار عليه في شعره، فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: { فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ} فيهم من القتال، قال ابن عباس: فجاء الله بأمره في بني النضير بالجلاء والنفي وبني قريظة بالقتل والسبي»(٤٢).

وهذا القول ذكره عدد من أئمة التفسير كالإمام ابن عطية وابي حيان الاندلسي (رحمهما الله)(٤٣).

وقد أشار في تفسيره الى سبب نزول سورة الإخلاص بقوله: «ان سبب نزول هذه السورة الكريمة هو أن المشركين قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا محمد انسب لنا ربك، أي ما نسبه؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى {قل} يا محمد لهؤلاء المشركين: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ} وفي الحديث: (لكل شيء نسبة ونسبة الله {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ} والصمد ليس بأجوف)»(٤٤).

فكان من منهج الشيخ الرفاعي (رحمه الله) انه في الغالب يذكر أسباب النزول معتمدا على الأحاديث الصحيحة في ذلك، وفي بعض الأحيان لا يتطرق الى سبب النزول او يوضحه ويذكره دون الاستشهاد بحديث.

المطلب الثالث: النسخ

النسخ يطلق النسخ في اللغة ويراد به عدة معانٍ منها: الرفع أو الإزالة يقال: نسخت الشمس الظلّ، ونسخت الرياح آثار المشي أي: ازالته، او يأتي بمعنى التبديل او النقل من مكان لآخر يقال: نسخت الكتاب اي: نقلته(٤٥).

أما النسخ في الاصطلاح فقد عرفه العلماء بأنه: رفع حكم شرعي متقدم بدليل شرعي متأخر عنه(٤٦).

وقد عرفه الآمدي بأنه: «عبارة عن خطاب الشارع المانع من استمرار ما ثبت من حكم خطاب شرعي سابق»(٤٧).

وكان الشيخ الرفاعي يبين ان الاية منسوخة ويذكر أحيانا الاية التي نسختها كما في تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا}(٤٨).حيث قال: «وعن ابن عباس: ان هذه الاية منسوخة ونسختها آية :{يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ } وكان سابقا معمولا بها قبل نزول اية الفرائض التي أعطت كل ذي حق حقه، وهذا مذهب جمهور الفقهاء والائمة الأربعة واصحابهم وبقي حكمها للندب المرغَّب فيه صدقةً واحساناً وجبراً»(٤٩).

وهذا القول هو ما ذكره اكثر أئمة التفسير كما جاء في الناسخ والمنسوخ حيث ورد: «عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه قال إنها منسوخة كانت قبل الفرائض كان ما ترك الرجل من مال أعطى منه اليتيم والمسكين وذوي القربى إذا حضروا القسمة ثم نسخ ذلك بعد ذلك ثم نسختها المواريث فنسخ الله (ﷻ): لكل ذي حق حقه ثم صارت وصية من ماله يوصي بها لقرابته وحيث شاء»(٥٠).

وذكر النسخ في تفسير قوله تعالى: {أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ}(٥١)، فقال: «أي كتب عليكم الصيام أياما معدودات أي ذات عدة قليلات، فقد كان الصوم في ابتداء الإسلام ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان كما سيأتي»(٥٢).

وكان الشيخ محمد نسيب الرفاعي يبين الايات الناسخة والمنسوخة في مواضع كثيرة ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}(٥٣).حيث قال: «وجهاد الكفار يكون بمقاتلتهم حتى يسلموا وجهاد المنافقين باللسان والحجة ومن لم يستطع فليكفهِر في وجهه، والغلظة ضد الرأفة وهي شدة القلب وخشونة الجانب، وقيل: هذه الاية نسخت كل شيء من العفو والصفح والصلح» (٥٤).

وهذا القول هو الذي ذكره النحاس فقال: « والقول الثاني: إنها منسوخة بالغلظة قول ابن زيد قال: {خذ العفو}(٥٥). فأقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة عشر سنين لا يعرض عن أحد ولا يقاتله ثم أمره الله تعالى أن يقعد لهم كل مرصد وأن لا يقبل منهم إلا الإسلام وأنزل {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم}(٥٦).

وقال تعالى: {قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة}(٥٧).فنسخ هذا العفو»(٥٨).

المطلب الرابع: عنايته بمباحث أخرى يذكرها في فواتح السور

ان الشيخ محمد نسيب الرفاعي يذكر في تفسيره في جميع فواتح السور جملة من مباحث علوم القران الكريم وهذا يكون مدخلا للسورة او تعريفا بها وهذه المباحث تبين الجو العام للسورة وموقعها بين السور الأخرى وذلك مما يزيد التفسير بيانا وايضاحا بتعليقاته وتعقيباته، وقد أولى الشيخ الرفاعي اهتماما بالغا باسم السورة وترتيب نزولها ومسائل أخرى سأبينها تباعا ومن أبرزها:

أولا: اول ما نزل وآخر ما نزل من القران:

لقد اهتم العلماء بالوقوف على اول ما نزل واخر ما نزل من القران الكريم وذلك لبيان العناية التي حظي بها القران الكريم صيانة وضبطا للايات وقد حرص الصحابة اشد الحرص على هذا الكتاب اية اية وذلك بمعرفة متى نزلت وأين نزلت.

ولقد ذكر الشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) اول ما نزل من القران وقال في بداية تفسير سورة العلق: «مكية وايانها ١٩، وهي اول ما نزل من القرآن»(٥٩).وذكر في اثناء تفسيره للسورة انها اول سورة نزلت من القران الكريم.

وذكر آخر ما نزل من سور القران فقال عند تفسيره لسورة النصر: «نزلت بمنى في حجة الوداع فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور»(٦٠)، ولم يصرح بآخر اية نزلت من القران، علما ان اخر ما انزل من القران عند الجمهور هي قوله تعالى: {وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ}(٦١).ولكنه ذكر في مفتتح سورة البقرة «مدنية الا الاية ٢٨١ فنزلت في حجة الوداع».

ثانيا: ترتيب الآيات والسور

كان الشيخ الرفاعي (رحمه الله) مهتما ببيان ربط الآيات وسور القران بعضها مع بعض وذلك ليؤدي الى انتظامها في وحدة قرآنية معينة تحت هدف عام ومقصد معين بالرغم من التنوع في أغراض السورة وهذا يدل على ان الوحدة القرآنية في القران كله ومن المؤكد ان ترتيب الآيات توقيفي وان الراجح في السور ترتيبها توقيفي أيضا وهذا ما اجمع عليه علماء التفسير من ان القران الكريم يُفسر بعضه بعضا وانه اوثق تعويلا واحسن تأويلا، فإن اصح طرق التفسير هو تفسير القران بالقران فما اجمل في مكان فإنه قد يفسر في مكان اخر، وما اختصر في مكان فقد يبسط في موضع اخر(٦٢).

وقد حرص الشيخ الرفاعي على ذكر ترتيب السور من حيث النزول عند بداية تفسير كل سورة ونذكر على سبيل المثال عند الشروع في تفسير سورة التوبة حيث قال: «سورة التوبة مدنية الا الآيتين الأخيرتين فمكيتان وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة»(٦٣).

وكذلك قال في سورة النحل: «نزلت بعد الكهف»(٦٤)، وفي سورة المؤمنون: «نزلت بعد الأنبياء»(٦٥)،وفي سورة الحشر: «نزلت بعد البينة»(٦٦).

ثالثا: عدد آيات كل سورة وعدد ايات القرآن.

اجمع العلماء على ان عدد ايات القران الكريم هي ست الاف اية واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد عليها فقال: ومائتا اية واربع ايات وقيل: مائتان وخمس وعشرون اية، وقيل: مائتان وست وثلاثون اية وهذا الأخير هو الموافق لعدد الايات المثبت في المصحف الذي بين أيدينا.

وقد حرص الشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) على ذكر عدد ايات كل سورة وذلك عند البدء بتفسير السورة كما ذكر عند الشروع في تفسير سورة الأحزاب فقال: «سورة الأحزاب مدنية وآياتها ٧٣، نزلت بعد آل عمران» (٦٧)، وكذلك في مفتتح سورة الزخرف فقال: «مكية الا اية ٥٤ فمدنية، واياتها٨٩ نزلت بعد الشورى»(٦٨).

رابعا: فضائل السور

تطرق الشيخ الرفاعي (رحمه الله) الى فضائل بعض السور ومن ذلك ما ذكره عند تفسير سورة الفاتحة فقال عن فضلها: «روى الامام احمد في مسنده عن عاصم قال: سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عثر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت تعس الشيطان فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تقل تعس الشيطان فإنك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتي صرعته، واذا قلت {بسم الله} تصاغر حتى يصير مثل الذباب»(٦٩).

وذكر في فضل سورة البقرة فقال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» رواه احمد ومسلم والترمذي والنسائي، وفي بعض حديث رواه احمد: «اقرأوا البقرة فإن اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» أي لا تستطيع السحرة النفوذ الى قارئها والله اعلم رواه مسلم»(٧٠).

خامسا: الحروف المقطعة في فواتح السور

جاء في القران الكريم تسع وعشرون سورة ابتدأت ببعض حروف الهجاء وهي الأحرف المقطعة وقد تناول الشيخ محمد نسيب الرفاعي (رحمه الله) هذا الموضوع في مفتتح سورة البقرة وحاول بيان الحكمة منها وذلك في قوله: «{الٓمٓ} هذه الاية وجميع فواتح بعض السور من الاحرف المقطعة إنها جملة ما أراد الله سبحانه وتعالى ان يستأثر بالعلم به وله المراد فيما يريد، ولا شك ان لها معاني ولم ينزلها عبثاً وسدىً، وحاشاه جل جلاله من ذلك، فإن صح لنا عن المعصوم شيء قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا: {ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ } (٧١) »(٧٢).

وكان من منهجه في تفسير الاحرف المقطعة عند بداية السور ان يحيلها على سورة البقرة كما ذكر عند تفسيره لسورة آل عمران فقال: «{الٓمٓ} تقدم الكلام في اول سورة البقرة بما يغني عن اعادته»(٧٣)، ومثلها ما ذكره في مفتتح سورة إبراهيم وسورة يونس وغيرها من السور.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الممتعة مع هذا التفسير النافع فإنه لجدير بي ان اذكر هنا اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث وهي:

١- الشيخ الرفاعي هو محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محي الدين الرفاعي الحلبي، ولد في سوريا في مدينة حلب في التاسع من رمضان للسنة ١٣٣٢هـ والموافق ١٩١٥م، وتوفي (رحمه الله) قبيل فجر يوم الأربعاء في عام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ودفن في مقبرة الرصيفة بعمّان.

٢- وقد ذكر الشيخ الرفاعي نوع نزول كل سورة من سور القران الكريم وذلك عند الشروع في تفسير السورة.

٣- انه كان يذكر سبب نزول أكثر الآيات ويوضح الحادثة التي نزلت بسببها هذه الايات.

٤- كان من منهج الشيخ الرفاعي (رحمه الله) انه في الغالب يذكر أسباب النزول معتمدا على الأحاديث الصحيحة في ذلك، وفي بعض الأحيان لا يتطرق الى سبب النزول او يوضحه ويذكره دون الاستشهاد بحديث.

٥- وكان الشيخ الرفاعي يبين اذا كانت الاية منسوخة ويذكر أحيانا الاية التي نسختها.

٦- ان الشيخ محمد نسيب الرفاعي يذكر في تفسيره في جميع فواتح السور جملة من مباحث علوم القران الكريم وهذا يكون مدخلا للسورة او تعريفا بها وهذه المباحث تبين الجو العام للسورة وموقعها بين السور الأخرى وذلك مما يزيد التفسير بيانا وايضاحا بتعليقاته وتعقيباته، وقد أولى الشيخ الرفاعي اهتماما بالغا باسم السورة وترتيب نزولها ومكية او مدنية وعدد اياتها.

الهوامش:

(١)ينظر: صفحات من حياة العلامة محمد نسيب الرفاعي- عصام موسى هادي، ص٥، ومقدمة التفسير الواضح.

(٢)ينظر: التفسير الواضح على نهج السلف الصالح – لمحمد نسيب الرفاعي، ترجمة الشيخ محمد نسيب الرفاعي بقلم تلميذه عصام بن موسى هادي، ص:ز.

(٣)موقع رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com /

(٤)ينظر: التفسير الواضح، ص:ز .

(٥)التفسير الواضح ، ص:هـ.

(٦)التفسير الواضح، ص: ض،ط.

(٧)التفسير الواضح – لمحمد نسيب الرفاعي، ص: هـ.

(٨)المصدر نفسه.

(٩)سورة المؤمنون الاية ٥٠.

(١٠)التفسير الواضح، ص٣٤٥.

(١١)سورة البقرة الاية ٤٤.

(١٢)التفسير الواضح ص٧.

(١٢)ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية ، ١٨٧/١.

(١٤)التفسير الواضح ص٢.

(١٥)ينظر: البرهان في علوم القران للزركشي، ١٨٧/١-١٨٨ والاتقان في علوم القران للسيوطي، ٣٧/١.

(١٦)التفسير الواضح ص٢.

(١٧)التفسير الواضح ص٢٦٢.

(١٨)التفسير الواضح، ص:و.

(١٩)التفسير الواضح، ص٢٤٩.

(٢٠)التفسير الواضح، ص٥٣١.

(٢١)التفسير الواضح، ص٥٨٧.

(٢٢)ينظر: الاتقان – للسيوطي، ١١٦/١، ومناهل العرفان – للزرقاني، ١٠٦/١، ودراسات في علوم القران – محمد بكر اسماعيل، ١٨٠/١، ومباحث في علوم القران – لمناع القطان، ص٧٨.

(٢٣)اخرجه البخاري واللفظ له في كتاب التفسير، سورة المسد، رقم ٤٩٧١، ١٧٩/٦، ومسلم في كتاب الايمان، باب وانذر عشيرتك الاقربين، رقم ٢٠٨، ١٩٣/١.

(٢٤)سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

(٢٥)سورة المسد الآية ١ .

(٢٦)اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة الاسراء، رقم ٤٧٢١، ٨٧/٦، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي عن الروح، رقم ٢٧٩٤، ٢١٥٢/٤.

(٢٧)سورة الاسراء الآية ٨٥.

(٢٨)سورة المجادلة الاية ١.

(٢٩)سورة المجادلة الاية ١.

(٣٠)التفسير الواضح على نهج السلف الصالح، ص٥٤٢.

(٣١)سورة الانفال الاية ١.

(٣٢)اخرجه الامام احمد في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، رقم الحديث ٢٢٧٤٨، ٤١١/٣٧.

(٣٣)التفسير الواضح على نهج السلف الصالح، ص١٧٧.

(٣٤)جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، ٣٧١/١٣.

(٣٥)سورة الانفال الاية ٧

(٣٦)ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ص٢٤٥.

(٣٧)التفسير الواضح ص١٨٦.

(٣٨)سورة البقرة من الاية ٢١٧.

(٣٩)التفسير الواضح ص٣٤.

(٤٠)ينظر: أسباب النزول – للواحدي، ص٧١.

(٤١)سورة البقرة الاية ١٠٩.

(٤٢)التفسير الواضح ص١٧.

(٤٣)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ، ١٩٧/١، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٥٥٨/١.

(٤٤)التفسير الواضح ص٦٠٤.

(٤٥)ينظر: مادة (نسخ) الصحاح – للجوهري، ٤٣٣/١، ولسان العرب – لابن منظور، ٦١/٣.

(٤٦)ينظر: مناهل العرفان – للزرقاني، ١٧٦/٢، ومباحث في علوم القران – لصبحي الصالح، ٢٦١/١.

(٤٧)الإحكام في اصول الأحكام – للآمدي، ١٠٧/٣.

(٤٨)سورة النساء الاية ٨.

(٤٩)التفسير الواضح ص٧٨.

(٥٠)الناسخ والمنسوخ– قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ٣٨/١، وينظر الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام، ص٣٠.

(٥١)سورة البقرة من الاية ١٨٤.

(٥٢)التفسير الواضح ص٢٨.

(٥٣)سورة التوبة الاية ٧٣.

(٥٤)التفسير الواضح ص١٩٩.

(٥٥)سورة الأعراف من الاية ١٩٩.

(٥٦)سورة التوبة الاية ٧٣.

(٥٧)سورة التوبة الاية ١٢٣.

(٥٨)الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨، ٤٤٧/١.

(٥٩)التفسير الواضح، ص٥٩٧.

(٦٠)التفسير الواضح، ص٦٠٣.

(٦١)سورة البقرة الاية ٢٨١.

(٦٢)ينظر: البرهان في علوم القران، للزركشي، ١٧٥/٢.

(٦٣)التفسير الواضح ص١٨٧.

(٦٤)التفسير الواضح ص٢٦٧.

(٦٥)التفسير الواضح ص٣٤٢.

(٦٦)التفسير الواضح ص٥٤٥.

(٦٧)التفسير الواضح ص ٤١٨.

(٦٨)التفسير الواضح ص ٤٨٩.

(٦٩)التفسير الواضح ص: و، والحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، حديث رديف النبي (صلى الله عليه وسلم)، رقم الحديث٢٠٥٩١، ١٩٨/٣٤.

(٧٠)التفسير الواضح ص ٢.

(٧١)سورة ال عمران من الاية ٧.

(٧٢)التفسير الواضح ص٢.

(٧٣)التفسير الواضح ص٥٠.

المصادر:

١– القران الكريم.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

٤- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٥- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٥٥٨/١.

٦- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.

٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، ٣٧١/١٣.

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١١- صفحات من حياة العلامة محمد نسيب الرفاعي- عصام موسى هادي.

١٢- الكتاب: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٤- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.

١٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٦- مسند الامام احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٩- موقع رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com /

٢٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد بالرياض، ١٤١٨هـ.

٢١- الناسخ والمنسوخ- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (المتوفى: ١١٧هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م

٢٢- الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أثر استخدام انموذج عجلة الاستقصاء في تحصيل مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية لدىالطلبة الصف الثاني متوسط

م. م. زينب كريم هادي الطائي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية



المستخلص:
يهدف البحث الحالي الى معرفة انموذج عجلة الاستقصاء في تحصيل طلبة الصف الثاني متوسط في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية ، اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي وهو احد التصميم التجريبية الذي يعتمد على المجموعتين الأولى التجريبية تدرس مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء والثانية ضابطة تدرس المادة نفسه بطريقة التقليدية وحددت الباحثة مجتمع البحث طالبات الصف الثاني متوسط في محافظة بغداد وتكونت عينة البحث من (٦٠) طالبة بواقع (٣٠) طالبة المجموعة التجريبية و(٣٠) الطالبات المجموعة الضابطة ،وقد كافأت الباحثة بين المجموعتين في المتغيرات (الذكاء، التحصيل السنة السابقة ، العمر)في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية للعام الدراسي (٢٠٢٤_٢٠٢٥) كما صغت الباحثة أداة الاختبار التحصيلي مكون من (٣٠)فقرة موضوعية ، وتم استخرج الصدق والثبات ، والتحليل النتائج البحث استعملت الباحثة لوسائل الإحصائية (الاختبار التائي العينتين مستقلتين ،ومربع كاي ، معامل بيرسون ، معامل سبيرمان / معامل الفاكرونباخ)
وقد توصل البحث الحالي الى النتائج الاتية :
أظهرت النتيجة تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة ذاتها بطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي ،توصلت الباحثة الى بعض التوصيات :
١-تأكيد استعمال انموذج عجلة الاستقصاء في تدريس مادة القران الكريم والتربية الإسلامية لما لها من أهمية في زيادة مستوى التحصيل
٢- توصي الباحثة المشرفين في وزارة التربية باستعمال استراتيجيات التدريس الحديثة في التدريس ومنها انموذج عجلة الاستقصاء من قبل مدرسي مادة القران الكريم والتربية الإسلامية
تقترح الباحثة اجراء الدراسات الاتية :
١-اجراء دراسة مماثلة لتعرف على فاعلية انموذج عجل الاستقصاء لمرحل مختلفة
٢-معرفة فاعلية انموذج عجلة الاستقصاء ونماذج أخرى في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية

الكلمات المفتاحية :انموذج عجلة الاستقصاء ،تحصيل ، الثاني متوسط.

Abstract:
The current research aims to identify the role of the Inquiry Wheel model in the achievement of second-grade middle school students in the Holy Quran and Islamic Education subjects. The researcher adopted a partially controlled experimental design, which is one of the experimental designs based on two groups: the first experimental group, which studies the Holy Quran and Islamic Education using the Inquiry Wheel model, and the second control group, which studies the same subject using the traditional method. The



researcher identified the research community as female second-grade middle school students in Baghdad Governorate. The research sample consisted of (60) female students, with (30) students in the experimental group and (30) female students in the control group. The researcher rewarded the two groups on the variables (intelligence, achievement in the previous year, and age) in the Holy Quran and Islamic Education subjects for the academic year (2024-2025). The researcher also formulated an achievement test tool consisting of (30) objective items. Validity and reliability were extracted, and the results of the research were analyzed. The researcher used statistical methods (t-test for two independent samples, chi-square, Pearson›s coefficient, Spearman›s coefficient / Cronbach›s alpha coefficient).
The current research reached the following results:
The results showed that the experimental group students who studied the Holy Quran and Islamic Education using the Inquiry Wheel model outperformed the control group students who studied the same subject using the traditional method on the achievement test.
The researcher reached the following recommendations:
1. Confirm the use of the Inquiry Wheel model in teaching the Holy Quran and Islamic Education subjects due to its importance in increasing achievement levels.
2. The researcher recommends that supervisors at the Ministry of Education use modern teaching strategies, including the Inquiry Wheel model, by teachers of the Holy Quran and Islamic Education subjects.
The researcher proposes conducting the following studies:
1. Conduct a similar study to determine the effectiveness of the Inquiry Wheel model for different levels.
2. Determine the effectiveness of the Inquiry Wheel model and other models in the achievement of second-grade intermediate female students in the Holy Quran and Islamic Education subjects.

Keywords: Inquiry Wheel model, achievement, second intermediate.

الفصل الأول: التعرف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث

يُعد التحصيل من العوامل المهمة التي تؤثر في سلوك الطلبة وسلوكهم الأكاديمي لذا من المهم العمل على تعزيزه، إذ تشير الدراسات التربوية إلى أن انخفاض مستوى التحصيل يُعد من المشكلات التربوية الشائعة، خاصة لدى طلبة المرحلة المتوسطة، حيث يُلاحظ عزوفهم عن المشاركة الصفية، وتراجع اهتمامهم بالتعلم الذاتي، وانخفاض مستويات التحصيل الدراسي (الشمري ،٢٠٢١)

وفي ظل هذا التحدي، يتجه التربويون إلى استخدام طرائق تدريس قائمة على الاستقصاء النشط والتحري نحو جمع المعلومات، والتي تُشرك الطلبة في خطوات البحث العلمي، وتُنمّي لديهم الشعور بالإنجاز والتفاعل، ومن أبرز هذه النماذج التعليمية أنموذج عجلة الاستقصاء الذي يركّز على جعل «طرح الأسئلة» مركز العملية التعليمية، وهو ما يسهم في تعزيز دافعية الطلبة وميلهم نحو التعلم(الجبوري ،٢٠٢٠).

وقد أظهرت العديد من الدراسات أن استخدام نماذج تدريس قائمة على الاستقصاء تؤدي إلى تحسين دافعتنهم نحو رفع مستوى تحصيلهم ومن هنا برزت الحاجة إلى توظيف هذا الأنموذج مع طلبة الصف الثاني المتوسط لقياس أثره على تحصيلهم الدراسي وهذا ما أكدته دراسة (الخالدي ،٢٠١٨) وعليه، فإن مشكلة البحث تتحدد في التساؤل الآتي:(ما أثر استخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في تحصيل مادة القران الكريم والتربية الإسلامية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط)

ثانياً: أهمية البحث

مع تطور طرائق التعليم، برزت الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات تعليمية حديثة تعزز من هذه الدافعية التحصيل ، ومن أبرزها أنموذج عجلة الاستقصاء **Inquiry Wheel Model**، والذي يعد أحد النماذج البنيوية التي ترتكز على إشراك المتعلم في جميع مراحل التعلم، بدءًا من إثارة التساؤلات، مرورًا بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً باستخلاص النتائج والتفكير التأملي، تواجه العملية التعليمية في القرن الحادي والعشرين تحديات متزايدة تتطلب إعادة النظر في أساليب التدريس التقليدية، خاصة في المواد التي ترتبط ببناء القيم والسلوك، مثل مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية. وتُعد النماذج التعليمية الحديثة، ومنها أنموذج عجلة الاستقصاء (**Inquiry Wheel**)، من أبرز الأدوات التربوية التي تستجيب لهذه التحديات، حيث تركز على إشراك المتعلم في توليد الأسئلة، والبحث عن المعرفة، وربط المفاهيم الدينية بواقع الحياة (عبد الحميد، ٢٠١٨).

إن استخدام هذا النموذج في تدريس مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية يسهم في تعزيز التفكير التأملي والتفاعلي لدى الطلبة، كما يُنمّي مهارات البحث والتحليل والفهم العميق للنصوص القرآنية والحديث الشريف، ويجعل المتعلم فاعلًا لا متلقّ سلبيًا. وقد بيّنت الدراسات أن توظيف هذا النموذج يُعزز الدافعية الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، لاسيما الصف الثاني، الذي يُعد من المراحل النمائية الحساسة التي تتطلب وسائل تعليمية مشوقة ومحفزة (الشمري، ٢٠٢١).

وبذلك، فإن دمج النماذج الحديثة في تدريس المواد الإسلامية لا يقتصر على تطوير الجانب المعرفي، بل يمتد إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية من خلال بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية، مما يعزز دور هذه المواد في بناء الشخصية الإسلامية المتزنة، وفقًا لمتطلبات العصر.

وتمثل المرحلة المتوسطة، وبخاصة الصف الثاني، مرحلة انتقالية حرجة في نمو الطلبة المعرفي والانفعالي، مما يجعل دافعيتهم نحو التعلم عرضة للتذبذب، لذا فإن تبنّي نماذج تعليمية تفاعلية مثل عجلة الاستقصاء يمثل ضرورة ملحة في هذه المرحلة. كما أن تطبيق هذا النموذج في مواد ذات طابع قيمي وسلوكي مثل القرآن الكريم والتربية الإسلامية يكتسب أهمية خاصة، نظرًا لدورهما المحوري في غرس المبادئ الإسلامية

وتعزيز الهوية الدينية والوطنية لدى الطلبة. إذ تشير الدراسات إلى أن استخدام أساليب تعليمية نشطة في هذه المواد يسهم في رفع تحصيل الطلبة لفهم وتطبيق القيم الإسلامية في حياتهم اليومية (الشمري، ٢٠٢١).

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة في كونها تسعى إلى استقصاء أثر استخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في تعزيز التحصيل لدى طلبة الصف الثاني متوسط، بما ينسجم مع أهداف المناهج الإسلامية ويخدم تطوير العملية التعليمية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة.

ثالثا: اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى التعرف الى اثر تدريس مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستخدام عجلة الاستقصاء على التحصيل لدى طلبة الصف الثاني متوسط

فرضيات البحث:رابعا

-لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة اللاتي يدرسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة بطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي

حدود البحث:خامسا

تتحدد هذه الدراسة بالحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: تُعنى الدراسة بالكشف عن أثر استخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في التحصيل لدى طلبة الصف الثاني متوسط في موضوعات الوحدة الرابعة والخامسة من الفصل الدراسي الثاني

الحدود البشرية: تقتصر عينة الدراسة علي طلبة الصف الثاني متوسط من الإناث في المدارس التابعة لمديرية التربية رصافة الثانية _ بغداد

الحدود المكانية: أُجريت الدراسة في احدى المدارس الحكومية المتوسطة في محافظة بغداد

الحدود الزمنية: تطبّق الدراسة خلال العام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥) وتحديدًا في الفصل الدراسي الثاني

خامسا: تحديد المصطلحات

١-أنموذج عجلة الاستقصاء عرفه عبد الحميد(٢٠١٨)» هو نموذج تدريسي حديث يعتمد على مراحل متسلسلة تبدأ بإثارة الأسئلة، وجمعا المعلومات، وتحليل البيانات، والتفسير، وصولًا إلى التأمل والتواصل مع الآخرين، ويُعزز التعلم النشط والتفكير النقدي هو نموذج تدريسي حديث يعتمد على مراحل متسلسلة تبدأ بإثارة الأسئلة، وجمع المعلومات، وتحليل البيانات، والتفسير، وصولًا إلى التأمل والتواصل مع الآخرين، ويُعزز التعلم النشط والتفكير النقدي»(عبد الحميد ،٢٠١٨)

ويُعرّف إجرائيًا بأنه: الأسلوب الذي يُستخدم في تدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للمجموعة التجريبية من طلبة الصف الثاني متوسط، وفقًا لمراحل أنموذج عجلة الاستقصاء

«٢-التحصيل:» هو الأداء الذي يظهره الطالب في الامتحانات أو الأنشطة التعليمية، ويعكس مدى استيعابه للمواد الدراسية التي تلقاها خلال مدة زمنية معينة»(الزيدي ،٢٠٠٩)

التحصيل اجرائياً : هو مقدار ما يكتسبه المتعلم من معلومات ومعارف ومهارات في مادة دراسية معينة نتيجة مروره بخبرات تعليمية وتعلمية، ويُقاس عادة من خلال درجات الاختبارات أو التقييمات التحصيلية.

٣-طلبة الصف الثاني متوسط:» وهم الطلبة الذين يدرسون في الصف الثاني من المرحلة المتوسطة ضمن الفئة العمرية (١٣-١٤) سنة، ويشكلون جزءًا من الفئة المستهدفة بالمناهج التربوية العراقية»

ويُقصد بهم إجرائيًا عينة الدراسة من الطلبة الذين يدرسون مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية في مدارس المرحلة

المتوسطة خلال العام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥.

٤–القرآن الكريم والتربية الإسلامية» هي مادة دراسية تهدف إلى تنمية القيم الإيمانية والمهارات الأخلاقية، وتتضمن موضوعات في العقيدة والحديث والقرآن والسيرة والعبادات، وتُعد من المواد الأساسية في المنهج التربوي العراقي» (الشمري، ٢٠٢١).

ويُقصد بها إجرائيًا: المحتوى التعليمي الذي تم تدريسه باستخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في دروس محددة ضمن منهاج الصف الثاني

الفصل الثاني: إطار نظرية ودراسات سابقة

اولاً: الاطار النظري

أنموذج عجلة الاستقصاء :يُعد أنموذج عجلة الاستقصاء من النماذج التعليمية الحديثة المستندة إلى النظرية البنائية، ويقوم على سلسلة من الخطوات تبدأ من التساؤل وتنتهي بالتفكير التأملي (عبد الحميد، ٢٠١٨)

يتميز هذا النموذج بمرونته وإمكانية تطبيقه في جميع المواد، وقد أثبت فاعليته في رفع التفاعل الصفي، والتحصيل الدراسي، وتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة (ناصر، ٢٠١٩)

مراحل عجلة الاستقصاء:

طرح السؤال: يبدأ المتعلم بطرح سؤال علمي أو مشكلة يرغب في فهمها أو استكشافها –١

جمع المعلومات: يجمع المتعلم معلومات مسبقة من مصادر مختلفة (كتب، إنترنت، تجارب سابقة...).٢

صياغة الفرضيات: يقوم المتعلم باقتراح فرضيات تفسّر الظاهرة أو توجّه البحث –٣

٤–تصميم خطة التجريب: يحدد الإجراءات والأدوات التي سيستخدمها لاختبار الفرضيات

إجراء التجربة: تنفيذ التجربة وفقاً للخطة الموضوعة، مع تسجيل البيانات –٥

تحليل البيانات: تنظيم البيانات وتفسيرها باستخدام أدوات إحصائية أو رسومية– ٦

استخلاص النتائج: تفسير نتائج التجربة والتحقق من صحة الفرضيات – ٧

تقديم النتائج :عرض النتائج بصيغة تقرير أو عرض شفهي أو كتابي ٨–

مراجعة وتوسيع: مراجعة الخطوات وتعديل الفرضيات أو الإجراءات عند الحاجة(عبد الحميد ٢٠١٤) ٩–

رابعاً: أهمية استخدام النماذج الحديثة في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية

تعد مادتا القرآن الكريم والتربية الإسلامية من المواد التكوينية الجوهرية في بناء شخصية الطالب، فهي لا تقتصر على نقل المعرفة، بل تهدف إلى غرس القيم والسلوكيات الإيجابية. ومع ذلك، فإن الأساليب التقليدية قد لا تكون محفزة للطلبة، خصوصًا في المرحلة المتوسطة التي تتسم بالحاجة إلى التنشيط الذهني والتفاعلي

ومن هنا تبرز أهمية توظيف النماذج الحديثة مثل أنموذج عجلة الاستقصاء، والذي يُسهم في ربط المفاهيم الدينية بحياة الطلبة اليومية وإثارة التفكير التأملي في النصوص القرآنية جعل الطالب مشاركًا فاعلًا في الدرس، وليس متلقّيًا سلبيًا

خامساً: الصف الثاني متوسط كمرحلة نمائية

يمر طلبة الصف الثاني متوسط بمرحلة المراهقة المبكرة، حيث تتغير الدوافع والاتجاهات، وتظهر الحاجة للاستقلالية والفهم العميق. وتعتبر هذه المرحلة نقطة تحول في الاستعداد للتعلم أو العزوف عنه، مما يجعل تعزيز الدافعية أمرًا بالغ الأهمية (حسن، ٢٠١٧)

ثانيا : دراسات سابقة

جدول رقم (١)

اسم الدراسة	اسم الباحث	سنة النشر	مكان الدراسة	الأهداف	النتائج	الوسائل الإحصائية
فعالية أنموذج عجلة الاستقصاء في تنمية مهارات التفكير الناقد	الخالدي ، أسماء حسين	2021	العراق – جامعة بغداد	الكشف عن تأثير عجلة الاستقصاء في التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثاني متوسط	حققت المجموعة التجريبية تفوقاً معنوياً في اختبار التفكير الناقد مقارنة بالمجموعة الضابطة	تحليل التباين الأحادي (ANOVA)
استخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في تدريس مادة الأحياء وأثره في دافعية التعلم	العزاوي، أحمد سالم	2020	العراق – جامعة الموصل	معرفة تأثير عجلة الاستقصاء على دافعية الطلبة نحو تعلم مادة الأحياء	عزز النموذج دافعية الطلبة ورفع من مستوى مشاركتهم	اختبار (T-test) وتحليل التباين
فاعلية أنموذج عجلة الاستقصاء في اكتساب المفاهيم العلمية	جبار، مريم محمد	2019	العراق – الكوفة	قياس مدى فاعلية النموذج في اكتساب المفاهيم العلمية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط	حقق طلاب المجموعة التجريبية نتائج أفضل في اختبار المفاهيم العلمية	تحليل التغاير(ANCOVA)

جوانب الإفادة من الدارسات السابقة :

تساعد الدراسات السابقة في إثبات وجود مشكلة بحثية حقيقية، تستحق الدراسة والمعالجة.١

تكشف عن الجوانب التي لم يتم دراستها بعمق أو تم إهمالها، مما يُوجّه الباحث نحو موضوعات جديدة.٢

تُمكّن الباحث من صياغة فرضيات مدروسة ومنطقية، مستندة إلى نتائج سابقة.٣

٤ .يستفيد الباحث من مناهج وأدوات الدراسات السابقة لتحديد ما هو مناسب لموضوعه (كالاستبانة، الاختبارات، المنهج التجريبي...).

توفر قاعدة لمقارنة نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسات سابقة، للتحقق من مدى التوافق أو الاختلاف.٥

تساهم في بناء الإطار النظري للدراسة، من خلال مفاهيم وتفسيرات ونتائج مدعومة علمياً.٦

تُستخدم كتوثيق علمي يدعم النتائج والتحليلات، وتُثري متن البحث بالمراجع الأكاديمية (عبد الرحمن ،٢٠١٩).٧

الفصل الثالث:إجراءات البحث

ولاً: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة البحث وأهدافه، إذ يُعد من أنسب المناهج للكشف عن أثر المتغير المستقل (أنموذج عجلة الاستقصاء) في المتغير التابع (دافعية التعلم). وقد استخدم التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي، تحديدًا تصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة) مع القياس البعدي فقط

ثانيا : التصميم تجريبي

تحققت الباحثة من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر في دافعية التعلم، مثل: العمر الزمني، التحصيل الدراسي السابق، الذكاء، واستخدم الباحث اختبار «ت» (T-test) لعينة مستقلة للتحقق من التكافؤ الإحصائي كما مبين في جدول ادناه

جدول رقم (٢) التصميم التجريبي المعتمد في البحث الحالي

المجموعة	المتغير المستقل	الأداة	المتغير التابع
التجريبية	انموذج عجلة الاستقصاء	الاختبار التحصيلي	التحصيل
الضابطة	الطريقة الاعتيادية	———	

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته

يتألف مجتمع البحث من طلبة الصف الثاني متوسط في المدارس المتوسطة التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة الثانية تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية من إحدى المدارس المتوسطة، وبلغ عدد الطلبة (٦٠) طالباً موزعين على شعبتين، اختيرت إحداهما كمجموعة تجريبية والأخرى كمجموعة ضابطة، بحيث كانت مجموعتا البحث متكافئتين في عدد الأفراد وبعض المتغيرات

جدول (٣) نتائج تحليل التباين الأحادي المتغير العمر الزمني لتلاميذه المجوعتين

موضع التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع المتوسطات	تحليل التباين الأحادي F	تحليل التباين الأحادي دلالة	الدلالة عند ٠,٠٥
بين المجموعات	١١,١٧١	١	١١,١٧١	١,٧٣٠	٠,١٩٠	غير دالة
داخل المجموعات	٣٤٨,١٢٨	٥٤	٦,٤٥٢			
المجموع	٣٥٩,٢٩٩	٥٥				

جدول (٤) نتائج تحليل التباين الأحادي المتغير الذكاء لتلاميذه المجوعتين

موضع التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع المتوسطات	تحليل التباين الأحادي F	تحليل التباين الأحادي دلالة	الدلالة عند ٠,٠٥
بين المجموعات	٣٠,١٠١	١	٣٠,١٠١	١,٧٢١	٠,١٩١	غير دالة
داخل المجموعات	٩٤١,١٤٩	٥٤	١٧,٣٣٣			
المجموع	٩٧١,٢٤١	٥٥				

جدول (٥) نتائج تحليل التباين الأحادي المتغير المعرفة السابقة لتلاميذه المجوعتين

موضع التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع المتوسطات	تحليل التباين الأحادي F	تحليل التباين الأحادي دلالة	الدلالة عند ٠,٠٥
بين المجموعات	٤,٥٦٢	١	٤,٥٦٢	0.640	.420	غير دالة
داخل المجموعات	٣٨٢,٢٨٨	٥٤	080.7			
المجموع	٣٨٦,٨٤٠	٥٥				

مستلزمات البحث:

١.تحديد المادة العلمية: تضمنت التجربة محتوى واحدا للمجموعتين الذي ضم وحدتين وهي (الوحدة الرابعة: سورة الجمعة ، معجزات سيدنا عيسى ، من الحديث النبوي الشريف في الاخلاق ،الصوم، عثمان ابن عفان ، جعفر بن ابي طالب) (الوحدة الخامسة : :سورة الصف ،أصحاب البستان، في منع الضرر، السجود لله ،أسماء بنت ابي بكر، الصحابي جليبب الانصاري من المقرر كتاب التربية الإسلامية والقران الكريم الصف الثاني متوسط

٢– صياغة الأهداف السلوكية :بعد اطلاع الباحثة على الأهداف العامة المادة القران الكريم والتربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة بمادة القران الكريم والتربية الإسلامية الصف الثاني المتوسط ،صاغت الباحثة الأهداف السلوكية لموضوعات القران الكريم والتربية الإسلامية للصف الثاني متوسط الفصل الدراسي الثاني وبلغ عدد الأهداف السلوكية (٩٠) هدفا سلوكيا بواقع (٤٠) تذكر (٣٠) للفهم (٢٠) للتطبيق ، بعد اعتماد نسبة (٨٠٪) فاكثر معيارا الصلاحية الأهداف

٣- اعداد خطة تدريسية : ويعرف التخطيط بانه» مجموعة من الإجراءات والتدابير التي يتخذها المدرس قبل البدء بتنفيذ عملية التدريس لضمان نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها»(سلامة واخرون ،٢٠٠٩: ٩١)
عرضت الباحثة انموذجا من الخطة على خبراء والمختصين في طرائق التدريس في العلوم الإسلامية ، الاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم من اجل تعديلها وجعلها سليمة لضمان نجاح التجربة في ضوء ما ابداها الخبراء كما في ملحق رقم (١)

خامسا: أداة البحث:

١-الاختبار التحصيلي : يتطلب البحث الحالي اعداد اختبار في موضوعات التربية الإسلامية من كتاب القران الكريم والتربية الإسلامية لطالبات الصف الثاني متوسط لقياس المتغير التابع وهو التحصيل اعتمدت الباحثة اختبارا تحصيليا بعديا وصاغت الباحثة فقرات الاختبار التحصيلي التي تقيس المستويات الثلاثة لتصنيف بلوم (تذكر،فهم ، تطبيق) ويتكون هذا الاختبار (٣٠) فقرة موضوعية وحرصت الباحثة على شمولية للمحتوى ووضوح فقراته ، وتنوعت فقرات الاختبار فضمت (اختبار من متعدد، واكمال فراغ)

٢- صدق الاختبار : « ان يقيس الاختبار ما وضع لقياسه «.(النمر،٢٠٠٧)
الصدق من الخصائص المهمة التي يجب مراعاته في بناء الاختبارات فعندما يريد الباحث اعداد اختبار ما لابد من وجود ظاهرة سلوكية معينة يعينها الاختبار وهو الصدق الظاهري استخدمته الباحثة في هذه الدراسة

٣- ثبات الاختبار : استعملت الباحثة لغرض حساب الثبات الطريقة الفاكرونباخ الاختبار التحصيلي بطريقة تحليل التباين ، اذ تعد هذه المعادلة ملائمة للفقرات الموضوعية اذ بلغ معامل الثبات (٨٣,٠) وهو معامل ثبات جيد ، ويعد الاختبار جيد اذا بلغ معامل ثباته (٧٦,٠) فاكثر عند خبراء القياس والتقويم

سادساً : إجراءات تنفيذ التجربة

١ .إعداد خطط دراسية باستخدام أنموذج عجلة الاستقصاء للمجموعة التجريبية.
٢ . تدريس المجموعة التجريبية وفق أنموذج عجلة الاستقصاء، بينما دُرست المجموعة الضابطة بطريقة الاعتيادية
٣ . استمرار التجربة لمدة ٦ أسابيع.

سابعا: تطبيق أداة البحث :

طبقت الباحثة الاختبار التحصيلي على طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في وقت واحد وذلك بعد الانتهاء من تدريس الوحدتان الخاصة بمدة التجربة واعلام الطالبات قبل الاختبار اسبوعيين واجراء الاختبار

سابعا: الوسائل الإحصائية

استُخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية التالية:

- اختبار- المتوسط الحسابي ومربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون ومعادلة الفاكرونباخ والانحراف المعياري لتحليل نتائج الأداة. T-test للمجموعات المستقلة لمقارنة المتوسطات.

الفصل الرابع /عرض نتائج وتفسيره

عرض نتيجة التحقق من صحة الفرضية الصفرية التي نصت على :

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة اللاتي يدرسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة بطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي ، تم

صحيح الاختبار التحصيلي والحصول على نتائج ملحق رقم (٢) وبعد تحليل النتائج اتضح ان متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية وفق انموذج عجلة الاستقصاء بلغ (٣٧,٦١) وتباين (٤,١٧٧) وبانحراف معياري (٢,١٦٧) في حين بلغ متوسط حسابي المجموعة الضابطة في المادة نفسه بالطريق التقليدية (٢٨,١٣) وتباين (٤٢,١٥٣) وانحراف معياري (٦,٦٠٠) وعند استعمال الاختبار التائي العينين مستقلتين لتعرف على دلالة الفروق الاحصائي بين الطالبات المجموعة التجريبية والضابطة ، ظهر ان هناك فرقا ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)لصالح طالبات المجموعة التجريبية اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٦,٧٠٣) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) .

جدول (٦)الوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمة التائية لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٣٧,٦١	٤,١٧٧	٢,١٧٦	٦,٧٠٣	٢,٠٠٠	دالة احصائيا
الضابطة	٣٠	٢٨,١٣	٤٢,١٥٣	٦,٦٠٠			

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على انه :

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة اللاتي يدرسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة بطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي

تفسير النتيجة

أظهرت النتيجة تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة القران الكريم والتربية الإسلامية باستعمال انموذج عجلة الاستقصاء على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة ذاتها بطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي الذي طبقته الباحثة بعد الانتهاء من التجربة إذ أن أنموذج عجلة الاستقصاء يُعد من النماذج البنائية الحديثة التي ترتكز على مبدأ التعلم النشط، حيث يُشرك المتعلم في عملية بناء المعرفة من خلال مراحل متسلسلة تشمل: (الاستكشاف، التساؤل، صياغة الفرضيات، التحقيق، التفسير، العرض، والتقييم)، هذا التدرج المنهجي يسهم في تنمية التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات، مما يعزز من قدرة الطالبات على فهم المفاهيم وتطبيقها كما أن المشاركة الفاعلة في الدروس من خلال البحث والنقاش والتحليل تُسهم في رفع مستوى الدافعية الداخلية للتعلم، وتحفّز الطالبة على الاستقلالية وتحمل المسؤولية، مما ينعكس إيجاباً على أدائها الأكاديمي

إضافةً إلى ذلك، يراعي هذا النموذج الفروق الفردية بين الطالبات، ويُوفر لهن بيئة تعليمية تتيح لهن التفاعل وفق أنماط تعلم متنوعة، الأمر الذي يُسهم في ترسيخ المعلومات في الذاكرة طويلة الأمد، ويُسهل استرجاعها عند أداء الاختبارات

التوصيات :

في ضوء النتائج التي اسفر عنها البحث، توصي الباحثة بما يأتي :

١-تأكيد استعمال انموذج عجلة الاستقصاء في تدريس مادة القران الكريم والتربية الإسلامية لما لها من أهمية في

زيادة مستوى التحصيل

٢- توصي الباحثة المشرفين في وزارة التربية باستعمال استراتيجيات التدريس الحديثة في التدريس ومنها انموذج عجلة الاستقصاء من قبل مدرسي مادة القران الكريم والتربية الإسلامية

المقترحات :

تقترح الباحثة اجراء الدراسات الاتية :

١-اجراء دراسة مماثلة لتعرف على فاعلية انموذج عجل الاستقصاء لمرحل مختلفة

٢-معرفة فاعلية انموذج عجلة الاستقصاء ونماذج أخرى في تحصيل طالبات الصف الثاني متوسط في مادة القران الكريم والتربية الإسلامية

المصادر العربية :

١- الخالدي، سعاد عبد الله (٢٠١٨). «أثر استخدام أنموذج عجلة الاستقصاء في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى طالبات المرحلة المتوسطة». مجلة دراسات تربوية ونفسية. جامعة بغداد

١٢-النمر ، عصام (٢٠٠٧): القياس والتقويم في التربية الخاصة ، ب ت، دار اليازوري ، عمان _ الأردن

٢-الجبوري، أحمد عبد الكريم (٢٠٢٠). «أثر استراتيجية الاستقصاء في التحصيل والدافعية لدى طلبة المرحلة المتوسطة». المجلة العراقية للعلوم التربوية. العدد ٤٢

٣-الشمري، عبد الله محمد (٢٠٢١). «الدافعية الأكاديمية وعلاقتها بطرائق التدريس الحديثة لدى طلبة المرحلة المتوسطة». مجلة التربية الحديثة. العدد ١٨

٥-الطائي، منى نوري. (٢٠٢٠). الدافعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة المتوسطة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم التربوية والنفسية، ١٢(٢)، ١٤٥-١٦٣

٦-عبد الحميد، ماجد أحمد. (٢٠١٨). فاعلية استخدام نموذج عجلة الاستقصاء في تدريس العلوم على تنمية مهارات التفكير العلمي. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، ٣٤(١)، ٢٢٣-٢٤٧

٧-الشمري، فاطمة صالح. (٢٠٢١). فاعلية استراتيجية التعلم النشط في مادة التربية الإسلامية وأثرها في دافعية الطلبة نحو التعلم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٧(١١٢)، ٣٣١-٣١٨

٨-حسن، وسام محمود. (٢٠١٧). الخصائص النمائية لطلبة المرحلة المتوسطة وأثرها في اختيار استراتيجيات التدريس. المجلة التربوية العراقية، ٣٨(٤)، ٢٠١-٢١٨

٩-عبد الرحمن، عدنان. (٢٠١٩). منهجية البحث العلمي: خطواته ومناهجه. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع

-الزيودي، محمد عبد الرحمن. (٢٠٠٩). علم النفس التربوي. عمان: دار المسيرة٤

سلامة ،عادل أبو العز واخرون (٢٠٠٩):طرائق التدريس العامة ،ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان١٠

-عبد الحميد، فتحي. (٢٠١٤). طرائق واستراتيجيات حديثة في التدريس. عمّان: دار الفكر١١

مصادر الأجنبية :

1-Bybee, R. W. et al. (2006). The BSCS 5E Instructional Model: Origins, Effectiveness, and Applications. Colorado Springs: BSCS.

2-Pedaste, M., et al. (2015). Phases of inquiry-based learning: Definitions and the inquiry cycle. Educational Research Review, 14, 47-61


ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار


ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

الفاظ البيئة في نهج البلاغة
«السماء»مثالاً دراسة دلالية نحوية

م. م. زهراء محمد جواد كاظم
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية



المستخلص:
تدرس هذه الدراسة أولاً المصطلحات البيئية في نهج البلاغة، لما لها من أهمية في استخدام اللغة. وتركز الدراسة على كلمة «سماء»، وهي من المصطلحات البيئية التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه. وتبحث هذه الدراسة في معنى «سماء» في نهج البلاغة من ثلاثة جوانب: طبيعية، وشرعية، ومجازية. ومن الناحية النحوية، تُحلل هذه الدراسة استخدام كلمة «سماء» في جمل مختلفة، سواءً في حالة الرفع أو النصب أو الجر، وذلك حسب موقعها النحوي في الجملة.
الكلمات المفتاحية :نهج البلاغة ، البيئة ، اللفاظ ، الدلالة

Abstract:
This study first examines environmental terms in Nahj al-Balagha, given their importance in linguistic usage. The study focuses on the word "sky," one of the environmental terms mentioned by Imam Ali (peace be upon him) in his sermons. This study examines the meaning of "sky" in Nahj al-Balagha from three perspectives: natural, legal, and metaphorical. From a grammatical perspective, this study analyzes the use of the word "sky." In various sentences, whether in the nominative, accusative, or genitive cases, depending on their grammatical position in the sentence.
Keywords: Nahj al-Balagha, environment, words, meaning

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، حمدًا لا ينضب، وشكرًا لا ينضب ممن حمد نعمه التي لا تُحصى. والصلاة والسلام على أجل خلقه، وعلى خاتم السابقين، وعلى رب العالمين، وعلى آله الطاهرين الفاضلين.
إذن...
لطالما شغلت البيئة، بمعناها الواسع، بال كل ذي عقل، وبحثت في تطبيقاتها دراسات لا تُحصى. لذلك، جاءتنا فكرة إجراء دراسة دلالية مبنية على «المصطلحات البيئية» في نهج البلاغة.
يسلط البحث الضوء على مفهوم لفظة السماء في نهج البلاغة حيث وردت لفظة السماء في نهج البلاغة سبعة وعشرون مرة في مواضع متفرقة في نهج البلاغة.
ووفقا لمتطلبات البحث قامت الباحثة بتقسيم البحث إلى فصول ومباحث فهو يتكون من فصلين، الفصل الأول يشتمل على مبحثين.
اهتم المبحث الأول بدراسة لفظة البيئة لغةً واستصلاحاً. كما اهتم المبحث الثاني بدراسة لفظة السماء لغةً واستصلاحاً.
اما الفصل الثاني فقد قسم إلى أربعة مباحث.
اهتم المبحث الأول بتسليط الضوء على الدلالة المعجمية وبشكل مفصل ودراسة لفظة السماء دراسة معجمية، واهتم المبحث الثاني بدراسة الدلالة السياقية ودراسة لفظه السماء الدراسة نحوياً، اما المبحث الثالث فقد اهتم بدراسة الدلالة النحوية ودراسة لفظه السماء نحوياً، وركز المبحث الرابع على الدلالة الوصفية ودراسة لفظه السماء وصفياً.

وهكذا توصلت الباحثة إلى النتائج التي حصلت عليها، وأخيراً سلمت حبها إلى يدي أستاذها الموقر حتى يظهر في أجمل وأروع صورة، داعية الله تعالى أن يمن على حبها بالنجاح..

في بداية الدراسة، لا بد من تعريف نهج البلاغة. ويمكن تعريفه بعبارات مبسطة. نهج البلاغة هو الاسم الذي أطلقه الشريف الراضي على الكتاب الذي جمع فيه أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في فنون مختلفة. ويحتوي على عدد كبير من الخطب والمواعظ والوصايا والرسائل والوصايا والمناسك، وعددها (١٨٣ خطبة، ٧٩ رسالة، وصية، ٤٨٨ كلمة مختصرة) هو نفسه الموجود في نهج البلاغة. وتغطي أقواله في الكتاب مواضيع ومضامين عديدة، منها: الزهد، والتقوى، والتوحيد، والعبادة، والحكمة، والفلسفة، والنصيحة، والموعظة، والنضال السياسي، والشجاعة، والحماس، وغيرها..

الفصل الاول:

المبحث الاول:

البيئة لغةً واصطلاحاً:

المبحث الاول:

البيئة لغة واصطلاحاً

البيئة لغةً:

اسم مشتق من فعل «بَعْ» بمعنى رجع إلى مكان معين أو سكن فيه. وصيغته المضارعة «يبُعْ» بمعنى رجع إلى مكان أو سكن فيه، أي استقر فيه(١). قول ابن منظور : الفعل "باء" يدل على الرجوع أو العودة إلى مكان معين، ومنه قولهم "تبوأت منزلًا" أي نزلت فيه واستقريت. وفي القرآن الكريم، قوله تعالى (والذين تبوؤوا الدار والإيمان) يعني أنهم جعلوا من الإيمان موطنًا لهم كجعلهم للدار سكنًا. ومن هذا المعنى اشتُقّت كلمات مثل "البيئة"، و"الباءة"، و"المباءة"، وكلها تعني: المكان الذي يُقيم فيه الإنسان. أما قولهم "باءت ببيئة سوء"، فمعناه وقعت في حال أو مكان سيئ، على وزن "بيعة" (٢).

الفعل "بوّأ" يعني أنزل وأسكن، فنقول "بوّأهم منزلًا" أي أنزلهم وأقام بهم في موضع، غالبًا في مكان منخفض كقرب الجبل و"أبات المكان" تعني أقام فيه أو جعله مبيتًا.

أما قوله تعالى: (وتبوّآ لقومكما بيوتًا في مصر) فمعناه: اتخذا لهم مساكن مستقرة.

كما يُستخدم "تبوأ" أيضًا بمعنى: أصلح المكان وهيّأه ليكون صالحًا للسكن وكلمة "المباءة" تدل على موضع الإقامة أو المبيت، ومنها: مباءة الغنم، أي الموضع الذي تأوي إليه وتبيت فيه (٣).

البيئة اصطلاحا:

((استُخدمت كلمة «بيئة» في الأصل للإشارة إلى حالة المحيط بالإنسان – وهو ما يعنيه تقريبًا اليوم – لكنها لم تكن الخيار الأصلي للعرب، ولا هي التعبير الأكثر شيوعًا. إلا أن الكلمة تجاوزت تلك المرحلة، وأصبحت تُستخدم بطلاقة ووضوح؛ وذلك لأن البيئة التي كان يُشير إليها المستخدمون آنذاك هي: المكان أو الحيز المحيط بالشخص))(٤).

(فالبيئة كل ما يحيط بالإنسان من أشياء تؤثر على الصحة، فتشمل المدينة بأكملها، مساكنها، وشوارعها، وأنهارها، ابارها، شواطئها، كما تشمل كل ما يتناوله الإنسان من طعام وشراب، وما يلبسه من الملابس، بالإضافة إلى العوامل الجوية والكيميائية وغير ذلك)(٥).

(تتكون البيئة من مفهومين متداخلين: البيئة البيولوجية التي تهتم بحياة الإنسان وعلاقتها بالكائنات الحية الأخرى من حيوانات ونباتات تشاركها فيها، والبيئة المادية التي تشمل العناصر غير الحية مثل الماء والتربة والمأوى والهواء (من حيث نقائه أو تلوثه)، وكذلك الطقس والنفايات والتخلص منها، وكل السمات المادية والطبيعية الأخرى التي

تميز البيئة البشرية.. (٦).

(تشمل البيئة، بمعناها الواسع، أبعادًا متعددة: التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والثقافية. يتفاعل كل بُعد مع الآخر ويلعب دورًا حيويًا في توازن النظام البيئي. وعندما نتحدث عن البيئة، فإننا نعني جميع العناصر التي تحيط بالإنسان وتتفاعل معه من خلال أنشطته الحياتية.)(٧).

(التعريف العلمي للبيئة هو: مجموعة العناصر الطبيعية الملائمة لحياة الإنسان)(٨).

(إن جذور حماية البيئة متجذرة بعمق في تعاليم الديانات السماوية الإلهية وحتى في طقوس الديانات الوثنية مثل البوذية والهندوسية، والتي ترشد المؤمنين إلى حماية الطبيعة بشكل صحيح)(٩).

(انبثق قانون حماية البيئة من ضرورة الحفاظ على السلامة البيئية، نتيجةً لواقع التطور في مجال البيئة وتلوثها. وهو يُبرز بوضوح أهمية الاعتراف بحق الإنسان في حماية بيئة صحية وسليمة. ويُعتبر هذا الحق من حقوق الجيل الثالث، ويُسمى «حق التضامن»)(١٠).

المبحث الثاني

السماء لغةً واصطلاحاً

السماء لغة:

السماء: (اسم كل ما علاك فاضلك، والسماء عند العرب هي التي تظل الأرض وتكون فوقها، وسقف كل شيء سماءه، والعكس صحيح)(١١).

قال تعالى: (وجعلنا السماء سقفا محفوظا)(١٢).

(أن أصل لفظة السماء سمو، وسما يسمو سمواً: ارتفع وعلا، وسما القوم خرجوا للصيد، وسما والفعل سماوة: تطاول)(١٣).

السماء اصطلاحاً:

فهي السطح الذي فوقنا والمعروف لدينا، وهي تحيط بالكرة الأرضية وينزل منها المطر، وتظللنا مع الأرض التي نعيش عليها.

(عند الإمام علي (عليه السلام)، يختلف معنى السماء باختلاف السياق. فالسماء هي المادة التي تغذي الزرع، ففي قوله (اللهم سقينا سماءً خضراء) إشارة إلى المطر، وفي قوله (اللهم سقينا سماءً خضراء) إشارة إلى السماء الأولى بلا عمد ولا أبراج: (الحمد لله، يُعرف بلا رؤية، موجود، إذ ليس للسماء برج) أي: الحمد لله تعالى، يُعرف بالعقل وآثاره لا بالبصر، يُدرَك بالعقل لا بالبصر، يُعرف بآياته ومخلوقاته لا برؤيته. هو أزلي، موجود منذ الأزل، لا بداية له، قائم بذاته، لا يحتاج إلى شيء آخر. وصفه بالأزل والاستقرار كان موجودًا قبل خلق السماء ونجومها وكواكبها وأبراجها. وجوده سابق على كل خلق. هو موجود، لا شيء سواه. الله تعالى معروف بصفاته وآياته التي لا تُرى بالعين المجردة، وهو موجود أزلي، قائم بذاته، قبل خلق الأجرام السماوية والكون(١٤).

(قال: «الحمد لله! كان قبل الكرسي، وقبل العرش، وقبل السماوات والأرض، وقبل الجن والإنس». واستعمله لأمرين: أحدهما البعد عن مغفرة الله، والآخر البعد عن الأرض. قال: «أرضكم قريبة من الماء، بعيدة عن السماء». وهذا يُشير إلى طبقة السماء التي خلقها الله تعالى)(١٥).

(قال في وصف الملائكة: «الخارجون عن العلي أعناقهم». وقال في وصف الملائكة: السماء السابعة. وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تبكي عليهم السماوات ولا الأرض»، أي: لا تبكي عليهم السماء ولا الأرض، لأنهم كفار. فلا مكان لأعمالهم الصالحة في السماء يضيع، ولا عمل تركوه في الأرض يضيع. فلما هلكوا، لم تبك عليهم السماوات ولا الأرض، أي: لم تحزن على فقدهم، لأنهم لا قيمة لهم عند الله. وفي قوله: بدأ بخلقها وتقسيمها وفصل أجزائها عن بعضها، وقوله: «ولما عرجوا إلى السماء فسقناها سبعًا». وهو الخاشع المتواضع لربه والمطيع له، وقوله:»

«وقذفت إليه السماوات والأرض مقاليها» وهو ينطلق بذلك من قول تعالى: «له مقاليد السماوات والارض»(١٦) (أي مفاتيح خزائن السموات والأرض)(١٧)

(نجد أن الإمام علي (عليه السلام) قد أكد في حديثه على السماوات السبع، وأن الله تعالى خلق السماوات السبع من جرم سماوي واحد، ثم كان الجرم السماوي بين السماوات السبع والأرض. وقبل خلق الأجرام السماوية كان عرشه على الماء، فأخرج الجرم السماوي دخانًا من الماء، فصعد الدخان إلى السماء، فجفف الماء فكوّن أرضًا واحدة، ثم شقها إلى أرضين، ثم خلق السماء من الدخان المتصاعد، ثم أرسل الله تعالى ريحًا على الماء ففصلت الأجرام السماوية وخلق السماء من الماء، فصار الأجرام السماوية بخارًا وزبدًا)(١٨).

(وهذا تفسير الآية التي جاءت في القرآن الكريم حيث ذكرت أن السماء والأرض كانتا جسماً واحداً، وهذا ما أجمع عليه علماء الكون اليوم أيضا)(١٩).

(قال تعالى: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أتيا طوعا أو كرها فقالت أتينا طائعين)(٢٠).

(فخلق السماء من البخار بعد أن ارتفع إليها)(٢١) ، (والآية التي تشهد على وحدة السماوات والأرض وتماسكهما هي قول الله تعالى: اولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)(٢٢).

الفصل الثاني:

المبحث الأول:

الدلالة المعجمية:

الدلالة المعجمية(٢٣):

إن أول مرحلة في تحليل معنى الكلمة هي دراسة معناها في المعجم (أي معناها الأصلي أو القاموسي)، لأن الجوانب الأخرى من المعنى مثل: الصوت، والبنية الصرفية، والموقع النحوي في الجملة، لا تغيّر جوهر المعنى، بل تؤدي وظائف محددة فقط داخل السياق، ولهذا يُسميها الدكتور تمام حسان: "المعنى الوظيفي" اي الخطوة الأولى لفهم معنى أي كلمة تبدأ بدراستها من المعجم، لأن الجوانب الأخرى كاللفظ والتصريف والنحو تكمّل المعنى لكنها لا تغيّره، بل تؤدي وظيفة معينة في الجملة، ولهذا سُمّيت بالمعنى الوظيف يرى اللغويون المعاصرون، وعلى رأسهم صنّاع المعاجم، أن المعنى المعجمي لأي كلمة يتألف من ثلاثة جوانب :

١ .مدلول الكلمة في الواقع الخارجي (أي الشيء الذي تمثله أو تشير إليه الكلمة ماديًا)،

٢ .المعاني الذهنية أو الدلالات التي تثيرها الكلمة في عقل السامع أو القارئ،

٣ . مدى الانسجام بين المعنى الخارجي والمعنى الذهني، أي مدى تطابق الواقع مع الصورة الذهنية للكلمة.

(ويطلق الدكتور إبراهيم أنيس) مصطلح الدلالة المركزية على العنصر الأول والمراد بالدلالة المركزية ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يعرفه افراد المجتمع للكلمة وقد تكون هذه الكلمة المركزية واضحة في أذهان افراد المجتمع كما قد تكون مبهمة في الأذهان بعضهما الآخر، كما يطلق مصطلح الدلالة الهامشية على العنصر الثاني ويعني بها تلك الظلال من المعاني التي تختلف من فرد إلى آخر تبعا لتجارب الأفراد وخبراتهم، وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ويمكن القول بأن دلالة فردية ذاتية، فكلمة البحر مثلا لها دلالة مركزية تدل على ذلك المجرى الواسع الملئ بالماء المالح وهذا هو القدر المشترك من الدلالة بين افراد المجتمع، فقد سمعها فرد في المجتمع فتثير في نفسه الخوف لأنه شاهده في طفولته احد الناس يغرق في البحر أمامه، وقد يسمعها آخر في المجتمع فتثير لديه مشاعر السعادة والسرور لأنه يستمتع بالنظر إلى البحر(٢٤).

من أمثلة الدلالة المعجمية لفظة (السماء) التي وردت في خطبة الأمام علي(عليه السلام). في نهج البلاغة.

قال الأمام عليُّ ابن ابي طالب(عليه السلام) :

(الحمد لله المعروف من غير رؤية، الذي لم يزل قائما إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات أرتاج أي : لثناء لله الذي

يُعرف بالعقل والآثار لا بالرؤية البصرية، فالله لا يُرى بالعين، لكنه يُعرف بآياته ومخلوقاته الله كان دائمًا موجودًا وثابتًا بذاته، بلا بداية، ولا يعتمد على شيء في وجوده ، ولا حُجب ذات أرتاج":

الحُجُب: ما يُفصل بين الشيء والآخر أو يغطيه.

الأرتاج: الأبواب المغلقة أو الثقيلة.

أي: لم تكن هناك حُجب أو أبواب مغلقة تُخفي شيئًا، أي لم يكن هناك شيء مخلوق أصلًا يُغطّي أو يُفصل.

فالدلالة المعجمية للفظة (السماء) فقد وردت في معجم لسان العرب لابن منظور، انه السماء من أصل الفعل سمو، والسُّمُو يعني: الرفعة، العلو، والارتقاء في المكانة أو المقام أو المعنى اذ يُشتق منه الفعلان: "سَموتُ" و"سَمِيتُ"، وهما مثل: "علوتُ" و"عليتُ" (من العلو)، و"سلوتُ" و"سليتُ" (من النسيان أو الترك) ، فالكلمة تُشير إلى الارتقاء في المكان أو المنزلة أو المعنى، ويُستعمل فعلها على وزنين مختلفين للدلالة على نفس المعنى(٢٥).

(خلق كلاً من الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف. وينطبق هذا أيضًا على السماء والهواء والريح والماء. أوضح الإمام علي (عليه السلام) أن الاختلافات الظاهرة في خصائص الخلق (مثل الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوي والضعيف، إلخ) كلها خلقها الله بلا أي عيب. إنها ليست «شرًا» بل كاملة، وتحتوي على حكمة ومصير.

• وبالمثل، فإن العناصر الطبيعية مثل السماء والهواء والريح والماء، على الرغم من خصائصها المختلفة، كلها خالية من العيوب وتعكس كمال الخالق وحكمته. في مختار الصحة، تحمل كلمة «سماء» المعنى التالي: «السماء» لها شكلان مذكر ومؤنث، وجمعها «أسماء» و«سماوات». تشير «السماء» إلى كل ما هو فوقك ويوفر لك الظل. لذلك، يُطلق على سقف المنزل اسم «سماء».

تشير السماء أيضًا إلى المطر؛ هناك مثل يقول: «مشينا في السماء حتى أتينا إليك».

السماء أيضًا تعني الارتفاع، ومنها اشتُقت كلمتا «علوة» و«سماء» (٢٦).

(«ولكن مثل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كمثل النجوم في السماء، يسقط نجم، ويرتفع آخر، كأنما نقص منكم ما صنع الله، ويريكم ما تتمنون...) (كلمة (سماء) في المعجم الوسيط معناها: عالية، السماء: ترتفع، ترتفع، عالية. وقيل: ارتفع همه إلى أعلى، طلب المجد والشرف، كان نسبه وأسلافه عاليين، تطلع إلى شيء: رغب فيه)»(٢٧)

المبحث الثاني:

الدلال السياقية:

الدلالة السياقية:

السياق لغة: من سوق، مصدر ساقه(٢٨) ، واصله سواق فقلبت الواو ياء لكسرة السين(٢٩)، فالسين والواو والقاف أصل واحد، أصل الكلمة هو "سَواق"، لكن لسهولة النطق، قُلبت الواو ياءً بسبب وجود كسرة في الحرف السابق (السين) ، فالجذر الثلاثي (س–و–ق) يدل على: التحريك، الدفع، والتوجيه ولهذا يُقال: ساق القافلة: أي قادها ، يسوق الكلام: أي يرتّبه ويوجّهه في المعنى. (٣٠) وسقت إلى امرأتي الصداق واسقته(٣١) ،وكانت الإبل تتسابق، والسباق هو التتابع، وكان بعضها متقدمًا على بعض(٣٢) ، وساق الحديث اذ رواه على سياقه(٣٣).

فيتضح مما سبق أن المادة تدور على معنى الاتصال والمتابعة، وان استعمال العرب لها ولمشتقاتها يدور على هذا المعنى.

السياق اصطلاحاً: السياق مصطلح يصعب تعريفه بدقة. وقد أجمع عليه اللغويون والعلماء المسلمون، سواء في التراث القديم أو في البحث الحديث. ومع أن علماء العرب الأوائل تناولوا هذا المفهوم عمليًا، وسبقوا اللغويين الغربيين الذين نادوا بـ«نظرية السياق» بالاعتماد على الأدلة لفهم المعنى، إلا أنهم لم يُعبّروا عنه كمصطلح نظري مستقل، كما فعل علماء الحديث. (٣٤).

(في تحديد دلالات النصوص ومقاصدها، وبيان أهمية بشقيه المقالي والمقامي وما يدل على وعيهم التام به، وقد كان الإمام الشافعي أول من تفطن إلى أهمية السياق في فهم وإدراك معاني النصوص، حيث قال في رسالته الاصولية: إن الله سبحانه وتعالى خاطب العرب في القرآن بلغتهم التي يفهمونها، وبأساليبهم المعهودة في التعبير. ومن عاداتهم في الكلام:

• أن يستعملوا ألفاظًا عامة يُراد بها أحيانًا معنى خاص،

• أو ألفاظًا ظاهرها شيء ولكن السياق يدل على خلاف ظاهرها.

لذلك، يجب على من يفسّر القرآن أن ينتبه إلى السياق والقرائن، سواء أكانت في أول الكلام أو وسطه أو آخره، لفهم المقصود بدقة)(٣٥).

ثم عقد له بابا في موضع آخر من رسألته فقال: «باب الصنف الذي يدين سياقه معناه، فقال تعالى: وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون أي واسأل – يا محمد – بني إسرائيل عن أهل القرية التي كانت قريبة من البحر، والذين اعتدوا وارتكبوا المخالفة في يوم السبت،حيث كانت تأتيهم الحيتان في ذلك اليوم ظاهرةً على وجه الماء بكثرة، لكنها لا تظهر في باقي الأيام، فكان ذلك اختبارًا من الله لهم، ففسقوا وعصوا، فتجاوزوا حدود الله رغم النهي»(٣٦).

استدل الإمام أبو جعفر النحاس(٣٧). في تفسيره (معاني القرآن) بالسياق في ترجيح معناه الانداد الواردة في قوله تعالى: «وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله»(٣٨).

(بأنهم عباد الاوثان، حيث قال: السدي: الإنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي وقيل، عبد الاوثان، وهذا اولى بالصواب، لأن ذلك في سياق عتاب الله عز وجل إياهم على عبادته)(٣٩).

نلاحظ مما سبق أنه لا وجود للتعريف إلاصطلاحي للسياق عليه اتفق العلماء وكذلك دلالة السياق، فقد عرفت أيضا بعدة تعريفات منها:

١. إن المعنى الذي يتكشف يعتمد على الغرض من مواصلة الكلام (٤٠).

٢. السياق يتضمن مراعاة ما قبله وما بعده أي يعتمد على النصوص اللاحقة والسابقة للفظ او الجملة لفهم المعنى(٤١).

٣. هو مايحيط باللفظ من نص او تراكيب لغوية سابقة او لاحقة أي ان المعنى

لايستخلص من الكلمة وحدها ، بل من محيطها النصي ، السياق يشمل ما هو غير لفظي أيضًا:مثل: المخاطَب: من هو؟ الخطاب: ما طبيعته؟

• الزمان والمكان: متى وأين قيل؟

• السياق الاجتماعي والنفسي والسياسي لهذا البيان (٤٢).

٤. والقرنية واضحة بقدر المعنى المقصود – لا بحسب الحال – فهي مأخوذة من الكلام اللاحق، دالة على معنى مقصود محدد، أو من الكلام السابق(٤٣).

٥. وهذه المعاني مفهومة من بنية الكلام، والمنطق يدركها من خلال الدلائل الدلالية(٤٤).

أمثلة تطبيقية لنهج البلاغة على الدلالة السياقية.

الخطبة الثانية والعشرين ألقاها لتأديب الفقراء بترك الحسد أولا... «اما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض – كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها – زيادة أو نقصان – فإن رأى احدكم لأخيه غفيره – في أهل أو مال أو نفس – فلا تكونن له فتنة..».

المعنى السياقي لكلمة «الجنة» في الخطبة السابقة: «الجنة» تشير إلى سماء الخير الإلهي، و»الأرض» تشير إلى عالم الوجود والفساد. هاتان الكلمتان تستعيران معنى العقلانية من الحسية. وجه التشابه بين الموضوعين هو أن معنيي «الجنة» و»الأرض» يشتركان في معنى الترقية والنفع، ويرتبطان ببعضهما البعض. قد تشير حقيقة «الجنة»

و»الأرض» إلى الحركات الفلكية، لأنها الشروط التمهيدية لحدوث الأشياء على الأرض، فالسماء هي بداية النظام. تُشبّه بقطرة مطر، لذا فإن مغزى هذه الاستعارة هو أن حدوث كل نفس ورزقها وثوابها، وما إلى ذلك، يتزايد ويتناقص، تمامًا كما هي العلاقة بين قطرة مطر وكل كائن أبدي. إنها استعارة للعقلانية والحس(٤٥).

(...ما الدليل على أن خالق النمل هو خالق النخيل؟ الله تعالى هو خالق كل شيء، من أصغر المخلوقات كالنمل إلى أكبر الأشجار كالنخل. أتقن كل شيء باختلاف صفاته وتركيبه. لا فرق عند الله بين أحجام المخلوقات، لأنها جميعاً مخلوقة بعلمه وقدرته وإتقان صنعته. هذا يدل على قدرة الله تعالى وعظمته في خلق كل شيء، مهما اختلف حجمه أو خصائصه).

وقد ورد في شرح نهج البلاغة (ابن الهيثم) ، ما دلتك الدلالة الا على انه فاطر النملة – وأن الخالق واحد، هو الله، الذي أتقن خلق كل شيء بتفصيل دقيق، سواء كان الشيء: جليلًا أو لطيفًا (أي عظيمًا أو دقيقًا)، ثقيلًا أو خفيفًا، قويًا أو ضعيفًا،

أو من عناصر الطبيعة مثل: السماء، الهواء، الريح، الماء – انظر إلى الشمس، القمر، النباتات، الأشجار – الماء، الحجر، والفرق بين الليل والنهار – وانفجار هذه المحيطات... فويل لمن ينكر القضاء ويرفض الخطة – يزعمون أنهم كالنباتات، بلا فلاح، وخالق أشكالها لا يغير من الأمر شيئا(٤٦).

(ومنها في صفة السماء – ونظم بلا تعليق (هوات فرجها – ولاحم صدوع انفراجها وشج بينهما وبين ازواجها – وذلك للهابطين بأمره – والصاعدين بأعمال خلقه حزونه معراجها – وناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها...).

(يقول الأمام علي(عليه السلام): أن السماء كانت أول ما خلقت غير منتظمة الأجزاء – بل بعضها ارفع وبعضهما اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحداً نظاماً اقتضته القدرة الإلهية – من غير تعليق أي كما ينظم الإنسان ثوباً مع ثوب أو عقداً مع عقد والحق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسماً متصلاً، وذلك للملائكة الهابطين بأمره – والصاعدين بأعمال خلقه لأنهم الكتبة الحافظون لها – خزونه العروج إلها وهو الصعود – ثم قال: وناداها بعد اذ هي روي بإضافة بعد الى اذا – وروي بضم بعد أي ناداها بعد ذلك اذ هي دخان – والاول احسن واصوب لانها على الضم تكون دخاناً بعد نضمه لهوات فروجها وملاحمة صدوعها – والحال تقتضي ان دخانها قبل ذلك لا بعده)(٤٧).

المبحث الثالث:

الدلالة النحوية:

الدلالة النحوية:

الجمل لها بنية صارمة ومنظمة، وترتيب الكلمات أمر بالغ الأهمية لفهم معنى الجمل. تعمل العناصر النحوية (مثل الفاعل والمفعول به) والعناصر الدلالية (المعنى) معًا لتحديد معنى الجملة، ولكن العلاقة بينهما ليست متوازنة دائمًا. في بعض الحالات، يمكن أن يؤدي تغيير ترتيب الكلمات ببساطة إلى تغيير معنى الجملة بشكل جذري. لا تتكون الجمل من كلمات ملقاة معًا عشوائيًا، بل من هياكل هندسية دقيقة، ويؤثر ترتيب الكلمات، إلى جانب العناصر النحوية والدلالية، على معنى الجملة. هناك تفاعل بين العناصر النحوية (مثل ترتيب الكلمات) والوظائف النحوية (الفاعل والمفعول به) والعناصر الدلالية (المعنى المقصود أو الدلالة التي تحملها الكلمات). تدعم العناصر النحوية والعناصر الدلالية بعضها البعض في تحديد معنى الجملة، ولكن هذا الدعم ليس دائمًا متبادلًا أو متساويًا. يؤدي تغيير ترتيب الكلمات في الجملة (كما في المثال أعلاه) إلى تغيير الوظائف النحوية للكلمات، وبالتالي تغيير معنى الجملة أو دلالاتها (٤٨).

(أرضك قريبة من الماء وبعيدة عن السماء. عقلك أصبح باهتًا، وأحلامك أصبحت حمقاء. أنت هدف الرامي،

طعامه، وفريسة الصياد. الهدف هو رمي السهام، والرامي هو من يحمل السهم، والطعام، وهو يرتدي الدالما على الهمزة، يؤكل، وفريسة الأسد هي ما يصطاده.)

الدلالة النحوية لكلمة السماء في خطبة الأمام علي عليه السلام أعلاه هي اسم مجرور لأنها سبقت بحرف الجر (من).

من: حرف جر

السماء: اسم مجرور وعلامة جرة الكسرة الظاهرة على آخره.

(والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش او سماء او أرض أو جان او أنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين...)

الدلالة النحوية للفظة السماء في خطبة الأمام علي عليه السلام هي اسم معطوف لأنها سبقت بحرف عطف (أو)

أو: حرف عطف.

سماء: اسم معطوف على عرش مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره.

المبحث الرابع:

الدلالة الصرفية:

الدلالة الصرفية:

يرتبط هذا الدلالة ببنية الكلمة وشكلها ويحدد معنى الكلمة. على سبيل المثال، فإن صيغة مثل أكرم (احترام) (أفعل) تعني (احترام) من خلال صيغتها (أفعل)، مما يدل على أن صيغة المفرد تغير المعنى الأصلي. وهذا شائع في اللغة العربية.

من حيث الدلالة الصرفية، فإنها تنطبق عادةً على نفس الصيغة، ولكن هناك ثلاثة مواضع لبنية المفرد: أول، وسط، وآخر. هناك ثلاثة أنواع من الصيغ المفردة: حديث، داخلي، ووصفي.

عادةً ما تكون الدلالة الحديثية في الوسط (فعل، فعل، فعل). تشير الضمة إلى الاستقرار، مثل (كروم وشرف)، وتشير الكسرة إلى الزوال، مثل (فرحة وغضب)، وتشير الفتحة إلى الحياد. وكذلك الحال في المشتقات الزمانية والشكلية (فعل، فعل) والمشتقات التي تقع وسط المشتقات (مثل: مكرم، مكرم، مخباز، مخبر). ومنها المشتقات المقلوبة الصرفية أيضًا، مثل: (كمال، كلام، ملك)، وهو ما يُعرف بالنظام التراتبي(٤٩).

يدرس المستوى الصرفي أشكال اللغة وآثارها على المعنى. ويدرس آثار إضافة وحدات صرفية معينة في البنية الجذرية على المعنى، مثل اللواحق التصريفية (مثل: وم أو بن للأصوات المذكرة، وات للأصوات المؤنثة)، وكلمة الياء النسبية في اللهجتين المصرية والسودانية، والسوابق (مثل: حروف المضارع والفعل المتعدي همزة، وميم للاسم المبني للمجهول في محمود)، والتغييرات داخل الكلمة، مثل إضافة الكلمة الوسطى للأفعال المتعدية في كسار، وإضافة ألف للمشاركة والمقاومة في قاتل، وإضافة ألف للاسم المبني للمعلوم في كثير، وألف للاسم المبني للمعلوم في قائم. جميع هذه الإضافات والتغييرات تُسهم في تكوين المعنى، ويتأثر المعنى باختلاف كمية الإضافات في الكلمات(٥٠).

وتقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين:

النوع الاول: الاوزان الصرفية مثل اوزان الافعال والمصادر والمشتقات. اسم الفاعل، اسم المفعول، الصف المشبهة، (أسماء الزمان والمكان، اسم الالة وأوزان جموع التكسير والتصغير)(٥١) .

النوع الثاني: اللاحقة هي بادئة. واللاحقة هي كلمة داخلية تدخل جوهر أو داخل بنية الكلمة لإنتاج معنى أو المشاركة في الدلالة(٥٢).

وهي الاصوات التي جاءت لوظيفه في المعنى او التي تدل على معنى اللفظ. وهي السوابق والدواخل واللواحق التي تراد في اللفظ. وقد اطلق عليها ابن جني مصطلح حروف المعاني وتمثلها في (اول الكلمة حروف المضارعة و همزه التعدية وفي وسطها الف التكسير وياء التصغير والف فاعل مثل (دراهم، تماطر، دريهم، تميطر، قاتل، سائل)(٥٣).

وفي اخر الكلمة مثل ياء النسب وياء الإضافة، كذلك تحدث ابن جني عن العلاقة الموجودة بين الالفاظ ومعانيها، والتناسب بينها، مركزا على التيمه الصرفية ودلالتها في باب سماه (باب اساس الالفاظ اشباه المعاني)(٥٤).

امثله تطبيقيه للدلالة الصرفية في ضوء نهج البلاغة (ولو أن السماء والأرض خيطتا للعبد، فإذا خاف الله، جعل الله له مخرجا)

سبق ذكر المعنى الصرفي لكلمة «جنة» في خطبة الإمام علي (عليه السلام).

الجنة: اسم جمع، ومفردها «سماء» أو «سماوة». ويعود اختلاف لفظ مفردها إلى جذرها «سماء – يسموا». وفي قوله تعالى: «ثم جعل للناس سبع سموات»، أي سبع سموات، فهو اسم جمع، ومفرده «سماء» أو «سماوة». والهمزة في «سماء» ليست أصلية، بل مشتقة من الواو، وتُستعمل للدلالة على المذكر أو المؤنث. ويعتمد تذكير «سماء» أو مؤنثها على السياق الذي وردت فيه. وفي قوله تعالى: «ثم جعل للناس سبع سموات»، فهو مؤنث، ومفرده «سماء».

أما خطبة الإمام علي (عليه السلام) التي قال فيها: «سبحان من في أرض السهل، وفي الشمس اللافحة، وفي الرعد المزمجر في السماء، وفي ظلمة الغسق الدامس والليل المظلم، كلٌّ يخفى عليه». في الخطبة المذكورة، لكلمة «سماء» معناها الصرفي «فعال»، أي مبالغة. تحويل كلمة «سماء» معيب، فهو إبدال صرفي، فحُوّلت الواو إلى همزة، أي أن الهمزة ليست أصلية. الفداء: الفاصل اللغوي (للسماء) هو «سمو»، وهو غير «سمو». وجمع «سماء» هو «سموات»، و«سماء» قد تكون مؤنثة أو مذكرًا حسب السياق. يعتقد العرب أن السماء التي تغطي الأرض مؤنثة لأنها جمع «سماء»، بينما «صف» جمع مفرد. أصل كلمة «سماء» هو «سماوات»، ولكن عند ذكرها، فإنها تشير إلى السقف، كما قال الله تعالى: ((السماء منفطر به)) ولم يقل «انْفَلَقَتْ»(٥٥).

نتائج البحث:

من اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة:

١. لا يوجد تعريف متفق عليه لمصطلح «البيئة»، لذا يعتمد العلماء على السياق والموقع لفهم الوظيفة الدلالية للكلمات.

٢. يُعدّ علم الصرف أساسًا مهمًا لبناء المعنى، إذ يُنظّم البنية الداخلية للكلمات. تُساعد الأشكال الصرفية على تمييز المعاني والتأثير على المعنى النحوي والسياقي للجمل.

٣. لا يوجد إجماع على مفهوم «البيئة» على المستويين اللغوي والتقني. لا يوجد تعريف متفق عليه أو مقبول لمصطلح «البيئة». لذلك، يستخدم العلماء المعاصرون تعريفات مُتنوعة، منها:

- السياق الذي تُستخدم فيه الكلمة.
- البيئة الطبيعية التي تظهر فيها الكلمة.
- وهذا يُوضّح وظيفة الكلمة ومعناها.

٤. علم الصرف علم أساسي يُفيد في علم الدلالة:

- يُعدّ علم الصرف أحد العلوم المهمة لفهم المعنى وتفسير الكلمات في الجمل.
- يُنظّم البنية الداخلية للكلمات (المفردات).

٥. العلاقة بين علم الصرف والدلالة:

- يدعم علم الصرف الدلالة الصرفية (أي التعبير عن معنى الكلمة من خلال شكلها).
- يدعم المعنى الصرفي المعنى النحوي، الذي يتضمن العلاقة بين الكلمات في الجملة.

٦. لكل شكل تأثير محدد على المعنى:

- لكل بنية صرفية (مثل: فاعل، مفعول، تفعل، افتعل...) دلالة مميزة.
- تغيير الصيغة يؤدي إلى تغيير المعنى، وله أثر واضح في الدلالة السياقية

الهوامش:

(١) يُنظر: اساس البلاغة: الزمخشري،(مادة بوأ) ، ص٣٣.
(٢) لسان العرب: ابن منظور، (مادة بوأ) ، ص٢٤٨.
(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: (مادة بوأ) ، ٢٤٨
(٤) احكام البينة في الفقه الاسلامي: د. عمر بن محمد القحطاني، ص٢١ – ص٢٤.
(٥) يُنظر: مقالة ماهية البينة: د. اسامة عبد العزيز، الموقع على شبكة الانترنت .
(٦) يُنظر: المرجع السابق.
(٧) البحث العلمي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد٤٦، ص٢٢–٢٣.
(٨) الوجيز في قانون البينة: د. عبد المجيد السملالي، ص١٣.
(٩) الوجيز في قانون البينة: ص٣٠.
(١٠) يُنظر: المصدر السابق نفسه: ص٣٧–٣٨.
(١١) لسان العرب: ابن منظور، ص٢٦٦.
(١٢) سورة الانبياء: ٣٢.
(١٣) تاج العروس: الزبيدي، ص١٨٢.
(١٤) يُنظر: شرح نهج البلاغة: المدائني مج١، ص٨٨.
(١٥) شرح نهج البلاغة: المدائني، مج ١، ٨٨.
(١٦) سورة الزمر: ٦٣.
(١٧) تفسير الطبري: الطبري، ج٦، ص٤٦٠.
(١٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: يوسف الحمادي، ج٤، ص١٠٤.
(١٩) من علوم الارض القرآنية: عدنان الشريف، ص١٧.
(٢٠) سورة فصلت: ١١.
(٢١) مختصر تفسير ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء الدمشقي، ج٣، ص١٣٨.
(٢٢) سورة الانبياء: ٣٠.
(٢٣) ينظر: محاضرات في علم اللغة: د. مؤيد الخفاجي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء، قسم لغة القرآن وآدابها .
(٢٤) ينظر: محاضرات في علم اللغة للدكتور مؤيد الخفاجي في جامعة كربلاء، كلية العلوم الاسلامية.
(٢٥) يُنظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة سما ، ج٧ ، ٢٦٦
(٢٦) يُنظر: مختار الصحاح: محمد عبد القادرالرازي، مادة سما ، ج١/ ١٨٩
(٢٧) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة سما ،
(٢٨) مجمل اللغة: ابن فارس، ص٣٢٥.
(٢٩) لسان العرب: ابن منظور، مادة سوق، ٣، ص٣٦٩.
(٣٠) يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ص٤٧٦.
(٣١) المجمل: ابن فارس، ٣٢٥.
(٣٢) لسان العرب: ابن منظور، ٦، ص٤٣٥.
(٣٣) شمس العلوم: نشوان الحميري، ٥، ص٣٢٧٤.
(٣٤) يُنظر: الدلالة السياقية ونظائرها عند الاصوليين: د. ياس عتيق محمد علي، ٢٨٦.
(٣٥) يُنظر: الدلالة السياقية ونظائرها عند الاصوليين واهميتها في فهم مقصود الخطاب: د. ياسر عتيق محمد علي، ٢٨٧
(٣٦) سورة الاعراف: ١٦٣.
(٣٧) صنف معاني القران واعراب القران: احمد بن محمد النحوي، ابو جعفر المشهور بابن النحاس، ت٣٣٨ هـ. بغية الوعاة: السيوطي، ١، ٣٦٢.
(٣٨) سورة الزمر: ٨.
(٣٩) معاني القران: ابن النحاس، ٦، ص١٥٦.
(٤٠) دلالة السياق واثرها في توجيه المتشابه: الشتوي، ص٢٩.
(٤١) يُنظر : دلالة السياق القراني: القاسم، ص٦١.
(٤٢) دلالة السياق في القصص القرآني : القاسم، ٦١.
(٤٣) اثر العربية استنباط الاحكام الفقهية: العيساوي، ص٣٥٢.
(٤٤) الادلة الإسنادية: الكناني، ص٢٢٠.

(٤٥) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ت٦٧٩ هـ، مكتب الاعلام الاسلامي للنشر، ط١، ١٣٦٢ش، ص٢ – ٣.
(٤٦) يُنظر: نهج البلاغة: شرح ابن ميثم البحراني، ج٤، ص١٣٠.
(٤٧) نهج البلاغة: شرح ابن ابي الحديد، ٦، ص٤٢٠.
(٤٨) يُنظر: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي: محمد حماسة عبد اللطيف، ص١١٣.
(٤٩) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلال: محمد عكاشة، ص٢١.
(٥٠) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة ، ص١٣.
(٥١) المصدر السابق: محمود عكاشة ، ص١٤.
(٥٢) المصدر السابق: محمود عكاشة ، ص١٥.
(٥٣) خصائص: ابن جني، ١، ص١٩٩.
(٥٤) الخصائص، ابن جني، ٢ ، ص١٤٥.
(٥٥) لسان العرب، ابن منظور، ٧، ص٢٦٦.

المصادر:

-القرآن الكريم
١. اثر العربية في استنباط الاحكام الفقهية: العيساوي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
٢. احكام البينة في الفقه الاسلامي: د. عمر بن محمد السبياني، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨ م.
٣. الأدلة الاستئناسية: الكناني ، دار النفائس، عمان ،ط١ ،٢٠٠٥.
٤. أساس البلاغة: الزمخشري،دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م ، ط١.
٥. البحث العلمي: مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد ٤٦.
٦. تاج العروس: الزبيدي ، طبعة الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٨م.
٧. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة :محمود ،عكاشة ، دار النشو للجامعات ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
٨. بغية الوعاة: السيوطي ، مطبعة الحلبي عيسى ، ط١ ، ١٩٦٤م.
٩. تفسير الطبري : الطبري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩١٣م.
١٠. الخصائص: ابن جنى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩١٣م.
١١. دلالة السياق في القصص القرآني : العبيدي.
١٢. دلالة السياق القرآني: عبد الحكيم عبد الله القاسم، دار التدمرية.
١٣. الدلالة السياقية و أثرها في توجيه المتشابهة: الشتوي.
١٤. الدلالة السياقية و نظائرها عند الاصوليين: دينا عتيق، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٣٥ ، ٢٠١٢م.
١٥. شرح البلاغة/ شرح ابن أبي الحديد ، دار الكاتب العربي دار الأميرة للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
١٦. شرح نهج البلاغة / ابن ميثم البحراني ، مكتب النشر، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط١ ، ١٣٦٢هـ.
١٧. شرح نهج البلاغة: أبي الحديد المدائني ، دار الكاتب العربي ، ط١ ، ٢٠٠٧.
١٨. شمس العلوم : نشوان الحميري ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩م.
١٩. معاني القرآن و أعراب القرآن : أحمد بن محمد النحوي أبو جعفر المشهود بأبن النحاس ، جامعة ام القرى ، ط١ ، ١٩٨٨م.
٢٠. الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: يوسف الحمادي، دار المعرفة ، ط٣ ، ٢٠٠٩م ، ج٤.
٢١. لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
٢٢. مجمل اللغة : ابن فارس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م.
٢٣. محاضرات في علم اللغة : د. مؤيد الخفاجي ، كلية العلوم الاسلامية جامعة كربلاء.
٢٤. مختار الصحاح: الرزاي ، المكتبة العصرية، الدار النموذجية ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٩.
٢٥. مختصر تفسير ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء ، الدمشقي ، ج٣، دار القرآن ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط٧.
٢٦. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، دار الفكر ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٧٩م.
٢٧. المعجم الوسيط : معجم اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ط٤ ، ٢٠٠٤م.
٢٨. مقالة ماهية البينة : د. اسامة عبد العزيز و انظر على شبكة الانترنت.
٢٩. من علوم الأرض القرآنية: عدنان الشريف، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ٢٠٠٤م.
٣٠. النحو و الدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، مصر ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٣١. الوجيز في قانون البينة : د. عبد المجيد السملالي ، دار القلم للنشر، ط١ ، ٢٠٠٦م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

أثر استخدام السبورة التفاعلية على تنمية مهارات تصميم الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة.

د. سامر علي عبد الحسن
وزارة التربية/المديرية العامة للتربية في محافظة بابل



المستخلص:
تواجه العملية التعليمية في العصر الرقمي تحديات كبيرة في جذب انتباه المتعلمين وتحفيزهم، لاسيما في المواد الفنية التي تعتمد على التفاعل البصري والإبداعي، من هنا برزت أهمية استخدام الوسائط التعليمية الحديثة، كالسبورة التفاعلية، في تطوير المهارات الفنية لدى التلاميذ، وتتمثل مشكلة البحث في ضعف ادراك مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة (٩–١٢ سنة)، مما استدعى البحث عن وسائل تعليمية فعالة تعالج هذا القصور.
حيث يهدف البحث إلى التعرف على أثر توظيف السبورة التفاعلية في تنمية ودراسة الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ هذه المرحلة، من خلال اختبار فرضية رئيسية مفادها وجود فروق دالة إحصائيًا بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية (الذين استخدموا السبورة التفاعلية) والمجموعة الضابطة (الذين استخدموا الطريقة التقليدية) .
إعتمد البحث المنهج شبه التجريبي بتصميم المجموعتين مع اختبار قبلي وبعدي، وتم إختيار عينة عشوائية مكونة من (٣٠) تلميذاً، وُزّعوا على مجموعتين متكافئتين .
توصلت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، مما يؤكد فاعلية السبورة التفاعلية في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية ،وأوصى البحث بضرورة توظيف السبورة التفاعلية في دروس التربية الفنية، وتوفير التدريب اللازم للمعلمين لضمان الاستفادة القصوى من هذه التقنية .
الكلمات المفتاحية: السبورة التفاعلية،الوحدات الزخرفية،التربية الفنية، الطفولة المتأخرة .

Abstract:
In the digital age, the educational process faces significant challenges in attracting and motivating learners, particularly in art subjects that rely heavily on visual and creative interaction. This highlights the importance of utilizing modern educational media, such as the interactive whiteboard, in developing students' artistic skills.
The research problem lies in the weak understanding and application of skills related to the design and execution of decorative units among students in the late childhood stage (ages 9–12). This necessitated the search for effective teaching tools to address this deficiency.
Accordingly, the study aims to explore the impact of employing the interactive whiteboard in developing and studying decorative units among students at this stage. It tests a central hypothesis stating that there are statistically significant differences between the average scores of the experimental group (who used the interactive whiteboard) and the control group (who were taught using traditional methods) .
The study adopted the experimental method using a two-group design with pre- and post-tests. A random sample of 30 students was selected and distributed equally between the two matched groups.
The results revealed statistically significant differences in favor of the experimental group, confirming the effectiveness of the interactive whiteboard in enhancing the skills of designing and executing deco-

rative units. The researcher recommends integrating the interactive whiteboard in art education lessons and providing necessary training for teachers to maximize the benefits of this technology.

Keywords: Interactive whiteboard, decorative units, art education, late childhood .

١. المقدمة

١-١ خلفية البحث :

يشهد العالم تطوراً متسارعاً في مجال التقنيات التعليمية ، حيث دأبت المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم على توجيه اهتماماتها نحو الإفادة من جميع مراحل التقدّم التقني ووسائل الاتصال في التعليم، فقد استُخدم المذياع والتلفاز والأشرطة السمعية وأشرطة الفيديو في العملية التعليمية منذ زمنٍ بعيد، وتطوّرت الوسائط التكنولوجية في الصف الدراسي سريعاً حيث إنّ التعليم في عصر المعلومات يعتمد على الاتصالات، ولا بدّ للعملية التعليمية أن تواكب التطورات والتغيّرات المتلاحقة في ميدان الاتصالات والتعليم، والإفادة من نظم وأنماط التعليم الحديثة .

وتُعَدّ السبورة التفاعلية إحدى أهمّ الوسائل الأساسية لدى المعلّمين، ومع تطوّر العصر التكنولوجي والاكتشافات الحديثة تمّ تطوير السبورة التقليدية إلى سبورة إلكترونية، بعد أن مرّت هذه الوسائل بعدّة مراحل بدأت بالكتابة على ألواح الطباشير، ثمّ السبورة البيضاء التي تُعرف بالسبورة التفاعلية أو السبورة الذكيّة، ويُكتب عليها بالأقلام القابلة للمسح، كما يستطيع المستخدم الكتابة عليها بقلم خاص أو محو ما كتبه بممحاة مجهّزة للاتصال بالحاسوب وأجهزة العرض الأخرى .

وأصبح للسبورة التفاعلية حضورٌ واسع بفضل خصائصها المُحفِّزة على التعلّم النشط (Higgins et al., ٢٠٢٣). ،وفي ميدان التربية الفنية تُعَدّ الوحدات الزخرفية واحدة من أهم الأنشطة البصرية التي تتطلّب خيالاً وتكراراً منظّماً للأنماط (عبد اللطيف، ٢٠٢٢)، غير أنّ الطرق التقليدية في عرض المادة قد تعجز عن تحفيز المتعلمين على ابتكار تصميمات زخرفية أصيلة .

وقد أسهم هذا التقدم في إحداث تحوّلات كبيرة في طرائق التدريس وأساليب التعلّم، خاصة في المواد التي تعتمد على التفاعل البصري والحسي كالتربية الفنية، ومع تزايد التوجه نحو إدماج التكنولوجيا في الصفوف الدراسية، برزت السبورة التفاعلية كأداة تعليمية فعالة تجمع بين العرض الرقمي والتفاعل اللحظي، مما يعزز من دافعية التلاميذ ويُسهم في بناء بيئة تعليمية نشطة .

وتُعد مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية من الركائز الأساسية في ميدان التربية الفنية، فهي لا تقتصر على الناحية الجمالية فحسب، بل تُنمّي القدرات الإدراكية والذهنية للمتعلّم، وتُسهم في تطوير تفكيره الإبداعي والناقد؛ إلا أنّ الواقع التربوي يشير إلى ضعف ادراك هذه المهارات لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة، ويرجع ذلك إلى اعتماد أساليب تقليدية في التدريس لا تستثير التفاعل ولا تلبي احتياجات التلميذ النمائية (عبد اللطيف، ٢٠٢٢) .من هنا جاء هذا البحث ليُسهم في معالجة هذه الإشكالية من خلال تقصي أثر توظيف السبورة التفاعلية في درس التربية الفنية ضمن محور « مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية «، واستطلاع مدى قدرتها على تنمية المهارات الزخرفية لدى التلاميذ في هذه المرحلة العمرية .

وقد اعتمد البحث المنهج التجريبي لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فروضها، مستندًا إلى إطار نظري وتطبيقي يدمج بين مفاهيم التصميم الزخرفي والتكنولوجيا التعليمية .

١-٢ مشكلة البحث:

مع التقدّم التكنولوجي المتسارع، ونظرًا للثورة التكنولوجية في العصر الحديث ،أصبح من الضروري إعادة النظر

في الأساليب التقليدية المعتمدة في تدريس المواد الفنية، وخاصة تلك التي تعتمد على الجانب البصري كالتصميم الزخرفي، ومواكبة هذا التطوّر الهائل، لا سيّما في توظيف التقنيات الحديثة داخل الصفوف الدراسية وقد لاحظ الباحث من خلال عمله الميداني ضعفًا واضحًا في ادراك تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة، وركودًا في مستويات الإبداع والابتكار نتيجة اعتماد أساليب تدريس تقليدية تفتقر إلى التفاعل والنشاط كما أن أغلب المعلّمين لا يستخدمون الوسائل التكنولوجية الحديثة، وبخاصة السبورة التفاعلية في دروس التربية الفنية؛ على الرغم من توفرها في أغلب المدارس .

ومن هنا تبلورت مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما أثر استخدام السبورة التفاعلية في درس التربية الفنية على تنمية مهارات تصميم الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة ؟

وقد لوحظ ميدانياً أن أغلب إنتاجات التلاميذ تعاني من ضعف التنويع في التكرار الزخرفي، إضافة إلى محدودية التفاعل الصفي .

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مدى فعالية السبورة التفاعلية في إثارة دافعية التلاميذ نحو تعلم التصميم الزخرفي؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة في نتائج الأداء الفني؟

٣. ما طبيعة المهارات الزخرفية التي يمكن تطويرها عبر استخدام السبورة التفاعلية ؟

١-٣ أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تقصّي أثر توظيف السبورة التفاعلية في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الآتية :

١. تحديد مدى تأثير استخدام السبورة التفاعلية في دروس التربية الفنية على تحسين مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية .

٢. تحليل نوعية المهارات الزخرفية المكتسبة من خلال أسلوب التعليم التفاعلي .

٣.الكشف عن الفروق في مستوى الأداء الفني بين التلاميذ الذين تعلّموا باستخدام السبورة التفاعلية وأولئك الذين استخدموا الطريقة التقليدية .

٤. تحفيز التلاميذ على الابتكار والإبداع في تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية باستخدام تقنيات تفاعلية .

٥. تقديم تصور تربوي يبيّن إمكانيات دمج الوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم الفني الابتدائي .

٦. التعرّف على تقنية السبورة التفاعلية بوصفها أداة تعليمية حديثة في مجال التربية الفنية .

١-٤ أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من عدد من الجوانب التربوية والتقنية والفنية التي تسهم في تطوير عملية التعليم الفني، وتتلخص في الآتي :

١. أهمية تربوية : يوفر البحث وسيلة تعليمية حديثة تُسهم في تنشيط البيئة الصفية وزيادة دافعية المتعلمين نحو التعلم، لاسيما في مادة التربية الفنية التي تتطلب تفاعلاً بصريًا وحسيًا.

٢. أهمية علمية : يضيف البحث إلى أدبيات التعليم الفني دراسة ميدانية حول فاعلية أداة تكنولوجية حديثة في تحسين الأداء الفني لدى فئة عمرية محددة، ما يُثري البحوث التربوية في هذا المجال .

٣. أهمية تقنية : يُبرز البحث فاعلية استخدام السبورة التفاعلية كوسيط تعليمي قادر على الجمع بين المعلومة النظرية والتطبيق العملي في درس التصميم الزخرفي .

٤. أهمية فنية : يُسهم البحث في تطوير مهارات التلاميذ في التعبير الفني، وتوسيع قدراتهم على تكوين وحدات زخرفية ذات طابع ابتكاري وتناسق جمالي.

٥. أهمية مستقبلية: قد يفتح هذا البحث آفاقًا جديدة أمام المعلمين والمختصين لتبني وسائل تكنولوجية تفاعلية في تعليم الفنون، وتطوير استراتيجيات تدريس قائمة على التفاعل والمشاركة .

٦. يُعالج ضعف الوسائل التقليدية في إيصال المفاهيم الفنية المرتبطة بالزخرفة، ويقدّم بدائل تقنية أكثر فاعلية .

٧. يُعزّز من إدماج تقنيات التعليم الرقمي ضمن المناهج الدراسية الحديثة (عبد اللطيف، ٢٠٢٢).

١-٥ فروض البحث :

بُني هذا البحث على الفرضية الرئيسة الآتية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعة التجريبية ،الذين دُرّسوا باستخدام السبورة التفاعلية وتلاميذ المجموعة الضابطة ،الذين دُرّسوا بالطريقة التقليدية في اختبار مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية البَعدي، ولصالح المجموعة التجريبية .

ويتفرّع عنها الفروض الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البَعدي مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية ، ولصالح المجموعة التجريبية .

٣. توجد فروق دالة إحصائيًا بين نتائج تلاميذ المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي، تعزى إلى استخدام السبورة التفاعلية .

١-٦ حدود البحث :

يتحدد هذا البحث ضمن مجموعة من الحدود التي تشمل ما يأتي :

أولاً: الحدود الموضوعية :

يتناول البحث أثر استخدام السبورة التفاعلية كأداة تعليمية في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية ضمن دروس التربية الفنية .

ثانيًا: الحدود البشرية :

اقتصر تطبيق البحث على عينة من تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة) في الصف الخامس الابتدائي من مدرسة النبي نوح الابتدائية للبنين / التابعة لمديرية تربية بابل .

ثالثًا: الحدود المكانية :

تم إجراء التجربة الميدانية في مدرسة النبي نوح الابتدائية للبنين /التابعة لمحافظة بابل/مديرية تربية بابل.

رابعًا: الحدود الزمانية :

نُفّذ البحث خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) ، وتم تطبيق البحث في قاعة دراسية مجهّزة داخل المدرسة .

خامسًا: الحدود المنهجية :

أُتبع في البحث المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي لمجموعتين (تجريبية وضابطة) مع اختبار قبلي وبعدي.

١-٧مصطلحات البحث :

فيما يلي توضيح للمصطلحات الأساسية التي اعتمدها البحث، بصيغتها الإجرائية :

١-٧-١ السبورة التفاعلية :

هي أداة تعليمية رقمية تعمل باللمس، تُعرض من خلالها المحتويات البصرية والتفاعلية عبر جهاز عرض (Projector)، وتتفاعل مع التلميذ من خلال اللمس المباشر أو الأقلام الرقمية (الرشيد، ٢٠١٤) ، كما أشار (عمر قاسم، ٢٠١٦) إلى أن السبورة التفاعلية تُعدّ امتدادًا لتقنيات التعليم المتعددة، إذ توفّر فرصًا تعليمية مرئية ومباشرة، وتمكّن المعلم من دمج وسائط متعددة في لحظة واحدة (نصوص، صور، رسوم، فيديوهات) .

ويُقصد بها في هذا البحث: الوسيلة التقنية التي استُخدمت في تقديم دروس التصميم الزخرفي للمجموعة التجريبية.

٢-٧-١ الوحدات الزخرفية :

تعرف بأنها إعادة تنظيم وترتيب للعناصر المكونة معتمداً على تكرارات مختلفة باستخدام الشبكيات أو بدونها بإضافة شيء جديد وعملية الابتكار هي التي تضيف هذه الزيادة ولا تولد من فراغ لأنها جزء من السلوك الإنساني. أو أنه نظام متكامل لتحقيق فكرة محددة من خلال مفردات تشكيلية قائمة على عدد من الأسس البنائية بهدف تحقيق الدلالات التعبيرية وتعكس ما بداخلها من قيم جمالية. فهي يعد من مجالات التربية الفنية التي تناولت بعض عناصر التراث التشكيلية (سعيد محمد عثمان ، بركات ، ٢٠١٦).

وفي هذا البحث: يشير إلى المهارات التي يقيسها اختبار الأداء الفني، والتي تتعلّق بقدرة التلميذ على تكوين وحدة زخرفية من ابتكاره أو تكرار نمط زخرفي بأسلوب فني متناسق .

٣-٧-١تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة :

وهم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٩-١٢) سنة، ويتميّزون بارتفاع مستوى النمو المعرفي والقدرة على التخيّل والتفكير التصوري .

ويقصد بهم في هذا البحث: تلاميذ الصف الخامس الابتدائي الذين تم تطبيق التجربة عليهم .

٤-٧-١ التربية الفنية :

هي عملية منظمة تهدف إلى تنمية قدرات الأفراد في مجال الفن، سواء من الناحية الحسية أو الإبداعية أو التعبيرية، وذلك من خلال ممارسة الأنشطة الفنية المختلفة .

لغةً، «تربية» تعني الزيادة والنمو والتنشئة، بينما «فنية» تشير إلى كل ما يتعلق بالفن والجمال.

إصطلاحًا، التربية الفنية : هي عملية تعليمية تهدف إلى تطوير شخصية الفرد من خلال الفن، وتنمية مهاراته وقدراته الإبداعية، وزيادة وعيه الجمالي، وتوسيع مداركه الحسية والمعرفية.

٥-٧-١ التصميم التعليمي :

هو عملية منهجية تهدف إلى تطوير وتصميم وتقديم تجارب تعليمية فعالة ومؤثرة، يشمل ذلك تحليل احتياجات المتعلمين، وتحديد الأهداف التعليمية، واختيار الاستراتيجيات والموارد التعليمية المناسبة، ووضع خطط للتقييم، كذلك يهدف التصميم التعليمي إلى تحسين جودة التعلم وجعله أكثر فعالية وجاذبية.

المبحث الاول

٢-١ الإطار النظري والدراسات السابقة

يتناول هذا الفصل الخلفية النظرية التي يستند إليها البحث، من خلال تناول المفاهيم والمكونات العلمية ذات العلاقة بمحاور البحث، كما يستعرض الدراسات السابقة ذات الصلة، بما يدعم الإطار العام للمشكلة البحثية .

١-١-٢السبورة التفاعلية: النشأة والمفهوم :

تُعد السبورة التفاعلية من أبرز مستحدثات تكنولوجيا التعليم التي أسهمت في تطوير بيئات التعلم النشط، حيث تجمع بين خصائص السبورة التقليدية والعرض الإلكتروني التفاعلي، وقد ظهرت بداية في تسعينيات القرن العشرين،

وجرى تطويرها لتُستخدم في الفصول الذكية بهدف تحقيق تعليم أكثر تفاعلاً ومشاركة .
ويعرفها كروكر (Croker, ٢٠٢٤) بأنها «سطح عرض رقمي يستجيب للمسّ أو القلم الإلكتروني، موصول بحاسوب وبرمجيات تعليمية».
وقد أكد عدد من الباحثين (الجنابي، ٢٠٢١؛ البغدادي، ٢٠٢٠) أن السبورة التفاعلية لا تقتصر على العرض بل توفّر بيئة تعلم نشطة من خلال تحفيز الاستجابة الفورية وتسهيل العمليات العقلية العليا كالتحليل والتطبيق والتقييم .
كما تشير بعض الأدبيات التربوية الحديثة (Smith et al., ٢٠١٨) إلى أن السبورة التفاعلية تُعد من أهم أدوات التعليم الحديثة التي تدعم الدمج الحي بين النصوص، والصور، والفيديو، والتطبيقات التفاعلية، مما يوفّر بيئة متعددة الوسائط تساعد على تنمية المهارات الإبداعية والفنية لدى التلاميذ .

٢-١-٢ الخصائص التعليمية والتربوية للسبورة التفاعلية :

تتميّز السبورة التفاعلية بعدد من الخصائص التربوية التي جعلتها أداة فعّالة في دعم العملية التعليمية، خصوصاً في المراحل الدراسية التي تتطلب تفاعلاً بصرياً وعملياً كما هو الحال في التربية الفنية ومن أبرز هذه الخصائص (عبد اللطيف، ٢٠٢٢) :

١ . التحكم والتفاعل: تتيح للمعلم والمتعلم التفاعل المباشر مع النصوص، الصور، والرسوم المتحركة من خلال اللمس أو أدوات خاصة، مما يُسهم في ترسيخ المفاهيم وتعزيز المشاركة الصفية .
٢ . تنوع الوسائط المستخدمة : تسمح بتكامل الوسائط المتعددة (Multimedia) مثل الصور، الفيديوهات، المؤثرات الصوتية، مما يوفّر بيئة تعليمية محفّزة وغنية .
٣ . إمكانية الحفظ والتعديل: يمكن حفظ الأنشطة والرسومات التي يتم تنفيذها على السبورة للرجوع إليها لاحقًا أو تعديلها، ما يُساعد التلميذ على المراجعة الذاتية والتكرار .
٤ . التحكم في إدارة الصف : تمنح المعلم أدوات تنظيمية تساعد في إدارة الوقت وتوزيع المهام، وتُسهم في تسهيل التواصل مع التلاميذ بشكل مرن وتفاعلي .
٥ . تعزيز مهارات التفكير العليا: من خلال تحفيز المتعلم على التحليل والمقارنة وربط المعلومات بصريًا وحسيًا، خصوصاً في مجالات تعتمد على التصميم والتكوين الفني .
٦ . إمكانية الدمج مع البرامج التعليمية: مثل برامج الرسم، العروض التقديمية، والألعاب التعليمية، ما يجعل منها وسيلة فعّالة في تنمية مهارات التصميم الزخرفي بشكل تطبيقي .
وتشير الدراسات (Al-Shammari, ٢٠١٩؛ Higgins et al., ٢٠٠٧) إلى أن السبورة التفاعلية تدعم أساليب التعلم المتمايزة، وتُعزز الدافعية لدى المتعلمين من خلال تقديم المحتوى بأساليب مرئية ومسموعة ومباشرة ؛ كما أشار (النجدي، ٢٠١٢) إلى أن السبورة التفاعلية تعزز مستويات التفكير العليا لدى التلاميذ من خلال تنظيم المحتوى وتقديمه بطريقة مرئية وسلسة، وتساعد على ربط المعرفة الجديدة بالخبرات السابقة .

٣-١-٢ التصميم والوحدات الزخرفية :

يعد التصميم الزخرفي ضرورة إنسانية فهو نابع عن طبيعة الاستخدام الواسع له على مر التاريخ وفي مختلف البقاع والمجالات ، إذ يُعد وسيلة تجميلية رافقت الانسان منذ القدم وحتى يومنا هذا ، وهو يعكس الحس الجمالي والوجداني ورغبة الانسان المتواصلة في تزيين ما حوله من مواد والبسه وأثاث وغيرها .
والتصميم الزخرفي واحد من المجالات الاساسية في الفنون العربية الاسلامية والمراد به اعتماد الزخرفة بكافة مقوماتها من عناصر تكوينية وعلاقات تنظيمية وخامات وتقنيات اظهار وسائر المستلزمات الاخرى للإنجاز الزخرفي في تزيين وتجميل المشيدات والمصنوعات والاعمال الفنية (كامل عبد الامير ، وسام ،٢٠٠٣) .
ان توجه الفنان المسلم للإهتمام بفن التصميم الزخرفي يرتبط بمحاولة إيجاد البدائل للتعبير بعيداً عن التصوير الذي ظل الكثير من الفنانين يتحاشوه بسبب إختلاف الاراء في مشروعيته ، لذا اتجه الفنان المسلم الى وسائل اخرى للتعبير لاسيما في مجال الفن الزخرفي الذي يعد فن انساني شأنه في ذلك شأن فنون الرسم والعمارة والنحت اي انه ذو بنية مكانية

نستطيع إدراكها عن طريق حاسة البصر وأحياناً اللمس ، الا انه مختلف عن الفنون التشكيلية الاخرى من حيث نظامه الفكري ،أي إن التصميم الزخرفي لا تظهر جماليته عند نسخ شيء ما او جزء منه ، بل عند تطوير واضافة شيء جديد ، وذلك يتجسد من خلال القدرة الابتكارية للمصمم الزخرفي فيظهر العمل الفني الزخرفي بشكل ايقاع جمالي متجدد ومتنوع (صلاح كامل ،بشار ، ٢٠٢٠).

فالوحدات الزخرفية هي نظام متكامل لتحقيق فكرة محددة من خلال مفردات تشكيلية قائمة على عدد من الأسس البنائية بهدف تحقيق الدلالات التعبيرية وتعكس ما بداخلها من قيم جمالية. فهي يعد من مجالات التربية الفنية التي تناولت بعض عناصر التراث التشكيلية (سعيد محمد عثمان ، بركات ، ٢٠١٦).

ويعرف الوحدات الزخرفية إجرائياً :عملية تنظيم وتآلف للمكونات الزخرفية على وفق نظام معين خاضع لأسس وقواعد تصميمية ، بغية الحصول على بنية زخرفية متكاملة ، تتسم بالوحدة ، وتحقق اهدافاً وظيفية وجمالية .

ونجد تصميم الزخارف تعد إعداد متنوع من الاشكال والمفردات والرسوم تتخذ كل منها هيئة ما لتضفي دلالة معينة على التصميم وان العلاقات المتبادلة مع العناصر والمكونات الاخرى في التصميم فالاستجابة التي تتاثر بطبيعة تركيب العلاقات اللونية والشكلية للأشكال وانماطها والمساحات التي تحتلها والقدرة التعبيرية التي تسيطر على توجيهها لدعم فكرة التصميم ،وعملية التصميم الوحدات الزخرفية تستند على عدة مراحل التي يكمل احدها الاخر ، فعلى المزخرف ان يربط عمليات التنظيم من الفعل الاول حتى الانتهاء من تحديد الصفات الشكلية النهائية للتصميم حيث ينظم الاسلوب عدد من العناصر والمفردات في علاقات تخدم بعضها البعض بحيث تبدو في وحدة كلية تمثل هذا النظام ، وتختلف اساليب الانشاء حسب نوع الزخارف النباتية الموظفة في اشغال الفضاء سواء كانت لنوع زخرفي واحد (كأسي أو زهري) أو مختلط (كأسي وزهري) وذلك عبر الامتزاج بين الزخارف الكأسية والزهرية ، وان جمالية تصميم الوحدات الزخرفية يضاف شيء او يؤخذ شيء من دون ان يتحطم التأثير الكلي لبنية الزخرفة (كامل عبد الامير ، وسام ،٢٠٠٣).

٤-١-٢ أنواع الوحدات الزخرفية ومصادرها :

يعتبر فن الزخرفة من أحد الفنون الجميلة التي عرفها الإنسان منذ القدم، وهي أحد الفنون التي تعمل من خلالها على صنع لوحات ورسومات جميلة ومبهجة وذات ألوان جذابة تلفت عين الناظر اليها، وحيث تعمل على راحة العين وراحة الأعصاب عن مشاهدتها، وتعمل على انبهار وتسحر العقول الناظرين أيضاً، وهي عمل فني عبارة عن وحدة واحدة ومتماسكة وهي عبارة عن خطوط وأشكال هندسية ومنحنية يتم اتصالها وارتباطها مع بعضها البعض، وحيث تكون عبارة عن أشكال جذابة من الظاهر ومن الباطن إليها (سعيد محمد عثمان ، بركات ، ٢٠١٦ ،ص٣٤).

الوحدة الزخرفية : هي الفراغ المحصور بين خط أو مجموعة خطوط متلاقية وهي على قسمين: (حامد زهران ،١٩٧٧)

• الوحدة الزخرفية الهندسية : وهي التي تتكون من علاقات الخطوط والأشكال الهندسية والمضلعات المنتظمة والأشكال النجمية والدوائر وغيرها. وغالبا ما تستخدم هذه الوحدات في تزيين الأشرطة والإطارات والأواني والمشغولات.



شكل رقم (١) كلمات الله الحسنى بالزخرفة الهندسية

•الوحدات الزخرفية الطبيعية : وهي المستمدة من عالم الطبيعة، ومعظمها يحمل صفات الشكل الطبيعي الذي أخذت عنه ويحتاج رسمها إلى كثير من العناية والدقة وتقسم إلى أربعة أقسام:

-الوحدات الزخرفية الطبيعية النباتية : وتضم الأعشاب والأزهار والثمار والأوراق وفروع الأشجار



شكل رقم (٢) شكل رقم (٣)

- الوحدات الزخرفية الطبيعية الحيوانية : وتضم الحشرات والطيور والأسماك والأصداف ورسوم الحيوانات.



شكل رقم (٤) شكل رقم (٥) شكل رقم (٦)



شكل رقم (٧) شكل رقم (٨) شكل رقم (٩)

- الوحدات الزخرفية الطبيعية الآدمية : وتضم مختلف الأوضاع التعبيرية لجسم الإنسان كالرقص والتمثيل الحركي والرياضي.



شكل رقم (١٠) شكل رقم (١١)

١٠

(زخرفة مجسمة تستخدم الزخرفة المجسمة شخصيات منمقة من الذكور والإناث أو أجزاء فردية من جسم الإنسان كزخارف) .

- الزخرفة الكتابية :



شكل رقم (١٢) شكل رقم (١٣)

(زخارف اسلامية كتابية)



شكل رقم (١٤) شكل رقم (١٥)

- الوحدات الزخرفية الطبيعية الرمزية : وتضم العوامل الطبيعية كالسحاب والغيم والعواصف والرياح والأمواج وغيرها.

تكوين الوحدات الزخرفية : من حيث التكوين هناك نوعان من الوحدات الزخرفية:

• وحدات زخرفية بسيطة : تشمل الوحدات المفردة كالزهرة أو الفراشة.
• وحدات زخرفية مركبة : تشمل عدة وحدات بسيطة مرتبطة مع بعضها كباقة زهور مثلا، ويمكن الجمع بين الوحدات البسيطة والمركبة في زخرفة المساحات.


شكل رقم (١٦)


شكل رقم (١٧)

٥-١-٢ إعداد نماذج الوحدات الزخرفية :
إعداد زخرفة الأشكال الهندسية وذلك باستعمال الأشكال الهندسية المنتظمة كالدوائر والمربعات والمثلثات وذلك من خلال: استخدام المحور العامودي أو الأفقي لتقسيمه إلى أقسام متساوية .
استخدام أحد القطرين أو القطرين معاً.
استخدام المحاور والأقطار معاً.
٦-١-٢ إعداد زخرفة الإطارات : وهي حصر التعبيرات الزخرفية بين خطين متوازيين وتنقسم إلى :
• إطارات تحوي وحدات زخرفية رأسية: وهي ما اتخذت فيه الوحدة اتجاها رأسيا وكانت عامودية لخطي الإطار.
• إطارات تحوي وحدات زخرفية أفقية: وهي ما اتخذت فيه الوحدة اتجاها أفقيا وكانت موازية لخطي الإطار.
٧-١-٢ إعداد زخرفة المساحات : وهي زخرفة السطوح الكبيرة كالقماش والجدران والسقوف، فلا يمكن زخرفة هذه المساحات بشكل متماثل فيُعمد إلى تقسيمها إلى مساحات صغيرة وزخرفتها وتكرارها في المساحات الأخرى وهي نوعان:
• زخرفة المساحات المنفصلة: تقسيم السطح إلى مربعات ومستطيلات ودوائر وتكرار الوحدة بشكل متجاور أو متبادل.


شكل رقم (١٨)


شكل رقم (١٩)

• زخرفة المساحات المتصلة: وهي اتصال الوحدات الزخرفية اتصالا كاملا بدون انكسار في سيرها، وعدم استخدام التبادل في الوحدات عند تكرارها) طالو ، محي الدين ، ٢٠١٢) .


شكل رقم (٢٠)


شكل رقم (٢١)


شكل رقم (٢٢)

شكل رقم (٢٢)
٨-١-٢ عناصر التصميم وعلاقتها بالوحدات الزخرفية:
تعد عناصر التصميم هي الاساس في بنية التكوين الفني ، لما لها من قابلية على التشكيل والاتساق ضمن بناء موحد ، كونها وحدات اولية تعبيرية ، وهي تعد عنصراً او جزءً من تركيب يؤدي غرضاً اتصالياً يتضمن عدة

معان ضمن التركيب العام ، وهذا المعنى لا يأخذ محتواه الا من خلال الاثر الذي يتركه عن طريق التحامه وتشابكه او تقاطعه او تتابعه . ان هذه العناصر ستوظف في تصميم الزخارف اما منفردة او مركبة ، تعبر عن الشكل نفسه او تؤدي الى معان اخرى تبعاً لنوع العلاقات الرابطة فيما بينها وصولاً الى ما تقتضيه الضرورة التصميمة K. Molly.(٢٠١٠) .

تذكر محمود عثمان، سهير(١٩٩٩ م) ،أن التصميم هو كيان حي ، ووليد خلق وإبتكار ، وتنظيم خاص لعناصر معينة تتبع من كيان الفنان وثقافته ومدركاته الحسية والعلمية والفنية والبيئية . وهو يوضع لخدمة وظيفة خاصة ، بحيث يضع توازناً بين القيمة الجمالية ، والأداء الوظيفي ، وكليهما ضرورة للإنسان ورغبته في خلق أشياء جميلة في حياته ، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء الفن .

والتصميم الذي يقوم به الفنان لبيئته ، هو ترجمه لموضوع معين ولفكرة هادفه تسهم وتخدم المجتمع بأي صورة من الصور ولها علاقة بالغرض الموضوع لأجله ، والوظيفة المطلوب لها التصميم، محمود عثمان ، سهير(١٩٩٩م ص ٥٨). وبشكل ينتج عنها قيماً فنية وجمالية للإرتقاء بذوق المجتمع والبيئة من خلال الإرتقاء بالوعي الجمالي للطفل الذي هو أساس المستقبل.

٩-١-٢ خصائص النمو في مرحلة الطفولة المتأخرة وعلاقتها بالتعلم الفني :

يقصد بالطفولة المتأخرة المرحلة العمرية التي تقع بين التاسعة والثانية عشر من العمر والتي يبدأ الطفل من خلالها عمليات التفكير الواقعي والنمو المعرفي فيحل التفكير المنطقي محل التفكير الخيالي فيكون الطفل قادر على إقامة علاقات منطقية فيمكنه التعرف على الكميات والأعداد وتقدير المسافات فيفكر كالبالغ أكثر منه كطفل، عبد الواحد محمد ،سوزان (٢٠١١م).

وفي هذه المرحلة يقول «حامد زهران « يتطرد نمو الذكاء ويصل فيها الطفل إلى حوالي نصف امكانات نمو ذكاءه في المستقبل كما يتضح القدرة على الإبتكار ويتضح التخيل الواقعي الإبداعي ،زهران، حامد(١٩٧٧) .

وتظهر لدى الطفل في هذه المرحلة القدرة على الإبتكار وظهور المواهب في الرسم والنحت والموسيقى والتمثيل، كما يتمتع الطفل في هذه المرحلة بالقدرة على إكمال المهارات المختلفة (معرفية – حركية – فنية – اجتماعية) عبد الواحد محمد ،سوزان (٢٠١١م).

١. تُعد مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تشمل الفئة العمرية ما بين (من ٩ إلى ١٢ سنة تقريبًا) من المراحل النمائية الحرجة في حياة التلميذ ، حيث تتطور قدراته العقلية واللغوية والحركية والاجتماعية والحركية ، ويبدأ في إكتساب أنماط سلوكية جديدة أكثر استقلالاً ونضجاً وقد أكّد علماء النفس والتربية أن هذه المرحلة تتميز بخصائص عدّة تؤثر في العملية التعليمية، ومن أبرزها :

١. النمو العقلي والمعرفي: تبدأ قدرات التلميذ على التفكير المنطقي، والتحليل، والتصنيف وتزداد قابليته لفهم العلاقات البصرية والتراكيب المعقدة وإدراك العلاقات بين الأشكال والمساحات؛ مما يجعله قادرًا على استيعاب مفاهيم مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية .

٢. النمو الحسي – الحركي: تتطور المهارات الحركية الدقيقة، وتزداد القدرة على التحكم في الأدوات، مما يُسهّل عملية تنفيذ الأعمال الفنية والرسم، ويُسهّل عمليات الرسم والقص واللصق، ويؤهله لممارسة نشاطات فنية أكثر تعقيدًا مقارنة بالمراحل السابقة .

٣. النمو الانفعالي والاجتماعي: يتّجه التلميذ اثبات ذاته والى تقبّل النقد، ويظهر لديه حب التقدير من الكبار والعمل ضمن مجموعات، والميول نحو الإنجاز الفردي والتفوق على الآخرين، مما يعزّز أهمية الأنشطة التفاعلية الجماعية مثل استخدام السبورة التفاعلية في الرسم الجماعي أو العمل ضمن فرق .

٤. تطوّر التذوق الفني: يظهر لدى التلميذ اهتمام متزايد بالألوان، بالتناظر، وبمحاولة تقليد الأشكال من البيئة

المحيطة، ما يجعل دروس الزخرفة مناسبة لتنمية الذوق البصري وتنظيم التفكير.

وتشير الدراسات الحديثة (الشرهان، ٢٠١٦) إلى أن دمج هذه الخصائص في تخطيط دروس الفن يؤدي إلى نتائج أفضل من حيث الفهم والممارسة والتفاعل، خصوصًا إذا اقترنت بأساليب تعليمية تفاعلية مثل استخدام السبورة التفاعلية والأنشطة المرئية ؛ ومن هنا يرى الباحث أهمية توجيه التعليم الفني ليُناسب هذه الخصائص، من خلال بيئة تعليمية نشطة تسمح بالتفاعل والتعبير الحر، وتُعزز من مهارات الإدراك البصري وتكوين الوحدات الزخرفية .

٢-٢ الدراسات السابقة :

يتناول هذا المحور مجموعة من الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت موضوع البحث الحالي أو موضوعات ذات صلة به، من أجل الوقوف على ما توصّلت إليه من نتائج، والاستفادة منها في دعم الإطار النظري، وتحديد الفجوة العلمية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها .

١-٢-٢ الدراسات العربية :

دراسة الجنابي (٢٠٢١) :

هدفت إلى تقصي أثر استخدام السبورة التفاعلية في تحسين دافعية الطلبة نحو تعلّم مادة التربية الفنية في المرحلة الابتدائية ؛ اعتمدت المنهج التجريبي على عينة من (٤٠) طالباً من الصف الخامس، وتوصلت إلى أن للسبورة التفاعلية تأثيراً إيجابياً في رفع دافعية التلاميذ وتفاعلهم داخل الصف .

موافقة مع البحث الحالي: من حيث إستخدام السبورة التفاعلية في درس التربية الفنية .

الاختلاف مع البحث : الدراسة ركزت على دافعية التعلّم ؛ بينما يركّز البحث الحالي على تنمية المهارات الزخرفية .

دراسة أحمد (٢٠١٩) :

تناولت فاعلية الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم الفنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؛ حيث أظهرت النتائج تفوق المجموعة التي تعلّمت باستخدام الوسائط التفاعلية على نظيرتها .

موافقة مع البحث الحالي: في استخدام تكنولوجيا تعليمية حديثة .

الاختلاف مع البحث : الدراسة لم تركّز على السبورة التفاعلية تحديداً.

٢-٢-٢ دراسات أجنبية :

Higgins et al. (٢٠٠٧) :

أجريت في المملكة المتحدة حول تأثير استخدام (Interactive Whiteboards) في تدريس المواد الدراسية المختلفة؛ وجدت الدراسة أن التقنية عززت من التفاعل والتعلم البصري، وساهمت في تحفيز التفكير النقدي لدى التلاميذ .

صلة بالبحث الحالي: تؤكد نتائجها أهمية هذه الوسائل في التعليم .

Smith, T., & Thomas, J. (٢٠١٨) :

بحث ميداني على طلبة المرحلة الابتدائية في أستراليا حول استخدام السبورة التفاعلية في تدريس الفنون البصرية، أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات تصميم الوحدات الزخرفية والتذوق الفني لدى التلاميذ الذين تلقوا تعليمهم باستخدام هذه الوسيلة .

موافقة مع البحث الحالي: من حيث إستخدام السبورة التفاعلية في درس التربية الفنية .

خلاصة الدراسات السابقة :

تبيّن من خلال تحليل الدراسات السابقة أن هناك اهتمامًا متزايداً بأثر السبورة التفاعلية على الأداء الفني للتلاميذ في المراحل الابتدائية، وأن أغلب الدراسات أثبتت فاعلية هذه الأداة في تحسين التحصيل والدافعية والمهارات الفنية، إلا أن ندرة الدراسات التي تناولت مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية بشكل خاص تُظهر وجود

فجوة بحثية حاول البحث الحالي معالجتها.

المبحث الثاني

١-٣ منهجية البحث وإجراءاته

يتناول هذا الفصل وصفًا دقيقًا للمنهج العلمي الذي تم اعتماده في البحث، وأدواته، ومجتمعه، وعيّنته، والإجراءات التي اتُّبعت لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته.

١-١-٣ منهج البحث :

إعتمد الباحث المنهج التجريبي ذو التصميم شبه التجريبي، وذلك من خلال تطبيق تجربة ميدانية على مجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة)، مع إجراء اختبار قبلي وبعدي لقياس الفروق بينهما، وقد تم اختيار هذا المنهج كونه ملائمًا لطبيعة البحث الذي يهدف إلى دراسة تأثير متغيّر مستقل (السبورة التفاعلية) على متغيّر تابع (مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية) .

٢-١-٣مجتمع البحث :

يتكوّن مجتمع البحث من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مدرسة النبي نوح الابتدائية للبنين – في قضاء القاسم التابعة لمديرية تربية محافظة بابل ، للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

٣-١-٣عينة البحث :

تم اختيار عينة قصدية بلغ عدد أفرادها (٣٠) تلميذاً من الصف الخامس ، وُزّعوا عشوائياً إلى مجموعتين متكافئتين:
المجموعة التجريبية: (١٥) تلميذًا تلقّوا دروس التصميم الزخرفي باستخدام السبورة التفاعلية.
المجموعة الضابطة: (١٥) تلميذًا تلقّوا الدروس نفسها بالطريقة التقليدية.
وقد تم التأكد من تكافؤ المجموعتين في العمر الزمني والمستوى التحصيلي السابق باستخدام اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين على درجات الاختبار القبلي .

٤-١-٣أداة البحث :

استخدم الباحث اختبار أداء عملي لقياس مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية ، صُمّم خصيصًا لهذا البحث، ويتضمّن تنفيذ وحدة زخرفية متكاملة باستخدام أدوات وخامات محددة، وفق معايير تم تحديدها مسبقًا تشمل: (التكرار، الاتزان، التنوع، التناسق اللوني) ؛ وتم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية الفنية وطرائق التدريس، للتأكد من صدق المحتوى ووضوح التعليمات ومعايير التقييم وقد أجري التعديل بناءً على ملاحظاتهم..

٥-١-٣ إجراءات تطبيق البحث :

• المرحلة الأولى (الإعداد): تم تجهيز قاعة دراسية خاصة تحتوي على سبورة تفاعلية وجهاز حاسوب وبرمجيات مساعدة.
• المرحلة الثانية (الاختبار القبلي): إجراء اختبار قبلي لكلا المجموعتين لقياس مستوى المهارات قبل التدريس.
• المرحلة الثالثة (تنفيذ التجربة): تنفيذ برنامج تعليمي مكوّن من (٦) حصص دراسية بواقع حصة أسبوعية للمجموعة التجريبية، باستخدام السبورة التفاعلية، وعرض تدريجي للوحدات الزخرفية مع صور متحركة وتمارين تفاعلية وأساليب التكرار والتناظر عبر وسائط متعددة .
للمجموعة الضابطة: باستخدام الأسلوب التقليدي المعتمد على الشرح اللفظي والرسومات اليدوية .
• المرحلة الرابعة (الاختبار البعدي): طُبّق نفس الاختبار لقياس التطوّر في الأداء الزخرفي، وتحليل نتائج الأداء الفني لدى المجموعتين .

٦-١-٣ الوسائل الإحصائية :

تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، واحتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (t) لعينتين مستقلتين، للتحقق من دلالة الفروق بين أداء المجموعتين، والتحقق من دلالة النتائج إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥).

المبحث الثالث

٤-١ عرض النتائج وتفسيرها

يتناول هذا الفصل عرض نتائج تحليل البيانات التي جُمعت بعد تطبيق الاختبارين القبلي والبعدي على المجموعتين التجريبية والضابطة، وتفسيرها في ضوء فروض البحث وتساؤلاته بهدف التحقق من فروض البحث، وبيان أثر استخدام السبورة التفاعلية في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية.

٤-١-١ نتائج الفرض الأول

نص الفرض: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي لمهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية.
النتيجة:
أظهرت نتائج اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين أن القيمة الاحتمالية (Sig = 0.73) أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، ما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين في الاختبار القبلي، وبالتالي تحقق شرط التكافؤ.
التفسير:
يدل ذلك على أن المجموعتين كانتا في مستوى متقارب من المهارات قبل التجربة، مما يعزز من دقة النتائج بعد التطبيق البعدي .

4-1-2 نتائج الفرض الثاني :

نص الفرض: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية .
النتيجة:
أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية في الأداء الفني بعد التجربة.
المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية = 18.4
المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة = 14.1
القيمة الاحتمالية (0.05 > 0.001) =Sig
التفسير:
تشير هذه النتيجة إلى أن استخدام السبورة التفاعلية كان له أثر إيجابي وفعال في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لدى التلاميذ، مقارنة بالطريقة التقليدية .

4-1-3 نتائج الفرض الثالث

نص الفرض: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج تلاميذ المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي .
النتيجة:
حقق تلاميذ المجموعة التجريبية تحسنا واضحا في نتائجهم بعد التعلم باستخدام السبورة التفاعلية.
أظهرت نتائج التحليل:
المتوسط القبلي = 13.2
قيمة (4.96) =T
المتوسط البعدي – القيمة الاحتمالية (0.05 > 0.000) =Sig
التفسير:
يعكس هذا التحسن فاعلية استراتيجية العرض التفاعلي في تطوير الأداء الفني وإثراء مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لديهم.

٢-٤ تفسير النتائج في ضوء أهداف البحث :

عند مقارنة النتائج بأهداف البحث، يتضح ما يأتي :

- تحقق الهدف الأول المتعلق بقياس أثر السبورة التفاعلية على تنمية المهارات.
- أظهرت النتائج فروقاً دالة لصالح المجموعة التجريبية، ما يدعم الفرضية الرئيسية للبحث.
- أثبتت التجربة أن دمج التكنولوجيا في تدريس التربية الفنية يسهم بفاعلية في رفع مستويات التلاميذ من حيث التذوق البصري والدقة في الوحدات والتناسق الزخرفي .

٣-٤ تحليل نوعي داعم (من بطاقة المقابلة)

أجريت مقابلة قصيرة مع المعلم الذي أشرف على تدريس المجموعة التجريبية، وطرحت عليه أربعة أسئلة. جاءت النتائج كما يلي:

السؤال	النتيجة
هل لاحظت تحسنا في استجابة التلاميذ؟	نعم – بنسبة ٩٠%
هل حفزتهم الوسائط البصرية أكثر من الشرح التقليدي؟	نعم – بنسبة ١٠٠%
هل ساعدت السبورة التفاعلية في إيصال مفاهيم الزخرفة؟	نعم – بنسبة ٨٥%
هل واجهت صعوبة في استخدامها؟	لا – بنسبة ١٠% فقط أبدوا ارتباكا بالبداية
التحليل: تشير هذه النتائج النوعية إلى تطابق الملاحظة الصفية مع النتائج الكمية الإحصائية، مما يعزز من صدق النتائج ويوضح الأثر التربوي العميق لتكنولوجيا التعلّم في التربية الفنية.	

المبحث الرابع:

١-٥الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث من خلال المعالجة الإحصائية للبيانات وتحليل الأداء الفني لتلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

١. أثبت نتائج الدراسة ان استخدام السبورة التفاعلية أسهم بشكل فعّال في تنمية مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية لدى تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة، مقارنة بالطريقة التقليدية.

٢. يُظهر التعليم التفاعلي باستخدام الوسائط البصرية المحفزة قدرة أعلى على استثارة دافعية التلاميذ وتحفيزهم للمشاركة مما يُؤدي إلى رفع مستوى الأداء الفني والإبداعي وفي إنتاج أعمال زخرفية متكاملة .

٣. دمج التكنولوجيا في الدروس الفنية يوسّع من دائرة التفاعل الحسي والبصري ويُثري التجربة التعليمية مقارنة بالتلقين اللفظي التقليدي وتسهيل تقديم المفاهيم الزخرفية المعقدة بطريقة مرئية واضحة.

٤. يمكن اعتبار السبورة التفاعلية وسيلة تعليمية متعددة الاستخدامات، تسهم في تحسين جودة مخرجات التعليم الفني، من حيث الدقة، والتناسق، والتكرار، والتوازن في مهارات تصميم وتنفيذ الوحدات الزخرفية.



(تطبيق عملي لمجموعة مختارة من اطفال عمر ٩ – ١٢ سنة)



(مجموعة صور من الجانب التطبيقي العملي على السبورة التفاعلية)

٢-٥التوصيات :

بناء على ما أظهرته الدراسة من نتائج، فإن الباحث يقدم عدداً من التوصيات والمقترحات لزيادة فاعلية استخدام التكنولوجيا ومنها السبورة التفاعلية في العملية التعليمية عامة ولتدريس التربية الفنية بشكل خاص .وهي كما يأتي :

١. تضمين السبورة التفاعلية بشكل منهجي في دروس التربية الفنية في المراحل الابتدائية.

٢. تدريب معلمي ومعلمات التربية الفنية على استخدام التقنيات التفاعلية وتوظيفها بشكل فعّال في المواقف التعليمية ضمن السياق الفني والتربوي .

٣. إعداد أدلة تعليمية رقمية خاصة بتعليم الزخرفة تتضمن أنشطة تفاعلية وتطبيقات بصرية مناسبة للفئة العمرية المستهدفة.

٤. تطوير المناهج الفنية بما ينسجم مع المستحدثات التقنية الحديثة، مع المحافظة على الهوية الجمالية للثقافة المحلية.

٥. إجراء المزيد من البحوث التربوية حول أثر الوسائل التكنولوجية على تنمية المهارات الفنية الأخرى كالخزف والنحت والتصوير.

٦. اجراء دراسات أخرى مشابهة لهذه الدراسة حول استخدام السبورة التفاعلية في التدريس وأثره على تنمية مواهب التلاميذ في مادة التربية الفنية عامة وتخصص التصميم الزخرفي خاصة على أن تتناول مراحل تعليمية متنوعة ووحدات دراسية مختلفة مما يزيد من إمكانية تعميم نتائجها.

٣-٥ المقترحات :

١. إجراء دراسة مقارنة بين أثر السبورة التفاعلية والأجهزة اللوحية (Tablets) في تدريس التصميم الفني .

٢. تنفيذ تجارب موسّعة على مراحل دراسية مختلفة (المتوسطة والاعدادية) لقياس مدى استمرارية الأثر التعليمي ومقارنة النتائج .

٣. تحليل الفروق بين الجنسين في التفاعل مع السبورة التفاعلية في مجال التربية الفنية .

٤. دراسة أثر استخدام السبورة التفاعلية على المهارات الإبداعية والابتكارية الأخرى لدى التلاميذ .

٦. قائمة المصادر والمراجع

٦-١أولاً: المصادر العربية :

البغدادي، حسين (٢٠٢٠م): فاعلية استخدام السبورة الذكية في تحسين أداء الطلبة في مادة التربية الفنية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٤(٢)، ١١٢-١٢٨.

الجنابي، علاء حسين (٢٠٢١م): أثر استخدام التقنيات التفاعلية في رفع دافعية الطلبة نحو تعلم الفن، مجلة التربية والفنون، ٩(٣)، ٢٠٣-٢١٩.

البصري، زينب كاظم (٢٠١٧): التكوين الزخرفي كمدخل لتنمية الخيال البصري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة جامعة بابل للفنون، ٢٥(١)، ٦٥-٨٨.

عبد الحميد، فاطمة (٢٠٢٠): التربية الفنية وتنمية الإدراك الجمالي لدى الأطفال، دار الفكر التربوي، بغداد .

وزارة التربية العراقية (٢٠٢١م): المنهج العام للتربية الفنية للمرحلة الابتدائية، بغداد، المديرية العامة للمناهج .

صلاح كامل ، بشار(٢٠٢٠م): اساليب تصميم القلوب الزخرفية في العتبة الحسينية المقدسة ،رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة قسم الخط والزخرفة .

سعيد محمد عثمان ،بركات (٢٠١٦م): التكوين الفني للعروسة في الفن الشعبي والافادة منها في تدريس التصميمات الزخرفية لطلاب شعبة التربية الفنية بكلية التربية النوعية بقنا .

محمود عثمان، سهير(١٩٩٩ م): «دور الفنان التطبيقي في تجميل مؤسسات المجتمع»، بحث منشور، المؤتمر العلمي السابع لكلية التربية الفنية، جامعة حلوان، بعنوان «دور اتربية الفنية في خدمة المجتمع العربي»، الجزء الأول، بمقر جامعة الدول العربية، بالقاهرة، ص٥٣.

كامل عبد الامير، وسام (٢٠٠٣م): أساليب تصميم الزخارف النباتية في واجهات الحضرة العباسية ، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الخط والزخرفة .

حامد زهران ،(١٩٧٧م):علم نفس النمو سيكولوجية الطفولة والمراهقة ،القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧م ، ص٢٦٤ .

عبد الكريم، ع (٢٠٢٠م): أسس التكوين الزخرفي في الفن الإسلامي، دار الفكر.
زيد ،هربرت(١٩٨١م): الفن اليوم، مدخل إلى نظرية التصوير والنحت المعاصرين، ترجمة محمد فتحي – جرجس عبده، دار المعارف، القاهرة، ص٤٩.
جلال علي ،محمد(٢٠٠٦م): القيم الفنية التعبيرية في النحت الحديث والإفادة منها في إثراء الشكل النحتي لطلاب التربية الفنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية النوعية ، ص٣٦.
عبد العزيز ،مصطفى(١٩٩٩م): «سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال»، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١١٥.
عبد الواحد محمد ،سوزان (٢٠١١م):تبسيط مختارات من المفاهيم الجمالية لتنمية التذوق الفني لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي من خلال اللعب التفاعلي، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ١٧١ .
البسيوني ،محمد(١٩٧٥م) : سيكولوجية رسوم الاطفال ، دار المعارف ، القاهرة ،ص١٤١ .
عبد الوهاب فريد زيدان ،هناء (١٩٩٧م): مستوى التوافق النفسي لدى عينة من الجنسين (٩– ١٢) وعلاقته بخصائص رسوم الأطفال ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ٢٦ .
محمد سرور ،خالد (١٩٩٤) : مداخل جديدة لتصميم كروت توضيحية لجانب من مقرر مادة الجغرافيا لتلاميذ الصف الخامس من المرحلة الإبتدائية ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .
عبد اللطيف، م (٢٠٢٢م): فاعلية إستراتيجية التعلم النشط في تنمية مهارات الزخرفة الهندسية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.
الدليمي، ن (٢٠٢١م): أثر تكنولوجيا الواقع المعزز في تنمية مهارات التصميم الزخرفي، مجلة جامعة بغداد للفنون، ١٥(٢)، ٢٠١–٢٢٠.
أحمد، محمد. (٢٠١٩م): فاعلية الوسائط المتعددة في تنمية المفاهيم الفنية، مجلة دراسات تربوية، ١١(٢)، ١٠٢–١١٧.
الرشيد، فهد بن عبد العزيز (٢٠١٤م): أثر استخدام السبورة التفاعلية في تدريس الرسم على تحصيل طلاب الصف السادس الابتدائي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
الشر ان، بدرية (٢٠١٦): تأثير استخدام الوسائط الرقمية على تنمية مهارات التذوق الفني لدى التلاميذ، مجلة العلوم التربوية، ٤٤(٣)، ٥٥–٨٠ .
عبد المنعم، فريال(١٩٧٩م): نظريات في أسس التنظيم، القاهرة، ، ص١١١.
شوقي ،إسماعيل(١٩٩٧م): الفن والتصميم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ص١٤٠.
محمد سهيل ،ياسر(١٩٩٨): تأثير زخارف التوريق الإسلامية (الأرابيسك) على مدرسة الفن الجديد بالغرب والاستفادة منها في تصميم النسجية المنوعة المعاصرة، ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ص١٨٨.
طالو ،محي الدين (٢٠١٢م): المشهور من فنون الزخرفة عبر العصور ،ص ١٩–٢٢
عبد الرحمن، حسنين (٢٠١٨م): مبادئ التصميم الزخرفي، القاهرة، دار الوفاء .
عمر قاسم، زيد (٢٠١٦م): فاعلية السبورة التفاعلية في تنمية المهارات اليدوية الدقيقة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة التربية الفنية المعاصرة، ٤(٢)، ٧٧–٩٣.

٦–٢ثانياً: المصادر الأجنبية :

Ahmed, H., & Omar, S. (٢٠٢٢): The effectiveness of interactive whiteboards in elementary art.

Higgins, S., Beauchamp, G., & Miller, D. (٢٠٠٧). Reviewing the literature on interactive whiteboards. Learning, Media and Technology, ٣٢(٣), ٢١٣–٢٢٥. https://doi.org/١٠.١٠٨٠/١٧٤٣٩٨٨٠٧٠١٥١١٠٤٠

Higgins, S., Beauchamp, G., & Miller, D. (٢٠٢٣): Interactive whiteboards and pedagogy. Computers & Education, ١٩٤, ١٠٤٦٣٦. https://doi.org/١٠.١٠١٦/j.compedu.٢٠٢٣.١٠٤٦٣٦

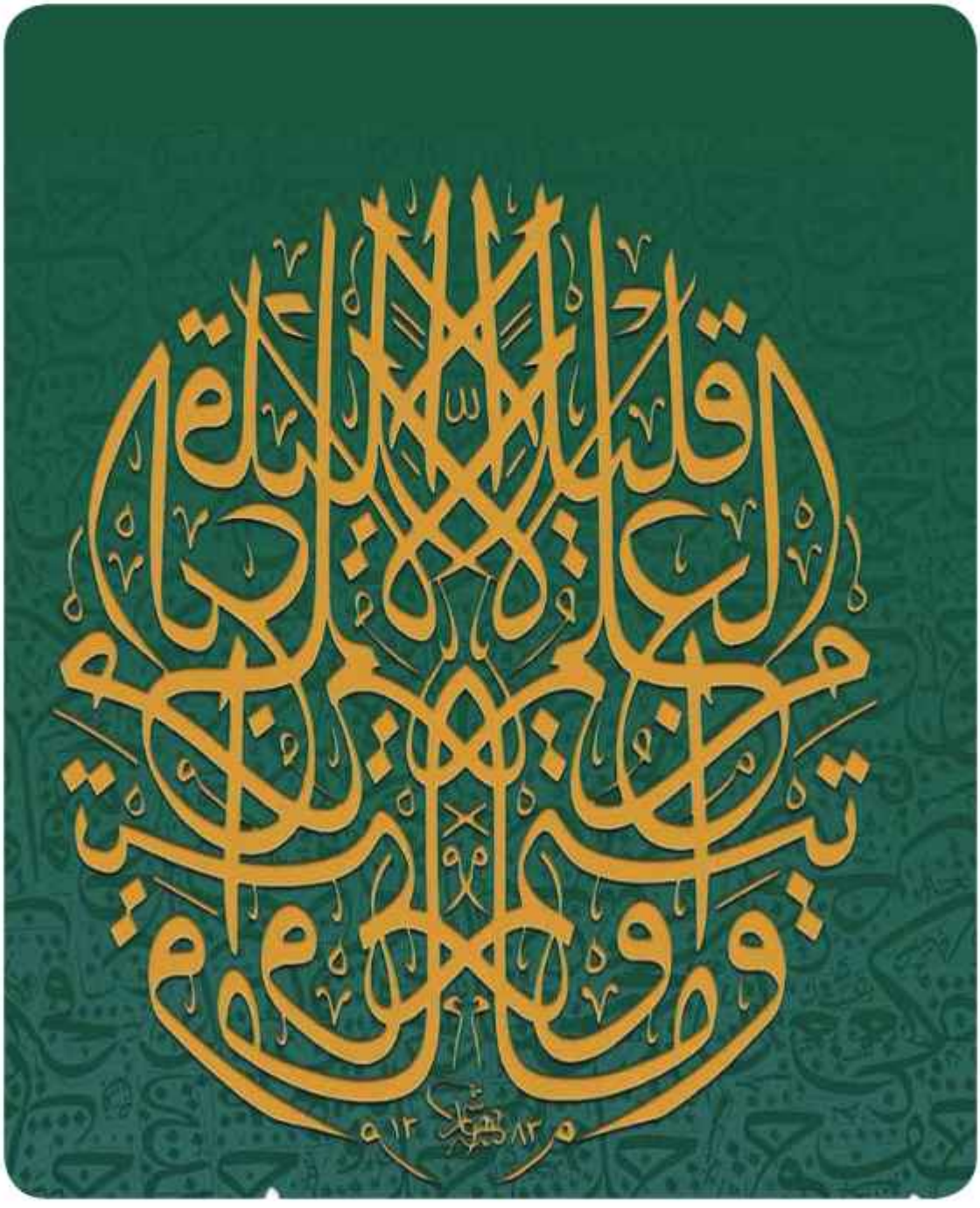
Piaget, J. (١٩٧٠): Science of education and the psychology of the child. New York: Orion Press.

Piaget, J. (٢٠١٩): The child's conception of the world (A. Tomlinson, Trans.). (Original work published ١٩٥٢) Littlefield.

Molly, K. (٢٠١٠). TECHNOLOGY IN SCHOOLS: A PRACTICAL LOOK AT INTERACTIVE HITEBOARDS IN SECONDARY SOCIAL STUDIES CLASSROOMS. Master. Pacific utheran University.

Croker, D. (٢٠٢٤): Digital surfaces in modern classrooms. Routledge.

The Arts Creativity and Culture in Education, Qualifications :(٢٠٠٣) .QCA and Curriculum Authority, Retrieved from: http://www.qca.org.uk
Enhancing visual art education with :(٢٠١٨) .Smith, T., & Thomas, J interactive whiteboard technology in primary classrooms. Journal of Visual Arts Education, ٣٦(٢), ٤٥–٦٠.
Mind in Society: The Development of Higher :(١٩٧٨) .Vygotsky, L. S . Psychological Processes, Cambridge, MA, Harvard University Press





Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb